

كون ايغلدن

سادة البراري

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الجزء الثاني من

السيرة للحميدية للقاتح

المغولي جنكيزخان

رواية



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
MOHAMMED BIN RASHID
AL MAKTOUM FOUNDATION

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



سادة البراري

الجزء الثاني من
السيرة الملحمية للفاتح المغولي جنكيزخان

رواية

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

تأليف

كون إيغلدن

ترجمة

مروان سعد الدين

مراجعة وتحريـر

مركز التعريب والترجمة



إلى اهنتي صوفي

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

القسم الأول



انتهبوا، سيأتي شعب من الشمال، ويصبح أمة عظيمة. سوف يحمل الفراده
الأقواس والزمامح. إنهم قساة ولا يعرفون الرحمة. سيزار صوته مثل هدير البحر،
سيمتطون جيادهم، وكل منهم يعرف موقعه مثل رجل سيخوض معركة.

جيريمايا 50: 41، 42

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

مقدمة



كان خان التيمز عجوزاً، ويرتجف في الرياح التي تهب على التل. بعيداً إلى الأسفل، كان الجيش الذي جمعه يقف ضد رجل يدعو نفسه جنكيز. وقت أكثر من اثنتي عشرة قبيلة مع التيمز عند أسفل التل بينما كان العدو يهاجم مرة ثلثي الأخرى. كان الخان يسمع الصيحات والصرخات التي ينقلها إليه هواء الجبل، لكنه كان كفيفاً تقريباً ولا يمكنه رؤية المعركة.

تمم مجدداً لكاهنه العراف: "أخبرني بما يحدث".
لم يكن كوكشو قد بلغ الثلاثين من عمره بعد، وكانت عيناه حادتين، إلا أن ظلالاً من الشك خيمت عليه.

سلم مقاتلو جاجيرات ألوسهم وسيوفهم يا مولاي. لقد فقتوا شجاعتهم، كما توقعت".
قال الخان وهو يلف رداءه حول جسده النحيل: "لقد منحوه شرفاً كبيراً بإظهار خوفهم. أخبرني عن رجالنا: هل ما زالوا يقاتلون؟".

لم يجب كوكشو لوقت طويل بينما كان يراقب الحشد الكبير من الرجال والجياد في الأسفل. كان جنكيز قد فاجأهم جميعاً، ظهر من المراعي عند التجر على الرض من أن الفضل المستطلعين قال إنه لا يزال على بعد مئات الأميال. كان رجال اعتادوا على النصر قد ضربوا تحالف التيمز بكل ضراوة، لكن كانت هناك فرصة لصدم هجومهم. لمن كوكشو بصمت قبيلة جاجيرات، التي كانت قد جلبت الكثير من رجال الجبال والذين كان يعتقد أنهم ربما ينتصرون ضد أعدائهم. حتى وقت قصير، كان تحالفهم شيئاً بعد المزال، ومستحيلاً قبل بضعة سنوات؛ وصمد في وجه الهجمة الأولى فقط، ثم بحرثه الخوف فتناحرت قبيلة جاجيرات جانباً.

فيما كان كوكشو يراقب، أطلق لعنة بصوت خافت، وشاهد كيف أن بعض الرجال الذين رتب بهم خاتمه قد قاتلوا حتى ضد إخوانهم. كانت لديهم ذهنية قطعان الكلاب، التي تحول وجهتها وفقاً لقوة الرياح.

قال أخيراً: "ما زالوا يقاتلون يا مولاي. لقد صمدوا ضد الهجوم وسهامهم تصيب رجال جنكيز، وتقتلهم".

شبه خان التيميز يديه للتحتين معاً، وبانت براجم أصابعه البيضاء.

"ذلك جيد يا كوكشو، لكن ينبغي أن أنزل إليهم لتشجيعهم".

التقى الكاهن العراف نظرة قلق شديدة على الرجل الذي خدمه طيلة حياته.

"استموت إذا فعلت ذلك يا مولاي. لقد رأيت ذلك. سيدافع أتباعك عن هذا التل حتى ضد أرواح الموتى". أخفى خجله. كان الخان قد وثق بمستشاره، لكن عندما شاهد كوكشو أول خطوط التيميز تتداعى، أدرك أن موته قائم مع السهام المتطايرة. كل ما كان يريدته عندها هو الهرب بعيداً.

تهدد الخان: لقد خدمتني بإخلاص يا كوكشو. أنا ممتن لك. أخبرني مجدداً الآن عما تراه".

سحب كوكشو نفساً سريعاً وعميقاً قبل أن يجيب.

لقد انضم أشقاء جنكيز إلى المعركة الآن. يفوق أحدهم الهجوم على جانبي محاربينا. إنه يخرق صفوفهم". توقف قليلاً، وعرض شفاهه. مثل ذبابة تطن في الهواء، شاهد سهاماً تنحدر نحوهما وينغرس حتى ريشه في الأرض على بعد أقدام فقط من المكان الذي يجثمان فيه.

قال وهو ينهض على قدميه من دون أن يشيح ببصره بعيداً عن فوضى القتل العارمة بعيداً في الأسفل: "ينبغي أن نصعد إلى الأعلى يا مولاي".

نهض الخان العجوز معه، يساعده محاربان. كان وجهاهما خاليين من أي تعبير فيما كانا يشاهدان مصراع أصنفاتهما وإخوانهما، لكنهما تسلفا التل عند إيماءة كوكشو، وساعدا الرجل العجوز على الصعود.

سأل بصوت متهدج: "هل قلنا بشن هجوم مضاداً يا كوكشو؟". استدار كوكشو وفزع مما رآه. كانت السهام تتطاير في الهواء تحته، وتبدو كما لو أنها تتحرك ببطء شديد. كانت قوة التيميز قد انشطرت نصفين نتيجة الهجوم. كانت الدروع التي أمر جنكيز بصنعها وفقاً لنماذج تشن أفضل من الجلود المدبوغة التي يستعملها التيميز. كان كل رجل يرتدي درعاً حديدياً طويلاً بسماكة إصبع ومحبوكاً بقماش سميك فوق رداء حريري. مع ذلك، لم يكن يستطيع صد ضربة قوية، على الرغم من أنه غالباً ما كان يوقف رأس السهم عن التلف. شاهد كوكشو محاربي جنكيز يقاومون عاصفة السهام. تم سحق صفوف مقاتلي قبيلة ميركيت تحت الأقدام، ورمى من تبقى منهم أسلحتهم وجثوا يلهثون بجهد. وحدهم مقاتلو الأويرات والتيميز نالوا القتال، ثلثين،

يعرفون أنهم لن يصمدوا طويلاً. كان التحالف الكبير قد تشكل لمقاومة عدو واحد وستنتهي بنهايته كل آمال الحرية. تقلب جاجبا كوكشو، مفكراً في مستقبله.

قاتل الرجال بكبرياء يا مولاي. لن يهربوا من هؤلاء، ليس وأنت تشاهدهم". رأى ستة محارب لسدى جنكيز يصلون إلى سفح التل ويحتقون بغيث إلى خطوط الأكساج. كانت الرياح شديدة البرودة على مثل ذلك الارتفاع وشعر كوكشو باليأس والغضب. كان قد قطع شوطاً طويلاً ليلقي الفشل على تل جاف وأشعة الشمس الباردة تفسح وجهه. كل تلك الأسرار التي كان قد اكتسبها من والده، وأضاف إليها، متضيق بضربة سيف أو سهم تنهي حياته. للحظة، كره الخان العجوز الذي كان قد حاول أن يقاوم القوة الجديدة في السهول. كان قد فشل وجعله ذلك يبدو أحمق، بغض النظر عن القوة التي كان يتمتع بها من قبل. بصمت، لعن كوكشو الحظ السيئ الذي أصابه.

كان خان التيممز يلهث فيما كانوا يتسلقون، ولوح يده متعبة للرجلين اللذين يمسكان ذراعيه. قال وهو يهز برأسه: "ينبغي أن أرتاح هنا".

رد كوكشو: "يا مولاي، إنهم قريبون للغاية". تجاهل التابعان الكاهن العراف، وساعدا الخان على الجلوس على حافة صخرية معشوبة.

قال الخان: "إذاً، لقد خسروا؟ كيف يمكن لكلا الجنكيز أن تصل إلى هذا التل إذا لم يكن فوق أجساد التيممز للموتى؟".

لم ينظر كوكشو في عيني التابعين. كلنا يعرفان الحقيقة مثله أيضاً، لكن لم يكن أحد يرغب بقول ذلك وتحطيم آخر أمل للرجل العجوز. في الأسفل، كانت الأرض ملبسة بأشلاء القتلى، مثل سستد مخطوط بالدم على المشب، كان مقاتلو الأويرات قد قاتلوا بشجاعة وتصميم، لكنهم انهاروا أخيراً. تحرك جيش جنكيز برشاقة، واستفاد من كل نقطة ضعف في الخطوط. استطاع كوكشو رؤية مجموعات من مئات وعشرات الرجال الذين يتسابقون عبر ساحة المعركة، وقادتهم يتواصلون بسرعة مذهلة. لم يصمد في وجه العاصفة إلا مقاتلو التيممز الذين يتمتعون بشجاعة كبيرة، لكن ذلك لم يكن كافياً. اختير كوكشو لحظة أمل عندما تجتمع المحاربون مجدداً عند أسفل التل، لكن تلك كانت مجموعة صغيرة من الرجال المرهقين وتم القضاء عليهم في الهجمة التالية.

نسم كوكشو: "لا يزال أتياعك مستعدين للموت من أجلك يا مولاي". كان ذلك كل ما استطاع قوله. كان الباقي من الجيش الذي بدأ ماهراً وقوياً جداً في الليلة السابقة قد تبعثر في الأرجاء. كان يستطيع سماع صرخات المحتضرين. لوماً الخان برأسه، وأغلق عينيه.

قال بصوت أعلى قليلاً من الهمس: "كنت أعتقد أننا نستطيع الانتصار اليوم. إذا انتهى الأمر، قل لأبنائي أن يلقوا أسلحتهم. لن أَدْعِيهم يلقون حتفهم من دون سبب وجيه".

كان أبناء الخان قد لقوا حتفهم عندما اجتاحتهم جيش جنكيز. حتى التابعان إلى كوكشو عندما سمعا الأمر، وكانا يخفيان حزنهما وغضبهما. سحب الرجل الأكبر سناً سيفه وتلقف نصلة، وكانت الشرايين في وجهه وعنقه بادية للعيان، مثل خيوط دقيقة تحت الجلد.

"سأنتقل الأمر لأبنائك يا مولاي، إذا سمحت لي بالذهاب".

رفع الخان رأسه.

قال لهم أن يحافظوا على حياتهم يا موراخ حتى يروا إلى أين يقودنا جنكيز هذا. كانت هناك نسوع في عيني موراخ ومسحها بغضب بينما كان يواجه التابع الآخر، متجاهلاً كوكشو كما لو أنه ليس موجوداً هناك.

قال بهدوء: "أحم الخان يا بني". أعطى الشاب رأسه، ووضع موراخ يداً على كتفه، ومال إلى الأمام حتى تلامس الجبينان للحظة. من دون أن ينظر إلى الكاهن العراف الذي كان قد أحضرهم إلى النزل، نزل موراخ المنحدر بخطوات واسعة. تشهد الخان، وكان ذهنه مليئاً بالشكوك. همس: "قال لهم أن يسمحوا للتفاح بالمرور". شاهد كوكشو أن نقطة عرق توقف على أنفه وترتفع هناك. "ربما سيكون رحيماً مع أبنائي بعد أن يقتلني".

بعيداً في الأسفل، شاهد كوكشو التابع موراخ يصل إلى التلة الأخيرة من المدافعين. وقفوا على أقدامهم محضورة، وكانوا رجالاً مرهقين، محطمين على الرغم من أنهم رفعوا رؤوسهم وحاولوا عدم إظهار خوفهم. سمعهم كوكشو يودعون بعضهم فيما كانوا يشنون بخطوات بطيئة نحو العدو.

عند أسفل التل، شاهد كوكشو جنكيز نفسه قائماً عبر حشد من المحاربين، ودرعه ملطخ بالدماء. شعر كوكشو بالرجل يرمقه بنظرة عابرة. ارتعش ولمس مقبض خنجره. هل سيحافظ جنكيز على حياة كاهن عراف كان قد مرّر سكينه على عنق خاله؟ كان الرجل العجوز يجلس مطأطأ الرأس، ورفيقه تحيلة تماماً. ربما ستقتل مثل تلك الجريمة حياة كوكشو، فقد كان في تلك اللحظة خائفاً جداً من الموت.

حتى جنكيز إلى الأعلى من دون أن يتحرك لوقت طويل وترك كوكشو يده تسقط إلى جانبه. لم يكن يعرف تلك المحارب البارد الذي جاء من حيث لا يدرى أحد مع شمس الفجر. جلس كوكشو إلى جانب خاله وشاهد مقاتلي مؤخر حشد التيممز يلقى

حقيقته. ردد شويذة حماية قديمة كان والده قد علمه إياها، تجعل الأعداء في صفه. بدا أن سماع للكلمات غير المترابطة يخلف من توتر الخان المعجز.

كان موراخ التابع الأول في التميز، ولم يكن قد قاتل ذلك اليوم. بصرخة عويل، اندفع نحو خطوط رجال جنكيز من دون التفكير بتوفير حماية لنفسه. صرخ مقاتلو مؤخر حشد التميز في أعقابهم، فقد تلاشى تبعهم. تسببت سهامهم بقوضى بين رجال جنكيز، لكنهم وقفوا بسرعة وأطلقوا سهامهم بشكل مفاجئ، وكشفوا عن أسنانهم في أثناء تقدمهم. عندما قتل موراخ أول من وقف ضده، حاصره اثنا عشر رجلاً من كل جانب، وجعلوا أضلاعه مخضبة بالدماء من وقع ضربات سيوفهم.

استمر كوكشو في إنشاده، واتسعت عباءه عندما نفخ جنكيز بوقاً وابتعد رجاله عن الناجين اللاهئين من التميز.

كان موراخ لا يزال حياً، ويقف مصاباً بنوار. رأى كوكشو أن جنكيز صرخ بوجهه، لكنه لم يسمع الكلمات. هز موراخ رأسه، ويصق نماً على الأرض بينما كان يرفع سيفه مرة أخرى. لم يكن هناك سوى قلة من مقاتلي التميز الواقفين وكانوا جميعاً جرحى، ودماءهم تسيل حتى أقدامهم. رفعوا أيضاً سيوفهم، وكانوا يترنحون في أثناء قيامهم بذلك.

صرخ جنكيز: لقد قاتلتم جيداً، استسلموا لي وسأرحب بكم إلى نيراني. سأمنحكم ذلك الشرف.

كثير موراخ غضباً، وكانت أسنانه حمراء. قال: 'أهبط على شرف الذئاب'. جلس جنكيز ساكناً، من دون حراك على جواده قبل أن يهز كتفيه استخفافاً، ويشير بيده مرة أخرى. اندفع الغط إلى الأمام، واختفى موراخ والآخرين في حشد الرجال الذين قضوا عليهم.

عالياً على التل، نهض كوكشو على قدميه، سكنت أنشودته في حنجركه بينما كان جنكيز يترجل ويبدأ صعود المنحدر. كانت المعركة قد انتهت. كان الموتى بالمئات، لكن الآلاف الآخرين كانوا قد استسلموا. لم يكن كوكشو يهتم بما حدث لهم.

قال كوكشو بهدوء وهو ينظر إلى أسفل التل: 'إنه قادم'. انكمشت معدته، وارتعشت العضلات في ساقيه مثل جواد يزعجه الذئاب. كان الرجل الذي وُجد قبائل السهول تحت راياته يصعد المنحدر لغاية في نفسه، ووجهه خالٍ من أي تعبير. استطاع كوكشو أن يرى أن درعه قد تعرض لضربات كثيرة وأن الحديد من قطعه

المعدنية معلق بخيوط. كان القتال صعباً، لكن جنكيز تسلق من دون أن ينس ببنت شفة، كما لو أن الإجهاد لم يكن يعني شيئاً له.

همس الخسان، محطماً السكون: "هل نجا أبنائي؟". مَذَّ يده وأمسك برن رداء كوكشو.

قال كوكشو بنوبة مرارة مفاجئة: "لم ينجوا". تراجعت اليده، وسقط الرجل العجوز على الأرض. بينما كان كوكشو يراقب، نظرت إليه العينان ذات اللون الحليبي مرة أخرى وكانت هناك قوة بالطريقة التي تملك بها.

قال الخان: "إذاً، دع جنكيز هذا يأتي. ما الذي يهمني الآن؟".

لم يرد كوكشو، ولم يكن يستطيع أن يشيح بناظره عن المحارب الذي تسلق السُل. كانت الرياح باردة وتوسع عنقه، وكان يشعر بأنها عذبة أكثر من أي وقت مضى. كان قد شاهد رجالاً يولجئون الموت؛ وكان قد منحهم إياه في طقوس ظلامية، وحرَّر أرواحهم من أجسادهم. كان يرى أن موته قائم مع الخطوات الثابتة لذلك الرجل، وكاد للحظة أن يجازف ويهرب. لم تكن الشجاعة التي ألقته هناك. كان رجل كلمات وتعاويز، وأكثر إثارة للخوف بين التيمز مما كان عليه والده. كان الهرب يعني الصوت المحقق في الشتاء التالي. سمع همساً بينما كان ابن موراخ يسحب سيفه، لكنه لم يشعر بالراحة لذلك. كان هناك شيء مهيّب بشأن تقدم المدمر بشكل ثابت. لم تستطع الجيوش إيقاعه. رفع الخان العجوز رأسه وشاهده يأتي، وشعر بالقرابة بالطريقة نفسها التي تتلمس فيها عينا الكيفيلان الشمس.

توقف جنكيز عندما اقترب من الرجال الثلاثة، يحدق إليهم. كان طويلاً وجنده يلعب من الذهن وموهور الصحة. كانت عينا صفراوين مثل عيني ثعب، ولم ير كوكشو رحمة فيهما. فيما وقف كوكشو متجمداً، سحب جنكيز سيفاً ما زال يقطر دماً. تقدم ابن موراخ خطوة إلى الأمام ليوقف بين الخاتين. نظر إليه جنكيز بغضب شديد، وتوتر الشاب.

قال جنكيز: "انزل عن السُل أيها الغنى، إذا أردت أن تعيش. لقد رأيت ما يكفي من أفراد شعبي يموتون اليوم".

هزَّ المحارب الشاب رأسه من دون أن ينس ببنت شفة، وتهدد جنكيز. بحركة سريعة، نحى السيف جانباً، ومَذَّ يده الأخرى في الهواء، ودفع بفنجر في حجرة الشاب. فسيما كانت الروح تغادر ابن موراخ، وقع على جنكيز وثرأعاه مفتوحتان. همهم جنكيز بينما كان يلتقط النقل وينفذه بعيداً. شاهد كوكشو الجسد يتحرك ببطء على المنحدر.

بهذه، مسح جنكير الحجر ووضعها في عهد على حصره، وظهر عليه التعب فجأة.

قال: "كنت سأكرم اليمبر لو أنك انصمت إليّ".

حقق إليه الحان العجور بعينين حاليتين من أي تعبير.

أجاب بصوت قوي: "قد سمعت ردي. أرسلني الآن إلى أبياتي".

لوماً جنكير برأسه. أرسل سبعة بيطة ظاهر. أرسل رأس الحار عن كتفيه، وأرسله وتخرج إلى أسفل التل. لم يرتعش الجسد كثيراً من قوة الصربة وحصى قليلاً فقط إلى أحد الجانبين. استطاع كوكشو سماع النداء تنقطن على الصخور فيما كانت كل أحاسيسه تصرخ طلباً للحياة. شحب لومه عندما استدار جنكير إليه، وعلق بكلمات متلاحقة بائسة.

ربما لن تريق دماء كاهن عراف يا مولاي. لن تفعل ذلك. أنا رجل سلطة، وألهم السلطة. اصبرني وستجد أن جلدي حديد. بدلاً من ذلك، اسبح لي بل أحملك. دعني أعلن انتصارك".

أجاب جنكير: "كيف أليت مع حال اليمبر حتى أحضرته إلى هنا لموت؟"

"لَمْ أحضره إلى هنا بعيداً عن المعركة؟ رأيتك قائماً في أحلامي يا مولاي. لقد فتحت لك الطريق بأفضل ما أستطيع. ألسنت مستقبل القبائل؟ إن صوتي صوت الأرواح. ألق لي الماء، فيما تلق أنت على الأرض والسماء. اسبح لي بأن أحملك".

تردد جنكير، وكان سبعة ثابتاً تماماً. كان الرجل الذي يواجهه يرتدي سترة رمادية داكنة فوق رداء وطماقت (أغطية جلدية للساقيين) متسعة. كانت ملابسه مريئة بأشكال من الصبوط المنسوجة التي أصحى لونها أسود تقريباً نتيجة تراكم الدهون والأوساخ عليها. كان الحذاء الذي يرتديه مربوط بحبل، ومن النوع الذي قد يرتديه رجل إذا قرر آخر ماله له عدم استعماله مجدداً.

على الرغم من ذلك، كان هناك شيء بالطريقة التي تلمع بها العنان في الوجه الدائري تنكر جنكير كيف كان يبتوك الذئاب قد قتل كاهن والده. ربما كان مصير يلبوك قد تحدث في ذلك اليوم العموي قبل عدة سنوات مضت. رافقه كوكشو، منتظراً الصربة التي ستأتي حياته.

قال جنكير: "لا أريد قاصداً آخر، لدي ثلاثة رجال يدعون أنهم يتكلمون مع الأرواح".

شاهد كوكشو العصول في نظرة الرجل، ولم يتردد. قال: "لهم أولاد يا مولاي. دعني أريك". من دون انتظار رداً، مذهب داخل ستورته وأخرج قطعة رقيقة من العواد

مربوطة كسبعا اتفق إلى مقصود بوق. شعر بأن جنكير رفع سيفه ومد كوكشيو راحة كفه الفارغة لإيقاف الصرعة، وأغلق عينيه.

بجهد وإرادة كبيرين، تحمل الكاهن العراف الرياح التي تشع جفده والحواف الشديد الذي يعتصر جوفه. تمت الكلمات التي كان والده قد علمه إياها وشعر بالسكينة تعمسه بقوة وسرعة أكبر حتى مما كان يتوقع. كانت الأرواح معه، وقد هدأت من روعه. هي لحظة، كان هي مكان آخر ويراقب ما يجري.

اتسعت عيناً جنكير عندما وضع كوكشيو الحجر على دراعه، وأنزل النصل للرفع في التحم. لم تظهر على الكاهن أي علامات ألم بينما كان المعدن يقطع لحمه؛ وراقب جنكير، مذهولاً، بينما كان النصل يقبض الجلد إلى الطرف الآخر. أصبح لون المعدن أسود بينما كان يعمرس في اللحم، وطرفت عينا كوكشيو ببطء، يكمل تقريباً، عندما سحبته.

راقب كوكشيو عيني الحال الثياب عندما كان يُخرج الحجر، وكاناً مثبتهن على الحرج. سحب كوكشيو نفساً عميقاً، وشعر بالطمأنينة تزداد حتى لم يعد يشعر بأطرافه. همس، وكان يعرف للجواب: "هل هناك نماء يا مولاي؟".

تقلب حاجبا جنكير. لم يكن قد أضحى سيفه، لكنه تقدم إلى الأمام ومرّر يدهم القاسي على الجروح البصالي في ذراع كوكشيو. أقرّ بتحفظ: "لا، إنها مهارة معقدة. هل يمكن تعلمها؟".

اتسم كوكشيو، ولم يعد يشعر بالحواف. لن تأتي الأرواح إلى أولئك الذين لم يتم احتيلارهم يا مولاي؟.

أوما جنكير، وتلخى جانباً. حتى في الرياح الباردة، كنت رائحة الكاهن العراف مثل نيس كبير ولم يكن يعرف ما يفعله بالجرح العريب الذي لم يبرف.

همهم جنكير ومرّر أصابعه على أطول سيفه، ووضعته في غمدته قال: "أسامحك ستة نحبها أيها الكاهن العراف، به وقت كاف لتثبت كعانتك".

جداً كوكشيو على ركبتيه، ووضع وجهه على الأرض. قال والدموع تبلل العيار على وجتيه: "أنت الهال العظيم، كما توفعت" شعر بأن طمانينة هسات الأرواح تعادله أذاك مدّ رده إلى الأمام ليحفي بقعة الدماء التي أحدث تكبير بسرعة.

رد جنكير: "أنا كذلك". نظر إلى أسفل التل، إلى الجيش الذي يتطر عودته. "سبمع العالم اسمي" عندما تكلم مجدداً، كان ذلك بصوت حافت جداً، وبدل كوكشيو جهداً لسماعه.

هذا ليس وقت الموت أيها الكاهن العراف. نحن شعب واحد ولن نكون هناك معارك أخرى أبداً. سأجمع شعباً جديداً. سيقع المدن في قبضتنا، وستكون لدينا أراضي جديدة تغطي جياتنا فيها سبكي السماء، وسأكون سعيداً لسماع ذلك." نظر إلى الأسفل إلى الكاهن الملقى على وجهه، وتقطب حاجباه "ستعيش أيها العراف. لقد قلت ذلك. انهم من ركوعك، وسر معي."

عند أسفل التل، أوما جنكير إلى شقيقه، كشيون وجاسار. كان يهوذ كل منهما قد ارداد بمرور السنين مد يداؤ، لجميع القبائل، لكنهما كانا لا يزالان يافعين وابتسم كشيون عندما مشى شقيقه بينهما

سأل جاسار، وهو ينظر إلى كوكشو ويحنق بردائه للث: "من هذا؟"
أجاب جنكير: "كاهن وعراف قبيلة اليميز".

فساد رجل آخر جوفه حتى أصحى قريباً منهم وترجل، وعباء ثابتان على كوكشو. كان أرسلان سابقاً حاد قبيلة اليميز وعرفه كوكشو عندما اقترب. كان الرجل قاتلاً، كما تذكر، وقد تم نفيه. لم يكن معانداً وجود أمثاله بين صباط جنكير الموثوقين.
قال أرسلان: "أنت كرك. هل مات أبوك إدا؟"

أجاب كوكشو، ببرة غاصبة: "قيل سنوات، يا هائن العهد".

للمرة الأولى، أدرك أنه فقد السلطة التي كان قد اكتسبها بجهد كبير مع قبيلة اليميز. لم يكن هناك الكثير من الرجال في تلك القبيلة الذين يتجرأون على النظر إليه من دون خفض أبصارهم، خوفاً من اتهامهم بعدم الولاء ومواجهة سكاكيه وازره. قبل كوكشو نظرة الحائن لليميز من دون أن يرب له جفن. سوف يعرفونه على حقيقته.

راقب جنكير التوتر بين الرجلين بشيء من المتعة. "لا تعتمد الإساءة أيها الكاهن العراف. ليس لأول محارب يصوي تحت راياتي. لم يعد هناك يميز الآن، ولا صلات قبيلة. لقد استحوذت عليها كلها".

أجاب كوكشو مباشرة: "لقد رأيت ذلك في الرؤيا. لقد باركتك الأرواح".

نهم وجه جنكير لدى سماعه تلك الكلمات. كانت نعمة قاسية. لقد تم جمع الجيش الذي تراه حولك بقوة ومهارة. إن كانت أرواح أبائنا تقودنا، فلا يمكن رؤيتها لأنها رقيقة للعناية".

طهرت عباء كوكشو. كان حالي اليميز ساجداً وسهل الاتفاق. أدرك أن رجله الجديد لا يتسع بالقدر نفسه تحت تأثيره. على الرغم من ذلك، كان الهواء عذبا في رتيه. لقد عاش ولم يكن حتى يتوقع ذلك قبل ساعة مضت.

استدار جنكيز إلى شقيقه، وصرف كوكشو عن أفكاره

قال حاسار "اجعل للرجال الجند يقسموا على الولاء لي هذا المساء، عدد معيبي الشمس، وزعمهم بين اليافزين حتى يشعروا بأنهم جزء منا، بدلاً من أن يكونوا أعداء مظلومين. اعمل ذلك بحرص. لا يمكنني الاحتراس من الحناجر في طهري". أحس حاسار رأسه قبل أن يستدير مبتعداً بخطوات واسعة بين المحاربين إلى حيث كانت القبائل المهرومة لا تزال تجثو.

شاهد كوكشو ابتسامة عطف بين جنكيز وشقيقه الأصغر كشيون. كل الرجلين صديقين وكان كشيون قد بدأ يتعلم كل ما يستطيعه، حتى أصغر التفاصيل ستكون معبودة في السموات الغائمة.

قال جنكيز، وهو يربت على ظهر شقيقه "لقد حطمتنا التحالف يا كشيون، ألم أقل ذلك؟ جاءت جيتك المنزعة في الوقت المناسب".

أجاب كشيون، مبتشياً بالمديح: "كما علمتني".

قال جنكيز مبتشياً: "مع الرجال الجند، سيكون هذا جيشاً يطلق في السهول. لقد حال الوقت لتحديد الحرب، أخيراً". فكر للحظة. "أرسل فرسانا في كل اتجاه يا كشيون. أريد استطلاع الأرض بحثاً عن كل عائلة متجولة وقبيلة صغيرة. اطلب منهم المجيء إلى الجبل الأسود في الربيع القادم، قرب نهر لونج. إنه سهل مبسط سيتسع لآلاف من شعبنا. سيجتمع هناك، وسنعد للانطلاق".

سأل كشيون: "ما هي الرسالة التي سأقلها إليهم؟".

قال بهدوء: "اطلب منهم المجيء إلي. قل لهم إن جنكيز يدعوهم للتجمع لم يعد هناك أحد يلق صديداً الآن. يمكنهم أن يلحقوا بي أو لقضاء أيامهم الأخيرة ينتظرون ظهور محاربي في الأفق. قل لهم ذلك". نظر حوله برصاً. خلال سبع سنوات، كان قد جمع أكثر من عشرة آلاف رجل. مع الناجين من قبائل التحالف المهرومة، كان قد أصبح لديه ضعف ذلك العدد تقريباً. لم يعد هناك أحد في السهول يمكنه تحدي قيادته. أصبح بطوره بعيداً عن الشمس إلى الشرق، وتحيل مدن تشر الكبيرة الثرية.

لقد أتقوا متفرقين ألف جيل يا كشيون. لقد قاموا باستغلالنا حتى لم يعد أكثر من كتاب متوحشة. ذلك هو الماضي. لقد جمعت الشمل، وسوف يرتعون خوافاً. سامعهم سيبأً لذلك".

الفصل الأول



ففي غسق يوم صيفي، امتد معسكر المعول أميالاً في كل اتجاه، وكان التجمع الكبير لا يزال يبدو صغيراً مقارنةً بالسهل الذي يمتد عليه في ظل الجبل الأسود. كانت الخيام تنتشر في كل مكان على مذ النظر، وحولها آلاف التبريد المشتعلة التي تستخدم للطهو نصبيء الأرض. خلف ذلك، كانت قطعان الجراد، والماعز، والأغنام، والثيران تزعج الحطب لمد جوعها الدائم. كان يتم سوقها مع بروغ العجر بعيداً نحو النهر والمراعي الجيدة قبل أن تعود إلى المصارب. على الرغم من أن جنكيز كان يضمن السلام، إلا أن التوتر والشبهة كانا يردان كل يوم. لم يكن أحد هناك قد شاهد مثل ذلك الحشد من قبل، وكان سهلاً أن يشعر المرء بأنه محاصر بتلك الأعداد الكبيرة من الدبوس. كان يتم تبادل إهانات سرية وعطية لأن الجميع كانوا يشعرون بالتصعب الناجم عن الحشود بالقرب من محاربين لا يعرفون بعضهم. في الأمسيات، كانت تقع مشاجرات كثيرة بين الشبان، على الرغم من منعها. كان يُعثر عند بروغ كل فجر على جثة واحد أو اثنين من أولئك الذين حاولوا تسوية نزاع أو صعوبة قديمة. كانت هناك هجمات بين القبائل بينما كانت تنتظر سماع سبب قطعها كل تلك المسافة البعيدة عن أراضيها.

انصبت خيمة جنكيز نفسه في وسط خيام وعربات الجيش، ولم تكن مثل أي شيء شاهده أحد من قبل في السهول. كانت أطول بمرّة ونصف وأعرض بمرتين من الخيام الأخرى، ومبنية من مواد أقوى من شبكات الأغصان الصغيرة للحيام التي جاولها. كانت الخيمة ثقيلة جداً ولا يمكن تفكيكها بسهولة، ويتم نصبها على عربة مزودة بإطارات تجرها ثمانية ثيران. عندما يهبط الليل، كان مئات المحاربين ينهجون سراً إليها، فقط لتأكيد ما قد سمعوه.

ففي الداخل، كانت الخيمة الكبيرة تُضاء بمصابيح شحم الصال، التي تشع وهجاً دافئاً على قاطعها وتجعل الهواء ثقلاً. كانت هناك رايات خريبة معلقة على الجدران،

لكن جنكير ترفع عن كل ما يدل على الثروة، وكان يجلس على مقعد خشبي قس، كان أشقاء يستلقون على بطانيات ومروج مصنوعة من شعر الجباد، يشربون ويشدون لتقصية الوقت.

كان يجلس أمام جنكير محارب شاب يبدو عليه الملل، لا يزال يتعرق من الرحلة الطويلة التي كانت قد انتهت به إلى مثل ذلك الحشد. لم يكن يبدو أن الرجال حول الحمار يعيرون اهتماماً له، لكن المبعوث كان يعرف أن أيديهم ليست بعيدة أبداً عن أسلحتهم. لم يكن يبدو عليهم التوتر أو القلق من وجوده، وفكر ملياً أن أيديهم ربما كانت دائماً بالقرب من أحد السيوف. لقد كان شعبه قد اتحد قراره، وكان يأمل أن يعرف الزعماء الأكبر سناً ما الذي يفعلونه.

قال جنكير: 'إذا كنت قد انتهيت من تناول الشاي، سأسمع الرسالة'.
أومأ المبعوث، ووضع الكوب على الأرض عند قدميه انتزع الرشفة الأخيرة بينما كان يطلق صيحه ويقول: 'هذه هي كلمات بارشوك، حاز اليوغر'.

تلاشت الأحاديث والضحكات حوله عندما تكلم، وكان يعرف أنهم يصحون جميعاً رداد قلقه 'عرفت مسروراً عن مجئك، يا مولاي جنكير جان. كنا قد تعبنا بالتسطار أن يعرف شعبنا بعضه ويسمو. لقد أشرقت الشمس، والنهر خال من الجلبند أنت الحبل العظيم الذي سيقودنا جميعاً. سأكرم قوتك ومعرفتي لك'.

توقف المبعوث، ومسح العرق عن جبينه. عندما فتح عينيه، شاهد أن جنكير كان ينظر إليه بلزراء، فتقلصت معدته خوفاً.

قال جنكير: 'الكلمات رائعة، لكن أين أبناء اليوغر؟ لقد كانت لديهم سبة للوصول إلى هذا المكان. إذا كان ينبغي علي البحث عنهم...'. ترك اليوغر يحوم في الأرجاء.

تكلم المبعوث بسرعة: 'يا مولاي، استغرق الأمر شهوراً لبناء عربات السحر. لم نكن قد انتقلنا من أرضنا منذ عدة أجيال كان ينبغي تفكيك خمسة معابد كبيرة، حجراً إثر آخر، وترقيم كل واحد منها حتى نستطيع بناءها من جديد. تطلبت حمولة واحدة من الرقاع اثني عشرة عربة ولا يمكن نقلها بسرعة'.

سأل جنكير، بعد أن انحنى إلى الأمام مهتماً بما سمعه: 'هل تعرفون الكتابة؟'.
أومأ المبعوث من نور تفخر. 'منذ سنوات عديدة يا مولاي. لقد جمعت كتابات الأمم في العرب، كلت كانوا يسمعون لنا بالمقايضة معهم. خائفاً رجل علم عظيم، وقد مسح حتى أحبال تشن وكري كزياً'.

قال جنكير: 'أباً، سأرحب بتلاميذ ومعلمين في هذا المكان؟ هل تفكرون بالرقع؟'.

تأون وجه المبعوث عندما صبحك الرجال في الخيمة بصوت حافت. "هذه أربعة آلاف مقاتل أيضا يا مولاي. سيذهبون بارشوك أينما بقودهم".

أجاب جنكيز: "سيذهبون، وإذا ستركهم مثل الخيمة على العشب، لتحطة، لم يكن بوسع المبعوث سوى أن يحتق، لكنه بعد ذلك نظر إلى الأرضية الخشبية المصقولة، وبقي صامتا.

كظم جنكيز غضبه، وقال: "لم تقل متى سيأتون، تلاميذ اليوغر هؤلاء". زيمبا يكوون على بعد أيام فقط خلفي يا مولاي. لقد غادرت منذ ثلاثة شهور مصبت وكافوا مستعدين تقريبا للرحيل، لن يطول الأمر الآن، إذا كان لديك صبر". قال جنكيز بهدوء، وهو يفكر: "سأنتظر من أجل أربعة آلاف. هل تعرف كتابة نقش؟".

ثم أتعلم القراءة يا مولاي. يمكن لحائي قراءة كلماتهم".
'هل تقول تلك الرقاع كيف يمكن بناء مدينة من الحجارة؟'
ترد المبعوث عندما شعر بالاهتمام الشديد الذي يبداه الرجال من حوله.
ثم أسمع شيئا مماثلا من قبل يا مولاي. يكتب أبناء تشي عن الفلسفة، كلمات سوداء كوغوشيون ولاؤ تسي. لا يكتبون عن الحرب، أو حتى إذا كانوا يعطون ذلك، لم يسمحوا لنا برؤية تلك الأوراق".

قال جنكيز بحدة: "إذا، لن نلينا بشيء. احصل لنفسك على وجبة طعام، واحرص على ألا تبدأ شجاراً بتفاهرك. سأحكم على اليوغر عندما يصلون".
انحس المبعوث قبل أن يعاثر الخيمة، وتهد بارتياح حالما أصبح خارج الجو المغصم بالدخان. مرة أخرى، تسأل إلى كان حاله يفهم ما كان قد وعد به بكلماته. لم بعد أفراد اليوغر يحكمون أنفسهم بعد ذلك.

نظر المبعوث حوله على المسكر الشاسع، وشهد أصواء تتلألأ على امتداد أميال. ربما لم يكن أمام خان اليوغر أي حيل.

عُصمت حول قطعة من القماش في دلو من الماء، ووضعها على جبين ابها. لطالما كان تيموج أصعب من أشفائه، وكان مرضه يبدو عبثاً إصافيا أكثر من حاسرا لو كشيون، أو تيموج نفسه ابتسمت باستياء من فكرة أنها ينبغي أن تتأدي ابها جنكيز، وهي كلمة جميلة تعني المحيط لكنه تجاوز ذلك المعنى المعتاد بظموحه. لم يكن قد شاهد النهر أبداً من قبل خلال ست وعشرين سنة من حياته، ولم تكن قد شاهدته بنفسها، بالطبع.

اصطرب تيموج في يومه، وهرع عندما تحسنت معدته بأصابعها.
قالت بورت: 'إيه هادي الأن. ربما سأغادر لبعض الوقت'.

نظرت هولز برود إلى المرأة التي كان تيموج (جنكيز خان) قد اتحد بها روحاً. كانت بورت قد منحته أربعة أبناء سالمين، وكانت هولز قد فكرت لبعض الوقت أنهما ستكونان أحبير، أو صديقين على الأقل. كانت المرأة الشابة مليئة بالحياة والبهجة في ما مضى، لكن أحداثاً كانت تعمل في مكان ما عميقاً داخلها حيث لا يمكن رؤيتها. كشفت هولز تعرف الطريقة التي ينظر بها تيموج إلى ابنه البكر. لم يكن يلعب مع جوشي الصغير أبداً، ويكفي بنجاحه. كانت بورت قد كاثت ضد ذلك الارتباط، لكنه كان قد تطور بينهما مثل إسمين حندي في حطب قصب لم يبع أن كل ألبانه الثلاثة الآخرين كانوا قد ورنوا لور عينيه الصغراوين. كانت عينا جوشي يبتسمن دائماً، وبشرته سوداء مثل شعره في سوء حالت. بينما كان تيموج شغوفاً بالآخرين، كان جوشي يهرب إلى أمه من نور أن يستطيع فهم البرودة في تعبيرات وجه والده عندما ينظر إليه. شاهدت هولز المرأة الشابة ترمق باب الحيمة، إنها تفكر من نور شك بأبنتها.

وتختها هولز: 'تدبك حدم يصعبونهم في أسرهم. إذا ألقا تيموج، سأكون بحاجة إليك هنا'.

بينما كانت تتكلم، مررت أصابعها فوق عقدة داكية تحت جلد بطن أمها، على بعد أصابع فقط من شعر فخذها إذا كان. كانت قد رأت مثل تلك الجروح من قبل، عندما يرفع الرجال أوراها ثقيلة جداً. كان الألم شديداً، لكن معظمهم كان يسترد عافيته. لم يكن تيموج يتمتع بمثل ذلك الخط، ولم يسبق له ذلك. لم يكن يبدو كمحارب بينما كان يستقل نحو الرحولة. عندما كان ينام، كان وجهه يبدو مثل شاعر، وكانت هولز تحبه لأجل ذلك. ربما لأن والده كان سيمر لرؤية الآخرين وقد أصبحوا رجالاً، فقد كانت دائماً حنونة بشكل خاص مع تيموج. لم يكن قد أصبح فلسياً، على الرغم من أنه تحمل الكثير مثلهم. تبهت في قرلة نفسها، وشعرت بعيني بورت تنظرن إليها في النجسة.

قالت بورت: 'ربما سيستعيد عافيته'. هزعت هولز. كان جلد أمها قد تقوَّح تحت الشمس وبادراً ما حمل نصلاً أكبر من سكين طعام. لم تكن تترص على ذلك خاصة بعد أن بدأت تعرف الفياثل التي تنضم إليهم بسرعة أدملت حتى كبار السن لا يمكن أن يكون الجميع مهرة في استعمال الأسلحة وامتطاء الجياد، كما قالت لنفسها. كلفت تعرف أنه يكره السخرية والازدراء اللذين يلاحقانه في عمله، على الرغم من أن قلة كلفت تجرؤ على تحمل مخاطرة أن يسمعا جنكيز. رفض تيموج أن يذكر

الإلهامات وكانت تلك شجاعة خاصة به. لم يكن أحد من أبنائها يفتقر للروح المعنوية العالية.

بطرت كلتا المرأتين بينما كان باب الخيمة الصغير يفتح. تطلب حديدا هولن عندما شاهدت كوكشو يدخل ويحني رأسه لهما. جالت عبياء الثقبين على جسد ابنتها المستلقي على ظهره، وكافحت حتى لا تطهر امتعاضها، ولم تكن تفهم حتى رد فعله. كان هناك شيء في الكاهن العراب، يجعلها تشمئز منه، وقد تجاهلت المبعوثين الذين بعث بهم. للحظة، تماكنت نفسها، تكافح بين السخط والإرهاق.

قالت بيروود: "لم أطلبك".

بدا كوكشو غافلاً في تلك الليلة. أرسلت عدداً لاكتسب لحظة منك، يا أم الخلق ربما لم يصل بعد. المصير كله يتكلم عن مرض ابنتك.

شعرت هولن أن بطرة الكاهن العراب تسمرت عليها، وأنه ينتظر أن يتم الترحيب به بشكل رسمي، بينما كانت تنظر إلى تيموج مرة أخرى. كان يراقب دائماً كما لو أن شخصاً آخر بالداخل ينظر إلى الخارج. كانت قد شاهدت كيف دفع نفسه إلى النواتر الداخلية حول جنكيز ولم تكن تحبه ربما كانت تتبعت من المحاربين رائحة روث الأعنام، ودهن الصل، والعرق، لكن تلك كانت رونج رجال أصحاء. كانت رائحة كوكشو مثل النعم المتعفن، على الرغم من أنها لم تكن تعرف أن كان ذلك من ملابسه أو لحمه.

بمواجهة صمتها، كان يجدر به معارضة الخيمة، أو المحاطرة باستدعائها للحراس. بدلاً من ذلك، تكلم بصعافة، متأكدًا نوعاً ما أنها لن تطرده. لذي مهارة هي المدواة، إذا كنت تسمحين لي بخصمه.

حاولت هولن أن تتلعث استمراها. لم يكن باستطاعة كاهن أولخونوت سوى أن يشد بجانب تيموج، من دون نتيجة. قالت أخيراً: "مرحباً بك هي بوتي يا كوكشو". رائته يسترخي تماماً ولم تستطع التخلص من الشعور بأنها قريبة للغاية من شيء بعيد.

"إبني دائم. يشعر بألم شديد جداً عندما يستيقظ، وأريد أن يروح".

عبر كوكشو الخيمة الصغيرة، وجثم بجانب المرأتين. ابتعدت كلتاها عنه من دون وعي.

"يحتاج إلى المدواة أكثر من الراحة، على ما أعتقد". ألقي كوكشو بطرة على تيموج، واحسني مقتربا ليشم رائحة أنفاسه. هزعت هولن عندما مَذَّ يده إلى بطن تيموج العناري وتحسس منطقة الكتلة، لكنها لم تمنعه. تلوه تيموج في بومه، وحسنت هولن أنفاسها.

بعد وقت، لوماً كوكشيو لنفسه. تبسعي عليك أن تجيزي نفسك أيتها الأم العجور. سيموت هذا الآخر".

مئت هولز يدها بسرعة، وأمسكت الكاهن العراف من معصمه. أدهشته قوتها. لقد ألزع ما هي معدته أيتها الكاهن العراف. لقد سبق ورأيت ذلك عدة مرات من قبل. رأيت لك حتى مع الجباد والماعر وكانت تعيش دائماً.

أبعد كوكشيو قصصها المرتعشة بيده الأخرى. كان يسعد رؤيته الحوف هي عينيها مع الحوف، يمكنه امتلاكها جسداً وروحاً. إن كانت أما شابة من الليسر، ربما كان سعي لإقامة علاقة معها مقابل مداواة ابنته، لكن في هذا المعسكر الجديد، يحتاج إلى إثارة إعجاب الحان العظيم. أنقى وجهه حائلاً من أي تعبير بينما كان يجيب. "هل رأيت لون الكتلة الذاك؟ إنها شيء لا يمكن استقصائه. لو كانت على الجلد، لكنت أحرقها، لكنها منتشبة مثل المغالب في معدته وورثته. إنها تستهلكه تماماً ولن تتوقف حتى يموت".

قالت هولز بحدّة، ولدموع في عينيها: "لنت محطى".
حسب كوكشيو بصره حتى لا ترى نظرة انتصاره آنذاك.
"أتمنى أن أكون كذلك أيتها الأم العجور. لقد رأيت هذه الأشياء من قبل، وهي شرهة جداً. ستمتد في مهاجمة بعض حتى يهلكا معاً". لتوصيح قصده، مد يده، وصعط على الورم. اضطرب تيموج، وأفاق يسحب بعباً عسيقاً.

قال تيموج لكوكشيو وهو يلهث: "من أنت؟". كافح ليجلس، لكن الألم جعله يصرخ ويستلقي على السرير الصيق. سحبت يده بظانية ليطفي غريته، وتورنت وجنتاه عندما أمس كوكشيو النظر فيه.

قالت هولز: "إنه كاهن عراف يا تيموج. سيجعلك تشعر بتحسن". كان تيموج يتصب عرقاً، ووضع قطعة القماش على جلده بينما كان يستلقي للحلف. بعد وقت، بدأ تنفسه، واستغرق في نوم عميق مرة أخرى. ففقت هولز بعضاً من ثورتها، إلى لم يكن الرعب الذي أحضره كوكشيو إلى يوتها.

قالت. "لي كان الأمر ميووساً منه أيتها الكاهن العراف. لماذا لا تزل هذا؟ هناك رجال وساء آخرون يحتاجون إلى مهارتك في المداواة. لم تستطع إعفاء المرأة في صوتها، ولم تتوقع أن يكون كوكشيو يستمتع بذلك.

لقد حاربت ما يشبه مرتين من قبل في حياتي. إنها إحدى المشاعر الشريرة، وهي حطيرة على الرجل الذي يمارسها وعلى نفسك أيضاً. أقول لك هذا حتى لا تبلسي. لكن سيكون من الحماقة أن تمنعي بالأمل. اعتبره ميتاً وإذا استعنته، ستمره في الفرح".

شعرت هولن بقشعريرة تسري في جسدها، ونظرت في عيني الكاهن العراف، كانت تبحث منه رائحة النداء، كما أدركت، على الرغم من أن لا أثر لها يظهر على جلده، جعلتها فكرة أنه يقوم بلمس أسها تشكك بديها بإحكام، لكنه كان قد أحاطها بكلامه عن الموت وكانت عاجزة أمامه.

همست: "ماذا تريدني أن أفعل؟".

جلس سائكا من دون حراك بينما كان يفكر. "سيطلب الأمر كل قوتي لإحضار الأرواح إلى ابنك. سأحتاج إلى معراة لأوقظ استنفاد المرض وأخرى لأطغيه بدمها. لدي الأعشاب التي أحتاج إليها، إن كنت قويا بما يكفي".

سألت بورت فجأة: "ماذا إن فشلت؟".

سحب كوكشو نفساً عميقاً، وأخرجه من بين شففيه. "إذا أصبحت قوتي عصياً بدأ الإنشاد، سأجوز. إذا وصلت إلى المرحلة النهائية وأحتنيت الأرواح، ستشاهداني عندها أخرج من جسدي. سأعيش لبعض الوقت، لكن من دون الروح، سأكون جسداً حاوياً. هذا ليس شيئاً سهلاً ليتها الأم المعجوز".

نظرت إليه هولن، متشككة مرة أخرى كان يبدو متقاعداً جداً، لكن عييه السريعين كانا تراقبان دائماً، تشاهدان تأثير كلماته.

"أجني معرطين يا بورت. وثق ما يستطيع القيام به".

كان الظلام محيماً في الخارج وبينما كانت بورت تجلب الحيويين، استعمل كوكشو قطعة القماش ليمنح صدره وظهره تيموج عندما صمط بأصابعه على قم تيموج، استيقظ الشعب مجدداً، وحياء تملكن رعباً.

قال له كوكشو: "ابق مستقيماً إليها العتي. سأساعدك إن كانت لديك القوة. لم يطر حوله عندما كان يتم إدخال المعرطين إلى الحيمة وسحبهما إلى جانبه، فقد كان تركيزه منصبا على الشاب الذي يعتني به.

بسطه الشعائر الدينية، أخرج كوكشو أربعة أوعية نحاسية من ثوبه، ووضعها على الأرض. وضع مسحوقاً أبيض في كل منها، وأشعل فتيلاً مشعماً من الموقد. بعد وقت قصير، جعلت أفاع من الدخان الرمادي-الأبيض الجو حائفاً في العرفة. تنفس كوكشو بعمق، ليملاً رئتيه. سمعت هولن في يدها وتورد حذاها. كان الدخان يجعلها تشعر بالدوار، لكنها لم تكن لتترك ابنها وحيداً مع رجل لا تثق به.

بصوت خافت، بدأ كوكشو يشد بأقلم لغة لشعبه، والتي كانت مسية تقريباً، استقرخت هولن عندما سمعتها، وتكررت أصوات المعالجين والكهنة العرايين في شهبانها. أصادت تلك اللغة ذكريات بائسة لبورت، التي كانت قد سمعت زوجها يقول

الكلمات القديمة في إحدى الليالي قبل وقت طويل مضى وهو يذبح للرجال وينفع قطعاً من قلب محترق بين شعبيها كانت لغة الدم والقوة، المناسبة تماماً للسهول في الشتاء. لم تكن هناك كلمة منها عن العطش، أو عن الحب. هما كانت يورت تصعي السمع، تعلّمت حيوط من الدخان إليها، وجعلت جلدنا حذراً. استحصرت الكلمات المشوشة مجموعة من قصور الشريعة وسنت فيها بيدها.

تتمسك كوكشو منها، وقد اتسعت عيها: ٢هذهني يا امرأة. اصمتي لأن الأرواح قائمة. تابع إنشاده بقوة أكبر، حذراً بينما كل يردد العبارات مراراً وتكراراً، ويرفع صوته ويريد إلحاحه أطلقت المعركة الأولى ثمناً باتساً عندما وصعها فوق تيموج، وبظرت في عيني الشاب الخائفين. يسكنه، شق كوكشو حجرة المعركة وأمسك بها فهما كانت النماء تسيل وتتبحر فوق ابن هولن. صرخ تيموج من الحرارة المعالجة، لكن هولن لمست بيدها شعته هذا.

ترك كوكشو المعركة تسقط من يده، وكانت لا تزال تركز. أصبح بشده أسرع وأغلق عييه. وما يده نحر مده تيموج. انقضته، بني الشاب سلكنا وكل على كوكشو أن يصعظ الكتلة بقوة ليجعله يصرخ. أمتت النماء الانتواء الحاد بينما كل يحل الجراء المتدخل من الأنماء وينفعه حنف جدار العصابات. كل والده قد علمه الطريقة مع ورم حقيقي، وكل كوكشو قد شاهد الرجل المجور يشد فيما للرجال والنساء يصرخون، ويصبح أحياناً أمام الواهم المفتوحة حتى ينحل ريقه حناجرهم. كل والد كوكشو قد مضى بهم بعيداً بعد إرهابهم حتى شعروا بالصياح والجنون وصنغوا ما يقوم به. كل قد شاهد ذلك الورم المتكبح يكسح ويموت بعد مرحلة الأثم المبرح والتصديق ذلك. إذا منح رجل نفسه ثمناً لكاهن عراف، تكافئ الأرواح أحياناً تلك الثقة.

لم يكن هناك شرف بالاستفادة من مهارة في حذاع شاب بمعدة معرفة، لكن المكافآت ستكون عظيمة كال تيموج شقيق الحان ومثل ذلك الرجل سيكون دائماً حليفاً ثمناً. فكر في تحذيرات والده بقليل أولئك الذين يسيئون الاستفادة من الأرواح بالأكلانيسب والحدج. لم يفهم الإنسان أبداً القوة، أو كيف يمكنها الاستيلاء على المرء. تحوم الأرواح حول المعتقد مثل نياح حول قطعة لحم. لم يكن من الخطأ نشر معتقد في معسكر الخان. لا يمكن لذلك سوى أن يريد من سلطته.

تمسك كوكشو بجهد عندما كل يشد، ورفع عييه بينما كان ينفع بيده عسيقاً في بطن تيموج. مع صرخة هرج، حرك يده بقوة وسحب قطعة صغيرة من كبد عجل كان قد حباها عن الأنظر. في قبضته، كانت تهنر مثل شيء حي، وتراجعت يورت وهولن عندما شاهدناها.

استمر كوكثو بالإنشاد بينما كان يسحب المعرة الثانية إليه. كانت أيضاً، لكنه دفع يده داخل أسننها الصغرى، على الرغم من أنها أُلقيت على مفاصله. دفع قطعة اللحم القاسية داخل المريء حتى لم يعد يوسع الحيوان فم شيء سوى ابتلاعها ببوبات تقلص لا إرادية. عندما شاهد الحجرة تتحرك، صريرها بقوة، أرغم قطعة الكبد على النزول إلى معدة المعرة قبل أن يفلتها من يده.

قال، وهو يلهث: "لا تدعيها تلمس الحيوان الآخر، وإلا ستقتل وتعيش مجدداً، وربما تعود إلى ابنك". تساقط الحرق من أنفه بينما كان ينظر إليهما.

"سيكون من الأفضل حرق المعرة حتى تصبح رمداً. ينبغي عدم تناول لحمها لأنه يحتوي على المرض كوني وثقة من ذلك. لا أملك القوة للقيام بذلك مجدداً".

ترك نفسه يتداعى كما لو أنه فقد وعيه، على الرغم من أنه كان لا يزال يتنفس مثل كلب تحت الشمس.

سمع نيموج يقول مستغرباً: لقد ذهب الألم. إنه مرعج، لكنه لم يعد كما كان من قبل. شعر كوكثو أن هولن تتخني فوق أبيها، وسمعه يلهث عندما لمست المكال الذي تلقى فيه أحشائه بعضلات معدته.

قال تيموج: "الجد سليم". كان كوكثو يسمع الدهشة في صوته، واختار تلك اللحظة ليفتح عينيه ويعدل جلسته. كانت عيائه باهتتين وجال ببصره في سديم النحل. كانت أصابعه الطويلة تبحث في جيوب رداءه، وأخرجت قطعة من شعر فوس مجدول ملطخ بدم قديم.

قال لهم: لقد كانت هذه مباركة. سأربطها فوق الجرح حتى لا يدخل إليه شيء". لم يتكلم أحد عندما أخرج قطعة القماش الوسعة من رداءه، وجعل نيموج يجلس. أنشد كوكثو بصوت خافت بينما كان يلفها حول بطن الشاب، يغطي القطعة القاسية من الشعر بقية إثر أخرى من القماش ويشدّها بإحكام حتى انحسرت عن الأنظار. عندما عقدها، رجع كوكثو إلى الحطب، راضياً لأن البطن لن يتفتح ويفسد كل عمله.

قال بملل: "حافظ على التعويذة في مكانها مقدار دورة قمر. إذا تركتها تسقط ربما يجد المرض طريقة للظهور مرة أخرى". أخلق عينيه، كما لو أنه مرهق. ينبغي أن أنام الآن، هذه الليلة ومعظم الحد. انصرفوا تلك المعرة قبل أن تتركوها تنتشر المرض. ينبغي أن تكون ميتة في غضون ساعات على الأكثر". نظراً إلى أنه كان قد دهن الكبد بسم يكي قتل رجل راشد، كان يعرف أنه يقول الحقيقة. لن يكون هناك حيوان موفور للسحرة ليفسد إنجازهم.

قالت هولن: "شكراً لما فعلته. لا أنهم الأمر...".

لننضم كوكشو متعباً.

"استغرقني الأمر عشرين سنة من الدراسة حتى أتقن ذلك، أيتها الأم العجوز، لا تعتقدي أنك تستطيعين فهمه بأسية واحدة. سيتعاقب منك الآن، كما لو أن المرص لم يصبه أبداً".

"يبدو لي أن طلب منك ألا تحبزي أيضاً عما شاهدته لا تزال هناك قبائل تقتل أولئك الذين يمارسون السحر القديم. إنهم يعتبرونهم خطيرين جداً". هز كتفيه استمعافاً، ربما يكون الأمر كذلك". بتلك الطريقة، كان يعرف أن الحكاية ستتنتشر عبر المعسكر قبل أن يستقطب في اليوم التالي. كان هناك دائماً من يطلب تحويلة ضد المرص، أو لعبة ضد عدو. سيحلون حللياً ولعباً إلى حبيته، ومع القوة يأتي الاحترام والخوف. كما يتوق إلى أن يشعروا بالخوف منه، لأنهم سيمحوه عندها أي شيء. هل بهم فعلاً إلى لم يكن قد أنقذ حياة هذه المرة؟ سيكون هناك إيصال عندما تطلق حياة أخرى بين يديه. كان قد أسقط حجراً في النهر وسذهب التوجات بعيداً.

كان جنكير وقادته لوحدهم في الحيمة الكبيرة عندما ارتفع القمر فوق حشد شعبه. كل اليوم حافلاً لهم جميعاً، لكنهم لم يكونوا ليناموا طامحين مستيقظاً وسيكون هناك تذبذب وعيون مرهقة في اليوم التالي. بدأ جنكير مشيماً كما كان ذلك الصباح، عندما رحب بعنتي رجل وامرأة من قبيلة ثوركك التي كانت حتى ذلك الوقت إلى الشمال الغربي منهم ولم يستطع أفرادها فهم أكثر من بصح كلمات مما كان يقوله. على الرغم من ذلك، كانوا قد جلاؤا.

قال جنكير، وهو ينظر بعين حوله إلى الرجال الذين كانوا معه منذ الأيام الأولى: "يشهد كل يوم مجيء المزيد منهم، ولا يزال هناك شهران على نقصاء للصيف". بعمر الخمسين، كان أرسلان قد أصبح عجوزاً بعد سنوات الحرب. كان وابنه جيلم قد حابا إلى جنكير عندما لم يكن لديه شيء سوى دهائه وأشقائه الثلاثة. كان كلاهما قد بقيا مخلصين له تماماً طيلة سنوات فامية، وكان جنكير قد أصبح لهما طريق التجار والحصول على روجات وثروة. أولاً جنكير لصانع السيوف الذي كان قد أصبح قائداً، سيداً برؤية طهر الرجل منتصباً كما كان دائماً.

لم يحضر تيموج نقاشاتهم، حتى عندما كان على ما يرام. من بين كل أشقائه، لم يكن يظهر كعادة للتكتيكات. كان جنكير يحبه، لكنه لم يستطع الوثوق به لقيادة آخرين. هز رأسه، متراً إلى الألفكار تتوارد في ذهنه. كان مرهقاً أيضاً، على الرغم من أنه لم يكن يسمح بإظهار ذلك.

قال كشيون: لم نسمع بعض القبائل الجديدة نشن من قبل أبداً، القبائل التي جاءت هذا الصباح ترتدي ملابس لم يسبق لي أن رأيتها من قبل. إنهم ليسوا معولاً، مثلاً.

قال جنكير: ربما، لكنني سأرحب بهم. دعهم يشنوا أنفسهم في الحرب قبل أن نحكم عليهم. إنهم ليسوا تنزوا، أو أعداء مع لأي رجل هنا. على الأقل لن يتم استدعائي لحل خلاف يعود إلى عشرات الأجيال. سيكون هذا ممتعاً.

تناول جرعة من كوب فخاري، وتلمط بشفتيه من مرارة الشراب الأسود. توجهوا الحذر في المعسكر يا إخواني. لقد جازوا لأنهم لا يرغبون بأن يتركوا لما سببا للقضاء عليهم. إنهم لا يتقون بنا بعد. لا يعرف الكثيرون منهم سوى اسمي ولا شيء آخر.

قال كشيون. ندي رجال يستوفون السمع عند كل بار. سيكون هناك دائماً بعض الأشخاص الذين يسعون لاستغلال الأمر لصالحهم في مثل هذا الحشد. حتى عندما ستكلم هذا، ستكون هناك ألف معاذة أخرى تتكلم عما سيتم سماع حتى الهمسات، وسأعرف إن كان علي التصرف.

لوماً جنكير إلى شقيقه، فحوراً به. كل كشيون قد أصبح رجلاً مربوعاً مع كتفين عريضين للغاية من التدرب على الرمي بالقوس. كانوا يرتبطان بعروة لا يمكن لجنكير انهاء وجودها مع أي شخص آخر، حتى مع خاسار.

على الرغم من ذلك، أشعر بالاثارة عندما أسير عبر المعسكر. فيما نحن سنظر، يصيحون قهقري، لكن هناك المزيد من القذمين ولا يمكنني التحرك بعد. أبناء البوغر وحدهم سيكونون مهديين للغاية. لأنك الموجودون هنا ربما يحثرون، لهذا كونوا مستعدين ولا تدعوا أي إهانة تمر من دون عقاب. سألق بحكمكم، حتى إذا رميتم عشرة رؤوس عند قمي.

نظر القادة في الحجة بأعين بعضهم من دون أن يتسموا مقبل كل رجل كانوا قد أحضروه إلى السهل الكبير، كل ثلثي أحرار قد جاءا لودعها أيضاً. كانت الأصلية التي يشتمون بها إلا أحد من أقوى القادة يعرف مدى دعمهم لبعضهم. كل من يدخل ظل الجبل الأسود يشاهد حشداً واحداً ولا يفكر بحقيقة أنه مؤلف من مئات العنات المختلفة، التي تراقب بعضها بارتياب متبادل.

أخيراً، تناوب جنكير.

قال برهاتق: تناولوا غسلاً من النوم يا إخواني. انمجر على وشك أن يبرز، ويسمي نقل القطعان إلى مراعي جديدة.

قال كشيون: "سأخرج على تيموج قبل أن أنام".

تهدد جنكيز.

لماذا لم يمسحه أب السماء العافية. لا يمكنني أن أتحقق شوقي المرهف
الإحسان".

تألف كشيون، فتح الباب الصغير بقوة وخرج إلى الهواء الخارجي. عندما
غادروا جميعاً، نهض جنكيز، ترك رقبته القميصة بحركة سريعة من يديه. كانت خيمة
عائلته قريبة، لكن أصداء سيكوبون باتمين. كانت ليلة أخرى سيبدس فيها داخل
اليطليات من دون أن تعلم عائلته بأنه قد جاء إلى البيت.

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الفصل الثاني



حقق جنكير إلى شقيقه الأصغر بالرعا ج. كان تيموج قد أصبى الصباح يدير كل من يود الاستماع بشأن العلاج الذي يهرقه كوكشو. كان المحسّر مكاناً مريحاً على الرغم من حجمه الكبير، وتنتشر فيه أي أنباء بسرعة. بحلول الظهر، سيكون للنبا في أفواه المتجولين تجدّد حارّج السهول.

قال جنكير، وهو ينظر إليه: "إذاً، كيف تعرف أنه لم يكن سوى التواء بسيط في الأضلاع؟" بدا أن تيموج يقف وثقاً بعضه أكثر من المعتاد في خيمة العائلة ووجهه يشع إشارة وشيئاً آخر. كلما كان يذكر اسم كوكشو، كان صوته يخفض إلى نغمة تقريباً. وجد جنكير دهشة مثيرة للعصب.

"رأيتك بسحبته مني يا شقيقي! لقد تلوّى، وتقلب في يده، وكنت ألقياً عندما شاهدته. لقد ذهب الألم معه". لم يكن تيموج بيده المكان والكمش من الألم على جنكير: "لم يذهب تماماً، إذاً".

هزّ تيموج كتفيه استخفافاً. كان لون المنطقة فوق وتحت الصادة مريحاً من التيفسجي والأصفر، على الرغم من أنه كان على وشك أن يخطئي. كان ينهشني حياً من قبل. هذا ليس أسوأ من كلمة.

قال جنكير، مستعرباً: "على الرغم من ذلك، قلت إنه لم يكن هناك جرح". هزّ تيموج رأسه، وقد عادت إليه الإثارة. كان قد استكشف المنطقة بأصابعه في أنظام قبل العجز. تحت القعائ المشدود بإحكام، كان يشعر بتورق في العضلة التي لا تزال صعبة تماماً. كان وثقاً أنه تم تمزيق الورم هناك. يتمتع بالقدرة يا شقيقي، أكثر من أي شجار رأيتك من قبل. ألقى بما رأيتك. تعرف أن المبلين لا تحدّجان؟.

أوما جنكير برأسه: "سأكونه بجيد، وأحلام، وملابس جديدة. ربما خمر وأحذية جديدة. لا يمكنني أن أترك الرجل الذي أنقذ شقيقي يبدو مثل مسئول".

استاذ تيموج شكّ معاجي ثم يكن يريد أن تنتشر القصة يا جنكير. إذ كاذبة،
ميعرف الجميع ما فعله.

أجاب جنكير: "لجميع يعرفون ذلك. أخيرسي كشيون عند الفجر وقد جامعي ثلاثة
أحمرين لإخاري بشأن ما حدث قبل أن أراك. ليست هناك أسرار في هذا المعسكر،
يسمي أن تعرف ذلك".

أوما تيموج برأسه، وقد استعرق هي للتفكير. "بدأ، لن يمانع، لو سيصيح إذا فعل
ذلك". تردد قبل أن يتابع كلامه، قلقاً من نظرة شقيقه. بعد ذلك، سألهم منه. أعتقد أنه
سيقبلني تلميذاً، ولم يسبق لي أن شعرت بمثل تلك الرغبة إلى معرفة... توقف عن
الكلام عندما تطلب حاجبا جنكيز.

كنت أمل أنك مشغول ولجباتك مع المحاربين يا تيموج. ألا تريد أن تحارب معي؟
تورد تيموج حجلاً ونظر إلى الأرض.

تعرف كما أعرف أن أسي لن أصبح أبداً صابطاً عظيماً. ربما أنظم حتى أصبح
جديراً بالقيادة، لكن الرجال ميعرفون دائماً أسي ارتقيت اعتماداً على صلة الدم وليس
على مهارتي. سمح لي بأن أنظم من كوكشو. لا أعتقد أنه سيمنع.

جلس جنكير ساكناً من دون حراك بينما كان يفكر بالأمر. كان تيموج أكثر من مرة
موضوعاً للتسلية بين القبائل. كانت رمايته سينة للعبادة، ولم يحط بالاحترام على الرغم من
جهوده لتعلم استعمال السيف. كل يرى أن شقيقه الأصغر يرتفع، ووجهه يمتلئ خوفاً
يرفضه جنكير. لم يكن هناك مكان لتيموج بين القبائل، وكفى جنكير قد تمنى في أسوأ
حديثة أن يجد له شيئاً يمكنه القيام به. على الرغم من ذلك، كان متردداً في السماح له
بالمصير. عندما هي ما يريد بسهولة كثيرة. كان رجال مثل كوكشو ميعرفون عن القبائل.
كس الجميع يحشاهم بالثقة، وكان ذلك جيداً، لكنهم لم يكونوا جزءاً من العائلة. لم يكن
مرحباً بهم كأصدقاء قداماء. هز جنكير رأسه باستحسان. لقد كان تيموج بعد دائماً من
خارج القبائل - مراقب. ربما كانت تلك هي الطريقة التي ستكون عليها حياته.

تسرب أن تسترب على استعمال السيف والقوس ساعتين كل يوم. افطع وعدا
بذلك، وسأؤيد خيارك، نريك.

أوما تيموج برأسه، وهو يتنعم باستحياء.
سأفعل ذلك. ربما سأكون مفيداً لك كمراف أكثر مما لو كنت محارباً.

أصبحت عيدا جنكير قاسميتي. "لا تزال محارباً يا تيموج، على الرغم من أن ذلك
لم يكن أبداً سهلاً بالنسبة لك. تعلم ما تريد من هذا الرجل، لكن في أعماق قلبك، تذكر
أنك شقيقني وابن والدنا".

شعر تيموج بالتموج في عيبه، وحقق رأسه قبل أن يراه شقيقه ويخجل منه.
قال: من ألقى ذلك؟

بدأ، قبل لأسفلك الجديد أن يأتي إلي ويحصل على مكانته. سأحتصنه أمام
قائني وأعلمهم يعرفون أن مكانته عالية عدي. سيضمن ظلي أن تتم معاملتك باحترام
في المعسكر.

فحصي تيموج قبل أن يستدير مبتدأ، وبقي جنكيز وحيدا، وأفكاره تتوارد على نحو
غامض. كل بأمل بل يفسو عود تيموج ويحارب مع أشقائه. كل عليه أن يوجه كدها
عزافاً بحبه، وكان كوكثو متعظراً جداً، تهدد جنكيز ربما كان الأمر مبرراً. كانت
المدواة استثنائية وتذكر كيف أن كوكثو كان قد مرز سكين عبر لحمه من دون إزاحة قطرة
دم. يقال أن لدى تش رجال يعملون بالسحر، كما يتذكر، ربما يكون معينا وجود رجال
يمثلونهم. تهدد مجدداً. لم يكن وجود شقيقه كأحد هؤلاء الأشخاص في محطته أبداً

منشئ حاسار الهويبي عبر المعسكر، يستمتع بالنشاط والنوصاء. كان يتم بناء
حيم جديدة في كل مساحة حالية من الأرض، وكان جنكيز قد أمر بتجهيز حفر عميقة
للمرأحيين عند كل تقاطع. بوجود عدد كبير من الرجال، والنساء والأطفال في مكان
واحد، كان ينبغي معالجة مشكلات جديدة كل يوم ولم يكن حاسار يجد متعة في
التفاصيل. بدأ أن كثيرون يستمتع بالتحدثات، وقد نظم مجموعة من خمسين رجلاً قوياً
لتجهيز الحفر والمساعدة في نصب الخيام. استطاع حاسار رؤية اثنين منهم يبنين
ملجأ لمجموعة من السهام الجديدة المصنوعة من أشجار البتولا لحمايتها من المطر.
صنع العديد من المحارزين سهامهم، لكن كثيرون كان قد أمر بصنع أعداد كبيرة
للحشو، وكانت في كل حزمة مر بها حاسار نساء وأطفال مشغولون بالریش، الحبوب
والصمغ، ويربطون كل خمسين منها معاً ليتم إحداها بعيداً. كانت كيرة^(*) القبائل تجار
وتُخرج ما في جوفها كل الليل لصنع رؤوس السهام، وكان كل حجر يشهد حروب
أقوام جديدة إلى السلجاق لاختبارها.

كان المعسكر الشاسع مكاناً للحياة والعمل، وقد أسعد حاسار أن يرى شعبة مجدداً
في عمله. على مسافة بعيدة، بدأ مولود جديد الصراخ وابشم لسماع صوته. تبعث
قلماء سبلاً في الأعشاب كانت قد بلّيت حتى ظهر الظبي تحتها. عندما يعانقون،
سيبدو المعسكر مثل لوحة شاسعة من الأشكال كاهج لبتحليها.

(*) كيرة: مفردا كير، وهو زق يفتح فيه الحذاء.

مستريحاً على تلك الحال، لم يلاحظ في البداية الاضطراب عند النقاء دروب أمامه. وقف سبعة رجال غاصيين يشارون لجعل فعل يجلس على الأرض. توقف حمار ليؤلفهم يحصون الحبول، وهرع عندما ضرب بحافره رجلاً في معنقه وتركه يستوى على الأرض. كان الحصان يافعاً وقوي العضلات. واجه الحصان الرجال مستقيماً من فوته الهائلة تلك الحال التي ربطوه بها. حالما يتم إرضاعه على الجلوس على الأرض، سيفقدون قوامه ويصبح عاجزاً أمام سكين الحصي لم يكن يبدو أنهم يعرفون تماماً ما يقومون به، وهز حمار رأسه مستمتعاً، وبدأ للعشي متجاوزاً المجموعة.

عندما استدار حول الحصان الذي يركل بقوائم، شب على قائمته الخلفيتين، وأوقع أحد الرجال الذين يمسكون به. صهل بعصب، وتراجع نحو حمار حتى داس على قدمه فصرخ من الألم. استجاب أقرب رجل إليه للصوت، ونفعه بيده في وجهه لإبعاده عن طريقهم.

ثار حمار غضباً بصوت يماثل صهيل الحصان المتقد. وجهه صرابة بالمقابل. ترفع الرجل بعد أن أصيب بدوار، ورأى حمار الآخرين يلقون بحبلهم، وفي عيونهم شيء خطير. استدار الحصان من الحرية غير المتوقعة ليندفع مبتعداً، واسطلق عير المعسكر ورأسه للأعلى. سهلت كل الأحصنة الأخرى التي حولهم استجابة لصداه، وبقي حمار بمواجهة رجال غاصيين. وقف أمامهم من دون خوف، متربكاً أنهم سيتفرون على درعه.

قال، متوقفاً أن يحذف من التوتر: "سيتن القيص على حسانكم وإعدته إليكم". ثم بقولوا شيئاً فيما كانوا يتبادلون النظرات. كانوا جميعاً متشابهين، وأدرك حمار أنهم أبناء جاس وبلاد. كان والدهم قد وصل قبل بضعة أيام فقط، مصطحباً معه خمسينة محارب إصافة إلى المائات. كان وبلاد معروها بخدة الإفعال واعتقاره لروح ادعابة. عذمت تجمع الرجال حول حمار، فكر بال الطباح نفسها قد منقلت إلى أمائه. راود حمار أمل للحظة بأنهم سيتركونه يذهب من نور قتال، لكن الرجل الذي صرجه كال يشتعل غضباً، وكان هو من اقترب منه مدعوماً بوجود أشقائه. كانت علامة ررقه قد ظهرت على جانب وجهه حيث لطمه حمار.

قال لصعد الآخرين بخدة: "من الذي منحك الحق بأن تقتل؟". كانوا يحتشنون حوله عداً، ورأى حمار أن نشاط المعسكر قد توقف حوله. كانت هناك الكثير من العائلات تراقب الحديث، وكان يعرف عيقاً في داخله أنه لا يستطيع التراجع من نور إلحاق العار بجكير، ورب المحاطرة بموقعة في المعسكر.

قال وهو بصراً على أسنانه: كنت أحاول المرور لو أن شقيقك الثور لم يصيريني، لكنت وصعت ذلك الحصان على الأرض الآن. في المرة القادمة، أوثق قوائمه أولاً.

بصق أصحابهم على الأرض قرب قميه، وشذ حاسار قبضتيه عندما سمع صوتاً.

ثما هذا؟. كان التأثير على الرجل مباشراً، ووقفوا ساكنين من دون حراك. نظر حاسار إلى الرجل الأكثر سماً الذي يتمتع بالسمات المعبرة نفسها. لا يمكن أن يكون سوى حاي ويلا، ولم يستطع حاسار فعل شيء سوى أن يحي رأسه. لم يكن الأمر قد وصل إلى السبوح بعد، وكان يعرف أنه من الأفضل عدم الإساءة إلى الرجل الذي يمكنه السيطرة على أبنائه.

قال الحان: أنت شقيق الرجل الذي يدعو نفسه جنكيز. على الرغم من ذلك، هذا معسكر ويلا. هل أنت هنا لتثير غضب أبائي وتصد عملهم؟.

استشاط حاسار غضباً، لا شك أنه تم إعلام كشيون بالمواجهة، وسيكون قد أرسل رجالاً في الطريق، لكنه لم يثق بنفسه ليرد في البداية. كان واضحاً أن حاي ويلا يستمتع بالموقف، ولم يكن لدى حاسار شك بأنه شاهد ما كان يحدث منذ البداية. عندما سيطر على انفعاله، تكلم ببطء ووضوح إلى الحان.

صبرت الرجل الذي ضربني. ليس هناك سبب لرؤية النماء تسيل اليوم؟. رداً على ذلك، رم الحان همه سائراً. كان لديه مئة محارب رهن إشارته وكان أبداً مستعدين لضرب الرجل الذي يقف أمامه متطرساً وتعليقه القواصع. كنت أتوقع مثل ذلك الرد. لا يمكن تتحية الشرف جانباً عندما لا يكون القواصع مناسباً. هذا الجزء من المحييم أرض ويلا. لقد تجاوزت حدودك؟.

حافظ حاسار على رباطة جأش المحارب ليحفي غضبه. قال: كانت أوامر شقيقي واضحة. يمكن لكل القبائل استعمال الأرض فيما نحن نجتمع. ليست هناك أرض لويلا هذا؟.

تستم أبناء الحان بين أنفسهم عندما سمعوا تلك الكلمات، وبدأ أن الحان نفسه قد تستمر في مكانه. قلت إنها موجودة وليست أرى أحداً بمنزلاتي ليتحدى كلمتي. على الرغم من ذلك، ستحتجني في ظل شقيقك؟.

سحب حاسار نفساً ببطء. إذا ادعى حماية جنكيز، سينتهي الأمر. لم يكن حاي ويلا أحصق ليتحدى شقيقه في المعسكر، مع وجود جيش ضخّم رهن إشارته. على الرغم من ذلك، كان الرجل يرافيه مثل أفعى تستعد لتوجيه ضربة، وتساءل حاسار إن

كانت الصدفة قد وصفت الحال وأبناه في نزيه ذلك الصباح. سيكون هناك دائماً أولئك الذين يرغبون باختيار الرجال الذين يفترض أن يكونوا هم في الحرب. هز حاسار رأسه لتصفية ذهنه. كل كشيون يستمتع بالسياسة والمناورة، لكن لم يكن لديه ميل إليهما، أو للتشجار مع الحان وأبنائه.

شرح بالقول بعد أن رأى انتصاراً في عيني الحان: من أريق دماء هنا، لكسبي أن أحناج إلى ظل شقيقتي. بينما كان يتكلم، صرّب بقصته نفي أقرب الأصدقاء إليه، وجعله يفقد الوعي جاز الأحرار، ووثبوا عليه وثبة رجل واحد تقريباً انهمرت الصريرات على رأسه وكثفيه وتراجع إلى الخلف، ثم ثبّت قدميه على الأرض وصرّب بقوة أحد الوجوه. وشعر بأن الألف قد انكسر. كان حاسار يستمتع بالقتال مثل أي رجل ترعرع بين أشقاء، لكن الانكاف كان مستحيلاً وكاد يقع عندما ارتد رأسه إلى الخلف بينما كان يتلقى صريرات قاسية على ذراعه كان على الأكل محمياً هناك، وطالما بقي واقفاً على قدميه، يستطيع المراوغة وتقاضي لكماتهم بينما يصورهم بكل ما لديه من قوة.

حتى عندما فُكر بالأمر، أممك به أحدهم من حصره، وأوقعه أرضاً. ركل حاسار بقدميه بقوة، وسمع صرخة عندما كان يحمي رأسه من الأضحية التي تصربه. ليس كل كشيون، بحق الأرواح؟ شعر حاسار بالتماء تمليل من لفة وشعته وكان قد بدأ يتورم. كان رأسه يزن من ركبة على أنه اليمى. المزيد من ذلك وسيصاب بعاهة دائمة.

شعر حاسار بثقل أحدهم بجثم عليه، ويحاول إبعاد ذراعيه عن وجهه. نظر حاسار عبر فجوة إلى الرجل. تحيّن اللحظة المناسبة ونفع بإبهامه بقوة في عين المهاجم، وبدأ أن الصرية كانت موافقة، وتمنى أن يكون قد جعله كفيفاً، لتخرج عين ويلا بعيداً بصرخ، واشتكت التركلات.

جابت صرخة لثم من مكان قريب، واللمحة، أصبح حاسار وحيداً وحاول الوقوف على قدميه. رأى أن غريباً كان قد قفز بين أشقاء ويلا، طرح أحدهم أرضاً وركل آخر بقوة على ركبته. كان القادم الجديد أكثر من فتى بظيل، لكنه يلتم بكل ما أوتي من قوة ابتسم حاسار له بشفتين متورمتين، لكنه كان يشعر بالتدوير ولم يستطيع الوقوف.

جاء صوت من خلفه يقول: 'أوقفوا هذا!'. وعرف حاسار لحظة أمل قبل أن يسرّك أن تيموج لم يصل مع اثني عشر رجلاً لمساعدته. لقد جرى شقيقه الأصغر وحده مباشرة إلى ساحة المراك وأبعد أحد رجال ويلا عنه.

صرح حاسار، وقلبه يحق بقوة: "أحضر كثيرون" لم يكن تيموج يفعل شيئاً سوى أن يتعرض للضرب ثم سيكون هناك دم. ربما يقل جنكيز بشجار يشارك فيه أحد أئساقته، لكن أن يشارك فيه الثاني، فهذا ميمبي هجومياً شخصياً على عائلته لا يمكن له تجاهله. بدا حاي وبلا غافلاً عن الخطر، وسمعه حاسار يصيح عندما وجه أحد أسدائه ضربة قوية على وجه تيموج، وجهه يحنو على ركبتيه. كان الشقيق الأصغر قد فقد أيضاً أصلية المفاجأة، ويعاني من سيل من الركلات والكدمات. كان أباء وبلا يصيحون فيما يتناوبون على الواقفين الجديدين وثار خاسار غضباً لدى سماعه تيموج يصرح ألماً وإدلالاً، وحاول إلقاء ضرباتهم بينما كان يكافح للوقوف جاء صيوت آخر عندها، وسلسلة من الضربات القاسية التي جعلت أباء وبلا يصرخون ويثرلجعون إلى الحلف. استمر حاسار بحماية رأسه على الأرض حتى سمع صوت كثيرون، حارماً وغاصياً، كان قد أحصر رجالاً معه، حاملين عصيهم التي سمع حاسار وقع ضرباتها.

قال كثيرون بحدة لحاسار:قف، إذا كنت تستطيع يا شقيقى. قل لي من الذي تريده ميتاً. بينما كان حاسار يخفض رأسه، بصق بلعماً أحمر على الحشب، ووقف على قدميه بجهد كبير. كان وجهه مليناً بالكدمات والنماء، وتستر حاي وبلا مكحه عندما رأى ذلك، وقد تلاشت متعته.

قال الحاي بسرعة عندما حقق كثيرون به: "كانت تلك مسألة خاصة. لم يطالب شقيقك باحترام مكانته الرسمية".

نظر كثيرون إلى حاسار، الذي هن كلفيه استحقاقاً، وانكشف من الألم عندما احتج جسده المليء بالكدمات.

كان تيموج أيضاً قد وقف على قدميه، بدا لونه شاحباً بلون الحليب، كانت عياده باردين وقد جعله حجله يبدو أكثر غصياً مما رآه حاسار أو كثيرون من قبل انتصب الرجل الثالث متألماً، ولوماً حاسار نه شاكرأ. كان قد تعرض للضرب أيضاً، لكنه لم يتم بينما كان يصيح يديه على ركبتيه ويلهث.

تمتم كثيرون لشقيقه، بصوت يكاد يكون مسموعاً: "توحيا الحذر". كان قد أحصر اثني عشر فقط من أتباعه، وكان ذلك كل ما استطاع القيام به لدى سماعه بيا العراك. لم يصمتوا سوى لحظات أمام رجال وبلا المسلمين. رافقت صيوت قاسية هي الحشد المشهد، واستعاد الحاي بعضاً من ثقته بنفسه.

وأعلن: تمت مسألة الشرف، لمست هناك ضحية بيتنا. استدار إلى حاسار ليرى وقع كلماته عليه. وقف حاسار يتشم بامتصاص. تسمر كل الواقفين هناك

هي ألسنتهم منحرفين لدى سماعهم جلبة المحاربين المدرعين لا يمكن أن يكون سوى جنكير.

همس كثيرون للحار: ألمست هناك صغوبة؟ لا يعود لك تقرير ذلك يا ويلا". استدلت كل العيون لرؤية جنكير قائماً، مشى مع أرسلان وخمسة رجال آخرين يكامل دروعهم. كانوا يحملون جميعاً سيوفاً قد شوهوها ونظر أباء ويلا إلى بعضهم بتلق بالبح نتيجة ما فعلوه. كانوا قد تكلموا عن احتار أحد أشقاء جنكير، وتم ذلك الجزء بشكل جميل. وحده وصول نيموج كان قد سحبهم إلى مياه أصق ولم يكن أحدهم يعرف كيف سيتم حل المشكلة.

وصل جنكير إلى المكان، ووجهه جامد مثل قناع. ألقى نظرة خاطفة على نيموج، واللحظة، صالت عباء الصفراولي لرؤية يدي شقيقه الصغير ترتعشان. تكلم حان ويلا قبل أي شخص آخر.

قال: لقد تمت تسمية المسألة يا مولاي. كل مجرد لهو، وشجاراً على حصل". ابتلع ريقه بصعوبة. "لا حاجة لأن تقوم بالبت في هذه المسألة". تجاهله جنكير وصرخ: كثيرون؟

سيطر كثيرون على عصبه ليحجب بصوت هادئ. "لا أعرف كيف بدأ الأمر. يمكن لحامس أن يخبرك".

صرخ حامس لدى سماع اسمه. أمس التفكير بكلماته عندما شاهد جنكير يخطئ إليه. سيسمع المحسكر كله أحياناً ولا يريد أن يبدو مثل طفل يشتكي إلى والده. ليس إن كان يتوقع أن يقدوهم في الحرب بعد ذلك.

قال وهو يصكك أسنانه: "أنا راص عن نوري بهذا الأمر يا شقيقى. إذا احتجت للمزيد من النفس مع هؤلاء الرجال، سأفعل ذلك هي يوم آخر".

قال جنكير بحة، متفهماً الحظر الكاس في ذلك إضافة إلى أباء ويلا أنفسهم: "من تفعل شيئاً. أنا أسمع ذلك".

أحس حامس رأسه، وأجاب: كما تشاء يا مولاي". نظر جنكير إلى نيموج، ولاحظ حمله من تعرضه للضرب علانية والذي ترافق مع غضب شديد كان قد أنهش حامس وكثيرون من قبل.

تحمل علامات أيضاً يا نيموج. لا أضيق أنك كنت جزءاً من ذلك. أجب كثيرون: "حاول إيقافهم. صربوه حتى جثا على ركبتيه و...".

صرخ نيموج: كفى! هي الوقت المناسب، سأرد كل صرية. تورد حجلاً، وبدا أنه على وشك البكاء مثل طفل. حقق به جنكير، واختفى عصبه فجأة. همهم لنفسه،

هز رأسه، وشق طريقه بحطوات واسعة بين الأشتاء وبلا كان أحدهم بطيئاً جداً ورفعه جنكير أرضاً بكفحه، من دون أن يبدو أنه قد شعر بذلك. رفع الخال يديه ملتصقا العنبر، لكن جنكير أمسك به من ردفه وسحبه إليه. عندما سحب سيقه من عنده، سحب محاربو وبلا سيوفهم التي صدر عنها صوت معني.

صرخ جنكير بهم بصوت كان قد سُمع في مئة معركة: "توقفوا!". تجاهلوا الأمر، وعندما التزبوا، رفع جنكير الخان مثل غرير في قبضته. بصريكين سريعتين، أعمل سيقه عبر فحدي الرجل وأحدث جروحاً بليغة في العضلات.

قال: "إذا كان قد تم إرغام شقيقي على الجثو يا وبلا، فلن تقف مجدداً. كان الخال يصرخ والنداء تسيل على قدميه عندما سقط. قل أن يستطيع المحاربون الوصول إليه، حتى جنكير إليهم.

"إذ رأيت سيفا واحداً مرفوعاً خلال عشر دقائق للقلب، لن يعيش رجل أو امرأة أو طفل واحد من وبلا بعد هذا المساء".

تردد الصالحات بين المحاربين، ورفعوا أيديهم لإيقاف الآخرين. وقف جنكير أمامهم من دون وجل بينما وقع الخال عند قدميه على أحد جانبيه، ين. كن الأبناء لا يرفلون يفلون ساكنين من دون حراك، يملكهم الرعب مما كانوا قد رأوه. بجهد وإرادة كبيرين، صدرت عن الخال يراعة جعلت ضباطه يتراجعون. أغسوا سيوفهم وتجمع المحاربون، وقد اتسعت عيونهم دهشة، أما جنكير برأسه.

قال: "عندما نطلق، ستكونون يا أبناء وبلا حراساً لشقيقي". نعمت حاسار موافقاً، ووجهه المتورم خال من أي تعبير: "إذا أردتهم أن يكونوا كذلك".

"إذ، لقد انتهى هذا، ليس هناك براع دم وقد رأيت أن العدالة تحققت". نظر جنكير في عيون أشتائه الذين بادلوها إياها بينما كان يعود بحطوات واسعة إلى الحيمة الكبيرة وأعمال ذلك اليوم. ربت حاسار على كتف الشاب الذي كان قد ساعده، واضطجبه معه بدلاً من تركه يتعرض للعرب مجدداً.

قال حاسار بينما كانوا يمشون: "لقد جاء هذا الرجل لمساعدتي، إنه لا يعرف الحرف يا شقيقي".

للحظة، نظر جنكير إلى الشاب، ولاحظ اختياره بعبه سأل ببطء، وكان لا يزال منزعاً مما رأى: "ما اسمك؟".

تسويدي من يوريلحي يا مولاي".

قال جنكير: "تعال لرويتي عندما نرغب بالحصول على جواد ودوع جديين". ابتسم تسويدي، وتكره حاسار بلطف في كتفه، موافقاً على ذلك. خلفهم، تركوا حال

وبسلا لتسرع له سداؤه. مع مثل تلك الجروح، لن يلق متصبداً أبداً، أو حتى ربما لن يعيش مجدداً.

بينما كان جنكيز وأسفلاءه يمشون بين القبائل المجمعة في ظل الجبل الأسود، كان الكهنة ينظرون إليهم بترهبة وإعجاب. كان قد أظهر أنه لا يقدر التحدي وتم تحقيق نصر صغير آخر.

شوهدت قبيلة اليوغر بينما كان الصيغ يقصي ومياه العيصانات من التلال تملأ نهر أوسون إلى حافة الطوفان. كانت السهول لا تزال حصاراً نصرة والقرية تقف ونظير عندما تتجاوزها عربات اليوغر.

كان عرساً مؤثراً للقوة، وردّ عليه جنكيز جعل خمسة آلاف من فرسانه يقفون في صفوف أمام المعسكر الكبير لم يأت لعلائقهم بعصه، وكان يعرف أن غيابه سيُعد استنكاراً لتأخرهم. اتحد أبناء وبلا وصفاً حول حاسار عندما مضى للقاء الواعين الجند ولم يجرؤ أحد من أبناء الحلى على أكثر من التحديق إلى مؤخر رأسه.

عندما اقترب اليوغر، بدأ حاسار من العربة التي كانت تقود الأفعى لداكنة من الأسس والحيوانات. جال بصرة على المحاربين ليحكم عليهم. كانوا مسلحين جيداً وبنين أئداء ومتأهبين، على الرغم من أنه كان يعرف أن المعسكر قد يكون جادعا. سيتعلمون التكتيكات التي حققت النصر لجنكيز، أو تكليفهم بنقل الرسائل ضمن الحشد. كان اليوغر تجر جيداً ومطمين، وكان حاسار سعيداً لرؤية القطيع الكبير الذي برزتهم. كانت هناك ثلاثة جيد لكل محارب، وكل يعرف أن المعسكر سيكون مشغولاً خلال الشهر التالي عندما تأتي القبائل الأخرى للمقايضة وتجديد سلاطات أسلافها.

عندما ارتفعت يده، اتحد المحاربون حول عربة القيادة موقفاً دفاعياً، وأبديهم على مفاهيم سيوفهم. فكر حاسار أن اليوغر كان لديهم من دون شك إمدادات جيدة من الفز حتى يحصل ذلك العدد الكبير منهم سيوفها ربما ستكون هناك مقبضة بالفولاذ أيضاً. كان لا يزال هناك كثيرون في المعسكر لا يحملون سوى حادج إلى جانب أكواسهم. نظر حاسار إلى رجل صغير الحجم أثيب الشعر أمام العربة. كان هو من ربيع نرعه لإيقاف القافلة، ورأى حاسار كيف أن المحاربين ينظرون إليه بانتظار الأوامر. على الرغم من أن رداء الرجل كان بسيطاً، إلا أنه كان بالتأكيد حان اليوغر، بارشواكه. قرّر حاسار تشريفه بأن يتكلم أولاً.

قال بشكل رسمي، "أهلاً بك في المعسكر يا مولاي. أنتم آخر قبيلة كبيرة تصل، لكن مولاي جنكيز كان قد استلم رسائله الوثنية وحصل من رعى لعائلاتهم".

أولاً الرجل المحبيل مستغرقاً في التفكير بينما كان ينظر إلى العرس الذين ينظرون بالتشكيل خلف حاسار.

أرى أنا أحر الوصلين. لا يمكن أن أصدق بسهولة أن هناك شريد من المحاربين في العالم، نظراً لحجم الحشد في هذا السهل. أتم أوائل الرجال الذين يراهم مسد أسام عديدة. "هـ" رأسه مندهشاً من الفكرة. "سقيم اليوغو ولاهم لصكير، كما وعدت. سأنا على مكان لنصب فيه حياما وستنكل بالباقي".

مقاربة ببعض رجاء القبائل الآخرين، فتر حاسار فظافة الرجل، وانشم. قال: أنا شقيقه، حاسار. سألك بعسي".

"كعال أجلس بجانبك يا حاسار. أنا متعطش للأكل". ضرب الحرس بيده على المقعد الخشبي للعرية، ترحل حاسار، وأرسل جواده إلى الصف الأول من محاربي وبلا بصرية على رءفه.

قال الحاصل لحاسار الذي صعد ليجلس إلى جانبه. "إذا كنا الأخيرين، ربما لن يطول الأمر قبل أن يصوب جنكيز هذا السهم العظيم إلى أعنائه". ططلق بارشوك للثور وتحركت العربة منمالة. شاهد حاسار كيف حافظ محاربو اليوغو على التشكيل حوله وكان سعيداً بذلك. يستطيعون ركوب الجياد على الأكل.

"وحده من يستطيع تحديد ذلك يا مولاي". كانت الكلمات التي سبها له أبناء وبلا على وشك أن تحققي، على الرغم من أنه شعر بأن عيني بارشوك تنظر إليها من فوق تطبيق. كان المعسكر هادئاً لبعض الوقت بعد رؤية ما حلّ بوبلا، لكن مع نهاية الصبوب، كان النشاط قد عاد إليه مجدداً وبعد وصول اليوغو آنذاك، اعتقد أن شقيقه سيتحرك خلال بضعة أيام فقط. شعر بأن الإثارة تدب فيه عندما خاطرت له تلك الفكرة. كانت لسديهم القبائل، وسأخذ منها جنكيز عهد الولاء. بالمحصلة، ستأتي الحرب، وسيرفع وأشقاؤه أقدام تش عن أعناق شعبهم.

لاحظ بارشوك بينما كان يواجه العربة حول لكمة في العشب: تبدو مبتهجا يا حاسار". كان الرجل العجوز بحيلاً لكن قوياء، وبدت عيائه تشعل ألقا باستمرار.

"كنت أفكر أننا لم نجتمع أبداً من قبل يا مولاي. كان هناك دائماً عداوة دم، أو رشوة من تشن لإفئنا مشعلين بعضنا ببعض". أشار بيده ليدل على كل المعسكر في السهل. "هذا؟ هذا شيء جديد".

تمتم بارشوك، براقه عن كذب. "ربما ينتهي بتدمير شعبنا". كثر حاسار، وتشكر أن كشيوي وجنكيز قد أثارا المسألة نفسها وردت كلماتهما. نعم، لكن لن يكون هناك

واحد منا، سواء أكان رجلاً، أو امرأة أو طفلاً حياً خلال مئة سنة. كل من تراهم هنا سيكونون خطاماً".

شهد بارشوك بتجهم مختاراً، وتعالى أن تكون لديه قدرة كشيوخ على الكلام عندما تابع القول: "ما هدف للحياة إذا لم يكن الانتصار؟ سبي النساء واحتلال الأرض؟ الفصل أن أكون هنا ولرى ذلك على أن أقصي حياتي بسلام".

أوما بارشوك برأسه. "أنت فيلسوف يا خاسار".
صاحك خاسار بصوت خافت. "أنت الوحيد الذي يعتقد ذلك. لا، أنا شقيق الحان العظيم وهذا زماننا".

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الفصل الثالث



تكلم بارشوك اليوغسر طيلة ساعة بينما كانت الشمس تحرب خارج الحيمة الكبيرة. كان جنكيز مفتوناً بمعرفة الرجل وبدأ سمع شيئاً لم يلمهم، كان يجعل الحال بعيدة مراراً وتكراراً حتى يتضح معناه.

من بين كل الموضوعات، كان كل ما يتعلق بنشر يجعل جنكيز يحني إلى الأمام في مقعده مثل صقر، وعيناه تشغلان اهتماماً. كان أفراد قبيلة اليوغسر قد جاؤوا من أرض بعيدة هي الجنوب العربي، تحنوا صحراء غربي ومملكة كزي كرياً. وجد جنكيز متعة بالغة في كل تفصيل استطاع بارشوك تقديمه عن قوافل نشر التجارة، ملابسهم وعاداتهم، والأهم من ذلك كله أسلحتهم ودروعهم. كان صحيحاً أن التجار قد لا يكون لديهم الفصل الحراس، لكن كل معلومة صغيرة كانت تجري في صحراء مخيلة جنكيز مثل مياه نبع، وتغوص عسفاً.

قال جنكيز عندما توقف بارشوك ليتنحى برشوة من الشاي: "قد جلب لك السلام الثروة والطمانينة، ربما كنت تستطيع التقرب من ملك كزي كرياً واتحالف معه ضدي. هل فكرت بالأمر؟".

أجاب بارشوك، محملاً من التوتر بصدقه: "بالطبع. لكن إذا كنت قد مضت الاضطباع بأسي صديقيهم، سيكون ذلك شيئاً رائعاً. إنهم يحملون بالتجارة معنا لأن لديهم أسلحة لجسود السمور النجبة من الجبال، الخشب القاسي، وحتى بذور نباتات نادرة لتساعدهم في دراستهم للمداواة. بالمقابل، يبيعون الحديد الخام، المساجد، الشاي وأحياناً ركع يكوونون قد كتبوا عليها عدة مرات. توقف قليلاً، وأنتهم بمرارة على تجمع الرجال. أحصروا محفلاتهم وحراسهم إلى بلدات اليوغسر، لكن كنا يستطيع قراءة الامتصاص في كل وجه، حتى أولئك الذين يدعونهم صيداً". كانت الذكريات قد جعلت وجهه يستشيط عصباً، ومسح جبينه قبل أن يتابع. "نظراً إلى أنني تعلمت لعنهم، كنت أعرف تماماً أنني لا أستطيع طلب مساعدتهم. ينبغي أن تراهم لتقهم ذلك يا مولاي.

حتى أفراد إمبراطورية تشن يعتبرونهم شعباً منفصلاً، على الرغم من أنهم يشتركون في الكثير من العادات نفسها. إنهم يدفعون جريبة للإمبراطور تشن، وعلى الرغم من تسلمهم بحميته، إلا أنهم يعتبرون أنفسهم منفصلين عن جازهم القوي. إن عظميتهم كبيرة يا مولاي.

الحى بارشوك إلى الأمام، ومد يده ليمس ركبة جنكير. لم يبد أنه لاحظ الطريقة التي انتصب بها الرجال المحيطون بهما. كما حصل على الفتات منهم طيلة أجيال عديدة يا مولاي، بينما كانوا يحتفظون بأصل اللحم خلف قلاعهم وأسوارهم. تستم جنكير: "توؤد رؤيتهم مهرومين".

توؤد ذلك. كل ما أطلبه هو تسليم مكنياتهم إلى اليوغر لدراستها. إضافة إلى ذلك، كما قد رأينا جواهر مائة وحجر أ مثل الحليب والدار. إنهم لا يقايضون مثل تلك الأشياء بعض الطر عما يحرسه عندهم مقابلها.

راقب جنكير الحان عن كثب عندما كان يتكلم. كان بارشوك يعرف أنه ليس له الحق بالمطالبة بعالم الحرب. لم تكن للقبائل تحصل على أموال مقابل القتال وكانت تكسب تقليد كل ما تصور به أو تصمه كان بارشوك قد طلب الكثير، لكن جنكير لم يستطع التفكير بمجموعة أخرى ربما ترغب بالحصول على مكنيات مملكة كزي كزيا. جعلته الفكرة نفسها يرغب بالابتسام.

تستطيع الحصول على ارتفاع يا بارشوك. أعذك بذلك. أي شيء آخر سيذهب للتصويرين وسيتم تقديمه بين يدي أب السماء لا يمكنني منحك أي شيء بشكل خاص.

تراجع بارشوك إلى الخلف، وأحس رأسه يتزبد.

تسبكون ذلك كافياً، مع كل شيء آخر سأعدهم منهم. لقد رأيت أفراد قبيلتي يساقون على الطريق بجيادهم يا مولاي. كنت قد رأيتهم يتصورون جوعاً فيما يردوا أفراد مملكة كزي كزيا بداية من تناول محاصيل لا يشاركون بها أحياناً. لقد أحضرت محاربين لأجعلهم يدفعون شن عظميتهم، وبلدنا وحقوقنا فارغة خلفنا. أبدأ اليوغر معك بخيامهم، جيادهم، ملتحهم ودمائهم.

مد جنكير يده، ووثق الرجلان العهد بمصافحة سريعة، أعت جثبة مثل ذلك الإعسلان. انتظرت القبائل خارج الحيمة، وكان جنكير سيطلب عهداً مماثلاً منها كلها حالما يصبح مستعداً. كان تقديمها في حلوة برهانا على الدعم الذي لم يكن جنكير يستحقه به.

قال: "أطلب منك شيئاً واحداً يا بارشوك، قبل أن يخرج إليهم". توقف بارشوك في وسط الحشد وقد أصبح وجهه جامداً مثل قناع عندما أدرك أن حديثه لم ينته بعد.

قال جنكير: "كل شقيقي الأصغر قد عثر عن اهتمامه بالعلم، فبـ يا تيموج بحيث يستطيع رؤيتك". نظر بارشوك إلى الشعب النحيل الذي وقف وانحنى له رداً على الإيماءة بخص رأسه قليلاً قبل أن يستدير إلى جنكير.

"سيقود كاهني العراف كوكشو خطوته في هذا المجال عندما يحين الوقت، لكنني لؤذ أن يقرأ، ويتعلم كل ما يعتبره جنيراً بالاهتمام. يتخصص ذلك الفرع قتي لديك الآن وأي أوراق قد نحصل عليها من أعدائنا".

قال بارشوك: "اليوم تحت إمرتك يا مولاي". لم يكن ذلك بالشيء الكبير، ولم يهم لعماداً بدا جنكير محرراً من إثارة ذلك الموضوع. انشم تيموج من حلقه، وأحس كوكشو رأسه كما لو أنه دال شرفاً عظيماً.

قال جنكير: "تم الأمر إيا". كانت عياد متعينين، تطرفوا في الأصواء التي تم إشعالها في دجة السماء. "إذ، كان أفراد كزي كريا لثرياء كما تقول، سيكونون أول من يرافنا عندما نتحرك. هل يدعمهم أبناء تش؟"

هزّ بارشوك كتفيه استخفافاً. "لا يمكنني تأكيد ذلك. أراصهم تحت بعضهما، لكن أفراد كزي كريا كانوا دائماً منفصلين في مملكتهم ربما يحتد أبناء تش جيشاً ضدك لمواجهة أي تهديد لاحق. أو ربما يتركوبهم يموتون عن آخرهم من نور أن يحركوا ساكناً. لا يستطيع أحد أن يتوقع كيف يفكرون".

هزّ جنكير كتفيه استخفافاً.

ثم أوك أخبرني قبل عشر سنوات أن قبيلة كيريت متوجه حشداً عظيماً، كنت ساصحبك، واعتبر نفسي محظوظاً لأشفي لم أكن في طريق المعركة. أذعوهم الآن إخواني. ليس مهما أن يفت محاربو تش صديداً. إذ فعلوا ذلك، سألطمهم جميعاً بمرعة. في الحقيقة، أفضل مواجهتهم جميعاً في سهل على تساق أسوار مدبهم".

قال بارشوك بهوء، وشعوره بالإثارة يتصاعد: "حتى المدن تسقط يا مولاي". رد جنكير: "وستسقط، سيحدث ذلك في الوقت المناسب. لقد أظهرت لي نقطة ضعف تش بمحاربي كزي كريا هؤلاء. سأمرقهم هناك ثم أسخرج قلوبهم من أجسادهم".

رد بارشوك: "لي الشرف بأن أحمك يا مولاي". وقف وانحنى، وبقي على تلك الحال حتى أشار له جنكير بأن يتصحب في وقتله.

قال جنكير، وهو يقف ويستمطى: "لقد اجتمعت القبائل، إذا كان عطشا عيور الصحراء، يحتاج إلى الماء والعلف لجيادها. حالما أتقى العهد، لن يكون هناك ما يجعلنا نبقى في هذا المكان". توقف عن الكلام لحظة.

"جئنا إلى هنا كقبائل يا بارشوك. سمعنا كلمة، إذا كنت تسجل الأحداث في تلك الرقاع كما وصفت، تأكد من كتابة ذلك".

تألفت عينا بارشوك، معنوا بالرجل الذي يغود الحشد العظيم. "سأحرص على فعل ذلك يا مولاي. سأعلم الكتابة لكافكم العراف وشقيقك حتى يستطيعا قراءتها لك".

طرفت عينا جنكير دهشة، وتحيل صورة شقيقه يكرر كلمات مكتوبة على جلود عجول مذبذبة.

قال: "سيكون مثيراً للاهتمام رؤية مثل ذلك الشيء". أمسك بارشوك من كتفه، ومسحه شرف مخدرة الحيمة برفقته، وفقادة يسبرون حطعها. في الخارج، استطاعوا سماع الهمس بين القبائل المجتمعة التي تنتظر الرجل الذي سيقدوها.

حتى في ظلمة الصيف، كان المخيم يشع بلون أصفر تحت النجوم، تصبغه عشرة آلاف شعلة ترقرق في الهواء. كان قد تم إخلاء الوسط على شكل حلقة واسعة حول خيمة جنكير، وكان المحاربون من مئة قبيلة قد تركوا عائلاتهم للوقوف معاً تحت الضوء المنقطع. من رجل إلى الذي يقف بجانبه، كانت دروعهم مصنوعة من الجلد القاسي أو قطع أنيقة من الحديد المسوحة عن دروع تش. حمل بعضهم وشم قبائلهم، بينما كان معظمهم حائزين من أي علامة مميزة، وكان ذلك يدل على أنهم جدد، وأنه لا توجد سوى قبيلة واحدة تحت السماء. كان الحديد منهم يحملون سيوفاً جديدة، خرجت من الكوبر التي كانت تعمل ليلًا ونهاراً منذ مجيئهم إلى السهل. قام رجال يتعرفون تحت الشمس بتجهيز حجر كبيرة، ونقلوا الغاز إلى الذهب، وراقبوا بمثقة بينما كان الحذائون يصنعون أسلحة يمكنهم حملها. كان أكثر من رجل قد أحرق أصابعه لأنه مسمتها قيل أن تبرد تماماً، لكن لم يسبق لهم أبداً أن حملوا باقتناء سيف طويل ولم يمانعوا ذلك.

كانت الرياح تعصف بالسهل دائماً، لكن النسيم ذلك السماء كان عذلاً بينما كانوا ينتظرون جنكير.

عندما جاء، بول بارشوك التوجه على درجات العرية، ووقف في الصف الأول حول إطبارات الحشب والحديد. وقف جنكير للحظة، ينظر من فوق رؤوس الحشد

سعيداً بحججه. بل أشقاه، وأرسل، وجيلم وأحيراً كوكشوا من العربية، وتوقف كل منهم قليلاً لينظر إلى الصعوب التي تمتد بعيداً تحت السماء.

أصبح جنكير وجيدا، وأغلق عينيه للحظة. شكر أب السماء لأنه أحصره إلى ذلك المكان، مع مثل ذلك الجيش الذي سيقتعه. قال كلمات مقتضية لروح والده في حال كمال الرجل يراه. كان يعرف أن ياسوجي سيكون فخراً بابنه. كان قد جيز أرضية جديدة لشعبه، ووحدها الأرواح يمكنها القول أين سينتهي التريب. عندما فتح عينيه، شاهد أن يورت كانت قد أحصرت أبناء الأربعة ليقفوا في الصف الأول، وكان ثلاثة منهم أصغر من أن يتركوا لوحدهم أو ما جنكير بحثه لهم، وتوقف بصره عند أكبرهم جوشي، وشاغاني الذي كان قد أطلق عليه اسم عراف الذئب بعر التاسعة تقريباً، كان جوشي يخلف والده وقد حصل بصره فيما حدث شاعاني به، وكان قلقه واضعاً.

صرح جنكير 'جننا إلى هنا من مئة قبيلة مختلفة' أراد أن يصل صوته بعيداً، لكن حتى حجرة مزرقة في ساحة المعركة لا يمكن أن تسمع الصوت إلى أقصى حدود ذلك الحشد. ينمي أولئك الذين لا يستطيعون سماعه الانتباه إلى الذين يستطيعون ذلك.

لقد أحصرت الذئاب، وأولحوت، وكيريت إلى هذا السهل. لقد أحصرت ميركيت، وحاجيرات، وأويرات، واليمير. كانت قبائل ويدا، وتوفار، واليوغر، ويوريانيسي قد جاءت إلى هنا. عندما كان يقول اسم كل مجموعة، كان يعلو ألهتاب من حيث تجلس لاحظ كيف أنهم بقوا معاً حتى في تلك القبيلة. لم يكن ذلك مهماً، كما أولئك الذين يعتبرون الانتشاء للقبيلة فوق كل اعتبار آخر سهلاً. لم يكن ذلك مهماً، كما قال لعمه. يجعل أبصارهم تشمع عالياً. كانت ذاكرته قوية عندما أهد يلفظ اسم كل قبيلة كانت قد قطعت مسافة طويلة للانضمام إليه في ظل الجبل الأسود. لم يترك أحداً، وكان يعرف أن إفعال أي اسم سيكون ملحوظاً وسيذكره الجميع.

تابع: 'علاوة على ذلك، كنت قد استدعيت أولئك الذين لا قبيلة لهم، لكن لا يزال لديهم كرامة، واستجابوا لنداء الدم. لقد جلاوا ليكونوا برعايتنا. وأقول لكم جميعاً، لميت هناك قبائل تحت أب السماء. هناك أمة محولية واحدة وقد تجتمعت هذه القبيلة، في هذا المكان.'

هتف بعض أولئك الذين كانوا يستمعون، بينما بقيت وجوه آخرين قاسية مثل الحجر. حافظ جنكير على قناع المحارب في كل ملامحه. كان بحاجة لأن يفهموا أن لا انقراض في الكرامة هي ما يطلبه.

نحس إحزان بالدم، وقد بقيا معصليين لوقت أطول كثيراً مما يعرفه أي شخص هنا. أقول لي هناك عائلة كبيرة من كل القبائل، وصلة دم بينكم جميعاً. أدعوكم يا

إخواني إلى رأيي، وسعظمي قديماً عائلة واحدة، أمة واحدة. توقف قليلاً، نبحكم على رد الفعل. كانوا قد سمعوا العكرة من قبل والتي تم تناقلها ههنا هي التجمع من قبيلة إلى أخرى. على الرغم من ذلك، أذهشهم سماعها منه. لم يهتف أغلبية الرجال وكان عليه أن يثور بوبة غاصب معالجة. كانت الأرواح تعرف أنه يحبهم، لكن شعبه كان يثير الغضب أحياناً.

"ستكنسون عذائم تعادل الجبل الذي خلفكم. سيكون لديكم جبال، وروجات، وذهب، وريوت، وطعام. ستحصلون على أرض خاصة بكم، وسيحافظكم كل من يسمع باسمكم سيكون كل رجل هنا خائفاً لأولئك الذين يحسون له."

هتفوا عند سماع ذلك، على الأكل، وحاطر جنكير يرسم ابتسامة صغيرة على وجهه سعوداً بأنه قد عثر على الدبرة للصحيحة. سيدع الغادة الأكل منزلة يفتنون بشأن طموح أولئك الذين من حولهم، فقد كان يعني كل كلمة مما يقوله.

صرخ بهم "الصحراء العظيمة إلى الجنوب". عم الصمت هوراً، وشعر بأن التباهم مثل قوة تجذبه. "سيعبرها بسرعة لا تتحليها ممالك ثمن. ستلصق على أولها كما تلصق الذئب على الحملان، وسيشعثرون أمام سيوها وأقواسه. سأسحبكم ثرواتهم ونساءهم. هناك سألت رأيي، وسهتت الأرض بينما أقوم بذلك. ستعرف أننا الأرض لن أبناءها وإخوانها قد عثروا على ميراثهم وستكون سعيدة بسماع الرعد في السهول". تعالى الهتاف مجدداً ورفع جنكير ذراعيه طالباً منهم السكوت، على الرغم من أن ذلك أسخفه.

"ستتحرك إلى بلد جاف، وسأخذ كل الماء الذي تحتاج إليه لهجوم واحد مفاجئ. بعد ذلك، لن تنوقف حتى يحدث البحر من كل اتجاه. أنا جنكير الذي يقول هذا وكلمتي حديد".

صرخوا إعجاباً، وأشار جنكير بإصبعه إلى حاسار، الذي وقف ينتظر على الأرض تحته. رفع حاسار سارية ثقيلة من أعصان البتولا القصية مربوط بإليها ثمانية ديول جيد. تمت التحشد عندما راهأ. عرف البعض النيل الأسود الحاص بميركيت أو الأحمر العائد لليمر، مربوط مع الأخرى. كانت كل منها راية خض إحدى القبائل الكبيرة، وكان جنكير قد جمعها كلها في قسبل. بينما كان جنكير يتناول السارية، رفع إليه حاسار نيل جواد مصبوع باللون الأزرق الحاص باليوغر.

صاقت عها بارشوك عندما شاهد تلك الرموز القوية، لكن مع الشد الذي خلفه، كان لا يزال يشعر بالاثارة، ويتطلع قديماً نحو المستقبل. عندما شعر أن عيبي جنكير تقعان عليه، أحنى رأسه.

بأصابع رشيقة، عقد جنكيز طرف نيل الحصان الأخير مع البقية ووضع قاعدة السارية على الخشب ضد قدميه دسب التسيب الزاية الملوثة، وتحركت الذبول، وانفرت كما لو أنها حية.

صرح قائلاً: لقد جمعت الأكوال. عندما تتحول إلى اللون الأبيض، لن يكون هناك هروق بهذا. ستكون راية الأمة.

عند قدميه، رفع صباطه موههم واستجاب الحشد لهم. ارتفعت آلاف الأسلحة نحو السماء، وأومأ جنكيز لهم، مثائراً. تطلب الأمر وقتاً طويلاً حتى هدأت الموصاء، على الرغم من أنه رفع يده الجرد، وتوَّج بها في الهواء.

"العهد الذي ستقطعونه ملزم يا إخواني، إلا أنه ليس أقوى من الدم الذي يجمعنا الآن. اجثوا لي".

جثت الصفوف الأولى مباشرة، وتبعها الأخرى مشكلة أمواج بشرية بينما كانت تتابع ما يجري. راقب جنكيز عن كثب بحثاً عن أي تردد، لكنه لم ير شيئاً. كل قد امتلكهم جميعاً.

صعد كوكشو المدرجت إلى العرية، ووجهه حال من أي تغيير. في الفصل أحلامه، لم يكن قد تحيل مثل تلك اللحظة. كان يتوَّج قد مهد له الطريق، وهماً كوكشو نصه لأن علاقته بالشاب وصلت إلى مرحلة يقدم فيها اقتراحات.

عندما جثت القاعد، استمتع كوكشو بمكانته. تساعل إلى كان جنكيز قد فكر بأنه الوحيد بينهم الذي لم يقطع له عهداً. جثا حصار، وكشيور، وتيموج على الخشب مع الآخرين، والخانات والمحاربون على حد سواء.

صرح كوكشو من فوق رؤوسهم وقلبه ينبض إثارة. تهيئة حال واحد، نحن أمة. عاد صدى الكلمات إليه، ومالت الوادي بأمواع عندما رنَّدها أولئك الموجودون هي الجنب. أقم الحيدم، الجياد، الملح والدم بكل شرف.

أسك كوكشو بحاجر العرية بينما كانوا يشنون. بعد تلك الليلة، سيحرق جميعاً الكاهن العراف للحال العظيم ينظر إلى الأعلى بينما كانت الكلمات تندفع من الأفواه من مسافة بعيدة. تحت تلك السماء الصافية، ستهم الأرواح بحماس شديد ومثقة كبيرة، ولن يراها أو يشعر بها سوى أولئك الذين يتأثرون بقوة كلماته عندما تشد الآلاف، شعر كوكشو بأنهم يدورون في الهواء وتهلل فرحاً. أخيراً، صمكت الفياثل، وأخرج زهراً طويلاً.

تستمر جنكيز من خلفه. تورك الآن لها الكاهن العراف. حثق كوكشو مدهشاً، قبل أن يجر على ركبيته، ويكرر العهد نفسه.

عندما اصم كوكشوا إلى الآخرين حول العربة، سحب جنكير سيف والده.
بالنسبة لأولئك الذين كانوا يستطيعون رؤيته، كانت عباءة تلمعان ارتجافاً.
"انتهى الأمر. نحن أمة وسنمضي قدماً. ميد الثيلة، لن يفكر أي رجل بقبيلته
وينتازع الحزب من عائلة كبيرة وسنصبح كل الأراضي لنا".
أرسل ذراعاه بينما كانوا يصرخون، كشخص واحد هذه المرة. كانت رائحة
الصلصال المشوي قوية في الهواء الطليل، بول عن العربة يبطء بينما كان المحاربون
يستعدون لليلة يتداولون فيها الشراب وما يكفي من الطعام لجعل بطونهم تتفتح.
سيشرق المحاربون السكارى بإحجاب ألف طعل قبل الفجر. فُكّر جنكير في العودة إلى
بورث في حبيته، وشعر بالزعاج من فكرة ملاقات عينيها المملتين بالآثام. كانت قد
قامت بواجبها نحوه، ولا يمكن لرجل إنكار ذلك، لكن أبوة جوشي بقيت موضع تساؤل
مثل شوكة في جلده.
هز رأسه لتتقته من الأفكار التي لا طائل منها، وتناول قربة من الشراب الأسود
من كشيور. الثيلة، سيشرق حتى لليلة، كخار لكل القاتل في الصباح، سيستعدون
لمعبر الأراضي الجافة في صحراء غوبي والممر على الدرب الذي كان قد اختاره
لهم

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل الرابع



عصفت الريح حول العربات، وحملت رمالاً ناعمة جعلت الرجال والنساء يصفقون باستمرار، ويعرعون من الرمل في طعاهم. عندهم الذباب جميعاً. حلال النهار، كان أفراد قبيلة اليوغر قد غمّوهم كيف يعمون وجوههم بالقماش، وأن يتركوا عيونهم فقط مكشوفة حتى يصبروا البراري المقفرة أمامهم، التي توهم من الحرارة اكتشف أولئك الذين يرتدون دروعاً أن حوداتهم والقطع التي يضعونها على أعناقهم حارة للغاية ولا يمكن لمعناها، لكنهم لم يشكوا

بعد أسوع، صعد جيش جنكيز سلسلة من التلال البنية لدخول سهل شاسع من التكتبان الرملية. على الرغم من أنهم كانوا قد اصطادوا عدد من السحرة، إلا أن الصيد أصبح بالترتيب عندما ارتفعت الحرارة. على الرمال الحارة، كانت الإشارة الوحيدة على الحياة وجود عقارب سوداء صغيرة تهرب بعيداً عن جباذهم وتختفي في حفر. بين الحين والآخر، كانت العربات تغوص في الرمال ويبقي عليهم إخراجها هي قبط حر النهار. كان صلاً شافئاً جداً، لكن كل ساعة تصبح كانت تعني قرب نفاذ الماء.

كانوا قد ملأوا آلاف القرب المصنوعة من جلود الماعز، التي تمت دباغتها وتعرضها لشمس قوية. نظراً لعدم وجود مصدر آخر، تراجعت كميات المياه بشكل ملحوظ، ونتيجة الحرارة، تم العثور على الحديد من القرب وقد اشتقت بفعل ثقل البقعة. كانت معهم قرب تكفي لشرب يومين فقط وقد مرّ اثني عشر يوماً. شرب المحاربون ماء مطيئتهم، كل يومين، بإضافة إلى بصعة أكواب من الماء الدافئ الأحاج، لكنهم كانوا قد وصلوا إلى حافة الاحتمال، وأصيبوا بالوار وتورّ للهمة، وكانت شفاههم جافة على وشك أن تتزف.

سار جنكيز مع أشقائه في مقدمة الجيش، يبحثون بأبصارهم عن علامة تدل على التلال التي قيل له أن يتوقع وجودها. كان أفراد قبيلة اليوغر قد أوغلوا عيافاً في الصحراء، واعتمد على بارشوك لإرشادهم. تغلب حليجاء عندما فكر بالحوص

المبسط الذي لا ينتهي من الأمواج الصفراء والسوداء، التي تمتد على كل الطريق إلى الألفى كانت حرارة النهار أسوأ شيء عرفه، لكن بشرته كانت قد أصبحت داكنة، وبنت على وجهه خطوط جديدة من الأمواج والرمال. كان سعيداً تقريباً بالبرد في الثبلة الأولى، حتى أصحى قارساً جداً ولم تعد القراء هي الحيلام تحمي منه تماماً. كان أفراد قبيلة اليوغر قد علموا رجال القبائل الأخرى كيف يستحقون الصحور في النار ثم يدامون على طنفة منها فيما نرد تدريجياً. ظهرت علامات سبة على ظهور الكثير من المحاربين حيث كانت الحجارة قد أحرقت ملابسهم، لكنهم كانوا يستطيعون التعطب على البرد، إذا نجوا من العطش المستمر، وإن يكون هناك في الصحراء شيء يمكنه إيقافهم عندها. مسح جنكيز فمه بين الحين والأخر بينما كان يقود حصانه، وينقل حصاة بين حذيه لإبقاء لعابه يسيل.

نظر خلفه بينما كان يارشوك يدفع بجواده إلى جانبه. كان أفراد قبيلة اليوغر قد غطوا أعين جيدهم بالقمائش وكانت الحيوانات تسير صمياء. كان جنكيز قد حاول القيام بالشيء نفسه في ما يخص جواده، لكن الحيوانات التي لم تكن قد اعتبرت شيئاً مماثلًا من قبل قاومت وصهلت عند وضع القمائش على أعينها حتى تم رفعه، ثم عانت خلال الأيام الحارة. كانت العديد من الحيوانات قد عانت من وجود قشور أوساخ بيضاء مصفرة على جفونها وكانت بحاجة إلى مراهم مهتكة إذا استطاعوا الحروح من الصحراء. كانت الحيوانات تتحمل مثلهم، لهذا كان ينبغي تزويدها بحصتها من الماء الثمين. سيرا على الأقدام، كانت الأمة الجديدة ستقوت في الصحراء.

أشكر يارشوك إلى الأرض، ضرب إحدى يديه بالأخرى، ورفع صوته فوق الريح التي لا تهدأ. "هل ترى النقاط الزرقاء في الرمل يا مولاي؟"،
لوماً جنكيز برأسه، وحرك فمه الجاف حتى يشكن من الود. "إنها تشير إلى بداية المرحلة الأخيرة قبل جبال ينشال. يوجد نحاس هناك. كما قد قابضاه مع مملكة كزي كريا".

سأل جنكيز بصوت أجش، من دون أن يسمح لأفهامه بأن تزداد: "ما هي المسافة التي سيقطعها قبل أن نرى تلك الجبال؟".

هز يارشوك كتفيه من دون ميلالة معوية. "لا أعرف بشكل مؤكد، لكن تجاراً من كزي كريا كانوا لا يزالون نشيطين عندما قابلوا قوادنا في هذا المكان، ولم تكن جيدهم مغطاة بالعباء. لم يعد المكان بعيداً الآن".

نظر جنكيز إلى الحلف من فوق كتفه على الحشد الضامت للفرسان والعربات، كان قد أحضر ستين ألف محارب إلى الصحراء، ومثل ذلك العدد من روجاتهم

ولولاهم. لم يكن يستطيع رؤية نهاية القلعة التي امتدت إلى الحلف مسافة أميال، وكانت الأشكال تتداخل بعضها مع بعض حتى لم يعد هناك سوى بقع داكنة تتمايل في الحرارة. كان الماء على وشك الغد تقريبا وسيكون عليهم دبح القططال قريبا، وأحد اللحم الذي يستطيعون حمله، وترك لبقاقي على الرمال. تبع بارشوك بطرته وصحك بصوت حافت.

تفقد عالموا يا مولاي، لكن لن يطول الأمر قبل أن نخرج أبواب مملكة كزي كزيا.

تألف جنكيز مرفقا كانت معرفة حد اليوغر قد أحضرتهم إلى هذا المكان المقعر، لكن ليس لديهم سوى كلمته بل للمملكة ثرية وحصنة كما قال. لم يكن مسموحا لمحاربى اليوغر السمر حلف الجبال التي تحذ الصحراء إلى الجنوب ولم تكن لدى جنكيز طريقة لوضع خطة هجومه فكر بذلك بفصص بينما كان جواده يسحق عتريا آخر فوق الرمال. كان قد جمعهم كلهم على أمل إيجاد نقطة ضعف في دفاعات محاربى تشن، لكنه كل لا يزال يتعامل كيف سيكون منظر مدينة عظيمة من الحجارة، مرتفعة مثل جبل. بمواجهة مثل ذلك الشيء، ربما لا يسع فرسانه سوى التحديق بإحباط.

تحول لسور الرمال تحت حوافر جواده إلى الأصغر المائل إلى الأحمر بينما كانوا يسيرون، واستندت شرائط كثيرة من ألوان غريبة بعيدا في كل اتجاه. عندما كانوا يستوقفون لتناول الطعام، كان الأطفال يندرون الرمل في الهواء ويرسمون صوراً بواسطة العصي. لم يكن جنكيز يشعر بسعادتهم بينما كميات المياه تتناقص وكل ليلة يقصونها تحي الارتماش بردا على الرغم من الصحور الحارة.

لم يكن هناك شيء يسلي الجيش لكن لم يجد أفراد إلى النوم. مرتين خلال اثني عشر يوما، تم استدعاء جنكيز لتسوية براع ما بين القبائل لأن الحرارة والعطش يجعلان الأعصاب مشدودة. وفي المراتين، كان قد أعدم الرجال المتورطين في ذلك، وأوضح أنه لن يسمح لأي شيء بل يهدد السلم في المعسكر. كان يعتبر أنهم قد دخلوا أراضي العدو وإذا لم يستطيع الصباط معالجة الشعب، فإن تحله سيكون قاسيا. كفى التهديد كاقبا لإبعاد معظم المحاربين حاذي الطبيعة عن العصبى، لكن حكم شعبه لم يكن سهلا أبدا من قبل وكان قضاء ساعات طويلة صامتين يجعلهم أكثر عداءا والتعامل معهم أكثر صعوبة.

عندما برح فجر اليوم الرابع عشر، وحمل معه الحرارة لعلية مرة أخرى، لم يسع جنكيز سوى أن يهرج عندما أبعد عنه بطائياته وبعز الحجارة تحته ليجمعها

خدمته لاستعمالها في الليلة التالية. شعر بأنه متيسر ومنعجب، مع طبقة من الرمال السامعة على جلده والتي جعلته يحك نفسه. عندما تعثر جوشي الصغير به بينما كان يلعب مع أبقائه، صفعه جنكيز بقوة، وأرسله يركي إلى أمه ملتصقاً بسلوان منها. كانوا جميعاً حذري الطباع في حرارة الصحراء ووحدها وعود بارشوك بوجود سهل أحضر ونهر في نهاية المطاف هي التي أبقّت عيونهم معلقة بالأفق، وتحيلوها في أذهانهم.

في اليوم السادس عشر، ظهرت تلال سوداء. كان محاربو اليوغو الذين خرجوا مستطلعين قد علنوا بتقودون جيادهم خبياً والتي تلهث من الرمل والإجهاد. حولهم، كانت الأرض خضراء تقريباً مع نحاس وصخور سوداء تبدو مثل نصال حادة. مرة أخرى، رأت العائلات الأثمة والشيوخ تتشبث بالحياة في ظل الصخور، وبعد العجز أحضر الصيادون أرانب وجردان برية علفت في شراكمهم الليلية. ارتفعت محرويات الماعز كثيرًا، لكنها كانت تعاني كلها من العطش وتفرّج العيون لهذا بقيت الأعصاب مشدودة في المعسكر. على الرغم من تعبهم، راد جنكيز التوريات حول القوة الرئيسية وجعل الرجال يستكربون باستعمال الأكوام والسيوف. كانت بشرية المحاربين قد أصبحت داكنة وأصابعهم الإزهاق من الصحراء، لكنهم انتفعوا للحمل بفترة كبيرة على الاحتمال، وقد عند كل رجل منهم ألحرم على عدم العثل تحت عيون الجان العظيم. بسطة، زادت سرعة القافلة بشكل غير محسوس مرة أخرى، بينما تم دفع العربات الثقيلة إلى مؤخر الركب.

عندما تقربوا من التلال، شاهد جنكيز أنهم في مكان أعلى مما كان يتحيل. كانت التلال تتشكل من الصخور السوداء نفسها التي تنتشر في الرمال حولها، وكانت حادة وشديدة الانحدار. لم يكن تساقطها ممكناً، وكان يعرف أنه لا بد من وجود ممر بين القمم وإلا سيكون ممرعاً على السير حول قاعدتها. مع نعت كميات المياه التي يحملونها تقريباً، أصبحت العربات أحب وزياً، لكنه كان يعرف أن عليهم العثور على وادي بارشوك بسرعة وإلا سيواجهون خطر الموت. كانت القبائل قد قبلت به خائفاً، لكن إذا كان قد أحصرهم إلى مكان حار يترصصهم فيه الموت، وتجنب بمقتلهم، فسيثورون فيما لا تزال لديهم قوة قاد جنكيز جواده منتصباً على سرجه، فمه مليء بالقرحات. أما في الحلف، فكانت القبائل تنتمر بتجهم.

جال كشيون وحامس ببصرهما عبر الهواء الحار عند قاعدة الصخور شديدة الانحدار. مع اثنين من المستطلعين، كانوا قد ساروا أمام الجيش الرئيسي بحثاً عن ممر. كان المستطلعان رحليين خبيرين وقد التقطت العينان الحادثتين لأحدهما ما يمكن

أن يكون ممرا بين النعم. هذا الطريق جيداً تماماً لأن المسحور الصحري كان يتصل
بوادٍ صيقٍ شربنت في جنباته أمضاء وقع حوافر جبال القوسل الأربعة. على كلا
الجانبيين، كانت الصخور تمتد عالياً نحو السماء، ترتفع إلى مسافة لا يمكن لأي رجل
أن يتسلقها، ناهيك عن العربات والخيول. لم يكن الأمر يتطلب مهارة خاصة بتفني
الأشجار لملاحظة أن الأرض ممتدة جيدة ونفعت المجموعة الصغيرة جبالها للسير
حيث، متوقفة العنور على طريق إلى مملكة كزي كريا خلف التلال.

عندما تقدموا إلى الأمام، ألقى المستطلعان اللجانين اللذين يمكنهما
مشييهن، ولربما قصبت. كانت نهاية الوادي مسنودة بسور عظيم من الصخور
السوداء ناعمها التي تشكل منها التلال. كانت كل صخرة لوحدها أثقل من أي شيء
يمكن للفيل رحلته وبدا للسور غريباً، وبصر صحيح بطريقة ما لأعينهم. لم يكن
يبدوهم حرفيون يعملون على الصخور. بحوافه الأنيقة وسطوحه المصقولة، كان واضحاً
أن السور من صنع الإنسان، لكن حجمه الكبير كان شيئاً لم يروا له مثيلاً سوى في
الصخور الطبيعية والوديان. عند القاعدة، كان هناك إثبات أثير على أنه ليس شيئاً
طبيعياً. كانت هناك بوابة من الحديد الأسود والخشب في قاعدة السور، وتبدو صلبة
وقوية.

قال كشيون وهو يهز رأسه: انظروا إلى حجمها كيف سمع من خلال ذلك
الشيء؟^{٣٤}.

هو المستطلعان كتبهما ببساطة وصغر حاسار بهوء.

سيكون سهلاً إيقاعاً في فج في هذا المكل الكتيب. ينبغي إخبار جنكيز بسرعة،
قبل أن يلحق بنا إلى هنا.

سرع بلى يعرف أن كان يوجد محاريب في الأعلى يا شقوي تعرف ذلك.
نظر حاسار إلى الصخور شديدة الانحدار على كلا الجانبين، وشعر بأنه غير
حصين فجأة. كان سهلاً أن يتحول رجالاً يلقون حجارة من الأعلى ولن تكون هناك
طريقة لتفاديها فكر في المستطلعين اللذين رافقاهما إلى الوادي. لقد كان محاريب في
كبريت قبل أن يستولي جنكيز على القبيلة. كان ينتظر الأوامر من دور أن يظهر
عليهما شيء، ويخبران رهنهما من حجم السور الذي يقف أمامهما.

قال حاسار لشقوي: ربما نبوء فقط لصد جيش من الصحراء. ربما لا يوجد
رجال عليه.

ببما كان يتكلم، أشار أحد المستطلعين مما جعل أبصارهم تتجه إلى شكل صنيل
يتحرك أعلى السور. لا يمكن أن يكون سوى جندي، وشعر حاسار بقلبه يتقصر أن

كان هناك ممر آخر إلى بارشوك لم يكن يعرفه، وكان العثور على طريق حول الجبال يعني رؤية جيش جنكيز يتداهى. اتخذ حاسار قراره، وكان يعرف أنه قد يعني حسارة حياة المستوطنين.

قال لهما: "عودا، جوناكما إلى قاعدة السور ثم عودا إلى هنا مباشرة". أحصى الرجال رأسيهما، تبادلًا نظرة بوجهين حائزين من أي تعب. معًا، دفعا عقي قسيميها على جوناكهما وصرخا "كشوا!" ليجعلهما يحريان بسرعة. ارتفع الترمل في الهواء عندما بدأ سباقهما إلى قاعدة السور الأسود، وراقب حاسار وكشيون ما يجري بعيون تكافح وهج الشمس.

سأل كشيون: "هل تعتقد أنهما سيصلان إليه؟". "هز حاسار كتفيه من دون أن يبين بيلت شعرة، مشغولاً تماماً بمشاهدة السور.

اعتقد كشيون أنه شاهد إشارة حادة من الحارس الوحيد. كل لدى المستوطنين إحساس بعدم التمسير معًا، وأبقيا على مسافة بينهما بينما كان جوناكهما يحترق بأقصى سرعتيهما، ويعبرون اتجاهيهما يميناً ويساراً للتفادي. إصبعيهما من أي رمة سهل. لوقت طويل، لم يكن هناك صوت سوى صدى حوافر الجوادين، وراقب الشقيان ما يجري بأعناق محبوسة.

أطلق كشيون لينة عندما ظهر صف من رمة السهام على السور. قال وهو يصك أسنانه "عودا". اندفعت نقاط دامية إلى الأسفل على المستوطنين اللذين يفودان جوناكهما بسرعة كبيرة، وشاهد كشيون أحدهما يحرف بتهور عندما وصل إلى التوبة الكبيرة. استطاعاً رؤيته يصرب بقبضته على الجنب بينما كان يوجه جواده للعودة، لكن الرمة كانوا يطلقون أمواجاً من السهام، وبعد لحظة، كل قد أصيب وجواده باتلي عشر سهمًا. صرخ الرجل المختصر، وبدأ جواده رحلة العودة، وكانت تزل وتتعثّر كلما أصابها سهم جديد، وقعا أخيراً معاً تقريباً، واستلقيا من دون حراك على الترمل.

كان المستوطن الذئبي أوفر حظاً، على الرغم من أنه لم يمس السور. لوقت قصير، بدا كما لو أن توسعه الهروب من السهام، وصرخ حاسار وكشيون به. ثم اهتز في السرج ورفع جواده قائمته الأماميتين وانهار، وأحدث قوائمه تركل في الهواء بينما كان يتدحرج فوق فارسه.

استطاع الجواد الوقوف على قوائمه، وعاد مترجلاً إلى الشقيين، وترك المستوطن جثة هابدة على الأرض خلفه.

تسرحل حاسار، وأسك بالنجام. كانت قائمتاه مكسورتين ولم يكن ممكناً استطاع الجواد مجدداً، بصمت، ربط حاسار اللجام إلى سرجه، لم يكن ليترك الحيوان خلفه مع وجود أفواه كثيرة ينبغي إطفائها في المعسكر.

تسبم حاسار: "حفظنا على الجواب يا شقيقي، على الرغم من أنه لم يكن ما أردته. كيف سنتمكن من العور؟".

هز كشيون رأسه، قال، وهو يلقي نظرة إلى الحلف إلى الصف الأمامي من رماة السهام الذين يراقبونهما: "سجد طريقاً". رفع بعضهم أذرعهم، على الرغم من أنه لم يكن معروف إلى كل ذلك يعني السحرية منهم أو توبيخهم. "حتى وإن كان علينا تحطيمه، صخرة بعد أخرى".

حاشا شوهد حاسار وكشيون عائدتين بمنطليان حصانتهما لوحدهما، تأهبت قوات جنكير تحسباً لوجود أحد في أعقابهما قبل أن يصلا إلى الصوب الخارجية للمحاربين الذين بمنطلي جباههم، كان الشقيقان قد تجاوزا مجموعات المسوأة التي بنيت تحديق إلى الجبال التي تزكوها حلفهم. كان جنكير وصباطه قد تعلموا نروسا قلبية في سنوات تحول للقتال إلى جيش واحد وتسايق للفتية على جباههم بالخصى سرعة أمامهم لإحباطه بقومتهما.

لم يرد أي من الرجلين على أولئك الذين ياتوهما، متجهين وصامتين، قاد، حصانتهما إلى حيمة شقيقهما، التي تجثم مثل براقعة بيضاء على عربتها عندما وصلا إليها، ترجل حاسار عن جواده فقرا، ونظر إلى الرجل الذي تقدم متجهما إليهمك اللجام.

قال محبباً إياه وقد أرغم نفسه على "الابتسام" تسوودي: "بدا المحارب الشاب متوتراً، وتذكر حاسار أنه كان قد تلقى وعدا بالحصول على درع وحصان جيد. فكثير من التوقيت.

كثير أشياء عديدة تناقشها مع الحار. طالب بخصانك في وقت آخر". ظهرت حوسبة الأمل على وجه تسوودي، وثأف حاسار، وأمسك به من كتفه بينما كان يستدير مبتعداً. تذكر شجاعة الفتى عصما فقر بين أبناء وبلد. كان صديقا يمكن أن يجاريه عليه.

ربما تحين اللحظة المناسبة عندما ينتهي معا من فيه تعال معي إذا كنت تستطيع البقاء صامتاً". ابتعد تسوودي بشامتة خلال لحظة، والتي امتزجت بالقلق من لقاء الحار المعلم نفسه. نعم جاف، صعد درجات العربة وتبع الشقيقين إلى الطل الداخلي.

كان جنكير مستعداً لهما، ومراسله الشهاب لا يزال يلهث إلى جانبه. سال بعد أن لاحظ تعبيرات وجهيهما الجادة. "أين المستطلع؟"

كثلاً يا شقيقي والممر محروس بسور من الصخور السوداء بارتفاع مئة حزمة، وربما أكثر".

أصاب كثيرون: "شاهدنا ربما خمسين من رماة السهام هناك، لمسوا ماهرين جداً، كما نعرف الآن، لكن لا يمكن تجاوزهم بسهولة. يقع السور في نهاية ممر ضيق، وهو قرب بين جانبيين صخريين شديدي الانحدار. لم أشاهد طريقاً للاتصاف عليه".

عسس جنكيز، ونهص من مقعده. أصدر صوت طقطقة من حجرته بينما كان يمشي عبر الحيمة ويتجاوزهما إلى الشمس الماطقة. تبعه خاسار وكثيرون، ولم يلاحظا تسويدي الذي مشى في أعقابهما وقد اتسعت عياده.

وقف جنكيز على الرمل الأزرق المائل للحصرة أسطه، ينظر إلى الأعلى. كان يحمل عصا في يديه وأثار بها، وقام يرسم خط على الأرض. قال بحزم: "اشرحوا لي". كان كثيرون من أخذ العصا ورسم بصريات أليفة. راقب خاسار بدهول بينما كان شقيقه يرسم الوادي الذي كان قد رآه قبل بضع ساعات، إلى أحد الجانبين، رسم كثيرون ساحة عن البوابة المقوسة وحكاً جنكيز دفعه بعصب.

قال متشككاً: "يمكننا تفكيك العربات لصنع دروع خشبية وجعل الرجال يفتكرون". هزّ كثيرون رأسه. "سيجعلنا ذلك نفترق من البوابة على الرغم من سهامهم، لكن حالما نصل إلى هناك، يمكنهم إلقاء الحجارة علينا. من ذلك الارتفاع، ستتحطم ألواح الخشب إلى قطع صغيرة".

رفع جنكيز رأسه، وجال ببصره على صفوف العائلات إلى الصحراء الشاسعة الخالية من الأشجار هي كل الاتجاهات. لم يكن لديهم شيء يمكنهم الاستفادة منه. قال: "إذاً، سيكون علينا أن نسحبهم إلى الخارج. انسحب على مراحل، مع ترك مواد شمسية في أجساد الموتى. سأبعث برجال يرتدون أفضل الدروع وسيجدون السهام، لكنهم سيتراجعون خوفاً مع الكثير من الصراخ، لنسهم من العكس. سيبلغ ذلك محاربينا القليل من التواضع، ربما".

داس كثيرون بحدانه على طول حافة الرسم. ربما يتفحص أن يعرف متى يقتحمون البوابة، لكن الوادي ملتف. حالما يعبرون عن أنظارنا، لن نكون هناك بطريقة لمعرفة متى يخرجون. إذا استطعت وضع فتيل خلف صخريين على الجانبين، يمكنهما إرسال إشارة لسا، لكن التسليق صعب وليس هناك محباً على تلك الصخور. سيتمكنون من رؤيتهما".

قال تسويدي فجأة: "هل تسمح لي بالكلام يا مولاي؟".
حنق به خاسار ساعطاً.

قلت لك ان تلزم الصمت. الا ترى ان هذا الأمر مهم؟ تحولت أنظار الرجال الثلاثة إلى المحارب الشاب وتورد حجلاً.

أنا آسف. فكرت في طريقة يمكننا من خلالها معرفة متى يهرجون.
سأل جنكيز: من أنت؟

ارتعش صوت تسوبودي بينما كان يحيى رأسه. تسوبودي من يوربانغي يا مولاي. أوقع نفسه في ورطة. من الأمة يا مولاي لانا...!

رفع جنكيز يداً. أنتكر. قل لي بماذا تفكر.

بجهد ملحوظ، أحس تسوبودي ثورته وأخبرهم. فاجأ أنهم لم يكونوا قد فكروا بالأسر. بدت نظرة جنكيز على وجه الخصوم كأنها تحفره، وأنهى كلامه بشيح بصره إلى منتصف المسافة بينهم

عاشى تسوبودي بصمت بينما كان الرجال الثلاثة يفكرون. بعد وقت بدا طويلاً، أوما جنكيز برأسه.

قال بنحيف: ربما ينبغي ذلك. بدا أن ثقة تسوبودي بنفسه قد ازدادت قليلاً.

ابتسم جاسار للمحارب الشاب، كما لو أنه مسؤول عن مكانه.

قال جنكيز: "نظر في الأمر يا كشيون" ابتسم عندما شاهد رهو تسوبودي بنفسه. ثم سادس الرزية المكان الذي وصفته تغير مزاجه عندما فكر بتخطيم بعض العربات التي كانت قد حملت العائلات عبر الصحراء. نظرا لندرة الخشب، كان للكثير منها قد تم إصلاحه ونقله عبر الأجيال. لم يكن هناك بيع منها.

"جد أول عشر عربات تراها واصنع من خشبها مئزباً يمكن حمله ونقله".

لاحظ أن نظرة كشيون قد استقرت على خيمة الحن حلفه وتألف.

"بدا بالعربة التالية التي تراها يا شقيفي لا تفكر بل تحصل على عربتي".

تحرك كشيون بسرعة بعداً ليجمع الرجال والمواد التي سيحتاج إليها بقي جنكيز بمواجهة المحارب الشاب.

كمت قد وعدتك بخصان وترج ما الذي تريده مني غير ذلك؟.

شحب وجه تسوبودي من الارتباك. لم يكن قد فكر بما سيطلبه من الحن، وإنما

أراد فقط حل المشكلة التي تزعجه.

"لا شيء يا مولاي. يكفي أن أقاتل مع شعبي"

حدق إليه جنكيز، وحك جانب وجهه. "يُمنع بالشجاعة والذكاء يا جاسار. اجعله

يقود عشرة رجال في الهجوم على السور". لمعت عينا الصعران عندما وقع بصره

على تسوبودي الذي وقف مشمراً في مكانه من الصدمة

"سأراقب كيف تفرد محاربين أكثر خبرة". توقف قليلاً حتى يستوعب تسويودي
 ما يقال له، وأصابع ملاحظة لإدعة ليهر ثقة الشاب المترايدة. قال: "إذا جعلتهم
 يمشون، لن تعيش بعد معيب شمس ذلك اليوم".
 انحس تسويودي كثيراً رداً على ذلك من سور أن يؤثر التحذير بقوة في شعوره
 بالإثارة. فهم جنكيز لنفسه.
 "اجعلهم يجلسون حاصلي يا خاسار سأرى هذا السور ورمية المسهام الذين
 يعتقدون أنهم يستطيعون الوقوف في طريقي".

الفصل الخامس



لم يكن لدى مدافعي كزي كزبا أي فكرة عن عدد المعول الذين عبروا الصحراء لمهاجمتهم على الرغم من أن جنكيز وصل إلى حافة السلسلة الصخرية مع اثني عشر صديقا، إلا أنه أبقى الجيش الرئيسي خلفه في الوادي المتعرج. كان قد قرر عدم إرسال مسلمين للمعول على قمة المعوج الشديدة الانحدار. اعتذرت الحطة على أن المدافعين سيقتلون أي المهاجمين رعاة بغاء. كان وجود المراقبين على التعم سيعني بعض الذكاء في التخطيط على الأكل، ويجعل جنود الحصن يشتهون بالأمر. عصى جنكيز على شفقه السفلى بينما كان ينظر إلى حصن كزي كزبا. تجمع رعاة السهام مثل النمل على السور، وبين العينة والأخرى كان أحدهم يطلق سهماً عالياً في الهواء ليحدد المدى الذي يمكن أن يصل إليه في أي هجوم قد يقع عليهم. شاهد جنكيز أحمر السهام يعوض في الأرض على بعد اثنتي عشرة خطوة أمامه. كان باستطاعة رجاله إطلاق سهامهم إلى أبعد من ذلك، ويصق باستعجاب باتجاه رعاة سهام العدو. كان الهواء ثقيلًا وساكنًا في الوادي الذي لا تهب رياح فيه. كنت حرارة الصحراء لا تزال مرتفعة عندما ترتفع الشمس فوق الرؤوس ونجعل ظلالهم صغيرة جدًا. لمس سيف والده طلباً للحط ثم أدار جواده في مكانه، وقاده عائداً إلى حيث كان منذ محارب ينظرونه.

كانوا صامتين، كما أمرهم، لكن الإثارة كانت يادية للمعول على وجوههم الشابة مثل كل المعول، كانوا يشبهون فكرة حذاء الحنو أكثر حتى من التغلب عليه بالقوة. قال خاسار من وراء كتفه تم بناء المترا من الخشن. إنه قلب، لكنه سيوصلهم إلى قاعدة السور. روتهم بمطارق حديدية ليحاولوا كسر اللوابة من يعرف، ربما يحترقونها.

قال جنكيز "إذا حدث ذلك، اجعل منه احري مستعدين للهجوم دعماً لهم". استدر إلى كشيون، الذي يقف قريباً للأشرف على التفاصيل الأخيرة. أبق الأحرار

في الخلف يا كثيرون. سيكون القصاص عليهم سهلاً فيما لن يتمكن سوى عدد قليل من تسلق السور. لا أريدكم أن يركضوا على غير هدى.

رد كثيرون: "سأصعد أرسلا على رأس المجموعة الثانية". كان حياءاً جيداً، وأوما جنكير موافقاً. كان الحذاء يستطيع اتباع الأوامر في عاصفة من المهام.

حلفهم، بدأ أن السور يخيم عليهم على الرغم من أنهم لم يكونوا يستلمون رؤيته بشكل مباشر. لم تكن لدى جنكير أي فكرة عما يقع خلف الحجارة لداكمة، أو عدد الرجال الذين يدافعون عن المعبر. لم يكن ذلك مهماً. في أقل من يومين، ستصبح أحمر قرب الماء فارغة. مستبداً القبائل بالتداعي بعد ذلك، وتموت من العطش وطموحاته. ينبغي أن يتم إسقاط الحصن.

كان العديد من الرجال يحملون سيوفاً ورمحاً جميلة تتركها على الرمل، وأي شيء يلفت نظر المدافعين ويجعلهم يخرجون للحصول عليه. كانوا جميعاً من دور استثناء يرتدون أفضل الدروع التي كانت سحاً عن دروع محاربي تشن. في الحرارة، كانت النطع المعدنية بساكة يصعب تلصق الجلد العاري، وكانت الملابس الحريرية تحبها سرعان ما تتلوى من الحرق. تحرعوا الماء من القرب التي كاد يند ما بداخلها كان جنكير قد ألغى حصص الماء للرجال الذين كانوا على وشك المحاطرة بحياتهم.

قال خاسار مقاطعاً أفكاره: "لقد قلنا بكل ما نستطيع يا شقيفي". راقب كلا الرجلين عندما ظهر كوكشو بين المحاربين، ينثر الماء للشين فوقهم وينشد. ألقى الكثير من الرجال رؤوسهم لتلقي بركته وتقطب حاجبا جنكير. تحيل نيموج يقوم بالشيء نفسه في المستقبل ولم يجد مجداً في ذلك.

تمتم جنكير: "ينبغي أن أكون بين المحاربين".

سمع كثيرون وهرأ رأسه. "لا يمكن لأحد أن يراك تعرب من أي شيء يا شقيفي. لقد لا تلجح الحطة وتثور علينا القبائل. لا يمكن رؤيتك كجبال ونصف الجيش لا يعرف الحطة هنا بعد. يكبحهم أن يروك تراقب ما يجري. لقد اختفت أكثرهم رباطة للجائش وشجاعة. سيذهبون الأوامر".

رد جنكير: "يجدر بهم ذلك".

انفزع شقوفاة لإفصاح المجال أمام مجموعة الهجوم والمتراس الحشني التعريص. حملته الرجال فوق رؤوسهم بحر واردة التوتير بصمت.

قال جنكير لهم: "لوذ رؤية هذا السور يسقط. إن لم يكن ذلك باستعمال السيوف والمطارق، لنكن ذلك بالخداع. سيموت بعضكم، لكن أب السماء يحب روح المحارب، وستكون موصع ترحيب. ستفتحون طريقاً إلى مملكة جميلة في الخلف. لتصدق

الطبول والأبواق. لمجملتهم يسمعون ويطلقون في حصصهم الثمين. ليحمل الصوت الرعب إلى قلوب محاربي كزي كريا وحتى إلى قلوب محاربي تشن في منهم". سحب للمحاربون أنفاساً عميقة، وجهزوا أنفسهم لتجري بأقصى سرعة، من بعيد، أطلق طائر صوتاً حاداً من ارتفاع عال في الجو الحار فوق الغلال. هتف كوكشو إلى ذلك فال حير، وبطر معظم الرجال إلى الأعلى نحو الطائر الأزرق فوق رؤوسهم. بدأ اثنا عشر طيلاً أفرع أفعام الحرب وحفرهم الصوت المألوف جميعاً، وجعل قلوبهم تحقق بسرعة. أشار جنكير بيده، وجار الجيش، وصنحت الأبواق مشت المجموعة الأولى إلى حيث يمكنه تحول قوايدي ثم تصارعت خطواتها، مطلقة صرخت تخذ بالصوت خشنة. تركزت في الأضواء صرخت تحذير من الحصار قال جنكير وهو يشد يده ويفتتها عن قبضة سيفه: "سري الآن".

تخطت أصوات المحاربين على جانبي العمر بينما كانوا يتنعمون عبره. كانوا يعانون من قتل المتراس فوق رؤوسهم. وقد تشوشت رؤيتهم من العرق. أثبت المتراس أنه يستحق العناء خلال لحظات بعد أن تلقى سهماً سوداء يهتر ريشها الملون. كان رماة السهام منصططين، كما لاحظ جنكير، يطلقون معا بعد إصدار أمر لهم كانت رمية أو اثنين محطوطتين وهي الوقت الذي وصل فيه المتراس إلى السور، كانت هناك ثلاثة أجساد تستلقي من دور حرك ووجهها في الرمل. مثلاً ذوي مكثوم العمر عندما هجم رجال المطارق البوابة في السور احتشد رماة السهام فوق، وانحوا لإرسال سهامهم إلى الأسفل على المجموعة الصغيرة. صرخ لرجال وتراجعوا عن حافة المتراس الحشبي، وأجسادهم نهتر بينما كانت تتلقى السهم ثلث الأحر.

أطلق جنكير لحة في فزرة نفسه، وشاهد صحورا ثقيلة تُرفع إلى حاجز السور. كان قد ناقش ذلك الاحتمال مع قائده، لكنه فرغ على الرغم من ذلك عندما رفع صابط يرتدي خوذة عليها ريش ذراعه وصرخ بأمر. بدا أن الصخرة الأولى تقع فوق طويل وسمع جنكير طقطقة عندما نعت أولئك الموجودين في الأسفل للجنو على ركبهم. بينما كانوا يكافحون للوقوف، صرب رجال المطارق بقوة أكبر، وكانت صربتهم بسرعة صربت الطبائير الذين تركوهم خلفهم.

وقعت صخرة على أحرى قبل أن ينكسر المتراس الحشبي. ثم إلقاء المطارق على الرمل، وصنعت صرخة رعب كبيرة عندما وجد رماة السهام المتواحدون فوق أهدافاً جديدة. شد جنكير قبضتيه بينما كان يشاهد رجاله يتعثرون. كانت البوابة في السور

قد صمدت، ولم يكن دوسمهم فعل شيء سوى هز أسلحتهم بنسب على العدو فوق رؤوسهم. سقط رجل تلو الآخر، ومن دون سابق إندار، اندفعوا عائدين عبر الممر وكل منهم يساق الآخرين يبلس.

بندما كانوا يركضون، سقط المرید منهم صرعى نتيجة موجات سهام التي أصابهم. تمكن أكثر من اثني عشر رجلاً بقليل من الابتعاد عن مرمى السهام، وصعدوا أباثيم على ركبهم وهم يلهثون. حلفهم، كان الممر مليئاً بكل شيء تركوه في أثناء الانسحاب، وكانت الجثث محددة بالسهام التي تزرر بها.

مشى جنكيز ببطء إلى وسط الممر، يحنق بالمدافعين المينهجين. استطاع سماع هتافهم وكان صعباً أن يدير ظهره لهم. عندما فعل ذلك، رانت حدة الصوت ومشى بصلاية مبنعداً حتى وصل إلى مكان كان يعرف أنهم لا يستطيعون رؤيته فيه.

على أعلى نقطة في السور، شاهد لهيو كين يذهب، وحلف ارتياحه من تعبير وجهه الجامد الذي أظهره للجنود من حوله. كانوا يشمعون عاتية ويرنون على ظهور بعضهم كما لو أنهم أحرروا بصراً عظيماً. شعر بأنه يفقد أعصابه من غيائهم.

قال بحدة: "غبروا الفريق، وأحصروا حسن مجموعات من رماة سهام جدد إلى هنا". اختفت الانشغافات لقد حصرها ألف سهم في الممر، لهذا تأكلوا من ملء كل كفاة مرة أخرى. أصبحوا كل رجل كوباً من الماء.

وصح لهيو يديه على الحجر العتيق، ونظر إلى الممر. كانوا قد قتلوا كل أولئك الذين جاؤوا إلى الجبال تقريبا، وكان مسروراً من رماة السهام. سجل ملاحظة لتهنة التصابط المسؤول عن السور. كانت أصوات المطارق قد ألفتته، لكن البوابة صمدت. ابتسم لهيو كين بتحف، لو لم تكن قد صمدت، كان الممول سيحلون مباشرة في بناء عالي الأسوار مع رماة سهام إلى كلا الجانبين فوقهم. كان الحصن مصمماً بشكل جميل وكان سعيداً أن مدة حتمته لم تنه قبل أن يشهد اختار تشييده.

تقطب حاجباه لرؤية قطع الحشب المكسورة على الأرض. كان كل ما قيل له عن القنابل يوهي بأنهم إذا جاؤوا، سيهجمون مثل حيوانات برية. كان المتعزز يندل على تخطيط بارع وقد أزعجه ذلك. سيتأكد من بكر ذلك في تقريره لحاكم الإقليم، وسيترك له قرار الرد بأفضل ما يمكن على ذلك استغرق لهيو في تأملاته بينما كان ينظر إلى الأسفل إلى الموني المبعثرين. لم يكونوا قد استعملوا الصخور من قبل، وكسر معظمها مغطى بالطحالب منذ سنوات عندما تم وضعها على السور لاستعمالها عند الحاجة. كان يسعى سد النقص بالحصول على صخور أخرى من المخازن، على

الرغم من أن هناك موظفين لذلك النوع من النشاط العدائي، فكر بأن ذلك هو الوقت الذي يقومون فيه بما هو أكثر من توزيع الطعام والماء للرجال استدار ليو على وقع خف يصعد المرح إلى السور، كان تش في إدراكاً أكثر منه جدية، وأسند ليو نفسه للإجاية عن أسئلته المتأففة، كان الصعود على الدراج إلى السور قد ترك الرجل البدين وذهت، لهذا كان على ليو أن ينظر بعيداً بدلاً من مراقبة صعب قائده انظر من دون كلام فيما كان تش في يهضم إليه على السور وينظر إلى الأسفل بحسين لامعتين، وتغصه لا يزال مجهداً.

قال تش لي وهو يستعيد أنفاسه: "لقد جمعت الكلاب تهرب".
أمال ليو رأسه بموافقة صامتة، لم يكن قد شاهد القائد خلال الهجوم، لا شك أنه كان يجلس مرتعشاً مع حيلاته في غرفة الحراسة إلى الجانب الآخر من الحصن، بدعاية مسخرة، فكر ليو بكلمات من ترو عن الحرب الدفاعية، كان تش في ماهرراً بالتاكيد في الاحتباء في موضع ميعول من الأرض، لكن فقط لأن ليو متواجد هناك لصد المهاجمين، على الرغم من ذلك، كان يدين بالاحترام لمهارة الرجل.
"سأترك الجيش حتى آخر النهار يا مولاي، حتى أكون مثلكم أن الأمر ليس خذعة، سأرسل رجالاً لجمع الأسلحة واسترجاع السهام عند الفجر".

نظر تش في إلى الحدث في الوادي، كان يرى صديق ملقاة على الأرض يصافة إلى رمح جميل بطول رجل، كان يعرف أنه إن ترك الأمر للجود، سيؤول كل ما هو ثمين إلى مجموعاتهم الخاصة، لمع شيء ما في الزمائل الحضراء والذهبية وركز بصره عليه.

"ستشرف عليهم يا سيور، أرمي رجالاً الآن لتأكد من أن البوابة لم تصب بأضرار، لحظهم يجلبون لي كل ما هو ثمين لأتفحصه".

ألقى ليو سرعاجه من جثع القائد البدين الطاهر، لم يكن لدى البوهر أي شيء ثمين من قبل، كما فكر لم يكن هناك سبب لأن يتوقع العثور على أكثر من بصع قطع من المعص المصفول التي تركها رجال القبائل البائسون هؤلاء على الرغم من ذلك، لم يكن بيبلاً، والحسن قدر ما يستطيع بذره الكامل.

كما تأمر يا مولاي، ترك تش في الذي كان لا يزال يحرق إلى الأسفل، واستمسة باهنة ترسم على شفتيه البدينيتين، ططلق ليو بأصابعه اللعنت انتداء مجموعة من رماة السهام الذين كانوا يصطفون بالدور لتناول الماء من دلو.

"سأخرج لتعزية الموتي"، سحب نفسه عميقاً، متذكراً أنه سمح لممارته من الأمر المحجل بالظهور، "عودوا إلى مواقعكم واستعدوا لهجوم آخر".

انطلق الرجال مسرعين لثلبية الأمر، وسقط دلو الماء محدثاً رنباءً، ودار كلبها
 انفق بينما كانوا يعودون إلى السور. تنهد ليو لنفسه، قبل أن يركز على المهمة بين
 يديه. لا شك أن محاربي البوغر سينفعلون لمن الهجوم غالباً صنما يسمع الملك بما
 حدث. في أراضي كزي كريا المسالمة، سيكون الهجوم حديث البلاط، ربما طيلة
 شهر. سيتم إيقاف التجارة لجيل، وإرسال غارات عقابية ضد كل مستوطنة البوغر.
 لم يكن ليو يحب ذلك النوع من الحروب، وفكر بأن يطلب نقله إلى مدينة ييشوان.
 كانوا بحاجة دائماً لحراس جدد يتمسكون بالخبرة

أصدر أوامر حارمة لأثني عشر رفكاً بأن يتجهوا ويرل على الدرجات الباردة
 إلى البوابة الخارجية. من الداخل، كانت تبدو سليمة لم يؤثر فيها الهجوم، وفي ظل
 السور أسمع التفكير في مصير كل من يكون أحمق بما يكفي ليحاول تحطيمها. فكر
 بأنه لن يود أن يكون بينهم. كان معتاداً على التأكد من أن البوابة الداخلية آمنة قبل أن
 يرفع يده لرفع عارصة الإغلاق. ربما كل من قرؤ أعظم مفكر عسكري أنجته تش
 على الإطلاق، لكنه لم يكن يفكر بالصعوبات التي يمثلها قيام رجال جشعين مثل تش
 تي بإصدار الأوامر.

سحب ليو نفساً عميقاً، ونزع الباب ليفتحه، مما سمح بمرور شعاع من ضوء
 الشمس. تأهب الرجال خلفه وأومأ لفائدهم.

لرأى أن يبقى رجالاً لحراسة البوابة. ليقيم الباقون بجمع السهام التي يمكن
 استعمالها مجدداً وأي شيء آخر قد يكون شيباً. إذا كانت هناك مشكلة، ألفوا بكل
 شيء، واركضوا إلى البوابة. لن يكون هناك كلام، ولن يتجاوز أحدكم مسافة خمسين
 خطوة، حتى إذا كان هناك رمود بحجم بيض البط في الرمل. ترقبوا أوامري.

حيثما الجسود معاً، وربت قائدهم على كتفي اثنين منهم ليضيفا متأهبين عند
 البوابة. أومأ ليو برأسه، ونظر إلى أشعة الشمس في الخارج بينما كانت عيانه
 تنحيفاً. لم يكن يتوقع مهارات عالية من الجسود الذين ينتهي بهم الأمر في
 الحصر. كانوا جميعاً تقريباً قد ارتكبوا أخطاء في الجيش النظامي، أو أغضبوا
 شخصاً د. شال. حتى تشن تي كان قد اقترف خطأ غير معلن في ماضيه السياسي،
 وكان انتفاً من ذلك على الرغم من أن الرجل البدين لم يكن ليبوح بمكروبات نفسه
 لجندي عادي، بمنظره عن مرتبته.

أخرج ليو رهيراً طويلاً وصعباً، وتلفد قائمة الدفاعات في ذهنه. كان قد قام بكل
 ما يستطيع، لكن على الرغم من ذلك كان لا يزال هناك شعور لا يحبه في قرارة
 نفسه. خطب فوق جثة، ولاحظ أن الرجل يرتدي درعا شيبها تماماً بترعه، تغطى

حاجبها من ذلك. ثم يتم اليوغر بسخ نزع ثمن من قبل كان قاسيا، لكن جودته معقولة واكتشف ليو أن شعوره بالاضطراب يزداد.

مستعداً للتفر إلى الخلف، ذات بقوة على يد معتدة. سمع صوت عظم ينكسر، وعندما لم يلاحظ أي حركة، أوما برأسه، وتقدم لمسافة أطول كانت أعداك الجثث عند الحولية كبيرة، واستطاع رؤية رجلين معندين والسهم قد اختزلت حجريتهما. كانت مطارق ثقيلة قد سقطت فربهما وحمل ليو إحداهما، وأسدها على السور حتى يتم أحدها في طريق عودته. كانت مصنوعة بإتقان.

ببعضاً كان يركز بصره على نهاية العمر، نهلت أسلير رجائه وتوقفوا لالتقاط الأسلحة من الرمل. بدأ ليو برناح قليلا، وشاهد اثنين منهم يدعان سهما من جنة تشبه النيص (حيوان من الفئران له أشواك كثيرة) لكثرة الصربات التي تلقتها حطاً خارج ظل السور، وهرع من سطوع الشمس المفاجئ. كان هناك صندوقان على بعد ثلاثين خطوة أمامه، وكان يعرف أن ثمن تي يراقب ما يجري ليرى إن كان قد عثر على شيء ثمين فيهما لم يستطيع ليو أن يجد سببا يدفع برجال القبائل على حمل الذهب أو الفضة إلى معركة، لكنه مشى على الرمال الحارة إليهما، ويده مستعدة على سيفه. هل يوجد فيهما فئاع أو عقارب؟ كان قد سمع عن مثل تلك الأشياء التي يتم استعمالها لمهاجمة المدن، على الرغم من أنه كان يتم إلقاؤها في البعدة فوق الأسوار. لم يكن رجال القبائل قد جلبوا معهم محبيقات أو سلاكم لاستعمالها في الهجوم.

سحب ليو سيفه، ونفع مقبلة للصل في الرمل، وألقب الصندوق على جانبه. استنفعت عصاهير من الصندوق، وطارأت إلى الأعلى عدها رمي بنصه إلى الخلف مصدوماً.

للحظة، وقف ليو وحنق إلى الطيور، من نور أن يستطيع فهم سبب تركها في تلك الحرارة على الرمل. رفع رأسه ليراقبها تطير ثم أنرك ما يجري واشتعت عيانه رعباً. كانت الطيور الإنشادة. وصل صوت فمعة مكثوم إلى أذنيه، وبدأ أن الأرض تهتز تحت قدميه

صرخ ليو وهو يلوح بسيفه: "عودوا إلى البوابة!". حوله، شاهد أن جنوده يحتكسون به مصدومين، وبعضهم يحمل ملء ذراعيه سهما وسيفاً. جار ليو مجدداً: "ركضوا! عودوا!". عندما ألقي بطرة خاطفة على العمر، شاهد الصف للذاكر الأول من الجياد التي تنعو بأقصى صرعتها، واستدار إلى البوابة بنصه. فكر ودهه بعمل بسرعة أنه إذا كان الحمقى بطيئين للغاية، لن يكون بمغفورهم إلقاء اللوم سوى على أنفسهم. ثاباً حتى توقف من شدة حوفه قبل أن يكون قد قطع أكثر من بصع خطوات.

هول البوابة، كانت بعض الجثث تثب من الأرض، والسهم لا تزال معلقة بها. كان أحدهم قد استلقى من نور حرّاك حتى عندما كسر ليو يده تحت عقه. ابتلع ليو حوافه من الهدير الذي يردّد حلفه، وبدأ يجري مجدداً. رأى أن الحراس قد بدأوا بإغلاق البوابة، لكنّ واحداً من العدو كان هناك ليندفع ذراعه في الفتحة. صرخ القليل أما عندما انقضت يده في الداخل، لكن كان هناك آخرون معه ليعتصروها بالقوة ويجعلوها تسقط على المدافعين.

رفع ليو صوته بثورة غصّب ولم ير أبداً سهم الذي أصابه في مؤخر عقه. وقع على الرمل، وشعر بوحره حتى عندما كان الطلام يطبق عليه. كان متأكداً أنه تم إغلاق البوابة للدخول. كان قد رأى أنه تم إغلاقها حلفه وكانت الفرصة لا تزال سانحة. شوتت دماؤه أفكاره وتلاشى وقع الحوافر حتى لم يعد يسمع شيئاً.

بعض تسوبودي من حيث كان يستلقي على الرمل. كان السهم الذي أسقطه أرضاً قد تبعه اثنان آخران علقاً في ذراعه. كانت أصلاعه تؤلمه وكل خطوة تسي أليماً جديداً وإحساساً دائماً يتم يميل على فحده. كان الوادي مليئ بصوت يشبه الرعد بينما كان صف الجهاد التي تعدو بأقصى سرعتها يقترب منهم. نظر تسوبودي إلى الأعلى عندما سمع ألحان تطن وشاهد سهاما سوداء تندفع إلى الأسفل. صهل جواد حلفه وشاهد تسوبودي البوابة تفتح من صعد الأجساد عليها، وتخرج في سيرة نحوها. نظر حوله بحثاً عن الرجال العشرة الذين وضعهم جكيكر تحت بمرته عرف أربعة من الأشكال التي تندفع نحو البوابة، بينما رقد الآخرون ساكنين في الرمل، ميتين فعلاً. استلح تسوبودي ريفه بألم بينما كان يحطو فوق رجل كان يعرفه من يوريفي.

أردت صوت الفرسان حتى أصبح قوياً حلفه، وتوقع أن يسقطوه أرضاً. اعتقد بأن جروحه قد جعلته يصاب بالثوار، لأن كل شيء بدا كما لو أنه يجري ببطء وكان يستطيع سماع نفسه المجهدة من فمه المفتوح. أغلقه، غاصباً من النصف الذي ظهر عليه. أمامه، كان أولئك الذين نجوا من الهجوم يتدفعون عبر البوابة وقد شهبوا سيوفهم. سمع تسوبودي طقطقة ألحاس، تكسها صخور السور السمكية كان قد لمح رجالاً يسقطون بينما كانوا يتقدمون، يصفقون على السهام بينما ينظرون إلى الأعلى ويصرخون. في تلك اللحظة، صعد دمه، وتنبهت أحاسيسه. كانت السهام لا تزال تصرب الرمل حوله، لكنه تجاهلها. جاز بأمر للترجيع إلى الوراء عندما وصل معاربوه إلى البوابة. كان صوته حشياً، لكن لأرتياحه، استجاب الرجال.

قال لهم تسوبودي، مشيراً بيده: "اصنعوا متاريس من الحشب. لتغطوا المطرق".
سمع جلبة الثروع عصما قرر الرجال إلى الرمل الذي يحيط به. ترجل حاسار بسرعة
وأمسك تسوبودي ذراعه.

"هناك رماة سهام في الداخل لا يزال بإمكانهم استعمال الحشب المكسور".

احتكت السهام في الرمل حولهم، ولم يبق منها سوى ريش أسود يهدوء، نظر
حاسار إلى الأسفل إلى يد تسوبودي مده كافي لتذكير المحارب الشاب بمكانته. عندما
أفلت تسوبودي قبضته، أصدر حاسار الأوامر بسرعة. حمل كل من حولهما قطعاً من
المترس الأصلي ورفعوها فوق رؤوسهم بينما كانوا يدفعون نحو البوابة

عندما تم حمل المطارق مجدداً، أطلق رماة السهام فوق رؤوسهم على الجزء
الواقع بين البوابتين. حتى مع المترس القاسي، وجدت بعض السهام أهدافاً لها. على
الرمل الساحل في الخارج، أمر حاسار بإطلاق أمواج من السهام إلى الأعلى ضد رماة
السهام على السور الخارجي، لإنهاء جنود تش مشعلين وإسكاد هدهم حتى يستطيع
الجيش التحرك. صعد شعثه من الموقع المكشوف، لكنهم كانوا جميعاً عالقين هناك
حتى يتم كسر البوابة الداخلية. غطت صريرات المطارق المكتومة على صرجات
الرجال المتضررين.

صرح حاسار بتسوبودي: "انحل إلى هناك وتلك أنهم لن يرتاحوا بينما نحن
ننتظر". ألقى المحارب الشاب رأسه، وجرى ليصعد إلى الرجال.

مرّ تحت ظل إلى ضوء الشمس الساطع، وألقى نظرة حاطفة على صف رماة
السهام باردي العمود الذين يطلقون سهاماً إثر آخر على نفق القتل.

لم يكن لدى تسوبودي وقت للتوازي تحت قطعة من لوح حشبي مكسور. جنش
سهم ذراعه بينما كان يفعل ذلك، وأطلق لعة بصوت عالٍ. عرف فقط واحداً من
الرجال العشرة الذي كان لا يزال حياً.

كانت المصحفة بين البوابتين قصيرة جداً ولم يكن أكثر من اثني عشر محارباً
يستطيعون الوقوف فيها في وقت واحد. ما عدا أولئك الذين كانوا يصورون استعمال
المطارق بقوة كبيرة، وقف الآخرون مع قطع من الحشب فوق رؤوسهم، مجتمعين معاً
بأفضل ما يستطيعون. كانت الأرض لا تزال رمليّة وقد امتلأت بسهم مكسورة تكلف
من الشعر على كلب. على الرغم من ذلك، لقي المزيد من الرجال حتفهم وسمع
تسوبودي أوامر بلغة غريبة فوق رأسه. فكّر وهو يكافح خوفاً بأنه إذا كانت لديهم
حجارة يلقونها عليهم، سيتم سحق الهجوم كله قبل فتح البوابة الداخلية. شعر بأنه
محاصر وعالق في فج. كان الرجل الأقرب إليه قد فقد حودته في الهجوم، رعى من

الأسم وسقط ورش سهم يبرر من عنقه والذي كان قد انطلق من فوقه مباشرة تقريباً. التقط تسويودي قطعة الحشب التي كان يحملها ذلك الرجل ورفعها إلى الأعلى، وفرع مع تأثير كل صريرة. استمرت صريرات المطارق ببطء بشير الجوار، وفجأة، سمع تسويودي تهيدة لرياح من أحد المحاريب وتغير الصوت عندما بدأ أولئك الأقرب إلى البوابة يركلون ألواح الأحشاب المتداخلة.

انهارت البوابة، وسقط الرجال على الأرض الترابية خلفها. بقي أوائل من دخل حلقهم مباشرة عندما قابلهم وابل من السهام أطلقه عليهم صف من الجنود. خلفهم، جاز رجال حاسار بشكل هيجي بعد أن شعروا بوجود طريق للدخول. اندفعوا إلى الأمام، وصطفوا على المجموعة عند البوابة بينما كانوا يتعززون بالرجال القتلى.

لم يصدق تسويودي أنه لا يزال حياً. سحب السيف الذي منحه إياه جيكير بنفسه، وجرى إلى الأمام في رهط من الرجال الثائرين، متحرراً أخيراً من قيد أرض القتل. لم يكن لدى أولئك الذين يستعملون القوس والشاب فرصة لتكرار ما قاموا به، وقتل تسويودي أول أعدائه بصربة مباشرة على خنجرته عندما وقف الجدي متجمداً من حوقه. كان نصف أولئك الذين وصلوا إلى الحصن جرحى والدماء تسيل منهم، لكنهم كانوا قد نجوا وتהלوا عند النقطة بالصعوف الأولى للمدافعين. تسلق بعض أوائل من دخل درجعت خشبية إلى مستوى أعلى، وكشروا عصياً عندما شاهدوا أن الرماة ما زالوا يطلقون السهام على نفق القتل. أطلقت أقواس المعول سهماً فوق القتال في الأسفل، والتي أصابت رماة سهام كزي كريا كما لو أن مطارق صريرتهم

بدأ جيش جيكير يتنقذ عبر البوابة، وينتشر في الحصن. لم يكن هناك أمر في ما يحصن الهجوم في المرة الأولى. حتى يتولى صباط بارزون مثل حاسار أو أرسلان القيادة، كان تسويودي يعرف أن بمقتوره قتل العدد الذي يريد من الرجال، وصرخ بعض مستنأ بالإنارة.

مسيبات ليسو كين لتنظيم الدفاع، انهار محاربو كزي كريا، وهربوا أمام الغزاة وتعثروا حائعين. ترك جيكير جواده في الممر، عبر البوابة الخارجية، ودخل إلى ما وراء البوابة الداخلية المكسورة. كان وجهه مبهتاً بالنصر والمجد بينما كان محاربوه يهرقون جند الحصن. في كل تاريحهم، لم تحط القبائل بفرصة الرد على أولئك الذين أبقوهم تحت سيطرتهم. لم يكن جنكيز يهتم بل جنود كزي كريا يعتبرون أنفسهم مختلفين عن جنود تشين، بالمسبة لشعبه، كانوا جميعاً جزءاً من ذلك العرق القديم

المكروه. رأى أن بعض المدافعين قد وضعوا أسلحتهم أرضاً وهز رأسه، واستدعى
أرسلان إليه، فمشى الحذاء نحوه مسرعاً.

قال جنكير: "لا أسري يا أرسلان" أحيا القائد رأسه.

أصبح القتل منهجياً بعد ذلك. كان يتم العثور على الرجال محتبئين في أكبية
الحصن وسحبهم لإعدامهم. بينما كان النهار ينقضي، تم تكتيس الجنود المونى على
الحجارة الحمراء في الساحة الرئيسية. أصبح يفر هناك عين العاصفة عندما وجد كل
رجل جف حلقه وفقاً ليروي عطشه بالماء، نلوا إثر آخر، حتى أخذ كل منهم يلهث
لكثرة ما شرب. لقد قهروا الصعراء.

عندما بدأت الشمس بالغروب، مشى جنكير بهمه إلى البئر، وصعد فوق أكوام
القتلى. صعدت المحاربون عندما فعل ذلك، وملاً أهدم نلوا جذياً وسلّمه للخل. بينما
كان جنكير يشرب ويبتسم، صرخوا وصرخوا بأصوات عالية بما يكفي لتعود أصدائها
من الأسوار المحيطة بهم كانوا قد عثروا على طريقهم عبر مناهة العرف، والقاعات،
والممرات، والأروقة والتي كانت كلها غريبة على عيونهم. مثل مجموعة من الكلاب
البرية، كانوا قد وصلوا إلى الطرف للبعد من الحصن، وتركوا الحجارة السوداء
المغطاة بالدماء خلفهم.

تم العثور على قائد الحصن في جناح من العرف المربعة بالحريز والقماش الذي لا
يقدر بنس. تطلب الأمر ثلاثة رجال لفتح الباب المصنوع من الحديد والسليد للوصول
إلى تشن تي الذي كان يحنئ مع اثني عشرة امرأة حائلة. عندما نحل حاسار ببطوات
وسعة إلى العرفة، حاول تشن تي الانتحار بمسندل حجر. لشدة خوفه، ارتلق الصخر
من يديه المتعرجتين ولم ينجح سوى بإحداث جرح في حجرته. أخذ حاسار سيقه، وأمسك
بيد الرجل القديسة على المبيض، ووجه الصخر إلى عقه مرة أخرى. فقد تشن تي أعصابه
وحاول أن يكافح، لكن قبضة حاسار كانت قوية، وسحب الصخر بقوة عبر العجوة،
وترجع إلى الخلف عندما تنفخ الدم وحرّ الرجل صريعاً.

قال حاسار: "هذا آخرهم". نظر إلى النساء وأوماً لنصه. كن كائنات غريبة،
جلودهن مطوية بمساحيق بيضاء مثل حليب العرس، لكنه وجدهن جذابات. استرجع عبق
الياسمين برائحة الدم في العرفة، وابتسم حاسار بحبث عليهن. كان شقيقه كثيرون قد
طغر بفناء من أولحونوت لتكون زوجة له وكان هناك طفلان في حيمته آنذاك. كانت
زوجة حاسار الأولى قد توفيت، ولم تكن لديه واحدة. تسامح إلى كان جنكير سيسمح له
بالزواج من اثنين أو ثلاثة من تلك النساء العرييات. أسعفته الفكرة كثيراً، ومشى إلى
الباحة البعيدة، ونظر إلى أراضي كزي كريا.

كان الحصن عالياً في الجبل، ورأى خاسار وانبا شامعه، مع منحدرات شاهقة
تمتد بعيداً على كلا الجانبين. بعيداً في الأسفل، شاهد أرضاً حصراء، مليئة بالمزارع
والقرى. تنفس خاسار الصعداء ارتياحاً.
قال وهو يستدير إلى أرسلا والرجال الآخرين الذين تحلوا: سيكون الأمر مثل
قطب فلكية ناصجة. أرسلوا رجالاً لإحصر شقيقي. ينبغي أن يشاهدوا هذا.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل السادس



جلس الملك في أعلى غرفة في قصره، ينظر إلى وادي كزي كريا المنبسط مع ثلاثي صياح الفجر عن الحقل، كان مبطرا سبعا للعناية. لو أنه لم يكن يعرف أن هناك جيشا خارج مرمى الأبصار، ربما بنت الأرض ميدانة مثل أي صياح آخر كابت القسوات تلمع في ضوء الشمس مثل خطوط من ذهب، تحمل الماء النقي إلى المحاصيل. كان هناك حتى أشكال بعيدة لمرارعين يحملون من نون التفكير في الجيش الذي كان قد دخل بلادهم من الصحراء الشمالية.

للمم رأي تشيانغ ثوبه المصنوع من الحرير الأخضر المطرز بالذهب. وحيدا، كان يسير وجهه هادئا، لكن بينما كان يخطى إلى القصر، عثرت أصابعه للقلقة على حيط، وارتجح منه حتى التقطته أظفاره، وسحبه من ثوبه. تقطب حاجباه عيوساً عندما ينظر إلى الصور الذي أحسنه. كان الثوب من نسيج نثن، باليا ليجذب له الحظ في حالات الطوارئ. كان قد بعث برسالة مع اثنين من أسرع مستطلعيه حالما معج بيتا لغرو، لكن الرد تأخر في الوصول.

تسهد، وثابت أصابعه بحثها من نور أن يعبر اهتماما للأمر لو أن إمبراطور نثن العجور كان حياً، لكن هناك حصور ألف جندي يرحفون للدفاع عن مملكته الصغيرة، وكان وثقا من ذلك. كانت الآلية متقلبة لأنها أحدث حلبيه في اللحظة التي أصبح فيها بحاجة لمساعدته. كان الأمير وي غريبا، ولم يكن رأي تشيانغ يعرف ما إذا كان الابن المتطهر من يتمتع بكرم والده.

فكر رأي تشيانغ بالاختلافات بين أرضيهما، متساخلا عما إذا كان مفتوره فعل المزيد لصملى دعم نثن. كان أحد أسلافه البعدين أميراً من نثن وحكم الإقليم كإملاعية شخصية. لم يكن يرى عارا في طلب المساعدة. كانت مملكة كزي كريا منسية في النزاع الكبير قبل قرون مضت، ولم يلاحظها أحد بينما كن الأمراء الأقوياء يقاتلون بعضهم حتى انقضت إمبراطورية نثن إلى اثنين. كان رأي تشيانغ الحاكم

الرابع والتمتين منذ تلك الفترة النخوية. منذ موت والده، كان قد أمضى قرابة ثلاثة عقود في الحفظ على حرية شعبه من ظل تشن، وبني علاقات مع حلفاء آخرين من دون توجيه إهانة ربما تلوذ إلى إحصاع مملكته بالقوة للآخرين. كان أحد أبنائه سيرث يوماً ما ذلك السلام الصعب. كان راي تشيانغ يدفع الجزية، يرسل تجاره للمفاتيحة ومحاربويه للانضمام إلى صفوف الجيش الإمبراطوري. بالمقابل، كان يلقى معاملة الحليف المكرّم.

كان صحيحاً أن راي تشيانغ قد أمر بوصع أجدية جديدة لشعبه، والتي لا تشبه كثيراً كتابة تشن. كان إمبراطور تشن العجوز قد أرسل إليه نصوصاً مدبرة تحصى لأو ترو وبودا ساكلاموني لتتم ترجمتها. كانت تلك بالتأكيد إشارة قبول، إن لم تكن موافقة. كان وادي كزي كزبا منفصلاً عن أراضي تشن، تحده الجبال والنهر الأصفر. مع لغة جديدة، كان أبناء كزي كزبا سيتحررون تماماً من نفوذ تشن. كانت لعبة حظيرة وحشاسة، لكنه كان يعرف أنه يتمتع بالرؤية والمشاط لتلمس المستقبل الصحيح لشعبه. فكّر في طرقات التجارة الجديدة التي كانت قد فتحت إلى العرب، والثروة التي كانت تأتي منها. كل ذلك كان معرضاً للخطر من قبل تلك القبائل التي تجار في الصحراء.

تساعل راي تشيانغ إن كان الأمير وي سيندرك أن المعمول قد وصلوا إلى حدود سورة العظيم في الشمال الشرقي بدخولهم مملكة كزي كزبا. لم يكن بعيداً لتشن أنداك أن الذئب قد عثر على البوابة المدوية إلى الحقل.

همن لنفسه: يُبغى أن تدعني. أعصبه الاعتماد على جنود تشن لهدمهم همكزبا، بعد عدة أجيال من إبعاد شعبه عن التبعية لهم. لم يكن يعرف بعد إن كان يستطيع تحمل ما سيطلبه الأمير وي مقابل ذلك الدعم. كان ممكناً إبعاد المملكة فقط لتصبح إقليماً مجنداً.

نقر راي تشيانغ بأصابعه غاصباً من فكرة وجود جيش تشن على أرضه. كان بأمر الحاجة إليه، لكن ماذا إن لم يعاثر بعد انتهاء المعركة؟ ماذا إن لم يأت أصلاً؟

كان هناك مئتا ألف شخص يحتمون ضمن أسوار يشون، وآلاف آخرين يتجمعون خارج البوابات المحيطة. في الليل، كان أكثرهم بأساً يحاول تسلق الأسوار إلى المدينة وكان حراس الملك يجنون أنفسهم مرغمين على إبعادهم بسيوفهم، أو إطلاق وإبل من المسهام على وسطهم. كانت الشمس تشرق كل يوم على جثث جديدة، ويضطر المزيد من الجنود إلى مغادرة يشون لنفها قبل أن تشر الأمرار، والعمل تحت نظرات اليافين العاضبة. كان عملاً كئيباً وغير سار، لكن المدينة لم تكن تستطيع

إلعدام سوى عدد محدود لهذا بقيت البوابات مغلقة. فل رأي تشيانغ الحبوط الذهبية حتى ظهرت بقع من الدم تحت أظفارها.

نام أولئك الذين كانوا قد وجدوا ملائكة في الشوارع، وأسرة كل حان ونزل. كانت أسعار الطعام ترتفع كل يوم، وانتعشت السوق السوداء. على الرغم من أن الحراس كانوا يشفون أي شخص يحتكر المؤونة. كانت بنشوان مدينة الحوف وانتظر ساكنوها هجوم الزلازلة، لكن ثلاثة شهور كانت قد انقضت من دون ظهور شيء سوى تقارير عن النمل ربما كان جيش جنكيز يحرق كل شيء في طريقه. لم يكن قد وصل بعد إلى بنشوان، على الرغم من أن مستظميه كانوا يظهرون على مسافة بعيدة.

رر جرسين مما جعل رأي تشيانغ يفرح لم يكن يصدق بسهولة أنها كانت ساعة اثنين. كال صائعا في تاملاته، لكن ذلك لم يحل له الشعور المعتاد بالطمأنينة قبل أن يبدأ اليوم حقاً. هز رأسه من الأفكار الجبينة التي تصعب عزيمة الرجال الأقوياء. ربما سيجلب الفجر معه أبناء أفضل. جهز نفسه ليراء الآخرين، انتصب في عرشه المصموج من الذهب المصقول وقام بطي القرص الذي سحب منه الحيط في الآخر. عندما سيتركلم إلى وريائه، سيكون قد ارتدى ثوباً جديداً واستحم بماء منعشة تجعل منه يتفوق بسهولة أكبر.

رر الجرس مجدداً وفتحت أبواب القاعة بصمت تام. دخل صف من مستشاريه الذين يتق بهم، ووقع خطواتهم مكتوم لأركانهم أحذية من اللباد حتى لا يحشوا الأرضية المصقولة. نظر إليهم رأي تشيانغ من دون اكتراث، وكان يعرف أنهم يستمدون ثقتهم من مزاجه. إن أظهر إشارة واحدة على القلق، سي شعرون برعب العامة المنتشر في شوارع المدينة في الأسفل.

اتحد عدان موقعيهما إلى جانبي الملك، وأرسلا سيماً رقيقاً من مزاح كبيرة. لم يعر رأي تشيانغ اهتماماً كبيراً لوجودهما، ولا حظ أن وريه الأول بالكاد يحافظ على هئونه. أرغم نفسه على الانتظار حتى وصع الرجال جباههم على الأرض وأمسوا عهد الولاء. كانت الكلمات قديمة ومريخة. كان والده وجده قد سمعها آلاف المرات في تلك العرفة نصها.

أخيراً، كانوا جاهزين للشروع في صل النهار وتم إغلاق الأبواب الكبيرة خلفهم. كان من الحماقة التفكير أنهم لو حدهم تملأ، كما فكر رأي تشيانغ. كان كل ما يحدث في عرفة العرش يصبح لقائهم في السوق قبل أن تغرب الشمس. راقب الوزراء عن كسب، بحثاً عن إشارة على أنهم يشعرون بالحوف الذي يعتل في صدره. لم يظهر شيء، فتهللت أسنانه قليلاً.

شروع وزیرہ الأول بقول: 'جلالة الإمبراطور، ابن السماء، ملكنا ووالدنا جميعا. أحمل رسالة من الإمبراطور وي تشن'. لم يقترب بنفسه، لكنه سلم الرقعة لعيد. جثا الشاب ورفع لغة الورق القشبية وعرف راي تشيانج الحتم الشخصي للأمير وي. أخفى راي تشيانج بارقة الأمل في صدره بينما كان يمسك بالورقة ويصن الحتم الشمعي.

لم يستغرق الأمر منه وقتاً طويلاً لقراءة الرسالة، وعلى الرغم من سيطرته على نفسه، إلا أن حاجبي راي تشيانج تغطّيا عيوساً. استطاع أن يشعر بالتعطر للأكبدة في العروة وكان هذوؤه قد تكرر ملياً بما يكفي ليفرأ الرسالة بصوت عالٍ. 'إن من مصلحتنا أن يهاجم أعداؤنا بعضهم. أين يكمن الخطر بالنسبة لنا؟ لنحذوا الحراج في هؤلاء الغراة وسيدلر تشن لنذكر لكم.'

أطبق الصمت على اللعوبة بينما كان الوزراء يعكرون في الكلمات شعب لوس واحد أو اثنين منهم، وظهر الانزعاج بانياً عليهم. أن تكون هناك تعريرات، الأسوأ من ذلك، كان الإمبراطور الجديد قد وصّهم بالأعداء ولم يعد حليف كما كان والده. كان ممكناً أنهم سمعوا بتهمة مملكة كزي كزبا في تلك الكلمات القليلة.

قال راي تشيانج بهوء محطما الصمت: 'هل جيشنا مستعد؟'

انحنى وزيره الأول كثيرا قبل أن يرد، محبياً خوفه. لم يكن يستطيع أن يقول للملك عن مدى سوء استعداد الحدود للحرب. كانت أجيال من السلام قد جعلتهم أكثر خبرة في التعامل مع غارات المدينة من القوس الحربية.

'الكلمات مبنية يا صاحب الجلالة. مع حراسك الملكيين لقيانهم، سيجدون تلك الحيوانات إلى الصحراء.'

جلس راي تشيانج ساكناً من نور حراك، وكان يعرف ألا أحد هناك سيجرؤ على مقاطعة أفكاره.

قال أخيراً: 'هل سيحاط على المدينة أمنة إذا خرج حراسي الشخصيون إلى السهول؟ الفلاحون؟ لا، لقد أويت وأطعمت المليشيا سنوات. لقد حان الوقت لرد ما كانوا قد اكتسبوه من يدي'. تحادل التوتر الذي ظهر على وجه وزيره الأول. كان الرجل ابن عمه فقط، وعلى الرغم من أنه كان يدير المدينة بالسياسة شديدة، إلا أنه لم يكن يفكر بمثل عمقه عندما يتعلق الأمر بأي شيء يتطلب فكرة مدعة.

قال راي تشيانج: 'ارسلوا بطلب قائد جيشي، لأنني سأعطي لهجود. يبدو أن وقت الكلام والرسائل قد انتهى. سأفكر بكلمات... الإمبراطور وي، ورتي بعد أن يكون قد انتهينا من التعامل مع الخطر الذي يقترب منا.'

خرج الزوراء والقلق باد على محياهم. كانت المملكة قد نعمت بالسلام لأكثر من ثلاثة عقود، ولم يكن هناك أحد يتذكر فطائع الحرب.

قال كشيور وهو ينظر إلى سهل كزي كزبا: "هذا المكان يناسبنا". من خلفه، كانت الجبال تلوح من بعيد، لكن نظره جالت فوق الحقول المحصاة والذهبية، الحصية بالمحاصيل الزراعية. كانت القنابل قد قطعت المسافة بسرعة كبيرة خلال الشهور الثلاثة الماضية، وانتقلت من قرية إلى أخرى من دون أن تلقى مقاومة تقريباً. كانت ثلاث بلدات كبيرة قد سقطت في أيديهم قبل أن تمضي الألباء قدماً، وبدأ شعب المملكة الصغيرة يهرب من العراء. في البداية، كانت القبائل تأخذ أسرى، لكن عندما وصل عددهم إلى قرابة الأربعين ألفاً، كان جنكير قد تعب من أصوات عويلهم. لم يكن جيشه يستطيع إطعام ذلك العدد الكبير منهم ولم يكن يستطيع تركهم خلفه، بيد أن المزارعين البؤساء لم يكونوا يشكلون أي تهديد. كان قد أصدر الأمر واستمر القتل يوماً بأكمله. كانت الجثث تترك لتتعفن في الشمس، وزار جنكير ثلاث الموت مرة واحدة فقط لمشاهدة ما يقوم به جوده. بعد ذلك، لم يفكر فيهم مجدداً.

لم يتم الإنهاء على حياة سوى النساء الثواني ثم توريهين كمكافآت، وكان كشيور قد عثر على اثنين تتمتعان بجمال نادر في صبيحة ذلك اليوم. كانا تنظرانه في خيمته واكتشف أن أحدهما تتردد باتجاههما بدلاً من التركيز على الخطوة التالية في الهجوم من رأسه لتفكيكه أولاً.

تابع وهو يلقي نظرة حاطعة على شقيقه الأكبر: "لا يبدو أن الملاحين مجهزون للحرب على الإطلاق وتلك القوات ممتازة لسفافية جيانا".

كان جنكير يجلس على كومة من السروج إلى جانب خيمته، ويصنع نغمه على يتيه. كان مزاج القبائل مرحاً حول الرحلين وشاهد مجموعة من الفتيه يثنون عصيا من شجر البتولا في الأرض. رفع رأسه باهتمام عندما شاهد أن ابنيه الكبيرين كان ضمن المجموعة التي تتبادل أطراف الحديث ويدفع بعضهم الآخر فيما يتجادلون حول أفضل السبل لتثبيت العصي. كان جوشي وتشاغاتاي يمثلان رفقة حظيرة لفتية القبائل، وغالباً ما كانا يوقعانهم في منازع ومشجرات يحجم عنها تلقيهم للصفعات من قبل النساء في الخيام.

تهد جنكير، ومرّر لسانه فوق شفته السفلى بينما كان يفكر. تحس مثل تب مطيه هي العسل يا كشيور، لكنهم سيرتقون بأنفسهم. أحبرني بارشوك أن نجار كزي كزبا تقهروا بوجود جيش كبير ينتظروا. لم نلتق بهم بعد.

هزّ كشيون كتفيه بلا مبالاة من تلك الاحتمال، ربما، لا تزال هناك مدينتهم العظيمة. ربما يحتفلون خلف الأسوار هناك. يمكننا جعلهم يتصورون جوعاً حتى يخرجوا منها، أو تحطيم الأسوار عليهم وهم بالدخل.

تقلب حاجبا جكير من شقيقه. أن يكون لينا جدا يا كشيون. أتوقع التهور من حاسار. أيفيك قريباً مني لتكون صوت للتبويه والإدراك عندما يمثل المحاربون غروراً بأنفسهم. لم نحص معركة واحدة في هذه المملكة ولا أريد أن يكون الرجال يديس وبطيلين عندما نحوصها. اجعلهم يعودون إلى التريب واطرد الكسل منهم. أنت أيضاً.

تورد كشيون خجلاً من التوبيح.

قال وهو يحيي رأسه: كما تشاء يا مولاي. رأى أن جكير يراقب أولاده بينما كانوا يشغلون أنفسهم. كانت لعبة مهارة تعلموها من أولخووث، وتحول انتباه جكير عنهم بينما كان جوشي وتشاغاتي يجهزان نفسيهما لقيادة فرسيهما بأقصى سرعة إلى ما وراء صف العصي في التربة.

أدار جوشي فرسه بسرعة أكبر وانطلق بمحاذاة الحط وفورسه الطعولي مشدود عن آخره. راقبه جكير وكشيون بينما كان يطلق سهمه وهو يقود جواده بأقصى سرعة، وقد أصعب التصل العصا الزهيدة. كانت سرعة جيدة، وفي اللحظة نفسها، مذ جوشي يده اليسرى إلى الأسفل وينزع قطعة الخشب التي أطلقها، ورفعها مبتهجا بينما كان يستدير عائداً إلى رفاهه. هتفوا له، إلا أن تشاغاتي تألف قبل أن يبدأ دوره.

نسمت كشيون: سيكون ابك محارباً رائعاً. هزج جكير من الكلمات ولم يطر كشيون إليه لأنه كان يعرف التعبير الذي سيروء.

قال جكير بعداذ- يستطيعون التراجع خلف أسوار أعلى من رجل بحسن مرات، ويمكنهم أن يضعكوا علينا فيما نجوب السهول. لماذا سيهت منكهم ببضع مذات من القرويين؟ لقد لسعاه بالكاذ فيما لا تزال مدينة يشوان تلك تقع أسمة وهو يقيم فيها.

لم يجب كشيون بينما كان تشاغاتي يقود جواده إلى صف العصي. قطع سهمه العصا، لكن يده مثلت في اتزاعه قبل أن يسقط صحك جوشي على شقيقه، ورأى كشيون وجه تشاغاتي يستشيط غضباً. كانا يعلمان أن والدهم يشاهد السباق.

من خلفه، اتخذ جكير قراره، ونهصر ليفك على قدميه. "اجمع الرجال واجعلهم يستعدون للسير. سارى مدينة الحجارة تلك التي تركت تأثيراً قوياً لدى المستظلمين. بطريقة أو بأخرى، لا بد من وجود سبيل للدخول" لم يظهر لشقيقه القلق الذي يمثل

في داخله. لم يكن قد شاهد من قبل مدينة محمية بأسوار عالية كما وصفها، مستطوحه، كان يأمل بأن تظهر رؤيتها فكرة عن كيفية التحول إليها من نور أن يدمر الجيش نفسه من غير جنوى على الأسوار.

عندما كان كثيرون يعاند لقتل الأوامر، رأى أن تشاغاتي كان قد قال شيئاً لتسقيفه الأكبر. قرر جوشي عن فرسه عندما مرّ تشاغاتي بجانبه، ووقع كلاهما على الأرض يتشاجران بالمرافق والأقدام العارية. ابتسم كثيرون عندما مرّ بجانبهم وقد تذكر طمولته.

كانت الأرض التي اكتشفوها خلف الجبال حصية وثرية. ربما سيكون عليهم حوض معارك للحصايط عليها، لكنه لم يستطع أن يتخيل قوة يمكنها إلحاق الهزيمة بالجيش الذي جعلوه يقطع ألف ميل بعيداً عن وطنه. عندما كان هتي، كان قد نخرج مرة صحرة كبيرة على سطح تل ورأى كيف تزداد سرعتها. في البداية، كانت بطيئة لكن بعد وقت قصير فقط، لم يعد ممكناً إيقافها.

كان القرمري نور كزي كزيا للحرب. كان جنود الملك يرتدون دروعاً مطلية بلون أحمر راء، ولم تكن العرفة حيث يجتمع رأي تشيانغ بقائد الجيش مريئة غير أن أسوارها كانت مطلية باللون نفسه. كانت هناك طوبلة واحدة فقط تتحطل الفراغ الذي يتسرد السدى في أرجائه، وقد وقف كلا الرجلين بحثقان إلى حرائط المسطرة، المثبتة بأثقال رصاصية. كان قد تم التخطيط للاتصال الأصلي عن نشن ضمن تلك الأسوار الحمراء، والتي كانت مكاباً لإنقاذ المملكة الغنية بتاريخها. كان درع القائد حزام مصقولاً وبسوقاً تماماً مع العرفة حتى إنه كان يحكي بين الأسوار. كان رأي تشيانغ نفسه يرتدي قميصاً من الذهب فوق سروال من الحرير الأسود.

كان الجنرال أشتيب، ورجلاً يتمتع بالوقار. كان يشعر أن تاريخ كزي كزي معلق في هواء تلك العرفة العتيقة، ثقيل مثل المسؤولية التي سيتحملها نفسه. وضع علامة أخرى من الأعاج على خطوط البحر الأزرق الداكن.

إن معسكرهم هنا يا صاحب الجلالة، ليس بعيداً عن المكان الذي دخلوا منه إلى المملكة. لقد أرسلوا محاربيهم لشن غارات على مسافة مئة وحدة طول في كل اتجاه.

تعلم رأي تشيانغ: "لا يمكن للرجل قطع مسافة أطول في يوم واحد، لهذا لا بد أن لديهم معسكرات أخرى لقضاء الليل. ربما نستطيع مهاجمتهم هناك."

هو القائد رأسه قليلاً، ولم يكن يرغب بأن يعارض من سلكه علائقة.

إنهم لا يرتاحون يا صاحب الجلالة، أو يتوقفون لتناول الطعام. لدينا مستطعمون يقولون إنهم يقطعون تلك المسافة ثم يعودون من العجز إلى المطبخ. عندما يفيضون على أسرى، يصبحون أبطأ، وينهضون أمامهم. ليس لديهم مشاة ويحملون إمدادات معهم من المعسكر الرئيسي".

تطلب حاجيا رأي تشيانغ جيوسا، وكان يعرف أن ذلك سيكون انتقاداً كافياً لجعل القائد يتصيب عرقاً في حسره.

إن معسكرهم ليس مهماً أبداً للقائد. ينبغي أن يشتبك الجيش ويصد هؤلاء المغيرين الذين تعبوا بالكثير من التمار. لدي تقرير عن كومة من الفلاحين القتلى بالقرب من جبل. من سيحصل المحاصيل؟ يمكن أن تتصور العذبة جوعاً حتى إذا تركنا هؤلاء العزاة لثوبهم؟

جعل القائد جيام وجهه جامداً مثل قناع بدلاً من المحاطرة بزيادة غضب ملكه. "سيحتاج جيشنا إلى وقت لتشكيل وتجهيز الأرضية. مع وجود الحرس الملكي لقيادتهم، يمكنني جعل الحقول مليئة بأوتاد معدنية ستصد أي هجوم. إذا كان الانصياد جيداً، سنسحقهم".

قال رأي تشيانغ كنت سأفصل لو أن جود تشن كانوا مع الملوشيا الخاصة بي". تتحجج القائد، وكان يعرف أنه موضوع حساس.

كل ما يحاذيه هو حرسك الملكي يا صاحب الجلالة الملوشيا الفصل قليلاً من الفلاحين الذين يحملون أسلحة. لا يمكن لأفرادها الصمود لوحدهم".

أدار رأي تشيانغ عينيه الشاحبتين إلى قائد جيشه.

كان لدى والذي أربعون ألف جندي مدرب لبناء أسوار يشوان عندما كنت طفلاً، شاهدت الصفوف الحمراء تقدم عرصاً عسكرياً عبر المدينة بمناسبة ذكرى ميلاده، وبدا ألا نهاية لهم". كثر بعض. لقد سمعت إلى حمقى وقمت ببعض التكاليف كثيراً نظراً لعياب المحاطر التي قد تواجهها. لا يوجد سوى عشرين ألفاً من حرسى الحاضر وتردد علي إرسالهم للقتال؟ من سيدافع عنها عن المدينة؟ من سيشكل فرق الأقواس العظيمة ويدافع عن الأسوار؟ هل تعتقد أن الفلاحين والتجار سيكونون داعمين حالما أرسل حرسى للقتال في الخارج؟ ستتدلع حرائق وأعمال شغب من أجل الطعام. خطط للنصر من دونهم أبداً القائد، لمست هناك طريقة أخرى".

كس القائد جيام أن أحد أعمام الملك، وقد حصل على منصبه بسهولة. على الرغم من ذلك، كان يتمتع بشجاعة كافية لمواجهة رفض رأي تشيانغ.

"إِذَا رَوَيْتَ كَلِمَةً بِعَشْرَةِ أَلْفٍ مِنْ حَرْسِكَ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ، سَيَصْغُرُ الْآخَرُونَ، سَيَكُونُونَ النُّوَاةَ الَّتِي لَا يُمْكِنُ لِلْعَدُوِّ تَحْطِيقُهَا".
وَرَأَى تَشْيِيعَ بَحْثَةٍ: "حَتَّى عَشْرَةَ أَلْفٍ عَدَدٌ كَبِيرٌ جِدًّا".
اِبْتَدَعَ الْقَائِدُ جِيَامَ رِيْقَهُ.

"لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُ النَّصْرِ مِنْ دُونِ الْفَرَسَانِ يَا مَوْلَايَ، مَعَ خَمْسَةِ أَلْفٍ حَارِسٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَمْتَلِطُونَ جِيَادًا مَدْرَعَةً، سَتَكُونُ لَدَيْ فُرْصَةٍ. إِذَا لَمْ يَكُنْ بِمَقْتُورِكَ مَحْيٍ ذَلِكَ، يَبْقَى أَنْ تَعْنَمَنِي الْأَيُّ".
رَفَعَ رَأْيَ تَشْيِيعَ عَيْنِيهِ عَنِ الْخَرِيطَةِ، وَوَجَدَ بَطْرَةَ الْقَائِدِ جِيَامَ ثَانِيَةً. ابْتَسَمَ، مَسْرُورًا مِنْ بَغْضَةِ الْعَرَقِ الَّتِي كَانَتْ تَسِيلُ عَلَى خَدِّ الرَّجُلِ.

"خَمْسًا. يَتَطَلَّبُ الْأَمْرُ مَوْزِنَةً بَيْنَ مَنَحِكَ أَفْصَلَ مَا لَدُنَا وَالْإِنْقَاءَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَدَدٍ يَكْفِي لِلدَّفْعِ عَنِ الْمُنْبِلَةِ. خَدُّ أَلْفًا مِنْ رِمَاةِ الْقَوْسِ وَالْمَشَبِّ، وَفَرَقَتَيْنِ مِنَ الْفَرَسَانِ وَأَحْزَرَيْنِ مِنَ حَامِلِي الرِّمَاحِ. سَتَكُونُ ذَلِكَ النُّوَاةَ الَّتِي سَتَقُودُ الْآخَرِينَ صَدِّ الْعَدُوِّ".

أَغْلَقَ الْقَائِدُ جِيَامَ عَيْنِيهِ بِصَمْتٍ شَاكِرًا لِلْحِطَّةِ. لَمْ يَلَاظِ رَأْيَ تَشْيِيعَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَدَارَ عَائِدًا إِلَى الْخَرِيطَةِ.

"يُمْكِنُكَ تَفْرِيعُ مَحَازِرِ النَّزْوَحِ. رِيْمَا لَا تَكُونُ الْمِلِيْشِيَا حَرَسِي الْأَحْمَرِ، لَكِنْ رِيْمَا إِذَا ظَهَرُوا بِمَنْظِهِرِهِمْ سَيَجْعَلُهُمْ ذَلِكَ شَجْعَانًا. لَا شَكَّ لَدَيْ بَأْسٍ ذَلِكَ سَيُجْعَلُ مِنَ الْمَلِكِ الْبَاجِمِ عَنِ شِقِّ الْأَسْتِمْلَاتِيِّينَ وَيَمُوءُ التَّكَاتُ الْعَسْكَرِيَّةُ. لَا تَحْتَلَنِي هِيَ هَذَا لِيُهَا الْقَائِدُ".
"أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ؟".

اتَّطَلَّقَ جِيَكُورُ فِي مَقْدَمَةِ حَيْشِهِ، الْمَوْلُوفِ مِنْ حِطِّ طَوِيلٍ مِنَ الْفَرَسَانِ الَّتِي يَمْتَدُّ عِصْرُ مَسْهَلٍ كَرِي كَرِيًا عِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى الْقَوَاتِ، انْتَفَحَ الْحِطُّ عِنْدَمَا تَسَاقَى الرِّجَالُ لِلْعَوَصِ فِيهَا وَهُمْ يَصْحَكُونَ وَيَبْأَنُونَ عَلَى كُلِّ مَنْ يَقَعُ فِي قِمَاءِ الْأَسْوَدِ، وَكَانَ عَلَيْهِ الْجَرِي بِسَرْعَةٍ لِيُذَارِكَ مَا فَاتَهُ.

كَانَتْ مَدِينَةُ يَشْوَالٍ تَبْدُو مِثْلَ بَقْعَةٍ فِي الْأَقْفِ طَوِيلَةِ سَاعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصْدُرَ جِيَكُورُ الْأَمْرِ بِالْتَوَقُّفِ. تَعَالَتْ الْأُبُوقُ، وَهَدَأَتْ عَلَى امْتِدَادِ الْحِطِّ ثُمَّ تَوَقَّفَ الْحَشْدُ، وَكَانَتْ هُنَاكَ أَوَامِرُ تَسَرُّدٍ لِقَبِيهِ الرِّجَالِ عَلَى الْأَجْبَحَةِ. كَانَ ذَلِكَ بَلَدًا مَعَادِيًا وَلَنْ يَكُونُوا عَرِصَةً لِلْمَعَاجَاةِ.

لَاخَتِ الْمَدِينَةُ مِنْ بَعِيدٍ. حَتَّى عَلَى بَعْدِ أُمِّيَالٍ، بَدَتْ بِنَاءً صَغِيرًا، مَهُولًا بِحُجْمِهِ الْكَبِيرِ. حَقَّقَ جِيَكُورُ فِي مَدِيمِ شَمْسٍ بَعْدَ الظُّهْيَةِ. كَانَتْ الصُّبُورُ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الْبِنَاءُ

رمادية داكنة، واستطاع رؤية أعمدة يمكن أن تكون أوتاراً دخلت الأسوار. لم يستطع
تحمين مهمتها وبذل جهده حتى لا يظهر رغبته أمام الرجال.

نظر حوله، ورأى أنه لا يمكن مهاجمة شعبه في مثل تلك الأرض المنبسطة.
ربما كانت المحاصيل تحمي جوداً يجثمون بينها، لكن مستظلموه سيكتشفونهم قبل وقت
طويل من اقتربهم. كانت الأرض آمنة مثل أي مكان آخر لإقامة معسكر واتحد
القرار، وترجل عن جواده بينما كان يصدر الأوامر.

حلفه، انطلقت القبائل لاذنية المهام التي تعرفها تماماً. كانت الخيام مربوطة معاً
وتصبحها عائلات اعتادت على ذلك العمل منذ وقت طويل. أقيمت قرية، بلدة، مدينة
خاصة بهم مليئة بالعربات وقطعان الحيوانات. لم يمض وقت طويل قبل أن يتم تجهيز
عربة جنكيز الخاصة، وملأت رائحة الصل المثلوي الهواء.

سار أرسلان على طول الحط مع ابنه جيلم. تحت عيونهما، وقف مخربو كل
القبائل باستعداد، ولم يتكلموا سوى بالحد الأدنى استحس جنكيز ذلك وكان مستعداً مع
انضمامه عندما وصل إليه.

قال أرسلان: ثم أر أبداً مثل تلك الأرض المنبسطة. ليس هناك مكان للدفاع
عه، أو للانسحاب إليه إذا أردنا التراجع، نحن مكشوفون تماماً هنا.

راجع ابنه جيلم عينيّه لذي سماعه تلك الكلمات، لكنه لم يتكلم. كان أرسلان
يصعب عمر كل القادة الآخرين ويعمل بحرص ونكاه. لم يكن أبداً مثيراً للقلق بين
القبائل، وكانت مهارته موضع احترام والجميع يخشى عصبته.

ردّ جنكيز وهو يرتب على كتفه: إن يلتعوا علينا يا أرسلان. ليس هنا. سجعلهم
يخرجون من تلك المدينة، أو في حال لم يفعلوا، ربما سأبني معبداً من التراب إلى
قمة أسوارهم وأحل إليهم. سيكون ذلك شيئاً يستحق المشاهدة، أليس كذلك؟

كانت انضمام أرسلان متكلفة. كان واحداً من أولئك الذين اقربوا من يشوان بما
يكفي ليطلقوا عليه سهامهم.

"إنها مثل جبل يا مولاي. سترى ذلك عندما تقود جوادك بالقرب من الأسوار
هناك برج عند كل رلوية والأسوار مجهرة بكوات يمكن لرماة المهام أن يطلقوا
بوجودهم منها لرويتك تمر. سيكون صاحباً إصابتهم، بينما سيكون صيداً سهلاً بالنسبة
إليهم"

فقد جنكيز بعضاً من حس دغلته.
سأراها أولاً قبل أن أقرر. إذا لم تسقط المدينة بين أيدينا، فسأجعلهم
يتصورون جوعاً.

أوما جيلم برأسه موافقاً على الفكرة. كان قد سار بالقرب من والده بف يكفي
ليشعر بطل المدينة على عاتقه. بالنسبة لرجل معتاد على السهول المكشوفة، وجد نفسه
يستشيط محسباً من فكرة وجود مثل تلك الأشياء. كانت الفكرة بعد دائها ترعجه.
قال جيلم "القنوات تصل إلى المدينة يا مولاي، عبر أنفاق معطاة بالحديد. قيل
لي إنها تجرف برار الناس وروث الحيوانات. ربما يكون هناك نقطة ضعف فيها".
أشرق وجه جنكيز، كان قد استطاع جواده طوال النهار ويشعر بالتعب سيكون
هناك وقت لتحطيط الهجوم في العد بعد أن يكون قد تناول الطعام وارتاح.
وعدمهم: "سنجد طريقة".

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل السابع



من دون إشارة على أي مقاومة، ألقى المحاربون الشباب بقيادة جنكيز أيامهم في انتقاء جباههم والاقتراب قدر ما يجزؤون من المدينة، يحضرون شجاعتهم. كان أنسجهم بقود جواده للجرى بأقصى مرعته تحت ظل الأسوار بينما السهام تطر فوق رأسه. كانت مسرعات هزائهم تتزدد عبر الحقول بنحاً، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع سوى رامي سهام واحد من كزي كرياً تسديد ضربة موفقة خلال ثلاثة أيام. حتى عنده، استطاع رجل القبائل الجلوس على سرجه والابتعاد، ثم أخرج السهم من درعه ورماه باستهداف على الأرض.

قد جنكر جواده بالقرب من المدينة أيضاً، مع كاذة وصباط جيشه. لم يجلب ما رآه أي إلهام. حتى القنوت التي تنحل المدينة كانت محمية بعوارض حديدية بمسافة ذراع رجل، ومروسة تصيقاً في الصخر. فكر بأنهم ربما يستطيعون شق طريقهم إلى الداخل، على الرغم من أن فكرة قرح دحل قنوت شديدة الرطوبة كانت بعصاة لرجل من السهول. عندما حل الليل، اجتمع جنكيز مع شفيقيه وقائنه في قجمة لكبيرة لتناول الطعام ومناقشة المشكلة. كان مزاجه قد ازداد سوءاً مرة أخرى، لكن أرسلان كان يعرفه منذ بداية ارتقائه ولم يكن يخاف من التكلم بصراحة قاسية.

قال أرسلان وهو يفكر ملياً: "مع نوع العزاس الحشبي الذي استعملناه ضد الحصن، يمكننا حماية رجال مدة كافية لنشق طريقاً باستعمال المطارق عبر فتحات القنوت. على الرغم من أنني لا أحب مظهر تلك الأشياء على الجدران، إلا أنني لا أعتمد أن قوساً قد يكون بذلك الحجم. إذا كانت حقيقية، ينبغي أن نطلق سهلاً بطول رجل من يعرف حجم الأصرار التي يمكن أن تتسبب بها؟".

تستم كشيون: "لا يمكننا البقاء هنا إلى الأبد، فيما يعطون برسائل إلى حلفائهم ولا يمكننا الاستغف حولهم وترك جيشهم حراً ليصرب مؤخرتنا. ينبغي أن ننحل المدينة، أو نعود إلى الصحراء ونحلى عن كل ما حققناه".

نظر جنكير إلى شقيقه الأصغر، ووجهه متجه. قال بثقة أكبر مما يشعر: لن يحدث ذلك. لدينا محاصيلهم. إلى متى يمكن لمدينة أن تقاوم قبل أن ياكل شعبها بعصه؟ الوقت إلى جانبنا.

رد كشيون: "أعتقد أننا لم نؤدهم بعد لديهم قوات تحمل لهم الماء، وكل ما نعرفه أن المدينة مليئة بالحبوب واللحم المُنقذ". شاهد جنكير بنجاحهم من الموقف، لكنه تابع، "يمكننا البقاء هنا سنوات، سننظر، ومن يعرف عدد الجيوش التي نرحب لمؤازرتهم؟ في الوقت الذي يصلون فيه إلى مرحلة التصور جو عا، يمكن أن يواجه جيش تنس بعصه ويجد ألفنا عائقين بينهما".

رد جنكير بحدّة "إدأ، أجنبي عن مؤالي؟ قال لي تلاميذ اليوغو أن كل مدينة في أرض تنس تشبه هذه المدينة، أو حتى أكبر منها، إذا استطعت تحيّلها. إذا كان رجال قد بنوها، يمكن لرجال أن يبنوها، وأنا واثق من ذلك. قل لي كيف؟".

قال حاسار وهو يمد سكينه إلى قطعة أخرى من اللحم: "يمكنك تسميم المياه في القوات". تناول اللحم بينما أطبق صمت مفاجئ عليهم، ونظر حوله إلى الآخرين. "ماذا؟ هذه ليست أرضنا؟".

وسخ كشيون شقيقه بيما كان يتكلم مع الآخرين: "هذا فعل شرير. ماذا مشرب نحن عندها؟".

هو حاسار كلفه استمعافاً "مشرب مياه نظيفة من مكان أبعد".

استمع جنكير وهو يفكر بالأمر. قال ينبغي أن يجعلهم يخرجون إليها. لن أسمح بتسميم ماء نظيف، لكن يمكننا تحطيم القوات وجعل المدينة تفتش. سيجعلهم يشاهدون تدمير عمل استغرق أجيالاً، وربما سيخرجون للقائنا في السهل".

قال جيلم: "سأحرص على القيام بذلك".

أوما له جنكير. "وأنت يا حاسار. سترسل مئة رجل ليقتلوا غير القصباء حيث تدخل القوات إلى المدينة".

قال حاسار: "حمايتهم تعني تفكيك المزيد من العرصات. لن تحب العائلات ذلك على الإطلاق".

تألف جنكير. "سأبني المزيد منها عندما تدخل تلك المدينة اللعينة. سيثكرونا عندها".

سمع كل الرجال في الحيمة وقع حوافر جواد يقترب بسرعة. توقف جنكير مع قطعة من لحم الصال المشبعة بالدهن في أصابعه. نظر إلى الأعلى عندما صدر صوت على الدرجات في الخارج وفتح باب الخيمة. "إنهم يخرجون يا مولاي".

قال جنكيز متشككاً: "لي الظلام؟".

"ليس هناك قمر، لكنني كنت قريباً بما يكفي لأسمعهم يا مولاي. إنهم يثرثرون مثل الطيور وتصدر عنهم ضوضاء أكثر من أطلال".

ذهب جنكيز قطعة اللحم إلى الطبق أمامه في وسط الخيمة.

"عودوا إلى رجالكم يا إخواني، وليكوبوا مستعيرين". جال ببصره عبر الخيمة حتى وصل إلى أرسلان وجيلم، وكان الأب وابنه يجلس معاً.

"أرسلان، ستقود خمسة آلاف لحماية العائلات. سيذهب الباقي معي". أكثر من ذلك الاحتمال، وبدلوه الأبناسات.

"ليس مساواة كثيرين. ليس يوماً واحداً بعد. اجعل أسرع المستطلعين ينطلقون. أريد أن أعرف ما يقومون به حالما يبرز فجراً. سأصدر الأوامر لكم بعدها".

بعيداً في الجنوب، كان الحريق لا يزال حاراً، والمحاصيل التي لم يتم حصادها بعد مثقلة بم تحملها بينما بدأت تفسد في الحقول. أطلق مستطلعو المعول صرخات تحذيراً باتجاه الجيش الأحمر الذي كان قد رحف من يشول، فيما عاد الحرون إلى جنكيز مع التفاصيل. كانوا ينظرون الخيمة الكبيرة بمجموعات من ثلاثة رجال، وينقلون ما يعرفونه.

كان جنكيز يسير بخطوات واسعة حينة وذهاباً، يصغي إلى كل رجل فيما يصف المشهد.

قال لكشيو: "لا أحب هذا العمل مع السلال. ما الذي يبرعونه في هذه الأرض؟". كان قد سمع عن مذات من الرجال الذين يشولون مع بتشكيلات معية أمام الجيش من يشول، كان كل منهم يحمل سلة على كتفيه بينما يمد رجل طعنه يده داخلها، مراراً وتكراراً، ويرمي ما في دراعيه بعيداً.

ثم استدعاه حالي اليوغز ليكشف السر. كان بارشوك قد استفسر من المستطلعين، وسأل عن كل معلومة يمكنهم تذكرها.

قال أخيراً: "ربما يكون شيئاً لإعاقة جيانا يا مولاي. حجارة حادة، ربما، أو حديد. لقد بشروا الكثير من تلك الأشياء خارج طريق الجيش، ولم تظهر عليهم أي إشارة على وطنها. إذا كانوا يبنون استراتيجيا إلى هناك، ربما يتوقعون صد الهجوم". ربت جنكيز على كتفه. قال: "مهما يكن الأمر، لن أترك لهم اختيار الأرض. سنحصل على الرقاع يا بارشوك". نظر حوله إلى الوجوه المتألفة للرجال مواعع ثقته. لم تكن متباعدة الحصن لنحول أراضي كزي كريا على علاقة كبيرة بالتشكيلات

المقاتلة لمدينة الملك. كان يشعر بقلبه ينبض بسرعة من فكرة الوقوف أخيراً ضد أعداء شعبه بالتأكد أن يمشوا، بعد ذلك الاستعداد الطويل؟ قال كوكشو إن الهجوم يفسحها نعل قنراً جديداً لشعبه. مع وجود كاهن العراف بجانبه، كان جنكيز قد صمى بمعراة بيضاء لأب السماء، مستعملاً اسم أقيم لعة للعرايين. إن يرفضهم ثانية. لقد كانوا صغفاء لوقت طويل، وكان ذلك بسبب أبعاد تش في منهم الذهبية. هم أقوىاء الأي وسيرون المدن تسقط.

وقب القائد ساكنين دولما حراك عندما مذ كوكشو يده إلى قنور صغيرة ورسم خطوطاً على وجوههم. عندما نظر بعضهم إلى بعض، لم يروا لرجال الذين يعرفونهم. كان كل ما شاهدته أقمعة الحرب وعيون قاسية تبت الرعب في القلوب. ترك الكاهن العراف جنكيز ليكون الأخير، رسم خطاً أحمر في أعلى جبين الحان، فوق العينين يرولاً إلى جانبي منه.

لم يستد الحديد يا مولاي. لن يحطمك الصخر. أنت أثق وأب السماء يراقب. حتى جنكيز من نون أن يرف له جهن، وكانت السماء حارة نوعاً ما على جلده أخيراً. أولاً برأسه وغائر للحيمة، امتلأ جواده وكانت صفوف المحاربين تمتد على كلا الجانبين. استطاع رؤية المدينة من بعيد، وقبيلها، حشد صبابي من رجال يرتدون ملابس حمراء ينتظرون قهر طموحاته. نظر يساراً ويمينا وإلى الأمام على طول الخط ورفع ذراعه.

قُرعت الطبول، التي يحملها مئة في غير مسلح. كان كل منهم قد قاتل رفقه لاكتساب حق الخروج مع المقاتلين، وكان العديد منهم يحملون علامات شجارهم. شعر جنكيز بقوة عندما من قبضة سيف والده طلباً للخط. أنزل ذراعه، وكرجل واحد، تحركوا إلى الأمام فوق سهل كزي كزبا، نحو مدينة بشنوا.

قال وزير راي تشيانغ الأول بإثارة: "إنهم قانسون يا مولاي" كان يمكن رؤية السهل من مركز المراقبة في برج الملك بشكل أفضل من أي مكان آخر، ولم يكن راي تشيانغ قد اعتُرض على حضور مستشاريه في قاعاته الخاصة بدورهم المصقولة، كان الجنود يشبهون بقعة لامعة من الدماء على الأرض أمام المدينة. عقد راي تشيانغ أنه يستطيع رؤية شكل القائد جيام الأبيض اللحية من بعيد وهو يسير جبهة وسجناً أمام الصف كانت الحراب تلمع في شمس الصباح عندما أحدثت العرق موقعتها، وشاهد أن حرسه الملكي قد تولى أمر الجنديين. كانوا أفضل فرسان كزي كزبا، ولم يدم على جعلهم يقومون بتلك المهمة.

كان قد ألمه كثيراً الاختفاء في المدينة فيما يتم تدمير أراضيها. كل مجرد رؤية جيش يولاه العازي قد رفع من معنوياته. كل جيام مفكراً صلياً، ورجلاً يمكن الاعتماد عليه. كان صحيحاً أنه لم يخصص معركة خلال ارتفاعه سلم السلطة في الجيش، لكن رأي تشيانغ كان قد راجع خططه ولم يجد عيباً فيها. كان الملك يشرب شراباً أسيفس في أثناء انتظاره، ممتسباً فكرة رؤية القصاص على أعدائه أمام عايطريه. كانت أسباء النصر ستصل إلى الإمبراطور وي ويشعر بالمرورة. لو أن أسباء تشن كانوا قدّموا له التعزيزات، كان رأي تشيانغ سيبقى متيناً لهم إلى الأبد. كان الإمبراطور وي نكياً بما يكفي لمعرفة أنه قد تحلى ص توفقه في التجارة والسلطة، وقد أسعدت الفكرة رأي تشيانغ. كان سيعمل على إبلاغ تشن بكل تفاصيل المعركة.

ثم هذا القائد جيام سحابة من العاز عتد تقدم العدو. أترك لي الأرض كانت قد جفت تماماً لأن المزارعين لم يعودوا يجرؤون على ري محاصيلهم. كان أولئك الذين حاولوا القيام بذلك قد قوا حتفهم على يد مستطعي العازي، وكان من الواضح أن الأمر تم بهدف القليلة أو لراحة تمام شديد. فكر جيام بل الأمر سيتوقف في ذلك اليوم.

ثم نقل أوامره للصعوف على ربات عالية، ترفرف في السيم حتى يراها الجميع. عندما ينظر على طول الصعوف، كانت الشارات السوداء تحتل بالربات الحمراء كرمز يعني أنهم سيحاطون على الأرض. حلف الجيش، كانت الحقول مليئة بمئة ألف وقد كبر من الحديد، المتوارية في الأخشاب. انتظر جيام بعد صبر حتى يهاجمهم رجال القبائل. ستكون مذبحه ثم سيرفع الربات تشن هجوم والاحتكام مع العدو، فيما لا يزال المحول مدهولين.

تولى الفرسان المنكبون أمر الجنائحين، وأوما جيام نفسه من رؤية جيامهم الرائعة، تصهل وتصرب الأرض بحوافرها بهياج. وقف حراس الملك الذين يحملون رماحاً متأهبين في وسط جيشه، وكان منظرهم يندماً يملأهم الحمراء التي تلبسها حراسه أسعد غريبة. ساعدت وجوههم الكثيرة في تثبيت الآخرين عندما أصبحت سحابة العبدان أكبر وشعروا جميعاً بالأرض تهتز تحت أقدامهم. شاهد جيام إحدى سواربي الربات تنفط وأرسل رجلاً لمعالية حاملها. كان جيش كزي كزي متوتراً، وكان يستطيع رؤية ذلك في وجوههم. عندما يشاهدون صف العدو يهجم، سيمسحهم تلك الشجاعة. شعر جيام بأن منافته تولمه، وأطلق لعة بصوت حافت، وكان يعرف أنه لا يستطيع أن يتزل عن جواده فيما العدو ينتفع نحوهم. في الصعوف، شاهد الكثير من الرجال يتولون على الأرضية الرملية، ويجهرن أنفسهم.

كل عليه أن يصرخ بأوامره فوق وقع حوافر الجياد التي تعدو بأقصى سرعتها
كان صياد الحرس مستثير على طول الصف، وكرّروا الأمر بالوقوف والانتظار.
نعم "قليل من الوقت فقط". كان يستطيع رؤية أفراد سير الجيش وتقلصت معدته
من كثرة عددهم. شعر بطرات المواطنين حلقه وكان يعرف أن الملك يشاهد مع كل
رجل وامرأة أخرى استطاعت إيجاد مكان لها على الأسوار كانت يشوان تعتمد
عليهم في بقائها، ولن يحدلوها.

وقف بالنسبة مستعداً لنقل أوامر جيام. قال: "سيكون بصرأ مؤرراً ليها للقائد".
استطاع جيام سماع التوتّر في صوت الرجل، وأرغم نفسه على الاستدرة بعيداً عن
الحدو.

"مع وجود الملك يراقبنا، يعني ألا يفقد الرجال شجاعتهيم. هل يعرفون من
يراقب ما يجري؟".

"قد تأكدت من ذلك أيتها القائد. إنهم...". اتسعت عينا الرجل، وأعاد جيام بصره
إلى الصف المهاجم الذي يدفع عبر السهل.

من وسط الصف، تقدم مئة جواد إلى الأمام، وشكّل الفرسان رتلأ مثل رأس
سهم. راقب جيام من دون أن يفهم فيما كانوا يقتربون من خط المسامير المحبأ في
الأعشاب، تردّد، غير واثق كيف سيؤثر التشكيل الجديد في حطّطه شعر بخط من
العرق يسيل من شعره وشعر سبعة لإبقاء يديه ثابتين.

همس: "وصلوا تقريبا...". كان الفرسان جاثنين على صهوات جيادهم،
ووجههم مجهة من الرياح. راقب جيام بينما كانوا يعبرون للحط الذي أنشأه، وخلال
لحظة مرعبة، فكّر أنهم سينفجرون بطريقة ما مباشرة عبر الأوتاد. ثم صرخ أول
جواد، وتعثّر فوق نفسه وسقط على الأرض. سقط العشرات غيره عندما انعرجت
الأحراء الثانية من الحوافر في الأوتاد وتقي الرجال على ظهورها حتقهم ترحّج الرتل
الصنيل واحتكر جيام لحظة فرح غامر. شاهد صف الجياد التي تجري بأقصى سرعة
وتتأجل عندما شدّ المحاربون في الحلف لجام جيادهم بعض أصيب تقريباً كل أولئك
الذين كانوا يقودون جيادهم بأقصى سرعة في حقل الأوتاد بإصابات بالغة أو لقوا
حتقهم على الأعشاب، وارتفع لهتاب من الصفوف الحمراء.

شاهد جيام أن رابات الزمام كانت ترفرف عالياً وشدّ قبضته اليمنى بسعادة.
ليأتوا سيراً على الأقدام ويروا ما سيفتحم لهم!

خلف الرجال والجياد التي تطلق المصراخات، تبعثرت كتلة الجيش من دون
تشكيل منظم، وقد فقد أفرادها كل دفع بموت إخوانهم. بينما كان جيام يراقب ما

بحري، نبذ الدرع في قلوب رجال القنابل غير المدربين. لم تكن لديهم تكتيكات سوى الهجوم الشرس وقد حصروا ذلك. من دون سبق إنداز، استدار المقات إلى الخلف لينسحبوا عائدين عبر خطوطهم. انتشر حشد الرعايع بسرعة استثنائية وشاهد جيام صباطاً مغسو لا يصرخون بأوامر متناقضة على رجالهم الهاربين، يصرونهم بحسب سيوفهم كلما مروا بهم خلفه، فلهذه شعب يشنون من ذلك المنظر.

اعتز جيام على السرح. كان صعه الأول بكامله قد تقدم نصف خطوة إلى الأمام، مجهدين مثل كلاب مربوطة بلجام. استطاع أن يشاهد تصاعد الرغبة للدماء فيهم وكان يعرف أن عليه السيطرة على ذلك.

صرخ: توقفوا! أيها الصباط، سيطروا على رجالكم. أمركم بالتوقف! لم يكن ممكناً إيقافهم. حطمت خطوة أخرى تفيد الأخير وانتفعت المنصوف الحمراء التي تصرخ إلى الأمام، ونزوعهم الجندبة تلمع امتلاء الهواء بالعبر. وحذهم حراس الملك حافظوا على مواقعهم، وحتى عند ذلك، ثم يرغام الفرسان في الجناحين على التقدم إلى الأمام مع الآخرين أو تركهم من دون حماية. صرخ جيام مراراً وتكراراً يئساً وجأراً صباطه الذين جاؤوا على طول الخطوط، محاولين جعل الجيش يتراجع. كان ذلك مستحيلاً. كانوا قد شاهدوا العدو يحول في ظل المنية طيلة شهرين تقريباً. كانت هناك أخيراً فرصة لإثباتهم بالجراح صرخ أفراد الملوشيا متفردين عندما وصلوا إلى حاجز الأوتاد الحديدية. لم تكن تلك الأوتاد لتشكل خطراً على الرجال وعبروا تلك المسطحة بسرعة، وقتلوا أولئك المحاربين الذين كانوا لا يزلون على قيد الحياة وطعنوا الموتى مراراً وتكراراً حتى ظهرت بقع من الدم على الأعشاب.

استعمل جيام جواده لإيقاف خطوط من الرجال بالفصل ما يستطيع. بحسب شديد، جعل الأوبق تصدح مطالبة بالانسحاب، لكن الرجال لم يعنوا وسمعوا أو يروا أي شيء سوى العدو والملك الذي يراقبهم. لم يكن ممكناً إعادتهم إلى الخلف.

على صهوة جواده، شاهد جيام تعيراً مفاجئاً في القنابل قبل أي من رجاله الذين يركضون نحوهم. أمام باظره، اختفى الحشد المضطرب، وتشكلت خطوط معول جديدة بالصباط مرعب. كان جيش كزي كزبا القرمزي قد قطع مسافة نصف ميل وراء الثرك والجر التي قاموا بتجهيزها في الليلة السابقة، ويتسابق لفراده إلى الأمام لتكوين صفوفهم بالدماء ويعد هؤلاء الأعداء عن منيتهم من دون سابق إنداز، واجهوا جيشاً واقفاً من الفرسان على أرض مكشوفة. أصدر جنكيز أمراً واحداً ودفع أفراد القوة كلهم جيدهم للبحري هرولة. سحب محاربو المعول أنفسهم من حافات جذوة على المروج، وتداولوا أول السهام الطويلة من كمانات على أردافهم أو

ظهورهم. قاتلوا الجياد بركبهم وحدها، وكانت السهام تنجح إلى الأسفل. عند صدور أمر آخر من جنكيز، دفع الفرسان جيادهم للجري حياً ثم بالقصى سرعة، وارتفعت السهام إلى مستوى وجوههم استعداداً لإطلاق الصرصة الأولى.

عالقون في مكان مكشوف، اكتسح الحوف صفوف الجيش الأحمر تذاخت خطوط كزي كزي وكان المعص في الحلف لا يزال يهتف من نور أن يعرف أن جيش المعول قام بهجوم مضاد. جاز جيام بأمر بانسة لزيادة المسافة بين الصفوف، لكن لم يستجب له سوى حرس الملك. عندما واجهوا هجوماً واسعاً للمرة الثانية، اقترب أفراد الميليشيا بعضهم من بعض، جانبيين ومشوشين.

صرب عشرون ألف منهم الصفوف الحمراء وجعلوا أفرادها يحثون على ركبهم. لم يكدوا يستطيعون الرد على الصرصات بوجه مثل ذلك التمارن لم يستطيع رماة القوس والشباب إطلاق سوى سهام طائشة نحو العدو، وأعاقتهم تحزير رفاقهم. سحب المعول سهاماً من كناناتهم وأطلقوها عشر مرات كل ستن صرصة قلب وكانت دقتهم قاتلة. أُنقذت الخروج الحمراء بعض الجيود، لكن عندما نهضوا بصرخون، تلقوا صرصات مرراً وتكراراً حتى تم دفعهم إلى الأرض. عندما اندفع المعول للاستيلاء في قتال قريب، دفع جيام قضيته في جانبي حوله وأسرع عبر الخطوط المارفة إلى رماحي الملك، محاولاً جعلهم يسمنون بطريقة ما، مرّ من نور أن يصاب بأذى.

لم يكن حراس الملك يبدون مختلفين عن الميليشيا يدورونهم الحمراء. عندما تولى جيام القيادة، شاهد أن بعض أفراد الميليشيا يدفعون عذابين من صفوفهم، يلاحقهم فرسان المعول وهم بصرخون. لم يركض الحراس، وأصدر جيام أمراً حاسماً لرفع الرماح، والذي تم تناقله على طول الصف. شاهد رجال القبائل متأخرين كثيراً هؤلاء لم يصابوا بالدعر مثل الآخرين. تم توجيه بعض الرماح براوية يمسكها شطر الرجل مصفين عندما يدفع مهاجماً، وسقط العشرات من المغيرين المعول عندما حاولوا احتراق الصف. شعر جيام بالأمل برداد بأنهم يستطيعون الحجة ذلك اليوم.

كان فرسان الحرس قد خرجوا للدفاع عن الأجنحة ضد العدو المتحرك. عندما تم سحق الميليشيا، لم يبق مع جيام سوى بصع آلاف من رجال الملك المتدربين وبصع مئات الأفراد المتفرقين. بدأ المعول مسرورين بصرب فرسان كزي كزي. كلما حاول فرسان الحرس شن هجوم، كان رجال القبائل يدفعون بسرعة كبيرة ويصطادون الرجال بالسهم. كان أسرهم يشتبك مع الحراس بالسيوف، ويتقدمون ويتأخرون مثل حشرات تلصع. على الرغم من أن الفرسان حافظوا على انضباطهم، إلا أنهم كانوا

مدرسين على ملاحقة مشاة هي حقل مكشوف ولم يكونوا يستطيعون التعامل مع هجمات من كل الاتجاهات. كانوا عالقين بعيداً عن المدينة، وتعرضوا لمذبحة.

جاء الزمانحون من الهجمات الأولى صدهم، وبفروا بطور جيد المعول. عندما تم سحق وبثرة فرسان الملك، أصبح أولئك الذين يقاتلون على أقدامهم مكشوفين. لم يستطيع الزمانحون الاستدارة لمواجهة الجيش بسهولة وفي كل مرة حاولوا فيها، كانوا يطيحون للعلامة. صرخ جيهام بالأوامر بالنساء، لكن المعول طوقهم وشنتوهم إلى أجراء بعاصفة من السهام التي قذلت على الرغم من ذلك في إلحاقهم بهم. سقط كل رجل لقي حظه مع اثني عشر سهماً فيه، أو وقع عن سرجه بصربة من سيف فارس يخطي جواداً يعدو بأقصى سرعة كسرت الزمانح وسحقها الحشد. حاول أولئك الذين بقوا على قيد الحياة الهرب إلى ظل الأسوار حيث يمكن لزماة السهام حمايتهم، لكن تم القضاء على معظمهم تقريباً.

أغلقت الأبواب، عندما نظر جيهام إلى الحلف على المدينة، وجد نفسه مكللاً بالعزاز. لا بد أن الملك كان يراقب ما يجري برعب. لقد تبعثر الجيش وتم تدمير. لم يصل سوى بعض الرجال المرحقين إلى الأسوار. بطريقة ما، بقي جيهام على سرجه، أكثر إدراكاً من ذي قبل لظفرة ملكه. نبؤس، رفع سيفه ووجهه بهدوء نحو صفوف المعول حتى لاحظوه.

احترق سهم إثر آخر ذرعه الأحمر بينما كان يقترب منهم. قبل أن يصل إلى الصف، خرج محارب شاب على جواد يعدو بأقصى سرعته للقائه، وقد شعر سيفه. صرخ جيهام مرة، لكن المحارب استطاع تفادي صربيته، وأحدث جرحاً بليعاً تحت ذراع القائد اليمسى. تسمع جيهام على السرج، وتباطأت سرعة جواده إلى المشي استطاع سماع المحارب يستدير عائداً إليه، لكن ذراعه كانت معلقة بالأوتار ولم يستطيع رفع سيفه. سألت الدماء على محذيه ونظر إلى الأعلى للحظة، ولم يشعر أبداً بالصربة التي بثرت رأسه وأنهت عاره.

فماذ جنكر جواده مبتهجاً بالنصر غير تلال الموتى الذين يرتدون الدروع القرمزية التي تشبه جثث العناصر اللامعة. بيده اليمسى، كان يحمل رمحا طويلاً ورأس قائد جيش كزي كريا في الأعلى، ولحيته البيضاء ترتعش في النسيم. سألت الدماء على طول المقص حتى وصلت يده، وجفت هناك وجعلت أصابعه دقيقة معاً. كان بعض أفراد الجيش قد هربوا جرياً عاتدين عبر حقل الأوتار حيث لا يمكن لفرسانه اللحاق بهم. حتى عند ذلك، كان قد أرسل محاربين يقودون جيدهم سيرا على الأقدام.

كان عملاً بطيئاً وربما استطاع ألف فقط من جنود العدو الاكثراب بما يكفي من المدينة لسكونوا بحماية رماة السهام. صحك جنكيز من منظر الرجال المتسحين اذواقهم في ظل يمشون. بقيت البوابات مغلقة ولم يكن يوسعهم فعل شيء سوى التحديق بيلس مطلق على محاربيه بينما كانوا يسبزون بين الموتى، يصيحون ويبكون بعضهم. نرجل جنكيز عنما وصل إلى العشب، وأسند الرمح المملوح بالدماء على ردف جواده. انحنى إلى الأسفل والتقط أحد الأوتاد، وتفحصه بعقول. كان شيئاً بسيطاً مصنوعاً من أربعة قطع معدنية متصلة معا وتبقى للأعلى كهيما سقطت. لو تم يرغامه على اتخاذ موقف دفاعي، فكر بأنه كان سيضع مجموعات منها في دوائر تصبح لوسع فأوسع حول الجيش، لكن مع ذلك لم يكن المدفعون محاربين كما كان يعرفهم. كان رجاله يتمنعون بانصباط أفضل، تذبوا على أرض أفسى من وادي كزي كريا الأمن.

عندما مشى جنكيز، استطاع رؤية قطع من دروع معرفة ومكسورة على الأرض. فحص قطعة منها باهتمام، وشاهد كيف أن قطلاء الأحرار قد تساقط عند الاطراف. كان بعض جنود كزي كريا قد قتلوا جيداً، لكن سهام الممول أصابهم على الرغم من ذلك. كان فل حير للمستغل والمواجهة الأخيرة التي كان قد أحصر محاربيه لأجلها إلى المكل المنسوب. كن الرجال يعرفون تلك هيما كانوا يطرون إلى جانبهم بإعجاب. كان قد سر بهم عبر الصحراء ليلواجهوا أعداء لا يقاتلون بشكل جيد كان يوماً راعاً.

وقع بصره على عشرة رجال يرتدون ملابس مطررة باللون الأزرق الحاص باليوغر بينما كانوا يمشون بين الموتى. كان أحدهم يحمل كهيما وشاهد الآخرين يمشون أيديهم التي تحمل سكينا إلى الجثث بحركة سريعة مرتعشة.

باداهم قائلاً: "ماذا تفعلون؟". ولقوا بهر عندما شاهدوا الذي يتكلم معهم رد أحدهم: "قال بارشوك اليوغر إنك ستؤد معرفة عدد الموتى. نحن نقطع الأذان ليتم عدّها لاحقاً".

طهرت عيت جنكيز. بطر حوله وشاهد أن العديد من الجثث قريبة تحمل علامات جروح بلية ملطحة بالدماء حيث كانت أذناها في صبيحة ذلك اليوم. كان الكيس ممثلاً آنذاك.

شرع بالقول: "يمكنكم أن تشكروا بارشوك بناية عني". لكنه صمت بعد ذلك. بينما كن الرجال يقاتلون بطرات قلقة، مشى جنكيز ثلاث خطوات بين الجثث، مما جعل الدياب يطن في الهواء حوله

قال جنكير: "هناك رجل من دور أي أنس ها". أسرع محاربو التوغر إليه، وحالما شاهدوا الجندي من دور أنيس، بدأ الرجل الذي يحمل الكيس يشتم رفاقه. "أيها الحمقى قاتلوا! كيف يستطيع إجراء تعداد صحيح إذا قطعنا كلنا الأذنين؟".

لحق جنكير بطيرة واحدة على وجوههم وانعجز صائحاً بينما كان يعود إلى جواده.

كان لا يزال يضحك بصوت حافت عندما أمسك بالرمح وقذف بمجموعة من الأوتاد السوداء على العشب. قد جواده لمسير بهدوء نحو الجدران مع ضيخته المروعة، مقترناً المسافة التي يمكن لرماة كروي كرها إيصال سهامهم إليها.

على مشارف أسوار المدينة، غرر الرمح في الأرض بكل ثقله، وتراجع إلى الخلف مع بينما كان يحدق إلى الأعلى. كما كان قد توقع، طارت سهام رقيقة نحوه، لكن المدى كان بعيداً جداً ولم يفرغ منها. بدلاً من ذلك، شعر سيف والده ورفعه بحرقهم، بينما كان جيشه يلتشد ويصرخ خلفه.

أصبح تعبير وجه جنكير متجهماً مرة أخرى. كان قد أنجز عملية صهر الأمة الجديدة. كان قد أظهر أنهم يستطيعون الصمود حتى صد جنود تشن. على الرغم من ذلك، لم تكن أسسه طريقة لدخول مدينة تسخر منه بقوتها. قد جواده يبطئ إلى حيث كان شقيقاه قد اجتمعوا. أولاً جنكير لهما، وقال: "حطماً القنوت".

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الفصل الثامن



على الرغم من عمل كل رجل قوي البنية بالحجارة ومطارق الحديد، إلا أن الأمر استغرق سنة ليتم لتحويل القنوات حول يشواي إلى أنقاص. هي البداية، نظر جنكير إلى النمار بسعادة شديدة، وكان يأمل بأن تعمر أنهار الجبال المدينة لزعبه ارتفاع المياه السريع في الميهول، حتى أصبح محاربوه يهوضون فيها حتى التكامل قبل أن ينتهوا من تدمير آخر القنوات. لقد سجم عن الحرارة الشديدة تلك الأيام دوبي كميات كبيرة من التلوح فوق قسم النصار، ولم يكن قد فكر فعلاً ليس سيذهب كل ذلك الماء طالما أنه لن يجري عبر القنوات نحو المدينة والحقول.

حتى الأرض العائلة قليلاً أصبحت معطاء بالطين بحلول ظهيرة اليوم الثالث، وعلى الرغم من أن الحقول فاصت إلا أن مستوى المياه ستمر بالارتفاع. استطاع جنكير رؤية الارتياك بداً على وجوه قادة جيشه عندما أنركوا الخطأ في البداية، كسان الصيد ممتازاً عندما أصبح بالإمكان رؤية حيوانات صغيرة تهرب من مياه الفيضان من بعيد. تم اصطهاد مئات الأرانب البرية وإحصارها إلى المعسكر في حرم جميلة من القرو الرطب، لكن بعد ذلك، أصبحت الحيام عريضة للخطر. كان جنكير مرغماً على نقل المعسكر أميالا إلى الشمال قبل أن تغرق المياه السهل بأكمله.

بحلول المساء، كانت المياه قد وصلت إلى مستوى فوق نظم القنوات المحطم حيث كانت التربة لا تزال متماسكة. كانت مدينة يشواي علامة دالكة تلوح من بعيد، وفي الوسط، كانت بحيرة جديدة قد انبثقت من العنم. لم يكن عمقها أكثر من قدم، لكنها عكست أشعة الشمس العازبة ولمعت بلون ذهبي على بعد أميال.

كان جنكير يجلس على الدرجات التي تؤدي إلى حيمته عندما جاء شقيقه حانار، ووجهه حال من أي تعبير. لم يكن أي أحد آخر يجرؤ على قول أي شيء للرجل الذي

يفودهم، لكن كانت هناك الكثير من التوجوه المتعبة في المعسكر تلك الأمسية. أحبت القتال المرح وكان إغراق السهل بالمياه يناسب حس الذعابة لديها.
تابع خاسار نظرة شقيقه العاصبة على امتداد المياه تتم حاسار: "حسناً، لقد علمت ذلك درساً قِتماً، هل ينبغي أن أجعل الحراس يترقبون سباحي العدو الذين يتسللون إلينا؟".

نظر جنكيز بعصب إلى شقيقه، كان كلاهما يستطيعان رؤية أطفال من القتال يمزحون عند حافة المياه، يثرثهم سوداء من الطين الأرج، ويدفون بعضهم إليها، كل جوشي وتشاعاتي في قوسط كالمعتاد، مسرورين بالميرة الجديدة لسهل كزي كزيا.

رد جنكيز مضطرب للحاجين: "ستفوق المياه في الأرض؟".

هز خاسار كتفه استعفاً.

"إذا حولنا مسار المياه، نعم، أعتقد أن المسار سيكون مريحاً جداً للعربال بعد ذلك. يحظر لي أن تحطيم القنوات ربما لم يكن أفضل حطة استطعنا للتفكير بها".

استدر جنكيز ليشاهد شقيقه ينظر إليه بتعبير ساحر على وجهه، وأطلق ضحكة بينما كان يدهش على قنعيه.

تقد تعلمنا يا شقوتي. معظم ما يجري جتيد بالنسبة إلينا. في المرة القادمة، لن نحطم القنوات. هل أنت راضٍ الآن؟".

رد خاسار مبتهجا: "أنا راضٍ، كنت قد بدأت أعتقد أن شقوتي لا يرتكب خطأ. لقد كان اليوم متعباً بالنسبة لي".

قال جنكيز: "أنا سعيد من أجلك" رلقا الغيال اللدن شرعا في الشجار مجددا على حافة المياه. رمى تشاعاتي بفضه على شقيقه، وتعاركا معا في المياه الطويلة الضحلة، أحدهما فوق ثم الآخر.

قال جنكيز: "لا يمكن مهاجمتنا من الصحراء ولا يستطيع جيش الوصول إلينا هنا والبحيرة الجديدة في الطريق. لنقم مأنية الليلة وبحقل بانصلنا".
لوما خاسار وهو ينهم، "هذه فكرة رائعة يا شقوتي".

قبض راي تشباغ على ذراعي كرسبه المطلي بالذهب، يحنق إلى السهل الخارق بالمياه. كان في المدينة مخازن من اللحم المقدد والحبوب، لكن مع فساد المحاصيل الزراعية، لن يكون هناك المزيد. قلب المشكلة مرارا وتكرارا في ذهنه من دور إلى دور.

يعثر على بارقة أمل. على الرغم من أن أحداً لم يكن يعرف بذلك، إلا أن العديد في المدينة كانوا متصورين جوعاً حتى الموت. كان الجوع سيئاً على حراسه الباقين عندما يحل الشتاء، وقد تهازل يشوان من الدخول.

إلى أبعد مدى يمكن للبصر الوصول إليه، كانت المياه تمتد حتى الجبال. حلف المدينة إلى الجنوب، كانت لا تزال هناك حقول وبلدات لم يصلها الماء أو الفيض، لكنها لم تكن كافية لإطعام شعب كزي كزي. فكر في المليشيات في تلك الأماكن. إذا سحب كل رجل من تلك البلدات، سوف يستطيع تجميع جيش آخر، لكنه سيفقد الأقاليم لصالح قطاع الطرق حثماً تبدأ المجاعة. كان الأمر مثيراً للقلق، لكن لم يكن هناك حل آخر لمشاكله.

تهدد نفسه، مما جعل وريزر الأول ينظر إليه.

قال راي تشيانغ بصوت عالٍ: "طالما قلل لي، والذي من أصل على إطعام العالحين. لم أفهم أهمية الأمر في تلك الوقت. ماذا بهم أن تصور بعضهم جوعاً كل شتاء؟ ألا يدل ذلك على مخطط الأكلة؟"

أوماً التوريز الأول يوافق. "من دون مثال المعاناة يا صاحب الجلالة، لن يعمل شعبنا. طالما أنهم يستطيعون رؤية نتائج الكسل، سيكسبون تحت الشمس لإطعام أنفسهم وعائلاتهم. إنها الطريقة التي رثيت بها الآلهة العالم، ولا يمكننا الوقوف ضد رغبتهم."

قال راي تشيانغ بحدّة، متعباً من بيرة صوت الرجل: "لكنهم جميعاً سيهتدون الجوع الآن. بدلاً من أن يكون ذلك مجرد مثال، أو درساً أخلاقياً، سيصرح نصف شعبنا مطالباً بالطعام ويقاومون بعضهم في الشوارع"

رد التوريز دومبا اهتمام "ربما يا صاحب الجلالة، سيموت الكثيرون، لكن المملكة ستبقى. ستمو المحاصيل مجدداً السنة القادمة، وستكون هناك وفرة لأبناء العالحين. سيصبح أولئك الذين يموتون من الشتاء يديين ويقشرون أسماك."

لسم يستطيع راي تشيانغ العثور على كلمات مناسبة لجدار. نظر من برج قصيره إلى الأرواح في الشوارع. كان آدمي المسؤولين قد سمع أنباء ترك المحاصيل تقصد في المياه من الجبال. لم يكونوا يشعرون بالجوع بعد، لكن لا بد أنهم كانوا يعكرون بشهور البرد، وكانت أحدث شعب قد وقعت أذاك. كل حراسه قساة بتعبد أولمرو، يفتلون المذات ضد آدمي إشارة على حدوث قلاقل. كل الشعب قد اعتاد أن يخاف من الملك، وعلى الرغم من ذلك كان الملك في أفكاره الحصة يخاف منهم أكثر.

سأل أحمر: "هل يمكن إنقاذ أي شيء؟". ربما كان ذلك من بين حيلته، لكنه اعتقد بأنه يشم رائحة قوية لبسات متعفة في السبيل.

سمع الوزير الأول التفكير، ينظر في سلسلة من الأحداث في المدينة كما لو أنه سيجد الإلهام هناك.

"إذا غادر العزة اليوم يا صاحب الجلالة، يمكننا من دون شك إنقاذ بعض كميات الحبوب القاسية. يمكننا زراعة الأرز في الحقول المغمورة بالمياه وحصاد محصول واحد. ينبغي إعادة بدء القنوات، أو يمكننا إعادة توجيه مجرى الماء حول السهل. ربما يمكن إنقاذ عشر المحصول".

نابح راي تشيانغ أولاً: لكن العزة لن يعادروا. ضرب بقصته على ذراع الكرسي.

لقد هربوا. وصل رجال القبائل الكريهون المليئون بالقمل إلى قلب كري كري، وألقوا بها أنهم ما يجري وأشم رائحة الفم المتعفن الكريهية".

ألقى الوزير الأول رأسه من التفرع، حائفاً أن يتكلم. كان قد تم بضم اثنين من رملاته في صبيحة ذلك اليوم عندما أصبح مزاج الملك حاداً. لم يكن يرغب بالانضمام إليهما

بعض الملك، وشبك يديه خلف ظهره. ثم بشر لي خيارات. إذا جرت بلدات الجنوب من المليشيا، هل يعانون بعدد الذين سقطوا في المعركة السابقة. كم سيطول الأمر قبل أن تصبح تلك البلدات معازل قوية لقطع الطرقات من دون وجود حدود الملك للتحاط على السلم فيها؟ سأحضر الجنوب إضافة إلى الشمال، ثم سستط المدينة. أطلق ليرة بصوت حافت، فشب وجه الوزير.

ثم أجلس وانظر أن يتور العلاحون، أو أن تملأ رائحة العفن الكريهية هذه كل غرفة في المدينة. أرسل مبعوثين إلى قائد ذلك الشعب، قل له أنني أريد الاجتماع به حتى نناقش مطالبه من شعبي".

قال الوزير بصوت متقطع: "يا صاحب الجلالة، إنهم ليسوا أفضل من كلاب همجية. لا يمكن التفاوض معهم".

لأر راي تشيانغ صبيته العاصي بنو وزيره.

أبعث بولاء المبعوثين. لم أستطع تدمير جيش الكلاب الهمجية هذا. كل ما لدي هو حقيقة أنه لم يستطع الاستيلاء على مدينتي مني. ربما يمكن رشوته حتى يعادروا.

أحضر وجه الوزير خوفاً من عار المهمة، لكنه تعني حتى الأرض، ووضع رأسه على الحشب البارد.

عندما حل المساء، كانت القبائل ثمة وتغني. كان الزوادة مشغولين بحكايات المعركة وكيف استطاع جنكير سحب العدو إلى خارج منطقة الأوتاد الحديدية. جعلت قصائد هزلية الأطفال يهتفون، وقبل أن يحتفي الصوء، كانت هناك العديد من مسابقات المصارعة ورعي السهام، وكان الأطفال يصعرون أكابيل من العشب على رؤوسهم حتى يفتنوا وعيهم أيضاً من قرط تناول الشراب.

أشرف جنكير وفلانة حبشه على الاحتفال بذكر جنكير الثاني عشر راجاً جديداً، وسح أسلحة وجبداً من قطيعه المخلص لمحاربين كانوا قد تميروا. كانت الحيام مقيمة بالسماء اللواتي تم أسرهن من البلدات، على الرغم من أن بعض الروحات لم يرحبن بالتوافدات الجديدة. كان أكثر من شجار بين النساء قد انتهى بإراقة الدماء، وكانت العلبة كل مرة للنساء المعوليات القويات ضد سبايا أرواحهن. قبل أن يحل الظلام، تم استدعاء كشيور إلى ثلاثة مواقع شهدت حالات قتل بعد أن تار العصب نتيجة الشراب الأسود في عروق المحاربين. كان قد أمر بتقييد رجلين وامرأة إلى عمود وصربهم حتى تسيل الدماء منهم. لم يكن يهتم بشئ أولئك الذين لقوا حتفهم، لكنه لم يكن يرغب برؤية القبائل تنعمس في عريضة شهوة وعسف. ربما بسبب هذه الحديدية، بني مراج القبائل معتدلاً بينما كانت الهجوم تفرغ، وعلى الرغم من أن بعضهم اعتقد لسهول الوطن، إلا أنهم كانوا ينظرون إلى قانتهم بعفر.

كان إلى جانب الحيمة التي يلتقي فيها جنكير قادة حبشه بيت عائلته، ولم يكن أكبر أو أكثر رحرقة من أي حيمة أخرى تصبها عائلات الأمة الجديدة. ربما كان يهتف لطبات المصارعة، تمت إصاعة المشاعل حول المعسكر الكبير، وجلست زوجته بورت مع أبنائه الأربعة، تعني لهم بصوت رقيق بينما يتناولون الطعام. مع حلول الغسق، أصبح المصور على جوشي وتشاغاني صعباً، وكانا يعضان الصوصاء والمرض على الطعام والنوم. كانت بورت مرعمة على إرسال ثلاثة محاربين ليظفروا بالحيام بحثاً عنها، وتم إعانتها وهما لا يزالان يتعاركان. جلس كلا المسيبين بحثن بعضهما في الحيمة الصغيرة بينما كانت بورت تعني لأوجيدي وتولي الصغير ليداما. كان النهار مرخفاً بالنسبة لهما ولم يمتد وقت طويل حتى استغرق الابن الصغير بأحلامهما في بطنتيهما.

استندرت بورت إلى جوشي، وتغلب حجابها من العصب في وجهه. قالت له، "لم تأكل أيها الشاب"، تألف من دون أن يرد، وانحنت بورت للاقتراب منه. سأنته - لا

بمكر لى يكون الشراب الأسود هو ما أتم في نفسك؟" تغير مزاج جوشي بلحظة واحدة، ورفع ركبته مثل حاجز.

قال تشاغاتي، مسجداً لرؤية شقيقه يرنك: "لا بد أنه كذلك. أعطاه بعض الرجال شراباً وتقياً على الأعشاب".

صرخ جوشي، وهو يقفز من مكانه: "أعلق قلبك!". أمسكت به بورت من ذراعاه، وكانت قوتها تصاهي بسهولة قوة الفتى الصغير. ابتم تشاغاتي راضياً عما يراه.

قال جوشي بحدة وهو يكبح للتخلص من قبضة أمه: "إنه مزعج لأنه كسر قومه المفصل هذا الصباح. دعوني".

مسخت بورت جوشي على وجهه رداً على ذلك، وألفت به على البطانيات. لم تكن صعبة قاسية، لكنه رفع يده إلى خده مصدوماً.

قالت بعصب: "لقد سمعت عن مشاكرتك طيلة النهار. متى ستترك أنه لا يمكنك القفال مثل الجراء هما القائل ترغيك؟ ليس أنت. هل تعتقد أن ذلك يسعد والدك؟ إذا قلت له، سوف....".

قال جوشي بسرعة، والحواف يد على وجهه: "لا نقولي له".

رقت بورت مباشرة. أن أفل، إذا أصبحت التصرف. إن ثوتا منه شيئا لأنكما ببساطة أبناء. هل أرسلان من لحمه ودمه؟ إذا كنما نصلحن للقيادة، سيخاركما، لكن لا نتوقما منه تفصيلكما على رجال الفصل منكما".

كان كلا الصبيين بصغيان باهتمام، وأتركت أنها لم تكن قد تكلمت معهما بذلك الطريقة من قبل. فاجأها كيف أنهما تثبت بكل كلمة وأصحت التفكير هي ما يمكن أن نقوله أيضاً قبل أن يشرود ذهنهما.

قالت: "تداولوا طعامكما هما تستمعان". لسعادتها، تناول كلا الصبيين طبقي اللحم وبائسرا اتهامه، على الرغم من أنهما كانا ياردين مد وقت طويل لم تفارق عيونهما ناظري أنهما بيما كانا ينظرانها لتتابع ما تقول.

تصمتت: "كنت أعتقد أن والدكما ربما يكون قد شرح هذا لكم. لو أنه حان قبيلة صغيرة، ربما كان متوقفاً أن يرث البكر سبعة، جواء، وأتباعه. توقع هو هي ما مصى الشيء نفسه من جذكما بسوجي، على الرغم من أن شقيقه بكثر كان أكبر منه".

سأل جوشي: "ماذا حدث ليكثر؟".

قال تشاغاتي بمتعة: "قتله والدي وكثيرون".

فزعث بورت هيما اتسعت عينا جوشي دهشة.
”حقاً؟“

تلهثت والدته.

تلك قصة مختلفة. لا أعرف أين سمعها تشاغاتي، لكن ينبغي أن يعرف ما هو
الفصل من الاستماع إلى الإشاعات التي تقال حول بيراز المحيم.*

لوما تشاغاتي بسرعة إلى جوشي حلف ظهرها، وانقسم من انزعاج شقيقه. ألقت
عليه بورت نظرة غاصية، وأمسكت به قبل أن يتمالك بصره.

قالت: ”والله ليس حاداً صغيراً من التلال لديه قبائل أكثر مما يمكن عذة على
السدين. هل تتوقع منه تسليمها إلى شعب صعب؟“ استدارت إلى تشاغاتي: ”لماذا
أحمق؟“ هزت رأسها ثم فعل ذلك. لديه أنفء أصغر منه وسيدجوي جميعاً لولاء.
ربما يكون الحال القادم منهم، إن لم يكن والدكم راصياً عكمما عندما تصبحان
رجلين*.

أحص جوشي رأسه بينما كان يمس التفكير في الأمر.

تستمث أنا الفصل باستعمال القوس من أي شخص آخر وهرسي بطني فقط لأنه
صغير جداً. عندما أحصل على مطية لرجل، سأكون أسرع.
تألف تشاغاتي.

قالت بورت غاصية: ”لا تكلم عن المهارات الحربية ستكون محاربين رائعين،
فقد رأيت ذلك هيكمما“. قبل أن يستطيعا الزهو بالمصباح النادر، تابعت قائلة ”سيطر
والنكمما ليري أن كتما تستطيع قيادة الرجال والتفكير بسرعة. هل رأيتما الطريقة
التي جعل بها شومودي يقود منة رجل؟ الفنى غير معروف، وليست لديه صلة دم
مهمة، لكن والدكم يحترم ذكاءه ومهارته سيتم اختبارها، لكن ربما يصبح قائدا عندما
تكتمل رجولته. يمكنه قيادة ألف، وحتى عشرة آلاف محارب في الحرب. هل ستعلمان
الشيء نفسه؟“

قال تشاغاتي مباشرة: ”أم لا؟“.

استدارت بورت إليه.

”عندما تلعبان مع أصدقائكم، هل أنما من يتطلع إليهما الآخرين؟ هل تتبعان
أفكارهم أم يتبعون أفكاركم؟ فكراً جيداً الآن، لأن الكثيرين سيتوندون إليكمما بسبب
والنكمما. فكراً في أولئك الذين يحترمونكمما هل يصحون إليكمما؟“.

عص تشاغاتي شفته بينما كان يفكر. ”هز ككفيه استعداف“ بعضهم، إبهم
لولاذ*.

قالت وهي تضغط عليه: "أنا سيقبلك، بينما تقضي أيامك في الشجار مع شقيقك".

بدأ الغنى الصغير ممتعاً بينما كان يكافح مع أفكار كبيرة للعناية بالسببة إليه. رفع ذقنه بتحدٍ. "أنا بشعوا جوشي. يعتقد أنه ينبغي بهم ذلك، لكنهم لن يتبعوا أبداً".

شعرت بورت ببرودة تسري في صدرها لدى سماعها تلك الكلمات. قالت بلطف: "حقاً يا بني؟ لماذا لن يتبعوا شقيقك الأكبر؟".
أدار تشاعاتي رأسه بعيداً، ومثت بورت يدها، وأمسكت به بشكل مؤلم من ذراعه. لم يصرخ، على الرغم من أن الدموع ظهرت في رؤوسه عبيه.
سألت بورت بصوت متهدج: "هل هناك أسرار بينما يا تشاعاتي؟ لماذا لن يتبعوا جوشي أبداً؟".

صرخ تشاعاتي: "لأنه وعد تترى". هذه المرة، لم تكن الصعقة التي وجهتها بورت لأبها لطيفة، فقد أدبرت رأسه إلى الجانب الآخر، واستلقى على السرير، مصاباً بدوار. سأل النم من أفعه، وبدأ ينتحب مصنوماً.

تكلم جوشي بهدوء حلقه وقال: "إنه يقول لهم ذلك طيلة الوقت". كان صوته كئيباً ويمتلئ غصباً وأساء، ووجدت بورت نموها في عينيها من "ألم الذي كان عليه".
كان بكاء تشاعاتي قد لُفط ولديها الصغيرين وبدأ النحيب أيضاً، متذكّرين بالمشهد في الحجرة من دون أن يفهماء.

مثّنت بورت يدها إلى جوشي واحتضنته بذراعيها. تمكنت في شعره "لا يمكنك أن تتلمس عودة الكلمات إلى هم شقيقك الأحق". تراجعت إلى الحلف بعد ذلك لتتلمس فسي عيني جوشي، تزد منه أن يفهم. "يمكن لبعض الكلمات أن تشكل عنا قبولاً على الرجل، إلا أن تعلم تجاهلها، سيكون عليك أن تكون أفضل من الجميع لتكبر باستحصال والدك. تعرف ذلك الآن؟".

همس، وهو يشيح ببصره بعيد: "هل هذا صحيح أبداً؟". شعر بأن ظهرها قد تهبس هماً كانت تفكر بالإجابة، وبدأ يشيح بهدوء لنفسه.

لقد بُذرت في أحيائي في سهل في الشتاء، بعيداً مئات الأميال عن التلال صحيح أنني صعدت معه لبعض الوقت وأنه... قتل الرجال الذين أحسنوني، لذلك ابنه وابني. ولده البكر؟".

قال: "عياي محتفلان؟".

تأملت بورت.

”كذلك كانت عيسا نكتر عدما كان يافعا كان ابن يسوجي، لكن عيسا كانا
 داکټرین کھینک. لم یجرر أحد أبداً علی التشکک بسسه. لا تفکر بذلك با جوشي. أنت
 عهد یسوجي وابن جنکیر. ستکون حاناً یوما ما“.

بیسما کان تشاغاتی یکنص بصوت مسموع ویمسح الدم بیده، کثر جوشي وانجی
 إلی الحلف لیطر إلی أمه. بشكل ظاهر، استجمع شجاعته، وسحب نفساً عمیقاً قبل أن
 ینکلم. تهذج صوته، وجعله يشعر بالحری لأمه أنفاته
 قال: قتل شفیفه، وقد رأیت الطریقه التي یطر بها إلی هل یحیی علی
 الإطلاق؟“.

صعدت یورت العنی الصعیر إلی صدرها، وهولها محطم علیه.
 ”بالطبع یحیک. ستجعله یراک کوریث له، یا بی. سیکون هجورا بک“.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل التاسع



استغرق تحويل مسار القوات بالتراب والحجارة من خمسة آلاف محارب وقتاً أطول حتى من تحطيمها. كان جنكير قد أصدر الأمر عندما شاهد أن مستويات العمر تهدد حتى أرض المعسكر الجديد المرتفعة. عندما تم إبحار العمل، شكلت المياه بحيرات جديدة إلى الشرق والغرب، لكن الطريق إلى يثول كان يجب تحت الشمس أخيراً. كانت الأرض مليئة ببساتين سوداء لزجة وأسرب من للذياب الذي كان يرجع القبائل حاصت جيادهم إلى ركبتها في الطين الفرج، مما صعب من مهمة المستطلعين ورد من شعور العزلة في الحيام. كانت هناك نقاشات وشجارات عديدة بين القبائل كل مساء. وكان كثيرون يتدخل بقسوة للحفاظ على السلام.

كانت الأنساء التي ينقلها ثمانية فرسان عبر السهل المشبع بالمياه موضع ترحيب كل أولئك الذين تبعوا من عدم قيامهم بأي نشاط. لم يكونوا قد عروا الصحراء للبقاء في مكان واحد. حتى الأطفال كانوا قد ففدوا الاهتمام بمياه الفيضان، وأصيب العديد منهم بأمراض من شرب المياه الأسنة. شاهد جنكير فرسان كزي كزي يكافحون عبر الطين. كان قد جشد خمسة آلاف من محاربيه لمقابلتهم على أرض جافة، ووضعهم على حافة الطين مباشرة حتى لا يكون لجنود العدو مكان يرتاحون فيه. كانت جياد كزي كزي تلهث آنذاك من جهد سحب كل قائمة من التربة الطينية وكان الفرسان يعانون الأمرين للحفاظ على وقارهم لأنهم كانوا معرضين لحظر المسقوط.

لسمعة جنكير البالغة، وقع أحدهم فعلاً عن السرج عندما ترتخت مطيته نتيجة تعثرها بحفرة. صرحت القبائل ساحرة بينما كان الرجل يشد بقوة على لجامه ويمتطي جواده، معطي بالطين. نظر جنكير إلى بارشوك إلى جانبه، ولاحظ تعبير الرضا على وجه الرجل. كان هناك كمتراجم، لكن كوكشو ونيموح وقفا معهما أيضاً لسماع ما سيقوله مبعوث الملك. كان كلا الرجلين قد اهتمتا بدراسة لغة تشن وهو ما اعتبره

جيكير مستعة غير لائقة. كان واصفاً أن الكاهن العراف وشقيق جيكيز الصغير
يشعران بالإثارة من فرصة اختبار معرفتهما المحدثّة.

تولّف طهرسان عندما رفع جيكير راحة يده مبسوطة كانوا قد اقتربوا بما
يكفي بالنسبة له لسماع كلماتهم، بيد أنهم بدؤا غير مسلحين، إلا أنه لم يكن رجلاً
يثق بالأحرار. لو أنه مكان ملك كزي كريا، لكان سيفكر بشقيد محاولة لاغتiale
بالتأكيد في ذلك الوقت. حلفه، كنت القتال تراقب بصمت، وأنقواس أفرادها جاهرة
في أيديهم.

صرخ بهم جيكيز: "هل أنتم صلتحور؟" راقب فيما كانوا ينظرون إلى أحدهم،
وكان جندياً يرتدي درعاً رائعاً يمكنه أن يمتدّ ليصل بحودة من قطع الحديد. أولاً جيكير لبسه،
وكان يعرف أن الرجل سينكلم بيابة عنهم جميعاً. لم يكن قد حاب أمله
رد الجسدي: "أحصل رسالة من ملك كزي كريا" لحية أمل تبسوح وكوكشوا،
كانت الكلمات واضحة تماماً بلغة القتال.

نظر جيكير مستملاً إلى بارشوك وتكلم حان اليوغر متمتناً، بالكاد يحرك شففيه.
لقد رأيته من قبل، في أيام التجارة، إنه صاعط من مبرة متوسطة، ومعزوز جداً.

رد جيكيز قبل أن يرفع صوته لمحاطبة الجبوس: "يسو كذلك بهذا الذرع الرابع"
صرخ جيكيز: "ترجلوا إذ أردتم للتكلم معي"، تبادل طهرسان النظرات، وأحس
جيكير سعادته فيما كانوا يترجلون إلى الطين السميك، أصبحوا تقريباً غير قادرين
على الحركة من لروجة الطين، وزادت تعجيرات وجههم من حيويته.

تابع جيكيز قائلاً وهو يحنق إلى الصابط: "ماذا لدى ملككم ليقوله؟" كان الرجل
قد احمرّ وجهه عصياً لأن الطين أفسد حذاءه الرائع واستغرق منه الأمر لحظة ليسيطر
على مشاعره قبل أن يجيب

"بطلب منك لفاءه في ظل أسوار يشور، في همة. سيضمن لك بشرقه ألا
تعرض لهجوم في أثناء وجودك هناك".

قال جيكيز مجدداً، كما لو أنه لم يسمع الرد: "ماذا لديه ليقوله لي؟".
وردان غصص الرجل. وقال بحدّة: "لو كنت أعرف ما هي دهته، لما كانت هناك
فائدة كبيرة من مثل ذلك اللقاء". نظر أولئك الذين كانوا معه بقلق على حشد المحاربين
المفسول الذين ينظرون مع أقواسهم كانوا قد رلوا الدقة الاستثنائية لتلك الأسلحة،
والتمست عيونهم من متحدثهم عدم توجيه أي همة ربما تقود إلى تعرضهم لهجوم
لبسم جيكيز. "ما اسمك أيها الرجل العاصب؟".

"هو ما. أنا هيباوي من يشور. يمكن أن تذهب بالحق، أو ربما بالصانط"

رد جنكير: "أدعوك حاناً، لكن أهدأ بك في معسكرى يا هو سا. أعد هؤلاء قمار إلى البيت، وسأرحب بك في حيمتى، وأقدم لك الشاي والملح".

استدار هو سا إلى رفاقه، وأمال رأسه إلى الحلف نحو المدينة البعيدة. أطلق أحدهم مجموعة من المفاتيح الصوتية العربية التي جعلت كوكشو وتيموح يتحيايان إلى الأمام لسماعها. هز هو سا كتفيه استعجاباً لمرافقه، ورافق جنكير بينما كان السبعة الآخرون يقتطون جيادهم ويستديرون عائدين إلى المدينة.

قبل بارشوك من حلف كتفه: "تلك جبار جميلة"، ينظر جنكير إلى حال النيوغر. لوماً برأسه، وشاهد أرسلان حيث كان يقف أمام صف من المحاربين. أشار جنكير بإصبعين على المجموعة المنسحبة، مثل أفعى تهاجم فريسة.

بعد لحظة، طار مئة سهم في الهواء أوقع الرمال السبعة عن سروجهم. قتل أحد الجياد، وسمع جنكير أرسلان يصرخ على محارب غير مخطوط لعدم كفايته. بينما كان جنكير يراقب، أحد أرسلان قوس الرجل وقطع الوتر بصورة من حجرة قبل أن يعده إليه. أحد المحارب القوس، وقد طأ رأسه إدلالاً.

استأنفت الحث من دور حرك في السهل، وجوها إلى الأسفل في الطين على مثل تلك الأرض، لم تكن الجياد تستطيع الانطلاق بسهولة من دور إرسالها لحثها على مذبة الطريق، وقتت الجياد ساكنة تنظر إلى الحلف إلى القبائل. حذاً أثار منها أعيهما بجنتي الرحلين اللذين كانا يعرفنهما، وفرعا من رائحة النمل.

حنق هو سا بعصب مكبوت بينما استدار جنكير لمواجهة

قال جنكير: "بها جبار جيدة"، لم يعجز تعبير وجه الجندي، وهز الحان كتفيه من دون تكرات. "الكلمات ليست ثقيلة لا يتطلب الأمر أكثر من واحد منكم لنقل رذتي".

ترك هو سا نيم اصطحابه إلى الخيمة الكبيرة وتقديم الشاي اللادع الطعم له.

بقي جنكير في المكان لرؤية الجبار بعد أن تم الإمساك بها وإعلانها.

قال لبارشوك: "سيكون لي الحبار الأول". لوماً خال النيوغر برأسه، ورفع عيبيه للحظة. الحبار الأول سيمتج جنكير أفضلها، لكنها كانت جياداً جيدة وتستحق اقتناءها.



على الرغم من أن الفصل كان في آخره، إلا أن الشمس كانت حارة في وادي كبرى قرب والثرة قد تحولت إلى فترة رقيقة في الوقت الذي تحرك فيه جنكير نحو المدينة. كان الملك قد طلب ألا يحضر معه سوى ثلاثة مرافقين، لكن خمسة آلاف احبرين ساروا معه الأملال القليلة الأولى. في الوقت الذي اقترب فيه بما يكفي لتمييز

تفاصيل السرائق المقام أمام المدينة، كان فصول جنكير قد أصبح كبيراً. ما الذي قد يطلبه الملك منه؟

ترك مرافقيه في الحلف متردداً قليلاً، على الرغم من أنه كان يعرف أن خاسار سيبب لسجنه إذا أشار بده. كان قد أمس التفكير في حيازات شس هجوم مفاجئ على الملك في أثناء حديثهما، لكن رأي تشيانغ لم يكن أحمق. كان قد تم إقامة المظلة السوردية قريباً جداً من أسوار المدينة. كانت هناك أقواس ضخمة مرودة بسهام لها اتصال حديث بطول رجل ويمكنها تنعيم المظلة في لحظات وصلى عدم نجاح جنكير. كان الملك أقل حرصاً خارج الأسوار، لكن التواريخ كان معقداً.

جلس جنكير مستقيماً على السرج بينما كان يقود جواده إلى الأمام مع أرسلان، كشيون وبارشوك البوغر. كانوا مسلحين جيداً ويحملون حناجر إصاحية محبة في دروعهم تحمياً من إصرار الملك على تحريضهم من سيوفهم

حاول جنكير التخليص من تهمته بينما كان يتفق في كل تفاصيل المظلة السوردية أحب اللون، وتساءل أين يمكن أن يجد حريراً بذلك العرص والنوعية. صك أسلحه محباً عندما فكر في المدينة المبيعة التي يراها. لو أنه وجد طريقة للتحويل إليها، لما كان قد جاء للقائه ملك كزي كرياً. أرعبته فكرة أن كل مدينة في أراضي شس، كما يقال، كانت محصنة جيداً ولم يكن قد اكتشف بعد طريقة لاحتراق دفاعاتها.

ثم يتكلم العرسان الأربعة عندما عبروا إلى الظل السوردي النادر وترجلوا. أحفهم المظلة عن عيون رماة السهام على الجنرال، ووجد جنكير نصه مسترحي، ويقف بصمت متجهماً أمام حراس الملك

فكر وهو يحتق إليهم أنه ثم اختيارهم من دون شك ليثيروا الإعجاب. كان أحدهم قد فكر بصعوبات اللقاء. كان المنجل إلى السرائق عريصاً واستطاع أن يلاحظ عدم وجود قتلة ينظرون للقصص عليه حالما يدخل. كان الحراس أقوياء المدينة، ولم يبطروا إلى الرجل الذي يقف أمامهم. بدلاً من ذلك، حنكوا مثل تماثيل بصف المحاربين الذين ينتظرون جيادهم وكان جنكير قد أقامهم على مسافة بعيدة.

على الرغم من وجود الكرسي في الداخل، إلا أن السرائق لم يكن يصم بين جلساته سوى رجل واحد ولوماً له جنكير.

"أين ملكك يا هو سا؟ هل الوقت منك جداً في الصباح بالنسبة له؟"

"سيتاني يا مولاي الحان. الملك لا يأتي أولاً."

رفع جنكير حاجبه بينما كان يفكر بالإعادة التي تلقاها

"ربما ينبغي أن أختار. ثم أطلب منه المجيء إلي، بالمحصلة."

احمر وجه هو سا واتسم جنكير. كان الرجل سريع الفصص، لكن جنكير كان قد اكتشف أنه يحبه، لاعتزازه الشديد بعصه قبل أن يرد، صنعت الأبناق على أسوار المدينة، ومذ المغول الأربعة أيديهم إلى سيوفهم. رفع هو سا يده.

"الملك يضمن السلامة يا مولاي الخال. الأبناق لتعرفوا أنه يعلن المدينة".

قال جنكير لأرسلان: "خرج وراقبه يأتي. أخبرني عن عدد الرجال معه. بدل جهداً ليجعل عصااته التي تشجت تسترخي. كل قد قابل رعاء قبائل من قبل وقتل بعضهم في حياتهم. لم يكن هناك جنيد في ذلك، كما قال لعصه، لكن على الرغم من ذلك كل هناك شيء من الرهبة داخله، مشابهاً لما كانت عليه حال هو سا. ابتسم جنكير من سحفه، مترياً أنه جزء من كونه بعيداً عن البيت. كان كل شيء جنيداً ومحتللاً عن السهول التي يتكرها، لكنه لم يكن قد اختار مكاناً آخر يقف عليه ذلك الصباح.

عاد أرسلان مسرعاً.

"إنه قادم بمحفة يحملها عبيد. تبدو مثل تلك التي كان وير تشاو يستعملها".

رد جنكير متجهماً: "كم عدد العبيد؟". سيعرفونهم عدداً وطهر عصه على وجهه.

رد هو سا قبل أرسلان. "لهم محصيون يا مولاي. ثمانية رجال أقوىاء، لكنهم

لهموا محاربين. إنهم ليسوا أكثر من حمالين ومنوع عليهم حمل السلاح".

فكر جنكير في الأمر. إذا غادر قبل أن يصل الملك، سيعتقد أولئك السوحودون

في المدينة أنه قد فقد أعصابه ربما سيعتقد محاربوه الشيء نفسه، لهذا تمالك نفسه.

كان هو سا يصنع سبداً طويلاً في حرامه وكان الحارس مسلحين جيداً. ولزن

المحاطر ثم صرف دمه عنها. أحياناً قد يثقل الرجل كثيراً بشأن ما يحدث. صرعه

بصوت خافت، وطرفت عينا هو سا من المفاجأة، ثم جلس ينتظر الملك.

حمل العبيد حمولتهم الثمينة عند مستوى الحصر بينما كانوا يقتربون من سرائق

الحريز. من الداخل، راقب جنكير ومرافقه الثلاثة باهتمام بينما كان العبيد يضعون

المحفة على الأرض. وقف ستة منهم صامتين، فيما وضع اثنان قطعة من الحرير

الأسود على الطين. لذهشة جنكير، سحب العبيد مرايم حشوية من أحزمة على

حصولهم، وبدأوا يرففون لحناً خافتاً بينما كان يتم فتح الستائر. كان سماح للموسيقى

في التسميع يبعث على الطمأنينة بشكل غريب، ووجد جنكير نفسه مفتوحاً عندما خرج

راي تشيلنج.

كان الملك رجلاً قوي البنية، ويرتدي درعاً يابس جسده تماماً. كانت قطع

الحديد مصقولة تماماً ولمعت في الشمس. على رده، كان يصنع سبداً بقصبة مربعة

بالمجوهرات وساميل جنكير إلى كان قد شهده بوبة عصب من قبل. ارتفعت الموسيقى عند ظهوره، واكتشف جنكير أنه يستمتع بالمرص.

لوماً ملك كزي كريا إلى حارسين، وابتعدا عن السراق، نياحدا موقعين إلى جاسيه. عندها فقط مشى الخطوات القليلة إلى السراق. نهض جنكير ومرافقه لتجنبته.

قال راي تشينغ مع إمالة رأسه: "مولاي الحال". كانت لهجته غريبة، وقال الكلمات كما لو أنه يحفظها من دون فهم.

رد جنكير: "صاحب الجلالة". استعمل كلمة كزي كريا التي كان بارشوك قد علمه إياها. لمساعدته، رأى وميصل اهتمام يظهر في عيني الملك. للحظة قصيرة، تمنى جنكير لو أن والده كان حياً ليراه يلتقي ملكاً في أرض غريبة.

اتعد الحارسين موقفين في مواجهة كشيون وأرسلان، وكان واضحاً أنهما يحذران الرجلين اللذين سيشتكيان معهما في حال وقوع مشكلة. من جانبهما، حقق إليهما القلندس نوعاً من الكثرات. كانا مجرد شاهدين على اللقاء، لكن لم يكن أي من الرجلين ليؤخذ على حين غرة. إن كان الملك قد حطط لموتهم، فلن يسجو من ذلك.

تطلب حاجبا أرسلان من الفكرة المتعجبة. لم يكن أحدهم قد شاهد الملك من قبل. إن كان هذا الشخص محلاً، يمكن لحوش يشوان أن يسحق السراق من الجدران ولا يحصر سوى بعض الرجال الأوفياء. حقق إلى هو ما يرى إن كان متوتراً بشكل غير اعتيادي، لكن لم تظهر على الرجل أي علامة على توقع موت وشيك.

بدأ راي تشينغ الكلام بلغة شعبه. كان صوته حارماً، كما يتوقع من شخص اعتاد على السلطة. قابل نظرة جنكير بواحدة ممانلة ولم يبد أن أي من الرجلين سمنظرف عينه. عندما أنهى الملك الكلام، تنصحن هو سا، وكان وجهه خالياً من أي تعبير بينما كان يترجم كلمات الملك.

ثماداً قلنغ اليوغر أرض كزي كريا؟ ألم نتعامل معكم بإنصاف؟
أصنر بارشوك صوتاً من حجرته، لكن نظرة الملك لم تترك جنكير أبداً.
رد جنكير: "أنا حال كل القبائل يا صاحب الجلالة. قبيلة اليوغر بيننا. مقاتل لأننا شتت بالقة لسعكم. ماذا غير ذلك؟".

تطلب حاجبا الملك بينما كان يستمع إلى ترجمة هو سا. كان رده مترباً ولم يحمل أي إشارة على غضبه.

"هل سمكت خارج مدينتي حتى نهاية العالم؟ هذا غير مقبول يا مولاي الحال
ألا يلاوس شعبك في الحرب؟".

انصى حكيماً إلى الإمام وقد ازداد اهتمامه. إن أغاوص إسرائيلية تشي يا صاحب الجلالة. شعبك عدو لنا منذ نشأت الأرض، وسأشهد تحويل منكم إلى غبار. أرضكم لي، وسأسير فيها طويلاً وعرضاً كيما أشاء.

انتظر جنكيز بصبر بينما كان هو ساً يترجم الكلمات لملكه كان كل الرجل في الحيمة يروون الانطباع المدهش الذي ارسم على محيا راي تشيانغ عندما سمعها. جلس منتصباً وأصبح كلامه موجراً. وقد ظهر التوتر على وجه جنكيز، وتاهب بانتظار أن يتكلم هو ساً بدلاً من ذلك، كان بارشوك من تولى الترجمة.

قال بارشوك: "يقول إن شعبه ليس من عرق تشي. إذا كانوا أعدائك، لماذا تتأخر هما في وادي كزي كزي؟ تقع من تشي العظيمة إلى الشمال والشرق". أوما بارشوك لنفسه عندما تكلم الملك مجدداً.

"أعتقد أنهم لم يعودوا أصدقاء كما كانوا من قبل، يا مولاي الحان. إن يشعر الملك بالانزعاج إن قمت بش حرب على من تشي".

زَمَ جنكيز شفته مستقراً في أفكاره.

قال: "لماذا سأترك عدواً خلف ظهري؟".

تكلم راي تشيانغ مجدداً حالما فهم ما سمع. كان هو ساً قد أصيب بالشحوب بينما كان يسمع، لكنه تكلم قبل أن يستطيع بارشوك ذلك.

"أترك حليفاً يا مولاي الحان. إذا كان عنوك الحقيقي هو تشي، منسل جرية لقبائك طالما كنا مرتبطين معاً كأصدقاء". ابتلع هو ساً ريقه بعصبية. يعرض ملكي حريراً، وصقوراً، وحجارة ثمينة، وإهدانات، ودرعاً. سحب نصاً عتيقاً. "جمالاً، وجياداً، وملابس، وثياباً، وألف قطعة نقدية من البرونز والفضة يتم دفعها كل سنة. إنه يقدم العرض إلى حليف لي يعتبره عدواً".

تكلم راي تشيانغ مجدداً، بفاد صبر، وأصغى هو ساً للسمع. تسمّر في مكانه تماماً بينما كان ملكه يتكلم وجرؤ على طرح سؤال. أشار راي تشيانغ بيده، وأصغى هو ساً رأسه، منزعجاً بشكل واضح.

"إضافة إلى ذلك، يعرض ملكي عليك تزويجك بابنة تشاكاهي".

طهرت عينا جنكيز، يفكر في الأمر. تسأل إن كانت العدة قبيحة للغاية حتى لم يتزوجها أحد من شعب كزي كزي. كانت الهبة ستبعد القبائل وتبعد رضاء القبائل الصغيرة عن حياكة المكائد لم تكن فكرة الجرية جديدة على القبائل. على الرغم من أنهم لم يكونوا من قبل في موقع للمطالبة بها من عدو ثري حقاً. كان يفصل رؤية حجارة المنيئة تلك، لكن لم يستطيع أحد من رجاله اقتراح خطة ربما تكون ناجعة، هو

جنكيز كتيه نوبما اهتمام. إذا اكتشف يوماً طريقة للقيام بذلك، يمكن أن يعود، حتى ذلك الوقت، سيتركهم يعتقدون أنهم قد اثبتوا السلام. يمكن حلب المعراة عدة مرات، لكن لا يمكن قتلها سوى مرة واحدة فقط. كان كل ما تبقى هو التوصل إلى أفضل صفقة يستطيع إبرامها.

قال ساهرا: "قل لسيدك إن كرمه مقبول لدينا. إذا استطاع إضافة الكثير من أفضل جوده، مسلحين جيداً مع جيادهم، سأتزك الوادي قبل حلول الظهيرة. سيقوم رجالي بتفكيك الحصن القائم على ممر الصحراء. لا يحتاج الحلفاء إلى أسلحة بينهم".

بدأ هو ما يترجم، وتذكر جنكيز اهتمام بارشوك بمكتبات كزي كريا. توقف هو ما لسمع عندما تكلم جنكيز مجدداً، مقاطعاً تدفق كلماته.

قال جنكيز: "نحضر رجالي علماء. سيستمعون بالحصول على فرصة قراءة رقاع كتابات كزي كريا". بينما كان هو سا يفتح فمه، تابع جنكيز قائلاً: "تكن ليس الفلسفة. أشياء عقلية، وموضوعات نهم المحارب، إذا كانت لديكم".

لم يكن ممكناً تفسير تعبير وجه راي تشيانغ بينما كان هو سا يكهج لتكرار كل ما سمعه. بدا أن اللغاء على وشك الانتهاء، ولم يفهم راي تشيانغ عرصا آخر. في ذلك، رأى جنكيز رأسه. كان على وشك أن ينهض عندما قرر تجريب حظه "إذا أردت دخول مدن نشر، سأحتاج إلى أسلحة تهدم الأسوار. اسأل ملكك إن كان يستطيع تقديم تلك الأسلحة مع كل الباقي".

تكلم هو سا بعصبية، وشعر بغضب راي تشيانغ عندما فهم ما كان يقال. بتردد، هز رأسه.

قال هو سا، من دون أن ينظر إلى عيني جنكيز: "يقول ملكي إن عليه أن يكون أحمق".

رد جنكيز مبسماً: "نعم، لا بد أن يكون كذلك. لقد جفت الأرض ويمكنكم تحميل الهدايا على عربات جديدة، لها محاور تم تشعبها بشكل جيد لقطع رحلة طويلة. يمكنك أن تقول لملكك إنني سعيد بعرضه سأظهر تلك السعادة لنش".

ترجم هو سا ولم تظهر على وجه راي تشيانغ أي علامة على رضاه بهض كل الرجال معاً، وغادر جنكيز ومرافقوه أولاً، تاركين راي تشيانغ وهو سا وحندهما مع الحراس. شاهدوا قادة المعول يستلون جيادهم ويقودونها مبتحين.

فكر هو سا في البقاء صامتاً، لكن كان لديه سؤال واحد بعد يدعي عليه أن يطرحه. "يا صاحب الجلالة، ألم نقل الحرب إلى نش؟".

أنفسى رأي تشيانغ نظرة باردة على صباطه. ينبغي على بعد ألف ميل وتحذرها الجبال وتحرسها الحصون التي تجعل يشول تبدو مثل بلدة صغيرة أن يستولي على منهم. ارتعش هم الملك قليلاً، على الرغم من أن تغيير وجهه كان جامداً. علاوة على ذلك، إن من مصلحتنا أن يهاجم أعداؤنا بعضهم. أين يكمن الخطر بالنسبة لنا في ذلك؟.

لم يكن هو سا حاصراً في اجتماع الوزراء، ولم يفهم الكلمات.



كان المزاج بين القبائل احتفالياً تقريباً. كان صحبها أنهم لم يستولوا على المدينة الحجرية التي تلوح من بعيد، لكن إن تضرع المحاربون من ذلك، ستكون عائلاتهم مسروقة من الحرير والعائم التي كسبها جنكيز لهم. كان قد مر شهر منذ لقاء الملك، وكانت العربات قد جاءت من المدينة. لعبت الجمال مع الفتية وبصفت بين الملأ والأغنام والماعز. كان بارشوك قد احتفى في خيمته مع كوكشو ونيموج لتذكير رموز كتبت شعب كزي كزي العربية. كان رأي تشيانغ قد فتم رقاعاً بخصوص نشر بناء على رغبتهم، لكن ذلك كان عملاً مجهداً.

كان الشتاء قد حل أخيراً، على الرغم من أنه كان معتدلاً في ذلك الوادي. كان خاسار وكشيون قد بدأا بتدريب المحاربين الذين قدامهم رأي تشيانغ لهم. كان جنود كزي كزي قد اجتمعوا على تجريدهم من جباههم الرائعة، لكن تلك الحيوانات كانت أفضل من أن يتم تخصيصها لرجال لا يجيدون استئطافها أكثر من الأولاد القموم. بدلاً من ذلك، تم منحهم جيداً احتفالية من القطران عندما مرت الأسابيع وأصبح الجو أكثر برودة، تعلموا كيف يتعاملون مع الحيوانات القاسية السينة المراج في الصف الحربي. جهز الجيش نفسه للتعرد، لكن جنكيز أصيب بالقلق في خيمته بينما كان ينتظر أن يرسل له رأي تشيانغ آخر الجرية وابنته. لم يكن يستطيع أن يتوقع كيف سستقبل بورت الأشباء. كان يأمل بأن تكون أميرة كزي كزي جذابة، على الأقل. في اليوم الأول من الشهر الجديد، جاءت محمولة في محفة شبيهة جداً بتلك التي استعملها والدها للحضور إلى اللقاء. راقب جنكيز بينما كان حرس الشرب المؤلف من ستة رجل يحافظون على تشكيل قريب حولها. أسعده أن الجيد لم تكن جيدة جداً كما كان يتوقع. لم يكن رأي تشيانغ يوي خسارة تلك الجيد أيضاً، حتى لمراقبة ابنته تم وضع المحفة على الأرض على بعد خطوات فقط من جنكيز بينما كان ينتظر بذرعه الكامل. كان سيف والده على ردفه وسهه طلباً للحظ، مسيطراً على نفاذ صبره.

لاحظ أن جنود المدينة كانوا غاصيين لأنهم اصطدوا أسماكها له، وأيضاً بسعادة غامرة ساحراً منهم، وتركهم يتجسسون الإحباط. كما طلب، كان هو سا قد خرج من المدينة معهم. كان تعبير وجهه، على الأقل، جامداً وبال ذلك استحصل جنكيز، لأنه لا يظهر شيئاً من مشاعره الداخلية.

عندما حطت أمة الملك بقدمها على الأرض، كانت هناك تلمعة إعجاب من المحاربين الذين كانوا قد تجمعوا لمشاهدة تلك العلامة الأخيرة على انتصارهم. كانت ترتدي ثوبا من الحرير الأبيض المطرز بالذهب، لهذا لمحت في الشمس. كان شعرها مربوطاً إلى أعلى رأسها بذيابيين من فضة، وسحب جنكيز نفساً من الجمال الأحده لجلدها الأبيض. مفرقة بفساء شعبه، كانت حمامة بين غريبات، على الرغم من أنه لم يقل ذلك بصوت عالٍ. كانت عيها بركتيين دائمتين من الياس بيضاء كانت تمشي نحوه. لم تنظر إليه، لكنها بدلا من ذلك جثت بأنيقة على الأرض، وشبكت معصمها أمامها. شعر جنكيز بالعصب يتصاعد من جنود والدها، لكنه تجاهلهم. إذا تحركوا، سيقتلهم رماة سهامه قبل أن يستطيعوا شهر سيف واحد.

قال جنكيز بلطف: "أهلاً بك في حيمتي يا تشاكاهي". تمتع هو سا الترحمة، بصوت يكاد يكون همساً. مذ جنكيز يده ليمس كتفها بهيعة، ووجهه حال من أي تعبير لم تكن تتمتع بالقوة التي كان يتوقعها من نساته وشعر بنصه يرتفع في الهواء عندما وصل شدا عطرها إلى محاربه.

قال مامبا ياه، شرفاً أمام محاربه، على الرغم من أنها لم تستطع فهم كلماته: "أعتقد أنك أكثر قيمة من كل هدايا ولذات الأخرى". بدأ هو سا بنكلم، لكن جنكيز أشار إليه بحركة حادة كي يصمت.

مذ بدأ جعلتها الشمس دافئة، وتعجب من التفاوت بينما كل يرفع يدها حتى تنظر إليه. استطاع رؤية خوفها وشيئا من الاشمزاز أيضاً عصا شعرت بجلده للقاسي يمس جلدها.

قال "لقد أيرمت صفقة جيدة أينها الفتاة. سنلدين لي أطفالاً رائعين". كان صحيحاً أنهم لن يكونوا ورثة له، لكنه وجد نصه مبعثاً إليها لم يكن يستطيع إقناعها في الحبيبة نفسها مع بورت ولولاده، كما أترك. لن تنجو مثل تلك الفتاة الفريقة جدا سيأمر ببناء خيمة أخرى لها وحدها وللأطفال الذين ستجدهم.

انتمه إلى أنه كان يقف صامتاً لوقت طويل وأن للقبائل ثرائف رد فعله بهتمام متزايد دفع المحاربين بالمرافق وهمسوا إلى أصدقائهم وهم يبتسمون بعضهم إلى بعض. رفع جنكيز بصره إلى الصابط الذي يقف مع هو سا. كان كلا الرجلين ساجدين

وخصصين، لكن عندما أشار لهما جنكير بالعودة إلى المدينة، استدار هو سا بحثاً مثل الآخرين. أصدر له التصابط لمرأ، وفهر هو سا هه دهشة.
قال له جنكير، سروراً بدهشته: "كنت من أريد يا هو سا، لقد منحني إياك ملكك لمدة".

تحول فم هو سا إلى حيط رفيع عندما فهم ما يجري. بعينين مريرتين، شاهد باقي المرافقين يعودون إلى المدينة، ويتركوه هناك مع العناية المروضة التي كان قد جاء بها لمنحها إلى الذئاب.

استدار جنكير ليواجه الريح من الشرق، استنشق رائحتها وتحيل من تش وراء الأفق. كانت لذبيهم أسوار لا يمكن تحطيمها ولن يحاطر بشعبه مجدداً بجهل.
قال هو سا فجأة، وكانت الكلمات تخرج منه هي الصمت الذي بدا أن جنكير لا يشعر به: "أماذا طليقتي؟".

"ربما سمعت منك محاربا". بدا أن جنكير وجد الفكرة مسلية وصرب سلقه. نظر هو سا من دون أي انفعال إليه حتى هز جنكير كتفيه استخفافاً.
"سترى"

• • •

كان المعمرك صاحباً بصوت تفكيرك الحياض بينما كنت القليل تستعد للتحرك عندما حل منتصف الليل، لم تنق سوى حزمة الحل واقفة من دون أن يمسها أحد على عربتها الكبيرة، مصاة من الدخول، وكانت تتوهج في الظلام ويمكن رؤيتها من قبل كل أولئك المستلقين على دثارهم وفرائهم للنوم تحت السجوم.

انحس جنكير فوق طاولة مخصصة، ينظر إلى خريطة في الأسفل. كانت مرسومة على ورق سميك، ورأى هو سا أخيراً أنها مرسومة على عجل من مجموعة رأي تشوانغ. كان ملك كوي كرياً رجلاً شديد الحذر حتى يترك خريطة تحمل ختمه تقع في أيدي إمبراطور تشن المدعو وي. كانت حتى الأحرف بلغة تشن، ومرسومة بعناية.

أمال جنكير رأسه إلى جانب ثم إلى الآخر بينما كان يحاول تحويل خطوط ورسوم المسنن أماكن حقيقية. كانت أول خريطة حقيقية يراها على الإطلاق، على الرغم من أنه بحصور هو سا لم يكن ليكتشف قوة حيرته.

مرّر جنكير إصبعه الساكن على طول خط لُرق نحو الشمال. قال: "هذا هو النهر العظيم الذي وصفه المستطلعون". رفع عيبيه الشاحبتين إلى هو سا مستقراً.

أجاب هو سا: "هوبع هي، النهر الأصفر". أوقف نفسه عند ذلك، واستمع من المستعمدة بحصور قادة جيش المغول. كانوا يملأون الخيمة: أرسلا، حاسار، كشيون، وأحورون لا يعرفهم كان هو سا قد تراجع عن كوكشو عندما عرّقه جنكيز به. كان الكاهن العراف التحيل يتكلم بمتمسولي يشول المحبونين، وانتشرت رائحته في الخيمة حتى وجد هو سا نفسه مضطراً لأن يحبس أنفاسه.

راقب كل أولئك الحاصرون بينما كان جنكيز يسحب بصبغه شمالاً وشرقاً على طول النهر حتى توقفت عند رمز صغير ونقرت عليه.

تسبم جنكيز: "هذه المدينة هنا على طرف أراضي تش". نظر مرة أخرى إلى هو سا لتأكيد ما يقوله، وأوما الصابط متردداً.

قال كوكشو وهو يقرأ الاسم تحت الرسم الصغير: "بارتو". لم ينظر هو سا إلى الكاهن العراف، واستقر بصره عند جنكيز الذي ابتسم.

سأل جنكيز، "هذه العلامات إلى الشمال، ما هي؟".

رد هو سا: "إنها قسم من السور الخارجي".

تقلب حاجبا جنكيز مدحشاً. لقد سمعت بذلك الشيء. إن أبناء تش يحتنون بها حلفه، ليس كذلك؟.

كظم هو سا غضبه. "إنهم لا يحتنون. لم يتم بناء السور من أجلك، وإنما لإبقاء مملكتي تش منفصلتين. لقد عبرت أصعب الأنتكين. لن تعبر السور الذاهلي حول ينكوبغ. لم يبق لأحد أن نجح في ذلك". كثر جنكيز لدى سماعه ذلك، قبل أن يستدير إلى الحلف لدراسة الخريطة. حدق به هو سا، غاصباً من ثقة الحان المعرطة.

عندما كان قتي، كان هو سا قد سافر مع والده إلى النهر الأصفر. كان الرجل الحجور قد جعله يري سور تش إلى الشمال، وحتى في ذلك الوقت، كانت هناك هجرات فيه وأقسام تحولت إلى أنقاض لم تكن هناك صيانة له منذ عقود. بينما كان جنكيز يشير بإصبعه إلى المخطوط، تسائل هو سا كيف أصبح أبناء تشن غير مباينين بأمنهم. لم تكن لسورهم الخارجي أي قيمة - ابتلع ريقه بعصبية - خاصة أن القبائل كانت حلفه آنذاك. كانت كزي كزبا نقطة للصعب وقد تدفقت القبائل جنوباً، اعتزل الغار هي نفسه بينما كان يتفحص جنكيز، متسائلاً عما يخطط له.

تقوه هو سا من نور سابق إدار، "هل ستهاجم بارتو؟"

هز جنكيز رأسه. "وأصرخ خارج الأسوار كما فعلت هنا؟ لا. سأذهب إلى موطني في جبال جيبتي. سأسير إلى تلال طوولتي، أطلق سري وأزوج ابنة ملكك".

انفجرت أسلحته من تلك العثرة، يسعى أن يعرف أين هي الأرض التي أحببته
وسيصبحون اقرباء هناك.

رفع هو سا بصره عن الخريطة مختاراً.

إذاً، ما هذا الكلام عن باوتو؟ لماذا أنا هنا؟

قلت إنني ذاهب إلى وطني يا هو سا. لن تذهب أنت. تلك المدينة بعيدة جداً عن
هنا لتخاف جيشي. ستكون أبوابهم مفتوحة وسيدخل للتجار ويخرجون كما يشاؤون.
رأى هو سا أن أرسلان وحاسار يتسلمان وأرغم نفسه على التزكيز.

ريت جنكيز على كتفه. سيكون في مدينة محاطة بأسوار مثل باوتو بدءاً ماهرون
في مهنتهم، أليس كذلك؟ رجال يلهمون كل أشكال الدفاعات

لم يرد هو سا، وضحك جنكيز بصوت خافت.

أتى يمنهم لي ملكك، لكنت متجدهم هناك يا هو سا. ستماف إلى باوتو تلك مع
حاسار وشوقتي تيموج. يمكن لثلاثة رجال الدخول إلى حيث لا يستطيع جيش. ستخرج
أسئلة حتى تشر على هؤلاء الرجال الذين يبنون الأسوار وتعرف الحديد من الإشباء
المعدة. ومتجلبهم لي.

لاحظ هو سا أنهم جميعاً يتسمنون عندها، سعيدين بتعبير وجهه الحائف.

قال جنكيز بهوء: "أو سأقتلك الآن وأطلب شعباً آخر من ملكك. ينبغي أن
يكون للرجل دائماً الحيار الأخير في الحياة والموت. يمكن أخذ كل شيء آخر منه،
لكن ليس ذلك الشيء أبداً."

تذكر هو سا كيف لقي مرافقوه حتفهم من أجل الجياد التي كانوا يستطونها، ولم
يشك بأن حياته معلقة على كلمة واحدة.

قال أخيراً: "أنا ملزم بطاعتك وفقاً لأمر ملكي."

تألف جنكيز واستدار عائداً إلى الخريطة.

إذاً، أخبرني عن باوتو وأسوارها. قل لي كل ما كنت قد سمعته أو رأيته

كان المعسكر ساكناً عند الفجر، لكن الصوء كل لا يزال يهفق ذهبياً في خيمة
الحبال واستطاع أولئك الذين استلقوا بالقرب منها على العشب البارد سماع نغمة
الأصوات مثل طيور حرب بعيدة.

الفصل العاشر



اقترب الغرس الثلاثة من حافة نهر ذلك، ترحلوا بينما بدأت جيادهم تشرب. بدأ الفرس كبيراً ومطفاً على ارتفاع منحصر فوق التلال، يعكس ضوءاً رمانياً يتنير البصعراء الواسعة. كان السطوح كلها تتشكل ظلال سوداء حلف الرجال بينما كانوا يحتقون إلى أشكال كوارب صغيرة في مبداء صغير، نهز وتتمايل في الليل.

سحب حاسار قطعة قماش كتانية من حيث كان قد وضعها تحت سرجه. كانت رحلة النهار قد جعلت اللحم داخلها طرياً، ومذاً يده إليها، وسحب قطعة منها وضعها في فمه. كانت رائحتها كريهة، لكنه كان جائعاً فمصعها ببطء بينما كان ينظر إلى مسراقته كان تيموج منعا بما فيه الكفاية ليتريح قليلاً عندما وقف إلى جانب شقيقه، وعيناه متفتحتان بتوق إلى اليوم.

تستمر هو سا: "يقتل البحارة بعينين نعماً عن الشاطئ في الليل إنهم يحلقون قطاع الطرقات في الظلام، ولا بد أن يكونوا قد سمعوا بجيشكم إلى العرب، ينبغي أن نجد مكاناً ننام فيه ونتابع الطريق في الصباح".

قال حاسار: "ما زلت لا أفهم لماذا تريد استعمال النهر للوصول إلى بانو". ابتلع هو سا عصيه. كان قد أوضح ذلك ست مرات منذ معانرتهم القبائل، لكن كان من الصعب التخلب على ارتباط المحارب المعولي بجواده.

رد محظطاً على هوء صوته: "قول لنا ألا نلعت الانتباه لأعضاء وأن نضل بانو بصفة تجار أو روكز. لا ينبغي لتجار جيداً مثل سلاء تشن، ولا يأتي فروز ومعهم جواد واحد".

قال حاسار بعداً: "سيكون الأمر أسرع، إذا كانت الخريطة التي رأيتها دقيقة، يمكننا قطع النهر والوصول إلى هناك في غضون بضعة أيام".

قال هو سا بحدّة: "ويشاهدنا كل فروي في الحفول وكل مسافر على الطرقات" شعر بأن حاسار انزعج من برة صوته، لكنه كان قد تحمل نغمه بما يكفي. "لا اعتقد أن شقيقك يرحب بفكرة قطع مسافة ألف لي عبر أرض مكشوفة".

تألف خاسار، لكن كان يهوج من رد.

‘مع حق في ذلك يا شقيقي. سيأخذنا هذا النهر العظيم شمالاً إلى باوتو
وسنصنع في حشد من المسافرين. لا أريد أن نشق طريقاً عبر جود تش
المشككين.’

لم يكن خاسار يتقن بأنه يستطيع الرد. هي البداية، كان يشعر بالإثارة من فكرة
التعميل بين شعوب تش، لكن يهوج كان يمتطي جوده مثل امرأة عجوز منسية
المفاصل ولم يكن مرافقاً مناسباً لمحارب. كان هو سا أفضل قليلاً، لكن بعيداً عن
جنيبر، كان العصب من المهمة التي تم تكليفه بها قد جعله مرافقاً فقط. كان الأمر
أسوأ عندما أحد يهوج وهو سا يثرثران بلعة تشبه زقوفة العصافير ولم يستطع خاسار
معاراتهم في ذلك. كان قد طلب من هو سا تطعيمه شتائم وإهانات، لكن الرجل حدث
إليه فقط. بعيداً عن كوبها معامرة، كانت الرحلة تتحول إلى مسافة في الشجار،
وأرادها أن تنتهي بأسرع ما يمكن. كانت فكرة الصعود ببطء إلى أحد تلك القورب
العرفاء في الظلال قد جعلت مزاجه أكثر سوءاً

شرح بالقول: ‘يمكننا جعل الجياد تقطع النهر مباشرة الليلة، ثم...’

رفض هو سا بقوة، ثم قال بخدة: ‘سيحرك التيار! إنه النهر الأصفر، وهناك نبي
كاملة من ضفة إلى أخرى وتلك ليست مسافة قصيرة. إنه ليس أحد جداول الممول. لا
يوجد مركب نقل هنا وهي الوقت الذي نكون قد وصلنا فيه إلى شير ووشال لحجر مكان
على أحدها، سيكون قد تم الإبلاغ عن رحلتنا. أبناء تش ليسوا حمقى يا خاسار
سيكون لديهم جواسيس يراقبون الحدود. لن يكون ممكناً تجاهل ثلاثة رجال يستطيعون
جلبهم.’

تألف خاسار بينما كان يصنع قطعة أخرى من لحم الصل في لمة ويمصعها.

قال: ‘النهر ليس عريضاً جداً يمكنك إرسال سهم فوقه.’

رد هو سا مباشرة: ‘لا يمكنك ذلك’. شد قبضته عندما مذ خاسار يده إلى قومه،

وقال: ‘ولن نراه يصل إلى الأرض في الظلام.’

رد خاسار بسرعة: ‘سأريك إذا في الصباح.’

سأل هو سا: ‘وكيف سيساعدك ذلك؟ هل تعتقد أن البحارة سيتجاهلون رسماً

محاولاً يطلق السهم فوق نهرهم؟ لماذا أرسلك شقيقك للقيام بهذا العمل؟’

ترك خاسار يده تشتت عن حيث كان يقصر على قومه. استند إلى هو سا في

صممه القمر في الحقيقة، كان قد تنازل عن الشيء نفسه، لكنه لن يعترف أبداً بذلك
لنهر سا أو لشقيقه المهتم بالتراسة.

قال: "حمامة تيموج، كما أتخيل. إنه هنا لتعلم لغة تشن وحتى أتأكد أنك لن تموسا عندما تصل إلى المدينة. أنت هنا حتى تتكلم فقط وقد أثبتت ذلك مرات كافية لليوم. إذا هاجمنا جنود تشن، سيكون قوسي أكثر أهمية من هذا".
تتهدد هو سا. لم يكن يريد أن يفتح الموضوع، لكن مراجعته كان سيئاً ويشعر بالقلق أيضاً.

"سيكون عليك ترك قوسك هذا، يمكنك دفعه في طين النهر قبل العجر".
أطبق السميت على حاسار لدى سماعه ذلك قبل أن يستطيع التحير عن غضبه، وصع تيموج يده على كتفه لتهدئته، وشعر به يهتز.

"إنه يعرف هؤلاء الناس يا شقيقتي، وقد حافظ على ولائه لنا حتى الآن. ينبغي أن نستقل عبر النهر، وسيثير قوسك الشبهات منذ البداية. لدينا برزخ وقصة لشراء بضاع علي طول الطريق لهذا سيكون لدينا شيء نقايص به في باوتو. التجار لن يحملوا قوساً موهوبة".

رد حاسار: "يمكن أن سطهرو بأننا نريد بيعه". هي اللطام، وصع يده على السلاح الذي كان مربوطاً بمرجه كما لو أن تلك التهمة تجعله يرتاح. "سأتحلى عن جوائي، نعم، لكنني لن أتحدى عن قوسي، ليس من أجل اثني عشرة رحلة نهريّة سرية. لا تحترقني في ذلك، لأن جوائي سيكون معه بعض النطر عما تقولانه".

بدأ هو سا الجدال مجدداً، لكن تيموج هز رأسه، متعباً من كليهما، قال: "ترك الأمر يا هو سا. سلف القوس في الملابس وربما لن يلاحظه أحد". أبعد يده عن كتف حاسار واستعد عنه لتحرير فرسه من عبء السرج والجام. كان ذهن تلك الأشياء ينفطل وقتاً، ولم يكن يستطيع المحاطرة بالخلود إلى النوم قبل إبحار تلك العمل. تسأل مجدداً لماذا اختاره جنكيز لمهمة مرافقة المحاربين. كان هناك آخرون في المعسكر يعرفون لغة تشن، وكان بينهم بارشوك اليوهر ربما كان ذلك الشخص طاعاً في السر، كما فكر تيموج. تتهدد بينما كان يركب الحصان عن فرسه. نتيجة معرفته بشقيقه، كان تيموج يشك بأن جنكيز لا يزال يأمل بأن يصنع منه محارباً. كان كوكشو قد أبلغه على نرب مختلف وسمى لو أن معلّمه هناك لمساعدته في التأمل قبل اليوم.

بينما كان يفود الجواد نحو ظلمة أشجار النهر، سمع تيموج مرافقه يستأفل جسدلها يهيمسات حادة. تسأل إلى كانت لديهم فرصة للنجاة من الرحلة إلى مدينة باوتو بعد أن ذه السرج، واستلقى على ظهره، حاول جاهداً إبعاد الأصوات المتعبة عنه، مكرراً العبارات التي كان كوكشو قد قال له إنها تجلب السكينة. لكنها لم تُجد فعلاً، والنوم جاء بينما كان لا يزال ينتظر.

في الصباح، رفع هو ما نراعه إلى قرب آخر يسير بعكس اتجاه لرياح نحو أعلى النهر. كل قد تم تجهل الإشارة سمع مرات من قبل، على الرغم من أنه كل يحمل كيساً جليدياً من الفود ويحشحن المحتويات تنص الثلاثة الصعداء عندما غير القرب الأخير اتجاهه فوق الماء نحوهم. على متنه، كانت ستة وجوه لفحتها الشمس تحرق بشبه نحوهم.

تمتم هو ما ليموج بينما كانوا. يقفون في الطين وينتظرون اقتراب الغارب منهم: "لا تقل شيئا لهم" كال ولشقيقان يرتدون أثواباً بسيطة مربوطة إلى الحصر ولا تبدو غريبة جداً لأطقم قوارب النهر. كان حاسار يحمل لغة من قماش المرح على أحد كتفيه تحسوي على فوسه بغطائه الجلدي وكشاة كاملة. حتى إلى الغارب ببعض الاهتمام، ولم يكن قد شاهد أبداً مثل ذلك الشيء في صوء النهار من قبل. كان ارتفاع الشراع مساوية لطول الغارب، وربما يبلغ 40 قدماً من الطرف إلى الآخر. لم يعرف كيف استطاع الاقتراب منهم بما يكفي ليصنعوا على متنه.

قال: "يبدو الشراع مثل جاح طائر. يمكنني رؤية عظامه". استدار هو سا بحدثة نحوه. "إذا سألو، سأقول إنك أنكم يا حاسار. ينبغي ألا تتكلم مع أي منهم. هل تفهم؟".

عص حاسار بوجه جندي كزي كزيا. "أفهم أنك تريد مني قضاء أيام من نور أن أفتح قمي. أقول لك، عندما ينتهي هذا، سذهب أنا وأنت إلى مكان ما يهوء...". قال ليموج: "صه! لقد اقتربوا بما يكفي لسماعنا". صمت حاسار على الرغم من أنه نظر إلى هو ما وفناً كافيّاً حتى جعله يحس رأسه له.

بعد قارب مسورة بالقرب من الضفة، ولم ينتظر هو ما مرافقه، حاص في الماء الصبيل وتقدم نحوه. تجاهل اللعبة التي تنصها حاسار حلقه بينما كانت بدلي قويتان تسبحانه إلى الغارب.

كان قبطان القرب رجلاً قصيراً وهريلاً، مع قطعة قماش حمراء ملفوفة حول رأسه لإبعاد الحرق عن عيونه. بالإضافة إلى ذلك، كان عارياً إلا من منزر بني، مع سكينين يصنعهما على ردفه. تسامل هو ما للحظة إن كانوا قد قابلوا أحد مراكب الفراضة التي يقال إنها تغير على القرى على طول النهر، لكن الوقت كان قد فات على تدارك الهواجس.

سأل القبطان وهو يمد يده ليصرب هو ما على صدره بمؤخر يده: "هل يمكنك أن تدفع؟". بينما كان يتم سحب حاسار وليموج إلى الغارب، دفع هو ما ثلاث قطع نقدية برورية داكنة في راحة الكعب الممدودة. نظر الرجل القصير عبر الثقب الموجود في وسط كل سها، قبل أن يربطها بحيط تحت حزامه.

قال وهو يحتق بيما كان حاسار بعثل وقفه: "أنا ش بي". كان المعولي أطول من أي بحار، وتقطب حاجباه كما لو أنه تعرض لإهانة، تتحجج هو سا وبطر ش بي إليه، وقد أمال رأسه إلى أحد الجانبين.

قال ش بي: "نصصل إلى شيرويشال". هز هو سا رأسه، ومد يده بالمريد من القود. راقب ش بي عن كثب عندما سمع صوت المعدن.

قال هو سا، وهو يمد يده بالقود ثلاثة أخرى لأخذنا إلى باوتو.

أخذ القبطان القود بسرعة، وأصابها إلى المحيط المرتبط بحصره بمهارة فائقة. قال: ثلاثة أخرى للوصول إلى أعلى النهر.

كافح هو سا للسيطرة على أعصابه. كان قد دفع هناك أكثر مما هو كاسب للانتقال إلى المدينة. كان يشك بأن الرجل سيبيع المال إذا قرر انتظار قارب آخر.

قال بحرم: لقد حصلت على ما يكفي.

برلت عينا ش بي إلى حيث يحتفظ هو سا بماله تحت حرامه وهز كتفيه استهك. قال: ثلاثة أخرى أو سأعيدكم من حيث جئتم.

وقف هو سا ساكن، من دون حراك وشعر بارتباك حاسار الترق بيما كان الحديث دائرا. كان هو ساو واقفاً أنه سيطرح سؤالاً في أي لحظة.

نصتم هو سا: "لن سجد نفسك في ما بعد في هذه الحياة؟ أنساع". لدخته، بدا ش بي غير مهتم وهز كتفيه غير مبالي. هز هو سا رأسه مذهناً ربما كان معتاداً نماساً على الجيش، حيث لم يكن أحد يتحدى سلطته. كان هناك هالة من الثقة تحيط بشي بي الذي جلس معزلاً بأنساعه وقاربه التصغير المتضخم. حدث هو سا بيما كان ينتم القود.

قال ش بي مبتهجا: "المسؤولون لا يذهبون إلى باوتو ليعتقوا عن طريق رجالي فيما يحرق عبر النهر". أشار إلى كومة من أكياس الحبوب في مؤخر القارب الصغير بجانب النقة وشاهد هو سا حاسار يجلس عليها قبل أن يومن إليه.

أنقى ش بي نظرة متشككة على تيموج وحاسار، لكن كانت فيه نقود جديدة هي حرامه تحشش كلم تحرك. أصدر أوامر لتعبير الشراع نحو الرياح، وقطع القارب للمصافة الأولى عبر النهر الذي سيأخذهم شمالاً إلى مقصدهم. كان القارب مرتدحاً بالكثير من الأشخاص لكن لم تكن هناك حجرات. حمص هو سا أن الطاقم ينام على سطح القارب في الليل، وبدأ يسترحي هما تقدم حاسار إلى الحاجز المعنسي وتبول في النهر بارتياح كبير. رفع هو سا عيبيه إلى السماء بيما كان صوت القارب الذي يمحرك الماء يصل إلى مسامعه.

أشار الشار من الطاقم إلى حاسار، وألقوا دعابة بذيئة، وربنا على ظهري
بعضهما وهما يصحك. استشاط حاسار غضباً وتحرك هو سا بسرعة ليقلب بين
المحارب والشخصين، مختاراً بناءً بظفرة. راقب البحاران تبادل النظرات بابتسامات
عريضة قبل أن يصرخ شن بي بأمر، وانطلقا إلى مقدمة السفينة ليرفعا الشراع.
قال حاسار في إثرهما: كليل أصعرا. كان شن بي في غمرة توجيه الشراع
فوق رأسه عندما سمع الكلمات انقصر قلب هو سا عندما جاء قبطان الغارب يمشي
بحوهم.

سأل شن بي: أما الذي قاله؟

تكلم هو سا بهدوء: إنه متين. لا يتكلم لعبة متمدة. من يستطيع فهم مثل هؤلاء
الباس؟

رد شن بي: لا يبدو مثل متين. أين لعبته؟ شعر هو سا بأن عيون أفراد
الطاقم تراقبهم وقد وضع كل رجل يده هذه المرة قرب سكينه.
قال هو سا، يعنى النظر في عيني شن بي: كل القطار لديهم أسرار. هل أهتم
بلحية الرجل عندما تكون لدي ثروته للتجارة؟ تتكلم الغضة لفتها الخاصة، أليس
كذلك؟

ابتسم شن بي ابتسامة عريضة، مازداً ووضع هو سا عملة نقدية فضية فيها،
من دون أن يظهر على وجهه أي تعبير.

قال شن بي متسائلاً عن عدد القطع النقدية التي يحملها المحارب في لكباسه:
"لعمري لعبتها الخاصة". مهما كان الذي يدعيه الرجال الثلاثة، إلا أنهم ليسوا تجاراً.
أشار شن بي إلى حاسار بإبهامه للتمسح.

"هل هو أحق إذاً حتى يثق بك؟ هل ستلقى به من الغارب في إحدى التباتي مع
سكين في حجرته؟" لإزعاج هو سا، حرك الرجل الهزيل إصبعه فوق حجرته
بإمالة كان حاسار يراقبها باهتمام متزايد. تقطع حاجبا تيموج أيضاً وتساأل هو سا
عما فهمه من المحادثة السريعة.

قال هو سا للقبطان بسرعة، وكذلك لتيموج والأخريين: "لا أكون أي رجل متى
محبته وعدي. وعلى الرغم من أنه أحق بالثأكل، إلا أنه محارب يتمتع بمهارة
عظيمة. احرص على ألا تهينه، وإلا لن أستطيع صده عنك".

حرك شن بي رأسه مجدداً بإمالة معتادة. لم يكن يثق بالرجال الذين سمعوا إلى
الغارب، وكان أحدهم أحق ويبدو أنه يستشيط غيظاً. هرّ كتيبه من دون مبالاة لحيراً
يدام كل الرجال، وإذا سبوا له أي مشكلة، لن يكونوا المسافرين الأوائل الذين يلقي بهم

في الماء خلف قاربه الصغير. أدار ظهره لهم بعد أن أشار إلى كومة من الأكياس. مرتحلاً أكثر مما يمكن للكلمات أن تصفه، انصم هو وما إلى الاثنين الآخرين في موحر السعفة. حاول جاهداً ألا يبدو عليه التعب.

لم يخطر خاسار منه تقديم أي اعتذار. سأل: "ماذا قلت له؟".

سحب هو سا بعضاً عفيفاً. قالت له إنك مسافر من على بعد آلاف الأميال. اعتقنت أنه ربما لم يسمع أبداً بالمتدبير، لكنه كان قد التقى أحدهم على الأقل في العاصي. يعتقد أنني أكذب، لكنه لم يطرح الكثير من الأسئلة. على الرغم من ذلك، يصر ذلك لماذا لا تستطيع تكلم لغة تشي."

أخرج خاسار رهيزاً، راصياً بما سمعه. قال مسروراً: "إذا، لست رجلاً أبيض. لا أعقد أنني أستطيع التحدث بذلك". أسد ظهره على الأكياس، ودفع تيموج بمرقه بعيداً عنه ليجد مكاناً مريحاً. بينما كان القارب يصعد إلى أعلى النهر، أغلق خاسار عينيه وفكر هو ما أنه قد خلّد إلى النوم.

قال خاسار من دون أن يفتح عينيه: "ماذا مرّر بصبغة على حجرة؟".

قال هو سا بحدّة: "كل من يرغب بأن يعرف إلى كنت أنوي فتلك ورميك من فوق القارب. لقد حظرت أي الفكرة".

ضحك خاسار بصوت خافت. قال وهو يعاتب لنفسه: "بدأت أحب ذلك الرجل الفصير. أنا سعيد أننا صعدنا على متن قاربه".

مشى جنكيز عبر المعسكر للشاسع في ظل الجبال التي عرفها صبيّاً. كان الثلج قد تساقط في الليل، وسحب نفسه عفيفاً من الهواء البارد، مستمتعاً بالطريقة التي ملأ بها رائحته. كان يسمع سهيل الجيد تدعو قريناتهما، ومن بعيد، كان أحدهم يحسّي لطفل كي ينام. بوجود العائلات حوله، كان يشعر بالطمأنينة وكان مراحه لطيفاً. كان سهلاً أن يتذكر الأيام التي كان والده لا يزال حياً فيها، ولا يعرف وأنشأه شيئاً عن العالم حولهم. هرّ رأسه هي النجبة بينما كان يفكر بالأراضي التي تم عرضها عليه. كان بحر الأعشاب أطول مما فكر على الإطلاق وتاق جزء منه لرؤية أشياء جديدة، حتى مدى تشي. كان شاباً وقوياً ويحكم جيشاً كبيراً من الرجال الذين يشتهون بمهارات تمكنهم من الحصول على ما يريدونه. ابتسم لنفسه عندما وصل إلى الحيمة التي كان قد بناها لزوجته الثانية، تشاكاهاي. كان صحيحاً أن والده بقي مقتنعاً بوالدته، لكن باموحي كان خال قليلة صغيرة ولم يحصل على نساء جميلات كجزء من جزية.

حضر جنكير رأسه عندما دخل. كانت تشاكا هي تنكطره وعيها واسنان
 وداكسنا في حجة مصبح واحد. لم يقل جنكير شيئا عندما وقعت لتحيته لم يكن
 يعرف كيف جاءت بشائين من شعبها لصمتها. يبدو أن معار بين كانوا قد سبوا
 واتقنهما أو قابضتهما بشيء من عندها. بينما كانتا تخرجان من الخيمة. استطاع
 جنكير شم رائحة الطيب الذي تنكطران به وارتش قليلا عندما من ثوب إحداهما
 الحريري ذراعية العازية. كانت أصوات هسهما تحت كلما اتعتا وبقي وحيدا.
 ولفت تشاكا هي بعمر أمامه، ورأسها مرفوع كانت الأسابيع الأولى مع القتال
 فاسية عليها، لكنه كان قد شعر بحوية بالغة هي عينيها اللامعتين قبل وقت طويل من
 تعلمها ليضع كلمات من لغة شعبه. كانت تمشي كما يتوقع من جنة ملك أن تمشي،
 وكانت رؤسها تنيره دائما. كان ذلك شيئا غريبا، لكن جسدها المشقوق كان أفضل
 جزء من جمالها.

انتمست عندما جال ببصره عليها، وكانت تعرف أنها تحظى باهتمامه الكامل.
 انحازت اللحظة المناسبة، جثت أمامه، أحت رأسها، ثم ألقت نظرة خاطفة إلى الأعلى
 لتري أن كان لا يزال يراقب عرض التواضع. صحك من ذلك وأمسك بها من
 معصمها ليجعلها تقف مرة أخرى، رفعها في الهواء ليضعها على السرير.
 أمسك برأسها بلك يديه بينما كان يقبلها، وأنامته صائعة في شعرها الأسود.
 تأوهت في فمه وشعر بيديها تمس بلطف فحنه وحصره، مما أثاره. كان المعسكر
 يشعر بالنعاس من حوله عندما دخل بأميرة كزي كريا، وتحدثت صرخاتها بعدا في
 الظلام.

الفصل الحادي عشر



استغرق الأمر أسبوعاً من قارب شن بي للوصول إلى شيروبشن على الضفة الغربية للنهر . كانت الأيام رمانية وباردة، وأصبح لون المياه المحملة بالطمي قائماً حتى استخفت اسمها، بينما كانت تتحول إلى اللون الأصفر الباهت تحت مقدمة السفينة. مرة، كانت عائلة من الدلافين قد بقيت معهم قبل أن يصرب حصار أحدها بمجذاف مستمتعا بالأمر، واحتفت بالمرعة التي ظهرت بها، كان هو سا قد شكّل أراءه الخاصة عن قيطس القارب الصغير، واثابه الشك بل العير مليه ببصائع مهترية، وربما كماليات ستجلب أسعاراً عالية للمالك. ثم نكس لديه فرصة للتحقق من شكوكه، لأن الطاقم لم يكن يتعب من مراقبة المسافرين. كانوا على الأرجح عمالاً لدى تاجر ثري، وينبغي بهم عدم المصاطرة بالجمولة بنقل مسافرين معهم. قدر هو سا أن شن بي رجل حبير ويبدو أنه يعرف النهر أفضل من جياة صرانب الإمبراطور. كانوا قد ملكوا أكثر من مرة أحد الرواد بعيداً عن الممار الرئيسي، وقاموا بتعبد التلغاف كير قبل أن يعودوا إلى شهر. في بحر تلك المرات، كان هو سا قد شاهد ظلاً عاتماً لمركب رسمي في منتصف النهر خلفهم. كان ذلك التكتيك يناسب احتياجه ولم يعلق على صياح السوفت، على الرغم من أنه كان ينام وسكينه في رده ويستيقظ لأقل صوت.

كان حاسار يشخر بصوت عالٍ. كان يبدو أن الطاقم يحبه وقد علمه أفراد عبارات لن تكون ذات فائدة كبيرة حرج بيوت البعاء. ابتلع غصبه عندما تغلب حاسار بنوي الدراع على ثلاثة من البحارة الأكوياء، وفاز بقربة من شراب الأرز القوي التي رفض أن يشارك بها أحداً.

من بين ثلاثتهم، كان توموج من لا يستمتع إطلاقاً بالرحلة الهائلة. على الرغم من أن أمواج النهر بقيت سالكة، إلا أنه تقياً عن جانب القارب في صبيحة اليوم الثاني، وكان موصح صرحت سخرية من الطاقم. كان البعوض يعثر عليه في الليل

لهذا كانت تظهر آثار جديدة من العصاة الحمراء على كاحليه كل صباح. راقب تيموج رفقة خاسار المرحمة وكان تعبير وجهه يدل على أنه غير راضٍ عنها، لكنه لم يحاول الانصرام إليها، على الرغم من معرفته أكثر بالثقة. لم يكن باستطاعة هو سا فعل شيء سوى التمسّي بأن تنتهي الرحلة، لكن شيرويشان كانت مجرد محطة توقف للترود بالإمدادات.

قبل وقت طويل من ظهور المدينة للعيان، أصبح الشهر مكتظاً بالفوارب الصغيرة التي تعبر من ضفة إلى أخرى وتحمل معها الإشاعات والأبناء عن بعد ألف ميل. لم يقترب شريبي من أحد، لكن حالما ربط القارب إلى عمود حشبي قرب الرصيف، اقترب قارب إثر آخر لتبادل أطراف الحديث مع ربابتها. أدرك هو سا أن الرجل القصير كان معروفاً في النهر. تم طرح بصعة أسنّة بشأن المسافرين وتحمل هو سا نظراتهم. لا شك بأن أوصافهم ستنتشر بسرعة على طول النهر قبل حتى أن يشاهدوا باونسو. بدأ يفكر بأن المعامرة كلها تتعرض للخطر ولم يكن أمراً معيافاً رؤية خاسار يقف على مقدمة السفينة، ويطلق إهانات حمقاء على قبيلة آخرين. بطروف مختلفة، ربما كان ذلك سبباً لصره أو حتى تلقيه سكيناً في حجرته، لكن شريبي انفجر ضاحكاً، وبدأ أن شيئاً في تعبير وجه خاسار لم يحتر الأمر إهانة. بدلاً من ذلك، رثوا بإهانات أسوأ، وقابض خاسار قطعتين نقدتين بعاكية طارحة وأسماك قبل أن تغرب الشمس. راقب هو سا ما يجري بصمت، ولكم كيس حيوب لجعل رأسه يرتاح، ويحاول أن يحد إلى النوم.

استيقظ تيموج على شيء ارتطم بجانب القارب. كان هواء الليل مقللاً بالحشرات، وكان تيموج مقللاً بالنعاس. تملط بحركة ثقيلة، وطرح سؤالاً على هو سا. لم يكن هناك رد، وعندما رفع تيموج رأسه، رأى أن هو سا وشقيقه مستيقظين ويحتقان إلى الظلام.

همس تيموج: "ماذا يحدث؟"، كان يسمع صريراً وأصوات حركة مكتومة، لكن القمر لم يكن قد ظهر بعد، وأدرك أنه لم يدم سوى لوقت قصير.

لمع ضوء فجأة عندما فتح أحد أفراد الطاقم مصراع باب صغير القارب ليظهر مصباح زيت صغير. رأى تيموج ذراع الرجل مصاة بلون ذهبي، ثم اضطرب سكور الليل بصراحت وصيحت. احتفى خاسار وهو سا في الظلام ونهض تيموج على قدميه، متسماً من خوفه. اندفعت أجساد مبهمه إلى القارب من الجانبين أمسك بسكينه، واحتياً حلف الأكياس حتى لا يروه.

صدرت صرخة ألم من مكان ما قريبه، وأطلق تيموج لعة بصوت عالٍ، مقتعاً
لن جنود الإمبراطور قد كسحوا أمرهم. سمع شن بي يصرخ بأوامر وكل ما حوله كان
تأوهات ولهات رجال يتعاركون بعضهم مع بعض في طلعة تلمة تقريباً. ربح تيموج
في مكانه، منتظراً الهجوم عليه. عندما ركز بصره، شاهد المصباح الذهبي الصغير
يرتفع في الهواء، ويترك أثراً بقي في محبته. بدلاً من أن يهسهس في النهر، سمعه
يرتطم بالخشب، انطلق للريت يشع صوءاً، وشق تيموج حوافاً.

كان المصباح الذي تم رميه قد استقر على سطح قارب شل، وتخرج بينما كان
الرجال يشبون من فوقه. مثل شن بي وطاقمه، لم تكن المهاجمون يرتدون أكثر من
قطعة قماش على صدورهم. كانوا يحملون سكاكين بطول سواعد الرجال ويقالون
وهم يطلقون صرخات ولعات بصوت عالٍ. وحلفهم، اشتعلت النيران بالخشب الجاف
واستطاع تيموج رؤية الأجساد التي تنصب عرقاً ملتحمة معاً، وقد تعرض بعضها
لجروح بالغة تسيل منها الدماء.

بينما كان يراقب يربع، سمع تيموج صوتاً يعرفه يعلو على كل الأصوات
الأخرى، كان طقطقة قوس مزوج الأوتر استدار ليرى حاسار واقفاً بثبات على مقدمة
السفينة، يطلق سهمها إثر آخر. كان كل سهم يصيب هدفه ما عدا واحد ذهب إلى الماء
عندما تقادى حاسار سكيناً رماء بها أحدهم. ارتعش تيموج عندما وقع رجل ميت
ووجهه إلى الأسفل بالقرب منه، وانزع ريش السهم من تأثير ذلك في ظهره حتى
خرج من صدره.

حتى عندما، كان يمكن للأخريين أن يتعلبوا عليهم إن لم تكن ألسنة الذهب قد
بدأت تنتشر على قارب المهاجمين. رأى تيموج بعضهم يقف فوق المعجوة إلى مركبهم،
ويمسكون بدلاء جلدية. وقفوا أيضاً وسهام حاسار فيهم قبل أن يستطيعوا إحداث النار.

قطع شن بي حبال غلظتين يربطان القاربين بعضهما ببعض، وأسند نفسه على
حاجز خشبي لينزع القارب الآخر بعيداً. انجرف على غير هدى نحو النهر العاتم،
واستطاع تيموج رؤية ظلال الرجال تكافح لإحماء ألسنة اللهب. كان الوقت قد فات
بالسبية للقارب، وسمع من بعيد صوت سقوط في النهر عندما اتهم الرجال الأمان
في الماء.

أصدرت النار صوتاً خالصاً بها، وكانت هناك طقطقة وأرير تصاعل عندما حمل
التوار القارب المشتعل أسفل النهر. انطلقت شرارات ساطعة إلى الأعلى في الظلام،
أطول من شراع. أحريراً وقف تيموج، وصدره يلهث، كفر عندما اقترب منه أحدهم،
لكنه كان هو، الذي أصبحت رائحته كريهة من التلحاح والدم.

قال هو سا: "هل تأليت؟".

هرّ تيموج رأسه، ثم أدرك أن مرافقه لم يعد ير شيئاً في الطلام بعد التحديق إلى ألسنة اللهب، نعمت تيموج: "أنا بخير، من هؤلاء الناس؟".

"جسدان النهر، ربما، يسعون خلف ما يحمله ش بي مجرمون". صمت تماماً عندما ارتفع صوت ش بي في الليل وتم تحويل الشراع نحو الريح مرة أخرى. سمع تيموج خرير المياه عندما بدأوا يتعنون عن رصيف شيزويشان إلى الجزء الأعرق من القنطرة. عندما صدر أمر آخر من قبل ش بي، صمت الطاقم وانتقلوا بعيداً عن الأنظار عبر المياه.

بدا أن القمر قد استغرق زمناً طويلاً ليرتفع، لكنه كان لا يزال هلالاً ويضيء النهر بلون فضي، وبقي بظلال على أفراد الطاقم الناجين. كان اثنان من أفراد طاقم ش بي قد لقيا حتكهما في المعركة وراقب تيموج بينما كان يتم إلقاؤهما من فوق مؤخر السفينة من دون مراسم دفن.

كان ش بي قد عاد مع خاسار للإشراف على العمل، وأوماً لتيموج، وكان تعبير وجهه غير قابل للتفسير في الضوء الخافت. رآه تيموج يستدير ليعود إلى مكانه بجانب الشراع، لكن الرجل توقف، وكان واضحاً أنه اتخذ قراراً. وقف أمام خاسار الذي لم يكن شكله واضحاً يحنق إليه.

قال ش بي لهو سا: "هذا التاجر الذي معك ليس متديباً. والمتدينون يصلون كثيراً ولم نشاهده حتى الآن يفعل ذلك".

توتر هو سا وانتظر أن يتابع القبطان القصير كلامه.

هرّ ش بي كتيه لا مبالياً. "لكنه يقاتل جيداً، كما قلت. يمكن أن أكون أعمى في الليل أو النهار، هل تفهم؟".

رد هو سا: "أفهم ذلك". مدّ ش بي يده، وربّث على كتف خاسار. لقد صوت القوس بجنونته، وأصدر صوتاً حافياً برصاً واضح.

سأل هو سا بلطف: "من كان هؤلاء؟".

صمت ش بي لحظة، يفكر في الجواب. "حمقى، وحمقى أموات الآن. هذا ليس من شأنك".

رد هو سا: "يعتمد ذلك على ما إذا كنا سنعرض لهجوم مجدداً، قبل بلوتو".

"لا يعرف الرجل قدره، أيها الجدي-التاجر، لكنني لا أعتقد ذلك. كانت لديهم فرصة ليسرقوا منا وقد أصاعوها، إن يمسكوا بنا مرتين". لقد مرة أخرى صوت قوس خاسار وابشم ابتسامة عريضة.

قال تيموج قساً: "ماداً يوجد في العبر ويريدونه؟". كان قد أعاد الكلمات بحرص، لكن شربى بدا على الرغم من ذلك متعجباً من الأصوات الغريبة. كان تيموج على وشك أن يحاول مجدداً عندما رد القبطان القصير.

"كانوا فصوليين، وهم ميتون الآن. هل تشعر بالعصول؟"

فهم تيموج ونحمر وجهه غصباً من دون أن يراه أحد في الظلام هن رأسه، ردّ وهو يشيح بنظرة بعيداً: "لا، لست كذلك".

قال شربى: "لست محظوظ لأنّ لذك أصبغ بقاتلون عك. لم أرك تتحرك عندما كنا نتعرض للهجوم". صحك بصوت خافت عندما تقطع حاجباً تيموج. كان يستطيع إدراك التبرة التهمكية إن لم يكن كل الكلمات، لكن شربى استدار نحو خامس قبل أن ينطق بجواب، وأمسك بتدراع شقيقه.

قال: "لست، أيها العاسق. هل تريد شرباً؟". استطاع تيموج رؤية بياض أسنن شقيقه عندما عرف الكلمة التي تعني للشرب اللادع الطعم قاده شربى بعيداً إلى مقنعة السعينة للاحتفال بالنصر. بقي التوتّر سيد الموقف بهما كان هو ما وتيموج يقفان معاً.

قال تيموج أخيراً: "لنا هنا لقتال لصومس النهر مع سكين فقط، ماذا كان بمقدوري أن أفعل؟".

ردّ هو سا ببطاطة: "تل قسماً من النوم إذا استطعت. لا أعتقد أننا سنوقف مجدداً لبصعة أيام".

كان يوماً شتوياً جميلاً في الجبال كان جبكي قد خرج مع زوجته وأبنائه إلى نهر يعرفه منذ كان صغيراً، بعيداً عن معسكر القبائل الكبير. كان جوشي وتشاغاتي يفودن هرسبهما، فيما تقود بورت مطبعتها خلفهم وأوحيدي وتولي يحضمان على السرج. عندما كانوا يشارون القبائل، شعر جبكي أن مرآجه يتحس. كان يعرف الأرض تحت حوافر جواده وقد تقابلاً من موجة المشاعر التي انتابته لدى عودته الأولى من الصحراء. كان يعرف أن للجبال تأثيراً عليه، لكن فدهشته، كان الشعور بتراب طفولته تحت قدميه قد جعل عيبه تدرقان دمعاً سرعان ما أبعدته برمشيه.

عندما كان باقياً، كانت مثل تلك الرحلة تنطوي دائماً على عنصر خطر. كان يمكن أن يكون هناك متجولون أو لصومس في التلال حول الجدول. ربما لا يزال هناك النعمس منهم الذين لم ينصموا إليه في رحلته جنوباً، لكن كانت لديه أمة تنبئه في المعسكر وكانت التلال حالية من القطعان والرعاة

اتسعم عندما تسرجل، وراقب باستحسان بينما كان جوشي وتشاغاتي يجذبان شجيرتين معاً ويربطان لحامي فرسيهما. كان النهر سريعاً وضحلاً عند قاعدة تل قريب شديد الانحدار. كانت قطع حادة من الجليد تمر في النهر آتية من القمم بظفر جنكيز إلى الأعلى نحو المنحدرات، تذكر والده وكيف أنه تسلق مرة بحثاً عن سرير على التل الأحمر. كان يأسوجي قد اصططحبه إلى المكان نفسه ولم ير جنكيز نهضة في السرجل، على الرغم من أنه ربما كان يحفيها، قرر ألا يسمح لأبنائه برؤية سعائته في العودة إلى الأشجار والوديان التي يعرفها جيداً.

لم تنسم بورت عندما كانت تصنع لينها للصغيرين على الأرض قبل أن تنزل عن مطيحتها بنفسها. كانت هناك بصع كلمات لطيفة بينهما منذ تزوج بنة ملك كوري كريا وكان يعرف أنها ستسمع عن رياراته الليلية إلى خيمة القنات. لم تكن قد ذكرت ذلك، لكنهما بقي مشدوداً، وبدا أن ذلك يرداد مع مرور الأيام. لم يكن بمقدوره سوى مقارنتها بتشاكاهي عندما وقلت وتمطت بين الأشجار التي تحمي فوق النهر، وتلقي بيئها على الماء. كانت بورت طويلة نحيلة وقوية فيما كانت ابنة كوري كريا رفيعة وباعمة. تنهت لعمه. كانت أياً منهما تستطيع إثارته باللمسة الصحيحة، لكن بدا أن واحدة فقط ترغب بذلك. كان قد أمضى ليالٍ عديدة مع زوجته الجديدة بينما بقيت بورت وحيدة. ربما بسبب ذلك، كان قد أعد هذه الرحلة بعيداً عن المحاربين والعائلات، حيث العيون تراقب دائماً والأقوال تتهمر مثل مطر الربيع.

وقع بصره على جوشي وتشاغاتي بينما كانا يقتربان من حافة الجحول ويحتقان بالماء المسكوق. بعصر النظر عن العلاقة مع والديهما، لم يكن يترك العنبر يكبران لوحدهما حتى يصبحا رجلين، أو يسمح لوالديهما بالإشراف عليهما في أثناء ذلك. كان سهلاً أن يتكرر تأثير هولن على شقيقه تيموج وكيف جعله ذلك صعباً.

مشى بخطوات واسعة خلف الابن الأكبر سناً، وكبت ارتعاشاً لئلا يهتد من فكرة دخول المياه المتجمدة. تذكر الوقت الذي كان يحثي فيه من الأعداء في مثل هذا المكان، وكيف أن جسده أصبح خدرًا لا فائدة منه عندما كانت الحياة تقارقه. على الرغم من ذلك، كان قد نجا وأصبح أكثر قوة.

سأى بورت قتلاً، لجعل الآخرين يقتربان أريدهما أن يصغيا لسمع حتى إذا كانا صغيرين على العوص في النهر. رأى جوشي وتشاغاتي بتدلال نظرة قلق عند هذا التأكيد على ما سيفعلان به. لم يكن أي منهما يمشي فكرة للعوص في النهر الجليدي. نظر جوشي إلى جنكيز بالنظرة المشائلة نفسها التي تبدو عليه دائماً، بطريقة ما، تعير مراج والده ونظر بعيداً بينما كانت بورت تحصر تولي وأوجيدي ليبقا على الصفة.

شعر جنكيز بعيني بورت تلاحقانه وانتظر حتى تراجعت إلى الحلف وجلست بقرب الجيد. كانت لا تزال تراقب ما يجري، لكنه لم يرغب بأن يلجأ إليها الفتيان طلباً للمساعدة. كان عليهما أن يحتبرا أنفسهما، وأن يشاهد نقاط قوتيهما وضعفهما. كانا يشعران بالتوتر من حوله، كما لاحظ، وألقى باللوم على نفسه على الوقت الذي قصاه بعيداً عنهما. كم مضي من الوقت منذ واجه نظرات والنتهما التي ترفض أن يلعب مع أحدهما؟ كان يتذكر والده بحب، لكن كيف سيتذكره؟ أبعد مثل تلك الأفكار عن ذهنه، متذكراً كلمات ياسوجي في المكان نفسه، قبل وقت طويل.

قال للفتيان: "لا بد أنكم سمعتم بالوجه الفاسي، وجه لمحارب الذي لا يصحح عن شيء لأعدائكم. إنه يأتي من قوة لا علاقة لها على الإطلاق بالعصا، أو مهارة استعمال قوس. إنه صميم لوقار الذي يعني أن تواجهوا الموت بلحظة. أسرره أنه لكثير من قناع بسيط. يمتحكم تلك شعوراً بالطمأنينة، وهكذا تكون قد قهرتهم الحروف وأجسادكم."

يصنع حركات سريعة، حلّ حزامه من رذائيه وحلّ طماقائه وحذاءه، ووقف عازياً على حافة النهر. كان جسده يحمل علامات جروح قديمة وكان لون صدره أكثر بياضاً من ذراعيه وساقيه البنية الداكنة. وقف من دون إحراج أمامهم، ثم تحول للتبار المتجمد، وشعر بالصعق يشك عندما ممته الماء.

عندما غمر الماء جسده، تقلصت رتانه حتى أصبح يجاهد لسحب كل نفس لم يظهر شيء على وجهه ونظر إلى أبنائه من دون تعبير بينما كان يصنع رأسه تحت الماء، ثم مبح على ظهره، نصف عالم ويداء تمسك حجارة قاع النهر. شاهد الأبناء الأربعة ما يجري بدهول. بدأ والدهم مرتاحاً تماماً في الماء المتجمد، ووجهه هادئ كما كان من قبل. كانت عياده فقط شرسيتين ولم يستطيعوا النظر إليهما طويلاً.

تبادل جوشي وتشاغاتاي نظرة، يتحدّيان بعضهما. هرّ جوشي كتفيه غير مبالٍ وتجرّد من ملابسه من دون وجل، وغاص تحت السطح. راه جنكيز يرتعش من البرد، لكن العنق القوي البنية حتى إلى جنكيز كما لو أنه في تحدٍ ويتنظر. لم يند عليه أنه حائف من والده، أو الدرس الذي ينوي تعليمه إياه.

تأصّف تشاغاتاي بازدياء، وحلّ ملابسه. بعمر الصائسة، كان أوجيدي لا يزال أصغر من الآخرين بكثير. بدأ أيضاً يتجرّد من ملابسه، ورأى جنكيز والدته تنهض على قدميها لإبعاده.

قال: "دعوه يعوض في الماء يا بورت". كان سيراقب ما يجري حتى لا يعرق أبسه الثالث. هرعت بورت حوقاً عندما برز أوجيدي في الماء على بعد خطوة فقط

حلف تشاغاتي لم يترك ذلك سوى تولي يقف باتساً على الصفة بتردد كبير، بدأ أيضا برع رذاته، صحك جنكير بصوت خافت، سعيداً بإقحامه، تكلم قبل أن تتدخل بورت.
 "ليس أنت يا تولي ربما السنة القادمة، لكن ليس هذه المرة، ابق هناك واستمع".
 بدأ الارتياح واصحاً على وجه الفتى الصغير بينما كان يربط قطعة القماش حول خصره بعقدة أنيقة ردت على ابتسامة والده بابتسامة مماثلة، وغمزه جنكير، وانسجعت ابتسامته.

كان جوشي قد احتار بركة على حافة البئر، حيث كان الماء ساكناً، راقب والده السدي كس كل جسده ما عدا رأسه معموراً بالماء، وفي الحديث القصير، كان قد اكتشف كيفية السيطرة على تنفسه، كان قد أطبق فيه على أسنان تصطلك وقد اتسعت عيانه. كما حدث ألف مرة من قبل، تسأل جنكير إن كان هو والد الفتى. من دون ذلك اليقين، بقي هناك حاجر في مشاعر جنكير سحوة. أحياناً، كان الحاجر متعباً لأن جوشي كان يصبح طويلاً وقوياً، لكن على الرغم من ذلك بقي جنكير يتسأل إن كان يرى معالم معتصبة تتأري كان قد أكل قلبه انتقاماً. كان صعباً أن يحب مثل ذلك الوجه بعينين داكنتين، بينما كانت عيانه صغر أوبس مثل عيني الفئب.

كان تشاغاتي بكل وضوح ابنه. كانت عيانه شاحبتين من البرد بينما كان يعمر نفسه بالماء وكان على جنكير أن يسيطر على مشاعره قبل أن يصد "لحظة" فأرغم نفسه على سحب نفس عميق وبطيء.

"كسي سيأبه هذه البرودة، يمكن لطفل أن يعط في اليوم خلال ست أو سبع دقائق للقلب. يمكن حتى لرجل ناصح أن يفقد الوعي في وقت أطول بقليل تبدأ أجسادكم بفقد الإحساس بالبينين والقمعين أو لا ستشعرون بأنها حذرة ولا فائدة منها. تصبح أفكاركم سليمة، وإذا بقيتم وقتاً طويلاً، لن تكون لديكم القوة أو الإزادة للخروج من هنا" توقف عن الكلام لحظة وهو ينظر إليهم كان لون شعتي جوشي قد أصبح أزرق ولم يصدر عنه على الرغم من ذلك أي صوت، بدأ أن تشاغاتي يكافح ضد البرد، وأطرافه تتحرك في الماء. راقب جنكير أوجيدي عن كثب أكثر من غيره وكان الفتى يحاول تقليد شقيقه الأكبر منه. كان الجهد الذي يبذله كبيراً عليه وسمع جنكير أسنانه تصطلك معاً. لم يكن يستطيع بقاءهم هناك مدة أطول وفكر في إعادة أوجيدي إلى الصفة. لا، لم يفعل والده ذلك، على الرغم من أن تيموج للصغير قد وعيه في النهاية وكاد يفرق.

قال لهم: "لا تظهروا لي شيئاً مما تشعرون به، أظهروا لي الوجه القاسي الذي سيراه أعدائكم عندما يسحرون منكم. شكروا أنهم حائفون أيضاً، إذا كان أحدكم قد

سأعل من قبل إلى كل الجبال الوحيد في عالم من المحاربين، أعزوا إلى الشعور بصفه
بستانهم، حتى أحضر رجل. عندما تعرفون ذلك، يمكنكم إلقاء خوفكم والتحقق إلى
الأسفل بهم. كافح كل الفئران الثلاثة لإبعاد الحوف والأثم عن وجوههم، وعلى الصفه،
كان تولي للصغير يقدّمهم بتركيز وجذبة.

تلفسوا بهوء من الأثف لفحص سرعة دفات القلب. الجسم شيء ضعيف، لكن
ليس عبيكم الإصعاء إليه يصرخ طلباً للمساعدة. كنت قد رأيت رجلاً يتبع سكيناً عبر
جسده من دون أن يسيل منه الدم. اتركوا تلك القوة تأتي إليكم وتكفوا. لا تظهروا
شياءً.

هم جوشي مباشرة وأصبح تنفسه بطيئاً مثل تنفس والده. تجاهله جنكير، وراقب
تشاغاتي بينما كان يكافح للسيطرة على نفسه. حدث ذلك أخيراً، قريباً من الوقت الذي
كان جنكير يعرف أن عليه إنهاء الأمر فيه قبل أن يخرجوا من الماء.

فسأل لهم: "أجسادكم مثل أي حيوان آخر تحتون به. سيصرخ مطالباً بالطعام،
والماء، والنفء، والنخلص من الأثم. اكتشفوا الوجه القاسي وبممكنكم إسكات صوته
المصاحب".

كان الفئران الثلاثة قد فتقوا الإحساس بأجسادهم وفكر جنكير أن الوقت قد حان
لإخراجهم من الماء. توقع أن عليه رفع الفتية المتعبين إلى الصفه، ونهض ليمسك
بالأول. بدلاً من ذلك، وقف جوشي معه، ولون جسده وردي من الدماء تحت جلده. لم
تترك عيب الفتى الصغير والده أبداً فها من جنكير دراع تشاغاتي بيده، غير راغب
بأن يرفعه بعد أن نهض جوشي لوحده.

تحرك تشاغاتي حذراً، وعيناه تلمعن كالترجاج ركن على جوشي، وعندما رآه
يغف، أغلق فمه وكافح حتى يقف، لكنه انزلق على الطين الداعم في قاع النهر.
استطاع جنكير أن يشعر بالحصومة بين الفئتين ولم يسمعه سوى أن يتنكر بكثر،
الشفيق الذي كان قد قتله قبل سنوات طويلة.

لم يستطع أوجندي الوقوف لوحده ووضعته دراعاً والده القويان على الصفه
ليجذب في الشمس. خرج جنكير بخطوات واسعة والماء يشائر من جسده، وشعر بأن
الحياة تعود إلى أطرافه وطاقة تسري فيها. جاء جوشي وتشاغاتي للوقوف إلى جانبه،
يلتهثان فيما كانت الحياة تعود إلى أيديهما وأقدامهما. شعرا بأن والدهما كان لا يزال
يراضهما وفهم كل فتى المغرر وحاول السيطرة على جسده مرة أخرى. كانت أيديهما
ترتمش رشا عنهما، لكنهما وقفا منتصبين في ضوء الشمس وبثرا إياه، من دون أن
يتقا أن باستماعتها التكلّم فكاهما يرتعش.

سألهم جنكيز: "هل قتلتم ذلك؟". كان ياسوجي قد سألهم الشيء نفسه وقال حاسار: "تقريباً"، مما جعل الرجل الكبير يضطج. لم يقل أبداً شيئاً، ورأى أنه لم يعمق أواصر الصداقة معهم كما فعل ياسوجي معهم. كان سيقتضي المزيد من الوقت معهم، وقطع حتى نفسه وعداً بذلك. كانت أميرة كزي كزيا مثل النار في دمه، لكنه سيحاول تجاهل النداء بين الحين والآخر فيما الأولاد يكبرون.

قال كما لو أنه يتكلم مع نفسه وليس معهم: "الجسد لا يحكم المرأة. إنه وحش غبي لا يعترف شيئاً عن أعمال الإنسان. إنه مجرد عربة تحملكم. سيضطروا عليها بالإرادة والتصر من خلال أوفهم، عندما تطلب منكم اللهاث مثل كلب. عندما تتلقون سهماً في معركة ويكون الألم فظيهاً، ستتزعزع منكم، وقبل أن تسقطوا، ستعيون الصوت إلى أصدائكم". ألقى نظرة على سوح التلال، وتوردت ذكريات أيام بريئة وبعيدة جداً لم يكن يتحمل أن يتكرها بسهولة.

"املأوا الآن أواهمكم بالماء واركبوا إلى قمة هذا التل وعودوا. عندما تعودون، ستبصقون الماء لتزهدوا أنكم كلتم تتكسون بشكل مناسب. من يصل أولاً سيستول الطعام، فيما سيعود الآخران جائعين".

لم تكن تلك منافسة عادلة. كان جوشي أكبر سناً، وفي مثل ذلك العمر، حتى سمة تشكل فرقاً. لم تظهر على جنكيز أي إشارة على الفلق عندما رأى الفتية يتبادلون النظرات، وأحد يفكر ملياً في فرض كل منهم. كان يكثر أيضاً أكبر سناً، لكن جنكيز كان قد ترك شقيقه يلهث على التل. كان يأمل بأن يفعل تشاعاتي الشيء نفسه.

انطلق تشاعاتي إلى الماء من دون سابق إندار، خاص فيه مثيراً رداً كبيراً وغمر وجهه تحت السطح ليملاً فمه. كان أوجيدي خلفه قليلاً فقط. تذكر جنكيز كيف أصبح الماء دافئاً وسعياً في فمه. كان يستطيع تدوقه مع الذكريات. لم يكن جوشي قد تحرك، واستدار جنكيز إلى الفتى مستفسراً: "لماذا لم تتبعهما؟".

هرّ جوشي كتفيه لا مبالياً. قال: "يمكنني التعلب عليهم. أعرف ذلك شعلاً". حنق إليه جنكيز، ورأى تمرداً لم يستطيع فهمه. لم يكن أحد من أبناء ياسوجي قد رفض القيام بذلك الشيء. كان الفتى الذي أصبح لاحقاً جنكيز قد استغل الفرصة لإدلال بكثر. لم يستطيع فهم جوشي وشعر بنفسه يشتعل غضباً. كان أبناء الأحرار يكافحون آنذاك للصعود إلى أعلى التل، ويصبحان أصغر كلما قطعوا مسافة أطول. تمتع جنكيز، على الرغم من أنه كان يحس: "أنت خائف".

رد جوشي من دون إثارة وهو يمد يده إلى ملائمه: "لمت كذلك، هل ستجيني أكثر إذا هزمتهم؟"، للمرة الأولى، ارتعش صوته بمشاعر قوية. "لا أعتقد أنك ستكمل ذلك".

نظر جنكير إلى الفتى الصغير مذهشاً، لم يكن أحد من أبناء ياسوجي يجرؤ على التكلّم معه بمثل تلك الطريقة، كيف كان والده سيرد على ذلك؟ هزاع من تكريات يدي ياسوجي تلمعانه. لم يكن والده يُسمع بذلك. للحظة، فكر بصرب الفتى حتى يفقد الوعي، لكنه رأى عندها أن جوشي يتوقع ذلك، وقد شدّ نصه لتلقي الصربات. مات الحافز قبل أن يولد.

قال جنكير له: "ستجعلني فخوراً بك".

اهتز جوشي، لكن لم يكن ذلك من البرد.

قال: "إذاً، سأركض اليوم" رافقه والده من دون أن يفهم ما يجري، ملأ جوشي فمه من مياه النهر وأطلق، يجري مسرعاً وواقعاً فوق الأرض غير المستوية خلف شقيقه.

عندما ساد الهدوء مجدداً، قاد جنكير تولي الصغير عائدين إلى حيث كانت بورت تجلس إلى جانب الجدار. كان وجهها جامداً مثل الحجر ولم تنظر في عييه.

قال لها، وهو لا يزال يحاول استيعاب ما كان قد حدث مع جوشي. "سأقصي المزيد من الوقت معهم".

نظرت إليه، وللحظة، انزعجت أساريرها عندما رأت ارتباكها. قالت: "لا يريد شيئاً في العالم أكثر من أن تقبله كابنك".

تألف جنكير "أنا أقبله فعلاً، متى لم أفعل ذلك؟".

بهضت بورت على قدميها لتواجهه. "متى احتضنته بين ذراعيك؟ متى قلت له إنك فخور بأنه ابنك؟ هل تعتقد أنه لم يسمع ههومات الفتية الآخرين؟ متى كتمت أفواه الحمقى بإظهار بعض الحنان له؟".

قال مضطرباً: "ثم أكن أريده أن يصبح نبياً". لم يكن يعرف أن الأمر واضح جداً، وللحظة، أدرك قسوة الحياة التي فرضها على جوشي. هز رأسه لتتغير أفكاره. كانت حياته أفسى ولا يستطيع إرغام نفسه على أن يحب الفتى. كلما كان يوم يقصّي، كان يرى نصه أقل فأقل في تلك العينين الداكنتين.

قاطعت صرخة بورت أفكاره. لم يكن صوتاً ساراً.

"الشيء الأكثر مرارة هو أنه بكل وضوح لديك، أكثر من أي من الآخرين، على الرغم من أنك لا ترى ذلك. يمتلكك الإرادة للوقوف في وجه والده وأنت أعصى".

بصقت على الحطب. "لو أن تشاغلتي فعل الشيء نفسه، كنت متصحك وتقول لي إن العتي يتمتع بشجاعة جده".

قال بهندوء متعاً من صوته وانقلعاًها: "كفى". كان اليوم قد همد بالنسبة إليه، وتذكر مشعر البهجة والسرور عندما جاء إلى ذلك المكان مع والده وأشغفه.

نظرت بورت إلى تيسير وجهه العاصب، "إذا تعذب على تشاغلتي في العودة إلى أسفل التل، كيف سيكون رد فعلك؟".

أطلق لئمة، وكان مزاجه معكراً مثل حليب فاسد. لم يكن قد فكر بأن جوشي ربما يفسد وكان يعرف أنه إذا حدث ذلك، لن يعاقب العتي بحصور بورت. جالست الأفكار في ذهنه من دون أن تستقر ولم يكن يعرف كيف سيتصرف على الإطلاق.

استمع تيموج إلى خاسار يتفوه بتعيرات غاصبة. كان شقيقه قد كسب مقداراً كبيراً من السود بين أفراد الطاقم برذ فعله على الهجوم. في الأيام التي أعقبت تلك اللحظات المرعبة في الظلام، صم ش بي بشكل معتاد المحارب المغولي إلى رفاقه على مثل القارب. كان خاسار قد تعلم العديد من العبارات بلعنهم وشاركهم في نشاطهم وخصصهم من الأرز والقريدس في المساء. بدا أن هو ساً قد أصبح موضع ترحيب من قبل قبائل القارب، لكن تيموج تعمد انقواء منعصلاً عنهم. لم تعافجه رؤية خاسار يتصرف مثل حيوان مع الآخرين. لم يكن يفهم ذلك، وتمنى تيموج أن يدرك خاسار أنه ليس أكثر من رامي سهام تم إرساله لحماية شقيقه الأصغر. كان جنكيز يعرف، على الأقل، الأهمية التي قد يمثلها تيموج بالنسبة له.

في الليلة التي سبقت معانرتهم إلى النهر، كان جنكيز قد استدعى تيموج، وطلب منه أن يتكسر كل تفصيل عن أسوار بلوتو، وكل جزء من الدفاعات. إذا فشلوا في العودة مع البقاء الذين شيتوا المدينة، ربما تكون تلك المعرفة كل ما لديهم لش حملة صليبية. كان جنكيز يثق بقوة ذاكرة ودكاء تيموج الحاد للتنبؤ كان واصحاً أن خاسار يفكر إليهما. كان تيموج قد تذكر الحاجة للاستئصال بإحباط عندما مرّوا بقارب يقل امرأتين، ولوح خاسار بقطع قصبة لهما، يدعوها إليه.

لم يكن هناك مكان مبعوث في القارب، ولم يسمع تيموج سوى أن يحدق إلى الماء بدلاً من مراقبة المراتين وهما تسبحان عبر المسافة بين القاربين مثل ثعلبي بحر، تلمعان وترتسمشان عندما صعدتا إلى القارب. كان ش بي قد ألقى بمرساة في المياه العميقة حتى تستطيع المراتل العودة سباحة من القارب.

أغلق تيموج عينيه لدى سماعه صوت المرأة الثانية. كانت رشيقة، جذابة في شبابه، على الرغم من أنها لم تكن قد نظرت باتجاهه عندما كانت تقبل نقود حاسار. لم تتوقف المرأة عن إصدار الأصوات التي كانت تصدرها إلا بعد أن تمكن حاسار من انزعاق النقود التي منحها إياها صوة وألقى بها بعيداً، مما أثار صمكت أفراد الطاقم الذين كانوا يراقبون ما يجري عندما دعت المرأة حاسار بعيداً، ورحلت سحناً عنها على يديها وركبتيها. راقب تيموج من طرف عينه عندما استعد حاسار من الفرصة وجعلته قهقهة المرأة يشتم بصوت خافت، ما الذي سمعته جنكيز من هذا التأخير في محطتهم؟ كان جنكيز قد كلّفهم مهمة لا مثيل لأهميتها بالسمية للقيائل، وأوصح ذلك بجلاء، من دون معرفة كيفية الدخول إلى متن ثمن المحاطة بأسوار. لن يهرموا جنود الإمبراطور أبداً، جعل ذلك تيموج يستشيط غضباً بينما كان ينتظر أن ينتهي حاسار للمرة الثانية كانوا قد أساعوا اليوم وكان تيموج يعرف أنه إذا قال أي شيء، سيوبحه شقيقه أمام أفراد الطاقم. شعر تيموج بالإدلال. ثم يكن قد نسي سبب تواجدهم هناك، حتى ولو نسي حاسار.

كان الطلام يشتد حنكة عندما رأت بورت جوشي يقود شقيقه المبهكين عائدين عبر النهر كانت قدمه العارية لا تزال ترف من الجري ووقف أمامها، وهو يلث. اعطّر قلب بورت على العتيّ الصغير عندما بحث ساطريه عبثاً على والده. خرج شيء منه عندما رأى أن جنكيز لم يكن هناك. بصق الماء من فمه ولهث بصوت عالٍ هي سمعت السماء.

كتبت بورت: لقد تم استدعاء والدك إلى المعسكر. لم يصدقها جوشي. كانت تستطيع رؤية الألم في وجهه وألعت بحباطها من روجها ونعسها لأنها تجادلت معه.

قال جوشي فجأة: سيكون قد ذهب إلى روجته الجديدة، العريية. عصت بورت شعنها بدلا من أن ترد. هي ذلك ليضاء كانت قد حشرت الرجل الذي تزوجته. مع ابنها البكر يقف مرثكاً ومستاءً أمامها، كن سهلاً أن تكره جنكيز لأنانيته. قرّرت تحول حيمة امرأة كري كرياً إذا لم تستطع العثور عليه. ربما لم يكن يهتم لزوجته آنذاك، لكنه يهتم فعلاً بأبنائه وسوف تستفيد من ذلك لتعيده إليها.

جاء تشاغاتاي وأوجيدي يتعثران في الطلام، وبصق كل فتى الماء كما قيل له. تسبحة غيباب والذهب لزوجة ذلك، كان النصر خالياً من المعنى وبدوا مثل الحاسارين.

قالت بورت، وحياتها تلمعان بالتنوع: 'سأخبره كيف جريتم'.
لم يكن ذلك كافياً لهم، وكانوا صائتين ومشاعرين مجروحة عندما امتطوا
أفراسهم للعودة إلى البيت.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل الثاني عشر



فقال هو ما للتشقيين إنه ينبغي ركوب عربة للانتقال إلى بلوتو البعيدة بضعة أميال عن الميناء النهري المزدحم الذي يمدّها بأسباب الحياة. كانت المتنبية أحر مركز تجاري بين نهر الشمال ومملكة كزي كريا والنهر يعج بالقوارب في الوقت الذي سئخوا فيه الرجال إلى المنطقة. كانت الرحلة قد استغرقت ثلاثة أسابيع منذ تحلوا عن جيادهم، وكان تيموج على الأكل منزعاً من التأخير، ومن ضياع النهر الرطب، ومن تناول الأرز والأسماك كل ش بي وأفراد طاقمه يشربون من النهر من دور أن يتلثروا، وبدا أن حاسل يملك معدة من حديد، لكن أمعاء تيموج أصيبت بالوهن ثلاثة أيام، وتركته في حالة يرثى لها وملابسه ملوثة. لم يكن قد تناول أو حتى رأى أسماكاً أبداً من قبل، ولم يكن يتق بالأسياء القصية الحرائف التي تخرج من النهر. بدا أن أفراد الطاقم يستهجون بها عندما يجذبونها إلى القارب بأسلاك رهيبة، وهي تهتز وتقلب بجواربهما للرجال يصربونها على رؤوسها كان تيموج قد غسل ملابسه بعد أن اتسحت، لكن معدته بقيت تفرقع وتخرج هواء سيئا من كلا الطرفين.

عندما أحد النهر الأصغر يتلوى بين التلال، أصبح بالإمكان رؤية المريد من الطيور، التي تعيش على فئات من القوارب والتجار. كان تيموج وحاسر مدهولين من اتعدد الكبير للرجال والقوارب التي تحمل التلحيدات إلى أعلى وأسفل النهر، وكان ذلك أمكسلاً مرجحاً أكثر من أي مكان أحر شاهنوه من قبل. على الرغم من أن ش بي بدا قادراً على ملوك ممر عبر ذلك الازعاج بتحويل الشراع فقط، إلا أن العديد من السحارة كانوا يحملون عصياً طويلة لإبعاد القوارب الأخرى. كانت الصوصاء والقوصى تملأ المكان، مع وجود مئات للتجار الذين يصرخون متلهفين لبيع أي شيء من الأسماك الطازجة إلى الملابس التي الصدها لماء لكن يمكن على فرغم من ذلك الاستفادة منها هي الحصول على قطع قماشية صغيرة. عيقت رائحة ثوبل غريبة هي الهواء عندما كان ش بي يناور بين مناقبه، يتحدث عن مساحة يرسو فيها القارب في الليل

كان شى بي معروفاً تماماً في تلك المياه، وراقب تيموج بعينين تقيفتين بينما كان أصبغلاً يحدو به مراراً وتكراراً. على الرغم من حقيقة أن أفراد الطاقم اعتنوا على قبول خامس كحد منهم، إلا أن تيموج لم يكن يتقن بغطاس القارب الصغير. كان يتفق مع هو سا على أن الحمولة ربما كانت مليئة بضائع مهربة، لكن ربما يستطيع الرجل كسب المزيد من النقود بالإبلاغ عن وجودهم لجنود الإمبراطور. كان البقاء على القارب من دور للتأكد من أنهم بأمان يمثل عامل توتر ضاعطاً على الرجال الثلاثة.

كان واضحاً أنها لم تكن صدفة أن يتزامن وصولهم إلى الميناء النهرى مع حلول المساء. كان شى بي قد أحرَّ عبورهم حول منعطف في النهر، ولم يتنازل بالبرذ عندما صبط عليه تيموج للاستفادة من الوقت. مهما كانت حمولته، سيتم توزيعها في الظلام، عندما يكون جباة الضرائب وجنودهم أقل استعداداً.

همهم تيموج غاضباً بصوت خافت. لم يكن يهتم إطلاقاً لمشكلات شى بي. كانت مهمته الوصول إلى الرصيف بأسرع ما يمكن قبل أن يشق طريقه إلى المدينة. كان هو ما قد قال في الأمر لا يستعرق سوى بضع ساعات من السير على الأقدام على طريق جيدة، لكن الأشكال والأصوات الغريبة حولهم في كل مكان جعلت تيموج متوتراً وأراد أن يتحرك. كان أفراد الطاقم يشعرون بالتوتر أيضاً بعد أن وجدوا مكاناً يرسو قاربهم فيه وينظرون دورهم على الرصيف المتداعي.

لم يكن منظر الميناء النهرى مثيراً للإعجاب حتى ينظر المرء إليه، ويتألف من بضع عشرات من الأساية الحشبية فقط التي تبدو أنها تعمل لتدعم بعضها. كان مكاناً صغيراً مهملاً، مبنياً للتجارة وليس للراحة. لم يكن تيموج يمانع ذلك، لكنه استطاع رؤية جنديين مسلحين جيداً يراقبان كل ما يتم توزيعه ولم يكن يريد أن يلتفت انتباههما. سمع تيموج شى بي يتكلم بصوت خافت إلى أفراد طاقمه، وكان واضحاً أنه يصدر أوامر لأنهم كانوا يحنون رؤوسهم بليماءات حادة. حاول جاهداً إبعاد غصيه من تأخير آخر. كل ورهيقا سيعانرون النهر بسرعة ويتبعون عن ذلك العالم الصغير الغريب الذي لم يفهمه. الوقت قصير، كان قد تساءل ما إذا كان باستطاعته شراء مخطوطات في سوق القوارب، لكن لم تكن هناك إشارة على مثل تلك التجارة ولم يكن لديه ميل لقوالب سكب الفضة أو التماثيل الصغيرة المزخرفة. كان هتيل يجنكون روارق صغيرة مصنوعة من القصب ويقتريون من أي قارب جديد وهم يحملون تلك الأشياء بقصاتهم المشخبة. نظر تيموج بثبات إلى الأولاد الأشقياء حتى مرّوا من جانبه. كان مزاجه سيئاً للغاية في الوقت الذي جاء فيه شى بي إلى مزخر السوية للتكلم مع ركبائه.

قال: "بمعي أن ينتظر حتى يفرع مكان على الرصيف متكونون على طرفكم قبل منتصف الليل، لو بعد بضع ساعات". لإزعاج تيموج، أو ما الرجل القصير إلى حاسار.

قال: "إي، لم تكن تأكل كثيرا، أريدك أن تقسم إلي كأحد أفراد طاقمي". لم يفهمه حاسار، لكنه ربت على كتف ش بي رداً على ذلك، كال قد بعد صبره أيضاً ويرغب بمتابعة الطريق، وشعر العطار القصير بمراج مكانه
قال: "إي، أريدكم، يمكنكني إيجاد مكان على الحريات لتأخضكم إلى المدينة. سيكون السعر عادلاً".

لاحظ تيموج أن الرجل يراقبهم عن كثب. لم تكن لديه لمسة فكرة ما إذا كانت الرحلة إلى دونو سهلة أم لا، لكنه كان يشك بأن أي تاجر سيرخص عرضاً لركوب عربة. كانت فكرة السعر مسافة أطول وبطرات ش بي المتشككة تلاخظهم وترعجهم، لكنه أرغم نفسه على الانضمام ورذا بلغة ش بي
قال "سأقول لك نعم، إلا إن كان تعريخ حمولتك سيطول".

مر ش بي كفتيه غير مبالٍ. "لدي أصدقاء هنا للمساعدة. لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لنستم صيوريين مثل التجار، على ما أعتقد". ابتسم بينما كان يتكلم، لكن عيونه بقيتا ثابتتين عليهم، تتحقق في كل التفاصيل. كان تيموج معشاً لأن حاسار لم يكن يهتم ما يدور. كانت معرفة ما يدور في خلد شقيقه أسهل من قراءة خريطة
قال تيموج، وهو يستدير مبتعداً ليؤكد أن ش بي فهم أنهم صرخوا: "ستقرر لاحقاً". ربما كان الرجل مسيرتهم وشأنهم، لكن حاسار أشار إلى الجنود على الرصيف.

قال لهو سا: "أسأله عن هؤلاء الرجال. يريد أن يتجاوزهم وأعتقد أنه يريد ذلك أيضاً. أسأله كيف سيعرض حمولته من دون أن يلفت انتباههم".
توتك هو سا، ولم يكن يريد أن يعرف ش بي أنهم حكموا أن بصاعته غير القانونية أو اسم يدفع الضرائب المترتبة عليها، لم يكن يعرف كيف سيكون رد فعل الرجل. قبل أن يتكلم، تألف حاسار.

قال وهو يشير إلى الجنود مجدداً: "شي بي".
رفع القبطان يده وصمط على ذراع حاسار ليحفصها قبل أن يرى أحد الإشارة.
قال: "لدي أصدقاء على الرصيف. لن تكون هناك مشكلة. يكونو منيوتي التي ولدت ههنا، هل تفهم؟".
ترجم هو سا، وأوماً حاسار برأسه.

قال تيموج: "ببغى أن يرأب هذا الشخص يا شقيقي، لا يمكنه أن يعثر بنا فيما يقوم بتفريغ حمولته، وإلا سبعت الكثير من الانتباه إلى ما كنا نجلس عليه طيلة الأسابيع القليلة الماضية".

رد تيموج بصوت حاد: "شكراً لاهتمامك، كنت قد فكرت بما ينبغي بنا فعله. سنقبل عرصه بالذهاب إلى المدينة وتجاوز الأسوار معه. بعد ذلك، سنعثر على رجالنا ونعود".

كان يتكلم وهو يعرف أن شن بي لا يفهم ما يقوله، لكن على الرغم من ذلك كان هناك هاجس يحدث أمر سيئ. كان العثور على البذرة في باوتو جزءاً واحداً من خطة لم يستطيعوا وضعها عندما هاجموا مملكة كزي كرياً. لم يكن أحد يعرف سهولة التعرف إليهم، أو المخاطر التي سيتعرضون إليها في المدينة. حتى إنه حالقهم النجاح، لم يكن تيموج على الرغم من ذلك واثقاً أنهم يستطيعون إحراج أسرى رغما عنهم فيما صرحة مساعدة قد تجعل الجنود يهرعون لتثبيتها. فكر في ثروة للفصة التي كان جنكيز قد زوده بها لتسهيل مرورهم.

قال: "هل ستعود إلى البحر يا شن بي؟ ربما لا تمكث طويلاً في المدينة".
لحسية أمه، هن الرجل رأسه. "نأ في وطني الأب وهناك أشياء كثيرة ينبغي بي القيام بها. لن أغادر مجدداً قبل عدة شهور".
تذكر تيموج كم نفخوا من مال لتلك الرحلة، كما لو أن شن بي كان متردداً في المضي قدماً.

سأل غاضباً: "إذاً، أنتم تاتون إلى هنا دائماً؟"
ابتسم له شن بي. رد وهو يصحك بصوت خافت: "الغفراء لا يأتون إلى باوتو".
حتى تيموج إليه حتى مشى عائداً إلى أفراد طاقمه.
تستمر هو سا: "لا أثق به، إنه ليس قلقاً من الجنود على الرصيف. إنه يحمل شيئاً ثميناً بما فيه الكفاية ليحاطر بالتعرض لهجوم مسلح، وهو معروف جيداً لكل القباطنة الآخرين في باوتو. لا أحب هذا على الإطلاق".

قال تيموج، على الرغم من أن الكلمات لفرعته: "سكون مستحيل". كل كل الرجال على الرصيف وهي شهر أعداء، وكان يأمل بل يروا بينهم من دون أن يشيروا ريبة أحد. كان جنكيز قد علق آماله عليهم، في بعض الأحيان كانت مهمتهم تبدو مستحيلة.

ارتفع القمر مثل قطعة فضية عليها جليد أبيض، وألقى شعاعاً خافتاً من الضوء على المياه. شماعة تيموج إلى كان شن بي قد حطط لوصولهم بنقطة أكبر حتى مما

أدركه. كانت اللبنة المظلمة سناراً في البديهة، وحلّ شئ بي الحبال التي تربطهم إلى دعامة على صفة الدهر وأرسل اثنين من أفراد الطاقم للعمل على مجداف التوجيه في مؤخر القارب. بينما كان القارب يتأرجح يمينا ويساراً، استعمل شئ بي نفسه عموداً طويلاً ليكون ممراً إلى الرصيف. أطلق رجال يشعرون بالنعاس عليه الشئام عندما ارتطم العمود بحشب الرصيف، وصدر عنه صوت مكتوم في الظلام. اعتقد تيموج أن القصر قد تحرك في الوقت الذي كانوا فيه على وشك الوصول إلى الرصيف نفسه، على الرغم من أن شئ بي بالكاد تحرق من العمل الذي قام به.

كان الميناء عاتماً، على الرغم من أن أصواتاً كانت لا تزال تظهر في موانئ بعض الأبنية الخشبية ويمكن سماع صحكات في مكان ما داخلها. كان اللامع الأصغر من تلك الأمكن هو كل ما يحتلحه شئ بي لتتمس طريقه على الرصيف وكان أول من وثب على الألواح الخشبية، ممسكاً حبلًا في يده ليربط القارب. لم يكن قد أصدر أمراً بالتفرام البصمت، لكن لم يتكلم أحد من أفراد الطاقم فيما كانوا يفكّون الشراع. حتى أصواتهم وهم يقتحون مصراعي باب عبر الجمولة كانت مكتومة.

تسلس تيموج الصعداء مطولاً عندما وصل الأرض، لكن في الوقت نفسه، شعر ببصه يتسارع. كان يمكن رؤية بعض الأشكال المبهمة، مستلقية أو نائمة، جال تيموج بمصره عليها، متسائلاً إلى كانوا متسولين، غانبات أو حتى محبرين. كان الجنود اثنين رآهم مستعدين بالتأكد لمراقبة رسو رورق في الليل. كان تيموج يحشى صرخة مفاجئة أو اندفاعاً من رجال مسلحين يمكن أن يقصي على كل ما أنجروه حتى ذلك الوقت. كانوا قد وصلوا إلى المدينة التي أرادها جنكيز، أو على الأقل إلى أقرب نقطة على النهر المؤدي إليها ربما لأنهم كانوا قريبين جداً من هدفهم، أصبح مقتنعاً أن الأمر لن يتمحصر عن شيء وتمثل حلف الأحرار ليعبر من القارب إلى الألواح الخشبية، وتعثّر في أثناء قيامه بذلك. كان هو سا من لمسك بدراعه حتى لا يقع، فيما احتفى حاسار في الظلام.

لم يكن تيموج يرغب بشيء أكثر من ترك القارب وطاقمه خلفه، لكنه كان لا يزال قلقاً من أن يحتر بهم شئ بي. إن كان القبطال قد فهم أهمية قيام حاسار بحمل قوس مغولي معه، ربما تتدفق المعلومات من ورطة. في أرض غريبة، حتى مع مساعدة هو سا، سيكون هناك ضغط شديد لتقليد التحقيق في وضعهم، خاصة من قبل شخص يعرف أنهم متجهون إلى باوثو.

صدر صوت صرير في الظلام، ومدّ تيموج يده إلى مكبته. أرغم نفسه على الاسترخاء عندما شاهد عربتين تقتربان، تجرهما بغال تطهر أثار تنفسها في الهواء

البارد. ترحل السائقان، وتكلم بصوت منخفض مع شن بي، وضحك أحدهما بصوت خافت عندما بدأوا تفريغ حمولة القارب الصغير. لم يسمع تيموج سوى أن يركز عينيّه لمرؤية ما يخرج من القارب، لكنه لم يتبين التفاصيل. كل الشيء الذي يحمله الرجال ثقيلًا، وأمكن معرفة ذلك من الأصوات التي يطلقونها عندما يرفعونه. وجد تيموج وهو ما نفسيهما يقتربان منهم، يدفعهما القصور. كان حاسر من تكلم في اللطام وهو يمر حاملًا شيئًا ذاكًا على كتفه.

همس لتيموج: "حرير لقد تحصست طرف القماش". سمعاه يتألف بينما كان يضع ما يحمله في أقرب عربة قبل أن يعود إليهما.
همس: "إذا كانت كل البصاعة هكذا، هذا يعني أننا نقوم بتهريب الحرير إلى المدينة".

عض هو ما على شفته من دون أن يلاحظه أحد.
"تسأل هذه للكمية؟ لا بد أنها جاءت من كيفع أو ينكيفع نفسها. تستحق مثل تلك الحمولة وجود أكثر من بعض البحرة للدفاع عنها".
سأل حاسر بصوت عال جعل تيموج يفرع. كم ثمنها؟

رد هو سا: "آلاف القطع الذهبية. ما يكفي لشراء مئة قارب مثل هذا ومدل إقطاعي لوضع الحرير فيه. شن بي هذا ليس تاجرًا صغيرًا أو لص. إذا كان قد رتب لسفل هذه البصاعة عبر النهر، لا بد أن ذلك كان فقط لصرف انتباه أولئك الذين ربما يسمرفونها، حتى عندها، ربما كان حسر كل شيء لو أننا لم يكن على متن القارب".
فكر لحظة قبل أن يتابع كلامه.

"إذا كس العبر مليونًا، لا يمكن أن تكون البصاعة سوى من المستودعات الإمبراطورية. لا يتعلق الأمر بدفع الضرائب عليها. إنها محمية تمامًا قبل البيع. ربما تكون هذه المرحلة الأولى من مسار تقطع فيه آلاف الأميال إلى مفسدها النهائي".
سأله حاسر: "ماذا يهمنا في ذلك؟ ما رنا بحاجة للتحول إلى المدينة وهو الشخص الوحيد الذي يحرص علينا لاصطحابنا معه".

مسحب هو ما نفساً عميقًا لإحفاء نوبة غضب. "إذا كان أحد يبحث عن الحرير، سيكون هدفًا أكثر مما إذا كنا نوجدنا. هل تفهم؟ قد يكون أسوأ شيء فعله هو السفر إلى باوتر مع هذه البصاعة إذا هتت حراس المدينة العريتين، سيتم احتجازنا وتعدينا لقول كل ما نعرفه".

شعر تيموج بمعناته تتقلص من العكرة. كان على وشك إصدار أمر لمرافقيه بمساندة القارب عندما ظهر شن بي عند كتفه. كان يحمل مصباحًا رقيقًا، لكن يمكن

رؤية وجهه هي الصوء الحالت. كل تعبيرة متوتراً مثمما كانوا يرونه دائماً، ويلمع من العرق.

قال: "اصعدوا، جميعكم" فتح تيموج همه لتقديم عذر ما، لكن أفراد الطاقم كانوا قد تركوا قاربهم. كانوا يحملون سكاكين ووقفوا مستعدين، ولم يستطيع تيموج العثور على كلمات لتهدئة حوفه المتزايد. كان واضحاً تماماً أنه لن يكون ممسوحاً لتراكيب بمعداة المكان بمنطقة تحت جبح الليل، ليس بعد ما رأوه.
ندا أن شن بي يشعر بانزعجه وأوماً له. قائلاً: "لا تتعلمي أن تشق طريقك بنفسك إلى المدينة في الظلام. لن أسمع بذلك".

فسزع تيموج، ومد يديه ليندفع بنفسه إلى إحدى العربتين. لاحظ كيف أشار أفراد الطاقم إلى هو سا ليصعد إلى العربة الثانية فيما ممحوا لحاسر بالصعود إلى الأولى بجانب شقيقه. بشعور غامر، أدرك أن شن بي كان قد هزقهم عمداً. تساءل إن كان سيرى باؤسو أم سيتم إلقاءه جانب الطريق وحجرته مفرقة. كانوا على الأكل لا ير اللون يحملون أسلحتهم. كان حاسر يحمل قوسه ملفوفاً بقماش وتيموج يحمل سكينه الصغيرة، على الرغم من أنه كان يعرف أنه لا يستطيع شق طريقه بالقوة.

بقيت العربتين ساكنتين حتى خرجت صافرة حافنة من طلال أبية السياء. قرر شن بي بهوء ص العربة، وأطلق صافرة جوية. راقب تيموج يعلق بينما كل شكل دلكي يحصل نفسه عن الظلال ويمشي نحو مجموعتهم الصغيرة. كان أحد الجنود، أو شخصاً يشبههم إلى حد كبير. تكلم للرجل ببرة منخفضة، وكأنيح تيموج لسماع الكلمات، شاهد شن بي يسلّم للرجل حقيبة جلدية ثقيلة، وسمع صوت الرجل السعد من الورى.
قال شن بي: "أعرف عائلتك يا يلى. أعرف فريتك، هل تفهم؟". تسمر الرجل في مكانه وقد فهم التهديد. ولكنه لم يرد.

قال شن بي: "أنت أكبر من أن تكون حارس ميناء. بين يديك ما يكفيك لشراء تقاعدك، ربما شراء أرض راعية صغيرة، مع روجة ودجاج. ربما حان الوقت لتترك الميناء خلفك".

أوماً للرجل في الظلام، وصم للحقيبة إلى صدره.
"إذا تم إلقاء القبض علي يا يلى، لذي أصدقائك سيحدثوك بعض النظر عن المكان الذي ستهرب إليه".

أوماً الرجل يرأسه مجدداً، متشدداً. كان حوفه واضحاً وتساءل تيموج مجدداً عن هوية شن بي، وما إذا كان نكلك اسمه الحقيقي. بالتأكيد لن يثق أحد بوصف شخص من الحرير الإمبراطوري المسروق باليدي قبطل قارب بسيط.

احتفى الجمدي بين الأسية، وتحرك بسرعة مع تلك الثروة الكبيرة بين يديه. صعد شن بي مرة أخرى إلى العربة، وطلق السائقان بلسانيهما للبعال لحنها على الانطلاق. تركه تيموج أصابعه تنلمس تحته بحثاً عن ملمس الحرير، لكنها وجدت بدلاً من ذلك قماشاً خشناً بحطوط نظريز كثيفة. كان الحرير صحيحاً، لكنه معني أن يكون لسدى شن بي المريد من الرجال المرتشين الذين ينتظرون في باوتو. كان لا يشعر بما يجري حوله، مأخوذاً بالأحداث التي لا يمكنه السيطرة عليها. تفتيش واحد جيد عند أسوار المدينة وإن يرى جبال خيستي مجدداً، كما كان كوكشو قد علمه، تصرع إلى الأرواح لتقوده بأمان عبر المياه للداكنة لأيام القادمة.

بقي أحد أفراد الطاقم خلفهم لإعادة الغارب إلى النهر. وحيداً، لم يكن يستطيع السيطرة عليه بسهولة وظن تيموج أنه سيعرق في مكان ما بعيداً عن أنظار المسؤولين الذين يستفسرون عن كل كبيرة وصغيرة. لم يكن شن بي من صنف الرجال الذين يفترون الأخطاء، وتعلم تيموج أن يعرف ما إذا كان الرجل عدواً أم صديقاً.

كان تقدير هو ما للمسافة إلى باوتو صحيحاً، كما خمن تيموج. كانت المدينة مبنية على بعد حوالي ثمانية أميال من النهر؛ على بعد خمسة وعشرين لي، وفقاً لتقدير ثمن للمسافات. كان الطريق جيداً، ممهداً بحجارة مسطحة غير مكسورة بحيث يستطيع التجار قطع المسافة من النهر بوقت معقول. كان العجر قد بدأ للتو يبرخ عندما مَد تيموج عنقه وشاهد الظل الداكن لسور المدينة يقترب منهم. معها كان الذي سيحزي، سواء أكان تفتيشاً للعرنيين ينتهي بموته أم دخلاً هائلاً إلى باوتو، فإنه سيحدث بسرعة. شعر بعرق للقلق ينجز جلده وحك إبطيه. إلى جانب الخطر القائم آنذاك، لم يكن قد دخل أبداً مدينة مبنية من الحجارة من قبل. لم يكن يستطيع إعادة صورة تل من التمل بشلعه بطريقة ما إلى حشد متدافع من العرباء. كانت فكرة قبهم بالصعق عليه قد جعلته يتنفس بصعوبة، ويشعر بالخوف. كان يشعر بعاتلات شعبة بعيدة جداً عنه. مَد تيموج عنقه نحو الظل الداكن الذي كان شقيقه، وكاد يصر أنه يشعته حتى لا يسمعه أحد.

"إذا اكتشفوا أمرنا عند البوابة، أو تم العثور على الحرير، يدعي أن نهرب وجد مكاناً نخفي فيه في المدينة".

حقق حاسار إلى حيث كان شن بي يجلس في مقعدة العربة. لمائل ألا يصل الأمر إلى ذلك الحد. لن نجد بعضاً مجدداً أبداً، واعتقد أن صديقاً ليس مجرد مهرّب بسيط.

استقام تيموج في جلوسه على الكيس القاسي عندما استدار شن بي لينظر إليهما.
ففي الضوء الذي أخذ يشتد، كان النكاه في نظرة الرجل القصير مريباً، ونظر تيموج
خلفه إلى سور المدينة، وشعر بقلقه يتراد.

لم يگوسوا وحدهم على الطريق آنذاك. أظهر ضوء الفجر صفاء من العربات
يتجمع أمام البوابات، وكانت قد أصبحت الليل على الطريق، تنتظر أن يُسمح لها
بالدخول. تجاور شن بي تلك العربات وسط صحب ركابها، متجاهلاً الرجال المعتانين
الذين هلكوا مكانهم في النصف. انتشرت حقول الطين الأحمر إلى مسافات بعيدة، وكل
كل حصك الأرض يذهب لإطعام المدينة. لاحظت باونو فوقهم جميعاً، وابتلع تيموج ريقه
عندما نظر إلى الأعلى مراراً وتكراراً على الحجارة للصخرة.

كانت بوابة المدينة بناءً صخراً من الخشب والحديد، ربما لإثارة إعجاب
المسافرين، على كلا جانبيها، كان هناك برجان يزيد ارتفاعهما عن البوابة بمرة
وبنصف، مع جسر بينهما. كل يمكن رؤية الجود هناك، وعرف تيموج أنهم
يشاهدون بوضوح كل ما يمر تحتهم. رأى أنهم يحملون أقواساً، وشعر بمعدته
تتقلص.

انفتحت البوابة، وحدث تيموج عندما دفعها المزيد من الجود إلى الخلف، وسعوا
الدخول بعمود خشبي له ثقل موزن. لم يتحرك أقرب العربات بينما كان الجود يأخذون
مواقعهم، مستعدين لعمل اليوم. شد سائقا شن بي للخامس يدهوء، وأوقف البغال. لم
يظهر عليهما الخوف الذي كان تيموج يشعر به، وكافح ليتذكر الوجه القاسي الذي
عرفه حتى صغيراً. لم يكن بعيداً أن يراه الجود يتعرق في صبيحة يوم بارد، وهرج
رنديه على جبينه.

خلفهم، شد تاجر آخر لجام مطبته وتوقف، وندى بتحية مرحة شخصاً إلى جانب
الطريق. تحرك صف العربات ببطء إلى داخل المدينة، ورأى تيموج أن الجود
يوقفون واحدة من بين كل ثلاثة، ويتبادلون أحاديث مقتضبة مع المسافرين. كان قد تم
رفع العمود الخشبي للمرة الأولى ولم يتم إزاله مجدداً. بدأ تيموج تكرار عبارات
الاسترخاء التي كان يكوئشو قد علمه إياها، مستخدماً الراحة من معرفته بها. أعبه
الريح. الأرض تحت القدمين. لرواح التلال تحطيم السلاسل.

كانت الشمس قد ارتفعت عن الأفق في الوقت الذي وصلت فيه أولى عربتي
شن بي إلى البوابة. كان تيموج يراقب أسلوب المعتشين، وفكر أنهم قد يمرون من
دون تمحيص عندما تم تفتيش التاجر أمامهم والسماح له بالدخول بحوف متزايد، رأى

الجنود يطعمون إلسى سائق شى بي الذي لم تكن تبدو على وجهه أي تعبيرات. بدأ أحدهم أكثر تأهباً من مرافقيه العسائين وكان هو من تقدم إلى الأمام

سأل الجندي: "ماذا ستفعل في باوتو؟". كان يوجه كلامه للسائق الذي شرع في الإجابة من دون ترابط. شعر تيموج بقلبه ينقبض عندما نظر شى بي من فوق رأس الجندي إلى المدينة. كانت حلف البوابة ساحة مكتوفة وسوق دهب النشاط فيه للنو مع حيوط الفجر الأولى. رأى تيموج شى بي يشير بحدة وكان هناك فجأة صوت حطام بين الأكوام جعل الجندي يستثير إلى التحلف.

بدأ أن الأطفال المتدافعين يأتون من كل أنحاء الساحة، يصرخون ويبحرون في مسارهم لتفادي أي صاحب محل. نهضة تيموج، شاهد أشرطة من اللجان تخرج من أكثر من مكان وسمع الجندي يطلق التشنات ويصدر أوامر لمرافقيه. تداعت الأكوام وانهارت العديد منها عندما تم ركل الأعمدة التي تحملها. ارتفعت صرخات "حراسي" وازدلت العوصى مع كل لحظة.

لطم الجندي عند البوابة عربة شى بي بقوة، على الرغم من أنه لم يكن واصحاً إلى كان ذلك أمراً بالوقوف أو السير مع خمسة آخرين، جرى للسيطرة على ما أصبح بسرعة شعباً. خاطر تيموج بإلقاء نظرة خاطفة إلى الأعلى، لكن رماة سهام على الجسر كانوا غائبين عن باطريه. كان يأمل بأن يكون ذلك قد شئت لتباههم أيضاً ولرغم نفسه على التحديق إلى الأمام عندما طفطق سائق شى بي بعمه ودخل المدينة.

اشتعلت النار في الساحة الصغيرة، وانتقلت من كشك إلى آخر، وطفطقت ألسنتها مع أصوات الباعة. رأى تيموج جنوداً يركضون، لكن الأولاد كانوا سريعين واحتفوا أنداك في الشوارع والأرقة، وبعضهم يحمل بضائع مسروقة.

لم ينظر شى بي إلى العوصى بينما كانت عرباته تتعدى عن الساحة إلى طريق أكثر هدوءاً. تصاعلت الأصوات خلفهما، واسترخى تيموج على الأكياس، يسمح الحرق عن جيبه.

كان يعرف أن تلك لم تكن مصادفة. كان شى بي قد أعطى إشارة. مرة أخرى، سمع تيموج بشمال الرجل الذي اتفوا به في النهار. مع مثل تلك الحمولة للثينة بحوزته، ربما لم يكن يهتم بشأن بصع قطع بقية إصاوية على الإطلاق. ربما كان يريد فقط بعض الرجال الإصاويين للنفاد عنها.

ساروا عبر مناهة من الطرق، واستداروا مراراً وتكراراً إلى مسارات أصغر بين البيوت. شعر تيموج وحاسر بأنهما محاصران بين الأبنية، التي كانت قريبة جداً لدرجة أن الشمس لم تكن تستطيع من الظلال التي تتشكل بينها. ثلاث مرات، تم

إرغام عصابات أخرى على التراجع إلى أرفقة جاليدية لتسمح لهم بالعبور؛ وعندما ارتفعت الشمس، استلأت الشوارع بعدد من الناس أكثر مما كان يتحمله نيموج لو حاسار. رأى نيموج اثني عشر محلاً يقدم طعاماً سخناً في أوعية فخارية. لم يكن يستطيع أن يتحلى العثور على طعام كلما كان المرء جائعاً، من نور أن يصطر لنبح أو اصطفاً حيوان للحصول على لحمه. كان عمال النهار يتجمعون حول التجار، يأكلون بأصابعهم ويمسحون أفواههم بقطع فخارية قبل العودة إلى العمل. كان العديد منهم يحمل قطعاً برونزية مثقوبة مربوطة بسلك أو حيط. على الرغم من أن نيموج كان يعرف قليلاً قيمة الفضة، إلا أنه لم يكن قد رأى من قبل مقبضة القطع الفضية بالصائع ونعجب من كل ما هو جديد عليه. رأى رجلاً طاعناً في السن يكتب صكوكه دفع، دجاجاً يرقع معروصاً للبيع، أكوام سكاكين ورجالاً يشحذونها على حجارة تنور سيق الأقدامهم. رأى صبع الملايس باللون الأزرق أو الأخضر، متسولين وباعة تعاونيد صعد الأمراص، كان كل شارع مزدحماً، يعلو فيه الصراخ ويمتلئ حيوية؛ ولدهشته، أحب نيموج ذلك.

قال بصوت خافت: "هذا رائع".

نظر إليه حاسار. ورداً قائلًا: "هناك الكثير من الناس والمدنية كريمة". أشاح نيموج بنظره بعيداً، غامساً من شقيقه الأحقر الذي لم يستطيع رؤية المنفعة في مثل ذلك المكان. لبعض الوقت، كان يسي الحواف الذي كان يحتل في داخله. كان لا يزال يتوقع أن تعلق صرخة بطريفة ما، كما لو أن حراس البوابة تنعومهم إلى ذلك المكان في مناهة بأوتو. لم يحدث ذلك ورأى شئ به يسترحي عندما شقوا طريقهم أبعد وأبعد عن الأسوار، واحتكوا في قلب المدينة الكبيرة.

الفصل الثالث عشر



سارت العربتان على شوارع مرصوفة بالحجارة حتى وصلتا إلى بوابتي حديديتين متبعتين، فتحستا حالما اقتربتا منهما. استغرق الأمر لحظات حتى دخلت العربتان، وتم إغلاق البوابتين خلفهما. نظر تيموج إلى الحلف، وعض شفته عندما شاهد مصراعين حشبيين يوضعان فوق الحواجز الحديدية، ويسدان الرؤية عن المارة. بعد للصوصاء وتجمهر الناس، كان ذلك سعيد مريحاً لأن لم يكن يراوده شعور بأنه محاصر. كانت المدينة قد جعلته مدحوراً ومعتوباً بتعقيدها. على الرغم من أنها كانت تثيرة، إلا أنها كانت تصعق بقوة على أحاسيسه، وتجعله يتوق للسهول المكشوفة، فقط ليأخذ نفساً قبل أن يعمس فيها مرة أخرى. هز رأسه لتتقية أفكاره، وكان يعرف أنه بحاجة لدهش صاف لمواجهة ما ينتظره.

أصدرت العربتان صوت صرير، وتمايلتا عندما قفز الرجال عنهما، وكان شر يسي يطلق أوامر لأولئك الذين من حوله. ترحل تيموج ليصم إلى خاسار، وقد عانت عصبية بكامل قوتها. بدا أن شر يي يكاد لا ينتبه لركابه عندما خرج حشد من الرجال من المبني يهرولون إليه، وحمل كل اثنين منهم لغة من الحرير على كتفيهما. لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى احتفت الحمولة الثمينة داخل المبني وسامع تيموج مجدداً عن الشبكة العنكبوتية من العلاقات التي يبدو أن شر يي يمتلكها في المدينة.

كان المبني الذي يصم الساحة المرصوفة متكاملاً بالتأكيد لرجل ثري، كما فكر تيموج. لم يكن على طراز البيوت نفسه التي مرّوا بها، على الرغم من أنه ربما كانت هناك بيوت أخرى أيضاً محمية. طبق واحد مع سطح من الحجر الأحمر الذي يمتد بكل الاتجاهات حوله، على الرغم من أن القسم المواجه للبوابة يرتفع بقاط امتداد إلى مستوى ثانٍ. طُرِف عينا تيموج إعجاباً بالعمل الذي تطلبت منات وربما آلاف قطع الحجر لسم يسمعه سوى مقاربة البناء بحيام اللباد وأغصان الصفصاف التي كان قد عرفها كل حياته وشعر بالصد. ما هو الترف الذي عرفه شعبه من قبل في السهل؟

من كل الجوانب، كان السطح يمتد متجاوراً الجدران، تحمله أعمدة من خشب
مطلبي بالنور الأحمر فتشكل ممراً طويلاً، وقف رجال مسلحون عند الزوايا، وبدأ
تيموج يترك أنه ومرافقه سجداء شن بي. لم يكن هناك طريقة سهلة للهروب من ذلك
المكان.

عندما سم تفريع العريتين، فانهما السائقان بعداً، وبقي تيموج واقفاً مع هو سا
وحاسار، يشعر بأنه غير حصين تحت نظرات العرباء. لاحظ أن حاسار كان قد مدّ
يده داخل قطع القماش التي تلف قوسه.

همس لحاسار، الذي قرر عندما ترددت أصداة أفكاره: "لا يمكننا شق طريق
خروجاً بالقوة".

همس حاسار له "لا أرى أحداً يفتح البوابتين ليسمح لنا بالخروج".
كان شن بي قد احتفى داخل المبنى، وشعر الرجال الثلاثة بالراحة عندما رأوه
يعود إليهم. كان قد ارتدى ثوباً أسود طويلاً للردين، وانتعل حفاً جديداً. رأى تيموج أن
الرجل القصير يصنع سيقاً معقوفة على رقبته، وبدأ مرتاحاً مع ثقته.
قال شن بي لدهشة تيموج الخاصة: "هذا جيد حاصتي: بيتي. أملاً بكم فيه. هل
تأكلون معي؟".

قال هو سا مشيراً نحو البوابة: "لدينا عمل في المدينة".
تقبلت حليبا شن بي. لم يكن هناك أثر لقططن القارب النهري شملت في سلوكه
بدأ أنه يتنكر ما يقوم به تماماً ووقف ويداه مشبوكتان خلف ظهره، ووجهه صارم.
"أنا أصر. لدينا الكثير من الأمور نناقشها". من دور أن يتنظر ردهم، منى عائداً
إلى البيت ولحقوا به. ألقى تيموج بطرة مثرية من فوق كتفه على البوابة بينما كان
يدخل ظل الممر. كبت ارتعاشاً من فكرة الورن الكثير للأجر فوق رأسه. لم يبد أن
هو سا يشعر بالقلق هناك على الأقل، لكن تيموج تحيل أن العوارض الصعبة تتداعى،
وتسقطهم جميعاً. كرر إحدى أناشيد كوكشو بصوت خافت، ملتصقاً السكينة التي لم
تأت.

كان الدخول إلى المبنى الرئيسي عبر باب حشني معطى بطبقة من البرونز
اللامع، المثقوب عدة مرات بأشكال تزيينية. رأى تيموج أشكال خفافيش محفورة في
المعدن وتساءل عن معانيها. قبل أن يعلق عليها، دخل غرفة موحدة بشكل لم يسبق
له أن رآه من قبل ألقى حاسار الوجه الجامد على تعبيراته بدلاً من أن يبدو مندهشاً،
لكن تيموج شعر أنه من العنى المظاهر في بيت شن بي. بالنسبة لرجلين ولدا في حيام،

كان ذلك مدهشاً، كان الجو يعبق برائحة بحور غريبة، ولم يكن ذلك مناسباً رجلين كانا قد ترعرعا في الرياح والجبال. لم يسمع تيموج سوى أن يلقي نظرة إلى الأعلى بين الغيصة والأحرى، قلقاً للغاية من الثقل الكبير فوق رأسه. بدا خامساً أيضاً غير مرتاح وطفلق معاصِل أصابعه في الصمت.

حشمت أرائك وكرامٍ أمام غرابيل خشبية وستائر من الحرير المصبوغ التي تسمح بمرور الضوء من غرف أخرى في الخلف. منذ النظرة الأولى، بدا كل شيء مصنوعاً من خشب ثمين بألوان متنافقة، نسر الشاطرين. كانت هناك أعمدة من الخشب الشديد الثمن على طول العرفة، والتي تصل إلى عوارض المقب. كانت الأرضية مصبوعة أيضاً من آلاف القطع الخشبية المصقولة حتى تكاد تلمع. بعد إدارة شوارع المدينة، كانت العرفة نظيفة ومريحة، والخشب الذهبي يجعلها تبدو دافئة. رأى تيموج أن شن بي كان قد استبدل حفيه بأحريين لطيفين عند أبواب، منورداً من الحجل، عائد تيموج ليعمل الشيء نفسه. بينما كان يخلع حذاءه، اقترب منه خادم، انحنى أمامه لمساعدته وهو يحمل حذاءً نظيفاً في قطعة ثياب أبيض.

رأى تيموج خطوطاً من نخال أبيض متصل ترتفع من اطاق بحاسية على طاولة مرصوفة عند الجدار البعيد. لم يفهم ما يستحق مثل رمز الورع ذلك، لكن شن بي أخفى رأسه أمام المنبح الصغير، وتتم دعاء شكر لعودته سالماً. قال تيموج بحرص، مكافئاً للتأثر على الكلمات المناسبة: "تعيش في بيت هائق الجمال".

أمال شن بي رأسه بلياعة يعرفونها، وكانت تلك إهدى العادات التي لازمته. قال: "هذا لطف منك. أعتقد أحياناً أنني كنت أكثر سعادة عندما كنت شاباً، لنقل البصائع عبر النهر الأصفر. لم يكن لدي شيء حبها، لكن الحياة كانت أبسط". سأل هو سا: "من أنت الآن حتى يكون لديك مثل هذه الثروة؟".

أوما شن بي بدلاً من أن يرد. قال: "ستربحون بالاستحمام قبل تناول الطعام. رائحة النهر عاتقة بنا جميعاً، أشرب إليهم أن يلحقوا به، وتبادلوا النظرات بينما كان يفودهم عبر ساحة أخرى خلف الأولى. غسل كل من تيموج وخلسوا قفصيهما عندما خرجا إلى ضوء الشمس، وتركوا الأعمدة الخشبية الثقيلة خلفهما. كل يمكن سماع خرير الماء هناك، ومشي حامس إلى بركة حيث كانت أسماك كسولة تتحرك ببطء في ظله. لم يلاحظ شن بي أن خلسو قد توقف، لكنه عندما نظر إلى الخلف، ورأى أن خامس بدأ بطع ملابسه، ضحك مسروراً.

قال: "سقتل أسماكك! تابع السير إلى الحمام".

هز حاسار كتفيه من نور مبالاة، وشذ رداءه فوق كتفيه، جذ في السير حلف
 تيموج وهو سا، متجاهلاً متعة جندي كري كزيا.
 عند الطرف البعيد للساحة الثالثة، رأى أبولاً مفتوحة وحيطاً من البحار تفرج
 إلى الهواء الدافئ، أشار إليهم شن بي بل يخطوا.
 قال: "افعلوا كما أقول، سوف تستمتعون".

تجرد من ملابسه بسرعة، كاشعاً عن الجسد القصير الهزيل الممتلئ منوياً الذي
 يعرضه جيداً من القارب. رأى تيموج بركتي مياه محفورتين هي الأرض، والبحار
 يتصاعد سطم من إحداهما. كال سيفير إليها، لكن شن بي هز رأسه، وبدلاً من ذلك
 رأى تيموج عذنين يقتربان وشي بي يرفع ذراعيه. لذهشة تيموج، أفرغ العبدان دلاء
 ماء فوق سديهما، ثم استعلا قطعاً قماشية مربوطة حول يديهما لفركة بمادة رغوية
 حتى أصبح جسده أملساً وأبيض منها، تبع ذلك المريد من الدلاء وعدها فقط برل إلى
 البركة سعيداً بذلك.

استلح تيموج ريقه بعصبية بينما كان يلقي بردائه على الأرض. كان قدراً
 مسئلة، ولم يكن يستمتع فكرة أن يعرّكه غرباء. أغلق عييه بينما كان يتم إفراغ
 الدلاء فوق رأسه، ثم أبقاهما معلقتين بقوة بينما كانت الأيدي القاسية تفرك جسده،
 وتجعله يتمايل من جانب إلى آخر. كانت الدلاء الأخيرة من الماء شديدة البرودة ما
 جعله يشفق.

دخل تيموج بحذر شديد إلى الماء الحار. شعر بعصلات طهره وفحنيه تسترهي
 عندما وجد الكرسي الحجري تحت سطح الماء وتبع الصعداء. كان الشعور رائعاً.
 كانت تلك هي الطريقة التي ينبغي أن يعيش المرء بها! حلقه، أبعد حاسار يدي العذنين
 عندما حاولا فرك جسده بالقطع القماشية. ولها منجمدين من فطنته، قبل أن يحاول
 أحدهما مجدداً. من دون إندار، وجه حاسار لكمة إلى جانب رأس الرجل، ولوقعه
 لرصاً وهو يتور على الأجر القاسي.

أطلق شن بي صيحة مدوية، وأصدر أمراً للعذنين بالابتعاد. بهض الذي كان قد
 وقع على الأرض بحذر، وقد أحى رأسه، بينما أجد حاسار قطعة القماش، ومسح
 جسده حتى أصبحت القطعة سوداء. لم يظفر تيموج عندما رفع حاسار قدمه على ربه
 حجري على طول الجدار لتنظيف أعصابه الحساسة. أنهى العملية بإفراغ دلو فوق
 رأسه، وكان يحق كل الوقت إلى الرجل الذي ضربه

أعد حاسار الدلو، وتستم شيئاً جعل العبد يتوتر ويرم فيه. تحمل هو سا العملية
 بانزعاج أقل، ودحلا الماء معاً، أطلق حاسار شتائم بلغتين بينما كان يعمس نفسه فيه.

جلس الرجال الأربعة صامتين لبعض الوقت، قبل أن يهض شى بي، ويعطس هي البركة الأخرى. قُتِوه بإحباط صامتين، متعنين من التعط المتكرر والتأخير. هي البركة الثانية، أخرج حاسار رهيرا من البرد، وعطس برأسه تحت الماء، وأخرج يشعر بسائل طاقة جديدة تملأه. لم يكن أي من المغوليين قد عرف الماء الحار من قبل، لكن التعطس في الماء البارد لم يكن أسوأ من الأنهار في الوطن. نظر تيموج مطولا إلى الحمام البحاري الذي كان قد تركه، لكنه لم يعد إليه.

في الوقت الذي استقروا فيه، كان شى بي قد خرج، وأقام العبدان بتشبيهه بالتمائم. لم يترث حاسار وتيموج وتركوا البركة خلفه، وحاسار يفتح مثل سمكة ملقاة على شاطئ. لم يجرؤ العبدان على الاقتراب من حاسار مرة أخرى، وأعطياه بدلاً من ذلك قطعة كبيرة خشنة من القماش ليحفظ نفسه. فعل ذلك بقوة حتى أسحق جلده بتورده بصارية. كل قد حلّ الرباط الذي يربط شعره، وانسلت حصلة السوداء الطويلة.

نظر تيموج على الكومة القابلة من الملابس المتسخة التي كانت رداءه وكان يمد يديه إليها عندما لطمه عليهما شى بي، وأحضر العبدان ملابس جديدة كانت هناك سعادة في التخلص من رائحة الغراب الكريهة، كما فكر تيموج وهو يمرر يديه فوق القماش الناعم. لم يسمع سوى أن يحس ما ينور في ذهن شى بي بشأنهم عندما توجهوا لتناول الطعام.

كان الطعام وفراً، على الرغم من أن حاسار وتيموج بحثا عن نون جنوى عن لحم الضأن بين الأطباق.

سأل حاسار وهو يختار قطعة من لحم أبيض بأصابعه: 'أما هذا؟'.

رد شى بي: 'لمعنى بالترجييل'. أشار إلى وعاء آخر. 'مُتحررون الكلب، أنا وأنت من ذلك'.

لوما حاسار موافقا.

رد وهو يعض أصابعه في حياء بحثاً عن قطعة أخرى: 'عندما تكون الأوقات صعبة. من نون أن تظهر عليه علامة على الإشعاع، أنا وأنت زوجاً من العصي الخشبية وأظهر للمغوليين كيفية الإمساك بقطعة من الطعام بينهما. كان هو وما وحده مرتاحاً، وتوتر شى بي قليلاً عندما أسقط كل من حاسار وتيموج قطعاً من اللحم والأرز على القماش. مرة أخرى، علمهما، ووضع هذه المرة القطع في أطباق أمام المغوليين حتى يستطيعوا التقاطها بأصابعهما.

حافظ حاسر على هدوء أعصابه. كان قد فرك جسده، شطّش في الماء، وحصل على ملابس تجعله يحك كس محيطاً بأثنياء غريبة لا يفهمها، واعتدل العصب تحت السطح. عندما تحلى عن استعمال العصي العربية ونعّمها في وعاء الأرز، طفّطق شن بي في الواقع بصوت حافت، ورفعها بليّماة حادة.

قال شن بي: تركهما هكذا إهانة، على الرغم من أنك لا تعرف ذلك. وجد حاسر أن التعامل مع طبق من الصراصير أسهل، وقصم لحراء الحشرات المقلية بسعادة ظاهرة. قال وهم مشغول بالطعام: "هذا أفضل".

كان تيموج مستعداً لتقليد كل ما يفعله شن بي، وغس قطعاً من عجبر مقلّي في ماء مالح قبل أن يصفبها. عندما بعثت الصراصير كلها، مذ حاسر يده إلى كومة من البرغقال، وتناول اثنين. بعد أن قصم قطعة من القشرة، قشّر الأولى بإبهاميه وامترجحي تماماً عندما فصل القصوص عن بعضها وتناولها بنظر وشقيقه حتى يتكلم شن بي، وكلى واصحاً تماماً إلى صبرهما قد نفذ.

عندما انتهوا جميعاً، راقب شن بي جهود حاسر مع البرغقال، ثم وضع عصي الأكل على الطاولة ولم يقل شيئاً بينما كان العبيد يزيلون أي أثر لوجبة الطعام عندما أصبحوا وحنهم مجدداً، استراح على أريكته. ففت عبياء النظرة المصقعة واكتسبتا مرة أخرى صرامة قبطان القارب الذي عرفوه.

قال لتيموج: "لماذا جئتم إلى باوتو؟"

رد تيموج مباشرة: "للتجارة. نحن تجار".

هزّ شن بي رأسه "التجار لا يحملون قوساً معولاً، أو يستعملونه كما يفعل شقيقك. أنتم من تلك الشعب. لماذا، أنتم هنا في أراضي الإمبراطور؟"

استطاع تيموج ريقه بصعوبة بينما كان يحاول التفكير. كان شن بي يعرفهم منذ وقت طويل ولم يسألهم للملطات، لكنه لا يستطيع وضع ثقته بالرجل، خاصة بعد كل تلك العراة والخيرة.

قال: "نحن من قبائل الحان العظيم، نعم لكننا جئنا لإقامة علاقات تجارية بين شعبيّنا"

رد شن بي: "أنا تاجر، اقموا عروصكم لي" لم يكن وجهه يضح عن شيء، لكن تيموج شعر بفصول الرجل القصير الشديد.

قال تيموج ببطء وهو يختار الكلمات: "سأل هو ما من أنت لتمتلك مثل هذه الثروة. لديك هذا البيت والعبيد، لكك تأخذ دور المهرب في النهر، نرشو الحراس وترتب لصرف الأنظار عنك عند بوابة المدينة. من أنت حتى تنق بك؟"

كانت نظرة شـي بي باردة بينما كان يتخصصهم. "أنا رجل لست مرتاحاً من فكرة تجوالكم في مدينته. كم سيطول الأمر قبل أن يقصر عليكم جنود الإمبراطور؟ كم سيمر من وقت بعد ذلك قبل أن تحيروهم بكل ما رأيتموه؟".

استطر بينما كان تيموج يترجم لشقيقه.

قال خاسار وهو يقسم برفقانة شطرين وبمصر نصفها: "قل له إننا إذا لقينا حلقنا لو تم أسرنا، ستحرق باوتو عن آخرها. سيأتي جنكيز من أجلنا الصة القادمة. إنه يعرف أين نحن وسيهرى هذا الرجل القصير بيته الشمع يشتعل بالنسبة للذهب. قل له ذلك".

"ستعمل حبراً بأن تلتزم الصمت يا شقيقى إذا أردنا الخروج من هذا أحياء".

قال شـي بي: "دعه يتكلم. كيف ستحرق مدينتي إذا لقيتم حلقكم؟".

لرعب تيموج، تكلم شـي بي بلغة القبائل. كانت لهجته قاسية، لكنها كانت واضحة بما يكفي لتكليمها. تجمد بينما كان يفكر بكل الأحاديث التي كان شـي بي قد سمعها في الأسابيع التي سبقت الوصول إلى باوتو.

مائل متناسياً حوله للحظة. "كيف تعرف لغتي؟".

صحك شـي بي بصوتٍ حاد ولم يقل شيئاً يريح الرجال الجالسين إلى الطاولة.

"هل تعتقدون أنكم أول من يسافر إلى أراضي تش؟ كان التيوغر قد سلكوا طريق الحرير من قبل، وبقي بعضهم هنا". صفق يديه، ودخل رجل آخر إلى الغرفة. كان نطيفاً مثلهم ويرتدي ثوب تش بسيطاً، لكن وجهه كان مغولياً، وأظهر عرص كتفيه أنه ثر عرع مع قوس. بهمس خاسار لتحيته، صم يده وضربه على مؤخرته بقبضته. ابتسم للغريب من الترحيب.

قال خاسار: "من الجيد رؤية وجه حقيقي في المدينة".

بدأ الرجل مألوداً تقريباً لسماع تلك الكلمات. قال وهو ينظر إلى شـي بي: "قشبي اسمه بالنسبة لي. كيف هي السهول؟ لم أعد إلى الوطن منذ سبعين سنة".

رد خاسار: "إنها على حالها". خطرت له فكرة وارتدت يده إلى حيث يوجد سيفه عدة على رقبته. "هل هذا الرجل عديم؟".

رفع شـي بي بصره إلى الأعلى من دون إحراج. بالطبع. كان كيشان تجراً ذات مرة، لكنه احتار أن يراهن معي".

هرّ الرجل كتفيه من دون مبالاة "هذا صحيح. لن أبقى عدا للأبد. بصع سوت أخرى وسأكون قد وهيت دمي. ثم أعتقد أنني سأعود إلى السهول، وأعثر على زوجة".

وعنده حاسار: "عشر علي أولاً عندما تفعل ذلك، سأمنحك بذية جديدة". راقب
شس بي بينما كان كيشن يحيي رأسه، قيل حاسار الإمامة كما لو أنها لم تكن جديدة
عليه، وتسمرت بطرة شس بي عليه.

قال: "أخبروني مجدداً كيف ستعرق مدينتي".

فتح تيموج همه، لكن شس بي رفع يداً، "لا، لا أفق بك. تكلم شقيقك الحقيقة عندما
كان يعتقد أنني لا أفهم ما يقول. دعه يخبرني بذلك".

ألقى حاسار نظرة على تيموج، وكان واضحاً أنه يستمتع بإحباط شقيقه. استعرق
منه الأمر لحظة لينطق بكلماته. ربما سيرغب حتى شس بي بقتلهم عندما يسمعها. نقل
يده إلى حيث كان يحفي سكيناً صغيرة في طيات رداءه.

قال حاسار أخيراً: "كما في ما مضى دناباً، لكن شقيقي وحّد القتل. مملكة كزي
كزيا هي أول من حصص لد، وسيكون هناك المزيد" تحرك هو من مرعجا من
الكلمات، لكن لم ينظر إليه أي من الرجلين. جلس حاسار مثل الصخرة بينما كان
يحدث إلى عبي شس بي.

"ربما ساموت هنا، القليلة، لكن إذا حدث ذلك، سيأتي قومي إلى شس ويحطمون
مدينتكم الثمينة، واحدة تلو الأخرى، حجراً إثر آخر".

توتر وجه شس بي بينما كان يصغي. كانت معرفته باللغة تقتصر فقط على ما
يحتاجه للتجارة ولا يد أنه كان سيقترح أن يكون الكلام بلغته إن لم يبد ذلك صعباً
قال من دون أن يردد على كلمات حاسار العادة: "تنقل الأنباء بسرعة عبر
النهر لقد سمعت بالحرب في كزي كريا، على الرغم من أنها لم تقل إن شعبك حقق
النصر. هل كان الملك ميتاً حينها؟".

رد حاسار: "ليس عندما غادرت. دفع جزية وقدم ابنته. فتاة جميلة، كما
أعتقد".

ذكره شس بي ثم تجب عن سؤاله سوى بالتهديدات. لماذا سنأتون إلى هنا، إلى
مدينتي؟".

لاحظ حاسار التشديد الذي كان شس بي قد نطق به مدينتي. لم يكن يتمتع بحدّة
دهر للتلاعب بالكلمات، أو سرد سلسلة من الأكاذيب التي سيصدقها شس بي.

قال حاسار: "نحتاج إلى مدّين". سمع تيموج يطلق رهراً حاداً من حلف كتفه،
وتجاهله. تريد أن تعرف أسرار مدينتكم. لقد أرسلنا للحال العظيم بنصه. باوتو مجرد
مكان على خريطة لا أهمية كبيرة له".

تمتم شس بي وهو يفكر: "إليها بلدي".

قال حاسار مستشعرا لى اللحظة مناسبة: "يمكنك الاحتفاظ بها. لن يتم المساس بباوتو إذا حصلنا على وعد منك بمساعدتنا".

انتظر لى ينتهي شن بي من أفكاره، والعرق يتصبب على وجهه. كان وثقا لى صرخة واحدة ستجعل العرفة تمتلئ برجال مسلحين. كان صحيحا لى جنكيز سيدمر المدينة انتقاما لهم، لكن شن بي لى يكون وثقا من ذلك. بالنسبة له، كانوا يتعاضون أو يكتبون.

كان كيشان من كسر حاجز الصمت. كان قد شحب لونه مما سمعه وخرج صوته حائفا يمتلئ رعبا.

قال: "القبائل موحدة؟ هل اليوغر بينها؟".

لوما حاسار برأسه من دون لى يفارق بصره شن بي.

"التدليل الأزرق جزء من رؤية الحال العظيم. لقد سيطر عليها تقريبا لوقت طويل، لكن ذلك انتهى. لقد انطلقا للحرب يا أحي".

راقب شن بي وجه كيشان بحرص، يراقب كيف أنتت الأبناء إلى ظهور تعبير أمل ممزوج بالدهشة على وجهه.

قال فجساء: "سأعقد صفقة معكم. ستحصلون على كل ما تحتاجونه، من يدي ستعودون إلى خانكم وتقولون له إن هناك رجلا يمكنه الوثوق به هنا".

رد حاسار: "ما فائدة مهرب لنا؟". كاد يتموج بش عندما تابع حاسار كلامه: "كيف يمكنك التسلوة على مصير مدينة؟".

قال شن بي: "إذا فشلتكم، أو كنتم تكذبون، لن أحضر شيئا. إذا كنتم تقولون الحقيقة، ستحتاجون إلى حلفاء، أليس كذلك؟ لذي نعود هنا".

قال حاسار: "هل سنخور البلاط الإمبراطوري؟ إمبراطورك؟". طرح السؤال ليحضر شن بي، ولدهشته، بصق الرجل القصير على الأرض للامعة.

"هذه مدينتي. كل ما ينور هنا يصل إلى مسامعي. لا أحب البلاء الذين يعتقدون أنهم يستطيعون وضع كل الرجال تحت عرباتهم مثل الحيوانات. لقد قتلت عائلتي وأصدقائي لجنودهم. رأيت أحياء لي يتم شقهم عندما رفضوا للتخلي عني. لماذا أهتم لهم؟".

كان قد بهض بيما كان يتكلم، ووقف حاسار ليواجهه.

قال حاسار: "كلمتي حديد. إذا قلت إنك ستحصل على هذه المدينة، ستكون لك لتحكمها عندما تأتي".

قال شن بي: "هل يمكنك لى تتكلم نيابة عن الحد؟".

رد خاسار: "إيه شقيقي، يمكنكك انتكلم نيابة عنه" لم يكن بوسع تيموج وهو سا
سوى أن يطرأ إلى الرجلين اللذين يحتقان على بعضهما إلى بعض.
قال شر يسي: "كنت أعرف أنك محارب على القارب، لقد كنت جاسوساً
ميوئاً".

رد خاسار: "كنت أعرف أنك لص، لكنك لص جيد". صحك شر يسي بصوت
خافت وأمسك الرجلان بيدي بعضهما بقوة.

قال شر يسي: "تدري العديد من الرجال الذين يطيعونني. سامحك ما تريده
وسأحرص على عودتك سالمًا إلى شعبك". جلس، وأمر بإحضار شراب بينما شرع
تسيموج بالحديث. لم يفهم كيف استطاع الرجل للقصير الوثوق بحاسار، لكن ذلك لم
يكن مهمًا، كان لديهم حليف في باوتو.

عندما حل المساء، قبل حاسار، هو سا وتيموج عرسًا بالنوم بصنع ساعات قبل
قضاء ليلة طويلة، ولأولاً إلى أسرة في غرف قبالة الساحة الثانية. لم يكن شر يسي
يحتاج أبداً إلى أكثر من بصع ساعات راحة منذ الأيام التي كان يهرب فيها من الجنود
في أرفقة باوتو؛ كان ذلك منذ وقت طويل جداً، جلس مع كيشان وأثبن من حراسه،
وتكلموا بصوت منخفض بينما كانا يفتلان قطعاً من العاج على رقعة محططة. التزم
كيشان الصمت لوقت طويل بينما كان يقطع القطع العاجية معاً بيده. كان يعرف
شر يسي منذ عشر سنوات تقريباً، ورأى رغبة جموحة بالسلطة تظهر في عيبيه آنذاك.
كان الرجل للقصير قد قصى على ثلاثة قادة آخرين لعصابات إجرامية في باوتو، ولم
يكن قد بالغ عندما قال لخاسار ألا شيء يجري في المدينة من دون أن يصل إلى
مسانعه.

رمى كيشان بقطعة عاجية ورأى ما يجري بينما كانت يد شر يسي تمتد لتقطعها.
كسأ الرجل الذي يدعو صديقاً شارداً الذهب تماماً عن اللحية، وأفكره في مكان آخر.
تسأل كيشان إلى كان يسمي به رفيع مقدر الزمان والتحفيز قليلاً من ديبه. قرر عدم
القيام بذلك بعد أن شكر ألبانياً أخرى كان شر يسي قد تعامل معه بالطريقة نفسها تماماً،
ثم فاز باستمرار.

رأى شر يسي يتحاول قطعة مختلفة ودار اللعب حول الطاولة، وصرح أحد
الحارسين "بالغ" بينما كان كيشان يطلق الشئام بصوت خافت.
عندما أظهر الحارس ثلاث قطع متماثلة، أرسل شر يسي يده إلى الأسفل. "لا مريد
قليلة، تصبح أفضل يا هان، لكلك لن تستطيع اللعب عليها".

بعض كلاً الحارسين، وأحبب رأسيهما كان قد تم إنقاذهما من أسوأ الأحياء
الفقيرة، وكان قوين ومخلصين الرجل الذي يحكم الجمعية السرية. بقي كيشال لأنه
شعر بأن شن بي يرغب بالكلام.

قال كيشال بينما كان يجمع القطع العاجية فوق الطاولة: "لنت تفكر في العربة".
أومأ شن بي برأسه، يحنق إلى الطلام عبر الأبواب. كانت الأمسية مازدة انداك،
وتساقط عما ستحمله الساعات القادمة.

"إنهم قوم غرباء يا كيشال لقد قلت لك ذلك من قبل. سمعت لهم بالصعود على
مئذ القنارب لحماية حريري، عندما أصيب ثلاثة من رجالي بالمرض. ربما كان
أسلحتي يقودونني في ذلك". تكلم وهرك عبيده من الإرهاق. "هل رأيت الطريقة التي
لاحظ بها حاسار مواقع الحراس؟ كنت عبياء تتحركان دائماً. اعتقدت على القنارب
أنني لم أشاهده يرتاح أبداً، لكنك مثله تماماً. ربما يكون كل قومك كذلك".

هر كيشال كتفيه من دون مبالاة. "الحياة كهاج ب سيدي. أليس ذلك ما يعتقد به
السودانيون أيضاً؟ في سهول وطني، يموت الضعيف باكراً. لطالما كانت الأمور على
تلك الحال".

ثم يسبق لي ل رأيت شخصاً يستعمل قوساً بمهارة ذلك الرجل في ظلام دامس،
على قنارب يهتز، قتل ستة رجال من دون تردد. هل كل قومك ماهرون هكذا؟
أشعل كيشال يديه بقطع اللعبة للصبي، وأعادها إلى حقيبتها الجلدية. لمست
ماهرأ مثله، لكن اليوغر يشكون العلم والتجارة أكثر من أي قبيلة أخرى. الذئاب
معروفون بشراستهم. توقف قليلاً، وقد تسمرت يداه. "لا أؤكد أصدق أن القبائل قد
اتحدت بقيادة رجل واحد، خان واحد. ينبغي أن يكون استثنائياً".

أطلق كيشال الحقيبة الجلدية بسرعة، ثم استرحى إلى الحلف. كان يريد شرباً
لتهنئة معنائه، لكن شن بي لم يكن يسمح بتناول الشراب عندما تكون الليلة بحاجة
لأدهان صابغة.

سأل كيشال بلطف: "هل سترحب بقومي عندما يرجعون إلى الأسوار؟". شعر
بظرة شن بي عليه، لكنه لم يرفع بصره إلى الأعلى من يديه المتشابكتين.

سأل شن بي: "هل تعتقد أنني سأحون مدينتي؟".
رفع كيشال بصره، وشاهد حصياً عازماً في الرجل الذي أصبح يثق به بمرور
السنين.

"كل هذا جديد. ربما ستتم جيوش الإمبراطور هذا الحان الجديد، وسيتلقى أولئك
الذين يدعون أنفسهم حلفاء المصير نفسه. هل فكرت في ذلك؟"

تأفف شن بي. "بالطبع، لكنني عشت وقتاً طويلاً مع قدم على عنقي يا كيشان. هه، البيت، عبيدي، كل أولئك الذين تنعوي هم فقط كل ما تركه وراء الإمبراطور بشوكة كسملهم وفسادهم. نحن بعيدون عن أنظارهم، مثل جردا في مستودعاتهم. أحياناً، يرسلون رجلاً لمعالجة الناس ويشق بصع منات. يسكون أحياناً حتى بالشحاص عريزين علي، أو أحياناً لي". كان وجه شن بي مثل الحجر عندما تكلم، وعرف كيشان أنه كان يفكر بهذه، الذي لم يكن أكثر من مجرد فتى عندما تم تعليقه بصنارة صيد داخل الميناء قبل سنتين. كان شن بي قد أرسل بصفه جسد ابنه الذي كان يتأرجح في نسيم النهر.

قال كيشان: "لكن البار لا نعرف من تحرق. أنت تدعو ألسنة اللهب إلى وطنك، مدينتك. من يعرف كيف سينتهي الأمر؟".

كان شن بي صامناً. كان يعرف مثل كيشان أنه يمكن تدبير احتفاء العرباء الثلاثة. لطالما تم إلقاء جثث في النهر الأصغر، عارية ومستفحة تطفو على السطح. لس يعود الموتى إليه أبداً. على الرغم من ذلك، كان هناك شيء رآه في حاسر أشعل تعطشاً للنار كان شن بي قد أضعاه منذ صبيحة اليوم الذي حمل فيه جسد ابنه الرحو.

تليت قومك هؤلاء الذين يستعملون الأقواس والخيول. أكثرهم من حالك أكثر من رجال لا أعرفهم. منذ متى تعمل معي؟".

قال كيشان: "تسع سنوات يا سيدي".

"وقد حافظت على وعدك لي لتسوية دينك كم مرة كنت تستطيع للهروب والعودة إلى قومك؟".

اعترف كيشان: "ثلاث مرات. ثلاثا اعتقدت فيها أنني أستطيع الهروب قبل أن تسمع بالأمر".

رد شن بي، "أعرف عنها. أعرف قبطان القارب الذي قام بالمحاولة الأولى. كان أحد رجالي. لم تكن تذهب بعيداً قبل أن يتم دق صفك".

تقطب حاجبا كيشان لدى سماعه تلك المعلومة، "مثيرتي، أياً".

"بالطبع. لست أحمق يا كيشان. لم أكن كذلك أبداً. للدع شيرين نائي إلى باوتو سأقف حياً على الرماد بعد أن ينهوا من الأمر. لنحتل صباط الإمبراطور عن ناعزهم وسأكون قائداً بذلك. سأعرف السعادة على الأكل".

بهمن شن بي وتمطى، وطفطق ظهره بصوت مسموع في العرف التي يسودها الصمت.

أنست مقامر يا كيشان، ولهذا المصيب عملت لذي وقتاً طويلاً. ثم أكر أبدأ الأول.
لقد جعلت هذه المدينة لي، لكن على الرغم من ذلك يجدر بي أن أخصي رأسي كلما
رأيت أحد للمعصلين لدى الإمبراطور ممطياً جواده هي الشوارع شوارع يا كيشان،
وعلى الرغم من ذلك أخصي وأبتدئ إلى أوساخ قنوات الصرف بدلاً من الوقوف في
طريقهم*.

نظر شس بي إلى الطلام، وعينه جامدتان في وجهه.
نماكب الآن يا كيشان، وسيسقط الحجر كما يحلو له*.

www.mlazna.com
^ RAYAHEEN ^

الفصل الرابع عشر



عند منتصف الليل، بدأ مطر غرير ينهمر على متينة باونو. هن المطر على الشوارع وقطع على الأجر حتي بدأ صوته مثل رعد بعيد. بدأ ش بي سعيداً بالمقابل بالمطر ينهمر. كان ذلك فاك حير.

عندما خرجوا إلى الشارع المظلم، حقق حاسار وهو سا على طول الطريق ليريا إلى كل أحد ير اللهيم. كان القمر متوارياً ولم يكن هناك سوى صوء خافت عندما تتراح السحب لتكشف عن فجوات بيضاء. كان تيموج قد افترض أن الماء سيحجب قليلا من رائحة المتينة الكريهة بدلاً من ذلك، بدأ أنها تنتشر في الهواء، والرطوبة تحمل روائح قدارة البشر التي تعلقت في رنتيه وجعلته يشعر بالنعيل. كانت قوات الصرب ممثلة انداك، ورأى تيموج أشياء داكنة رطبة لم يستطع تحديدها تظهر هناك، يحملها القبار. ارتعش، مترياً فجأة الحشد البشري الكبير من حوله. من دون ش بي، لم يكن ليعرف أين يبدأ بحثه في متاهة البيوت والمحلات، المكسبة بعضها فوق بعض في كل الاتجاهات.

كالي انان من رجال ش بي قد انصم إليهم عند القوابة. على الرغم من عدم وجود حطير تجول رسمي، سيكون عشرة رجال موضع شبهة الجنود الذين لا يرلون في الشوارع. كلف ش بي أحد الرجال بمهمة استطلاع كل تقاطع طريق، ووجه اثنين آخرين للتسريث في الحلف. واثأكد أنهم ليسوا ملاحقين لم يستطع تيموج التخلص من الشعور بأنه يتجه نحو معركة بينما كانت الأمطار تنهمر. أمسك القصة الرطبة السيف الذي منحه إياه ش بي، وكان يأمل بالأا بضطر لشهره. كل يرتعش عندما انطلقوا، يتحركون هرولة. تم إغلاق شوانين خلفهم بربيع مسموع، لكن لم ينظر أحد إلى الحلف.

في بعض الشوارع، كانت حواف السطح البارزة للمنازل تشكل سقفاً فوق جزء جفاف من الطريق. تباطأ ش بي إلى المشي بينما كان يلود المجموعة تحت ذلك

المقف، ولم يكن يرغب بأن تجذب أصوات الأقدام التي تسير هرولة اهتمام القاطنين. لم تكن المدينة تعرق في طلام دامن، أو نائمة. رأى تيموج أصواء من محالّ الحذنين والمستودعات التي لا تزال تعمل في الليل. على الرغم من حيلة ش بي، إلا أن تيموج كان واقفاً أنه يشعر بعيور تراقبهم في أثناء انتقالهم سيراً على الأقدام.

في النجبة، فقد تيموج الإحساس بالرمن حتى بدا أنه كان يجري طيلة نصف تلك للسولة. لم يكن هناك شكل محدد للشوارع التي يقطعونها أو يلتفون حولها، ولم تكن أحياناً أكثر من دروب متسحة بغطبها طين متجمد لطّحهم حتى كواحلهم شعر تيموج بالإرهاق بعد وقت قصير فقط، وأمسك أحدهم أكثر من مرة بذراعه في الطلام ونفعه إلى الأمام، مرغماً إياه على اللحاق بالباقيين. أطلق شنائم بصوت خافت عندما جعلته مثل تلك الحركة يبطأ قباءاً للصرف، وعلق شيء ويرد بين أصابع قدميه. كان يأمل بأن تكون فاكهة منعمة لا شيء أسوأ لكنه لم يتوقف.

مرة واحدة فقط عاد الرجل الذي يسير أمامهم ليقود ش بي في طريق مختلف تمنى تيموج أن يكون الجنود يقصرون الليل في تكلفت دافئة بدلاً من أن يتجمدوا ويثقلوا مثله.

أوقف ش بي رجاله اللاهثين أخيراً في ظل سور المدينة بصره. استطاع تيموج رؤيته وكان مثل سدّ شديد الظمة. إلى الجانب الآخر، كان يقع العالم الذي يعرفه واحتر شعور الحماية التي يوفرها للمدينة كان مثل ذلك السور معبداً لمالك كزي كريا في يشواي لم يستطع كل المحاربين الذين جمعهم جنكيز إحداه شجرة في مثل ذلك الشيء. كان يمتد إلى مسافة بعيدة، يلوح فوق شارع عريض تحته بيوت تبدو مثل بيت ش بي. لم تكن تلك البيوت مخفية في أحياء فقيرة، وإنما تشغل مساحات جيدة، ويعلم شدا حدائق الزهور السيم من حولها. حتى شكل الشوارع كان قد تغير في هذا الجزء من بوتسو أسرعوا الخطى عبر شبكة من الأحياء، المعصولة عن المدينة بيوبياتها وأسوارها. كافح تيموج ليلتقط أنفاسه. كان يخلق عندما ربت حاسار على كتفيه، وكان شقيقه يقف مرتاحاً كما لو أنه خرج في لراحة ليلية.

جاء الرجلان اللذان يسيران خلفهم بسرعة، يهرآن رأسيهما. لم يكن أحد يتبعهم لم يتوقف ش بي للراحة، وهمس بأوامر لهم للاتحاد عن الأنظار بينما كان يقترب من السبوية المعلقة. وقع بصر الرجل على تيموج واقفاً هناك ويداه على ركبتيه واقتراب منه ليتكلم في أذنه.

سيكون هناك حراس سيوقطون قائدهم وسأنتكم إليه. لا تطلق أي تهديدات في منبتي أيها المغولي. سيشرح المالك بقلق شديد لوجود غرباء في وقت متأخر في بيته، ولا أريد أن يتم سحب أسلحة.

استدار شىء بي مبتعداً، يرتب رداءه الأسود بيديه بينما كل يقترب من البوابة.
رافقه اثنا من رجاله، واحتفت باقي المجموعة في إحدى الروايا حيث لم يكن ممكناً
رؤيتها. أمسك حارس نيموج من ردفه، وسحبته معه قبل أن يستطيع الاحتجاج
بقصر شىء بي بمسه يدهامته على البوابة، ورأى نيموج صوفاً أصغر يسطح على
وجهه عندما تم فتح البوابة في الحشب.

قال شىء بي بصوت حارم: "أخبر مينك لى لدية راتراً بشأن عمل إمبراطوري
أيقظه إن كان بالماً".

لم يسمع نيموج الرد، لكن بعد وقت بدا طويلاً، فتحت البوابة مجدداً، ونظر
شىء بي إلى وجه آخر.

قال الرجل بوضوح: "لا أعرفك".

وقف شىء بي ساكناً من دور حركه.

"الجمعية للرفاء تحرك يا لياى. قليلة، ستفى ديونك".

فتحت البوابة بسرعة، لكن شىء بي لم يها الأعتة.

"إذا كانت لديك ألواس تنتظر يا لياى، ستكون هذه ليلتك الأخيرة. لذي رجل
معي، لكن للشوارع خطيرة. لا تفرح وسيكون كل شيء على ما يرام"
تستم الرجل المتوازي عن الأنظار رداً، وكان صوته يرتعش عندما فقط أدار
شىء بي بصره نحو الآخرين، وأشار إليهم أن يلحقوا به.

رأى نيموج خوفاً في الرجل الذي تم استدعائه من فرشه. كان لياى عريض
المنكبين مثل حارس، لكنه ارتعش بشكل واضح للعيان، وأبقى عينيه منحفضتين بينما
كان شىء بي يدخل بيته.

لم يكن هناك سوى حارم واحد فقط عند البوابة، وأبقى عينيه بعيدتين عن أولئك
الذين دخلوا. شعر نيموج بتقته تترليد، ونظر حوله باهتمام حالماً تم إغلاق البوابة
المؤدية إلى الشارع. كان الحري تحت المطر وفي الظلام حلفهم متعباً، واستمتع
بالطريقة الخالصة التي تصرف بها سيد البيت في باوتو.

وقف لياى كما لو أنه مذهول أمام شىء بي، وشعره غير مرتب من النوم.

تمتم: "سأجعلهم يمتنوا طعاماً وشراباً"، لكن شىء بي هز رأسه.

"لن يكون ذلك ضرورياً. قلني على مكان يمكنك التكلم فيه على انفراد". نظر
شىء بي حوله على مساحة البيت. كانت أعمال البناء قد ازدهرت أيام الحكم
الإمبراطوري. إضافة إلى إصلاح السور، كان مسؤولاً عن بناء ثلاث تكتات ومصمار
سدائق في قلب المقاطعة الإمبراطورية. على الرغم من ذلك، كان بيته بسيطاً وأنيقاً.

ثبّتت نظرة شن بي على الحارس الوحيد، ورأى أنه يقف قريباً جداً من جرس ينكس من عارصة خشبية.

تس ترغب بأن يستدعي رجلك الجنود إلى هنا يا ليان. قل له أن يتعد عن الجرس، أو سأعتقد أنك تشك بكلماتي".

لومساً البناء للحارس، الذي فزع بشكل ظاهر للعيان، واتحد موقفاً جديداً قرب البيت الرئيسي. ازدادت غرورة الأمطار، وارتفع صوت هطولها على المسحة الرئيسية. شعر البناء بالبرد، وبدا أنه ينكمش على نفسه. قادهم إلى البيت، وأحس خوفه في صوته المصباح. رأى تيموج يده تهتز بينما كان يحمل قنبلاً مشتعلاً أطول مما يحتاجونه، كما لو أن الضوء يستطيع إبعاد خوفه.

جلس شن بي على أريكة قاسية بينما كان يستظر أن ينتهي البناء من التجول في أرجاء العرفة. وقف خاسراً، وهو سا، وتيموج معاً، يراقبون المشهد باقتتال صامت. اتحد حارسا شن بي موقعين خلف سيدهما، ورأى تيموج عيني البناء نظراً إلى حوضاء، مقتراً الحظر.

أخيراً، لم يستطع التأخر أكثر من ذلك. جلس قبالة شن بي وهو يشك يديه معاً لإخفاء الطريقة التي تهتز بها.

قال ليان: لقد نعتت الصربية المستحقة للجمعية. هل كانت غير كافية؟

رد شن بي: ليس الأمر كذلك. استغرق منه الأمر لحظة ليمسح ماء المطر عن وجهه، مرز يده فوق شعره، ويثر القطرات على الأرضية الخشبية. حال ليان ببصره عليها. ليس ذلك ما جاء بك إلي.

قبل أن يستطيع شن بي متابعة كلامه، تكلم ليان مجدداً، غير قادر على إيقاف نفسه. "العمل، إذا؟ عمل معي كل الرجال الذين استطعت تشعبهم، لكن اثنين من أولئك الذين أرسلتهم لي لم يرغبوا بالعمل. بينما اشتكى الآخرون أنهم لا يحصلون على مستحقاتهم ككت على وشك طردهم هذا الصباح، لكن إذا كنت ترغب ببقائهم..."

كان شن بي يشبه شيئاً مصوغاً من رحام بييم كان يتفحص شيخ البائسين.

"إنهم أبناء أصدقاء. سيبقون، لكنني لست هنا لهذا السبب."

أحس البناء رأسه قليلاً. قال: "بدأ، لا أفهم ما يجري."

"هل لديك شخص يمكنه تولي أمر إصلاح السور؟"

"لياني يا مولاي."

جلس شن بي ساكناً تملأ حتى ينظر البناء إليه.

"لست مولاك يا ليان. أنا صديق أريد منك معروفًا."

رد ليان مستشعراً الأموا: "أي شيء؟"

أوماً شن بي يرأسه سعيداً.

"مستشعري أبك، وتجبره أن عليه تولي العمل سنة كاملة، وربما أكثرين. لقد سمعت لثبأه جيدة عنه."

وافق ليان مباشرة: "إنه ابن رائج. ميصعي إلى والده."

"كنت حكيم يا ليان. قل له إنك ستعيب ذلك الوقت، ربما لتجد مصدراً جديداً للرحام في مقلع في مكان ما. اخترع الكلبة التي تراها مناسبة، لكن لا تجعله يشك بالأمر. نكره أن ديور والده هي ديوره في أثناء غيابك واشرح له الصرية التي ينبغي به دعمها للجمعية إذا كان يريد أن يعمل. لا أريد أن أصطر لتذكيره بنصي."

قال ليان: "اعتبر الأمر منتهياً" كان يتعرق، كما لاحظ تيموج، وظهر حط لامع من القططرات على شعره. رأى أن الثبأ للصحم يستجمع شجاعته ليطرح سؤالاً.

"سأقول لزوجتي وأولادي الشيء نفسه، لكن هل لي بمعرفة الحقيقة؟"

هرّش بي كتفيه غير متبال، وأمال رأسه إلى الجانب.

"هل ستغير من الأمر شيئاً يا ليان؟"

"لا يا مولاي. أنا أسف. ."

"هذا غير مهم. مترافق أصنفاتي هؤلاء إلى خارج المدينة، وحدجوا إلى حبرتك يا ليان. أحضر أنواتك، وعندما ينتهي عملك، سأسعى بأن تحصل على مكافأة."

أوماً للثبأ برأسه تعساً، ووقف شن بي هجاء.

"تكلّم إلى أولئك الذين تحبهم يا ليان، ثم تعال إليّ."

ترك الثبأ المجموعة وحدها، واحتقن داخل ظلمة البيت استرحى أولئك الذين بقوا قليلاً، مشى جلسار إلى منكرة حريرية، واستعمل القماش لتجفيف المطر عن وجهه

وشعره. سمع تيموج نحيباً بعداً لطفل بينما كان الرجل ينقل إلى عائلته ما تم إبلأه به.

قال هو سا لشي بي: "لا أعرف ماذا كنا سافعل لو أنك لم تكن هنا لمساعدتنا."

ابتسم سيد الجمعية السرية قليلاً.

"كنتم مستجولون في منبتي حتى يقص عليكم الجنود ربما كنت سأحصر لمشاهدة وضع الجواسيس العرباء على خواريق أو شقهم."

سأل تيموج: "هل فكرت بإخراجنا من المدينة؟" قبل أن يرد شن بي، عند ليان.

كانت عيباء حمراوين، ولكنه وقف متصبباً وقد فقد بعضاً من حوقه. كان يرتدي معطفاً من قماش مشمع ثقيل ضد المطر، وكانت فوق أحد كتفيه حقيبة جندية يقصر عليها كما لو أنها تجعله يشعر بالراحة.

قال لشي بي: "لدي أنوالي. أنا مستعد".

تركوا البيت خلفهم، ومرة أخرى، أرسل شن بي رجلاً أمامهم ليتأكد إن كان هناك جنود يقومون بنورياتهم. كان هطول المطر قد حَفَّ، ورأى تيموج نجم القطب لوقت قصير عبر العيوم. لم يكن شن بي قد شرح شيئاً، لكنهم اتجهوا غرباً على طول طريق مواريء للسور ولم يسمع تيموج سوى الهرولة خلفهم.

في الظلام أمامهم، سمعوا صوتاً يصرخ عاليًا، وتوقفت المجموعة كلها.

هسَّ شن بي: "أهوا سكاكينكم عن الأنظار". ابتلع تيموج ريقه بعصبية، وسمع وقع أقدام على الطريق الممهّد. انتظروا الرجل في الأمام أن يعود، لكن بدلاً من ذلك، سمعوا وقع نعل أحذية وجال شن بي ببصره في الأتواء يبحث عن طرقات محتملة للهروب.

صرخ صوت في الظلام: "لا تتحركوا". كان تيموج قريباً بما يكفي ليرى شن بي بكثير.

كان هناك ستة جنود يرتدون ذروعاً حديدية، يقودهم رجل يحتر خودة لها ريش. تلوّه تيموج لنفسه رؤية الأقواس التي يحملونها. لم يكن أمام رجال شن بي فرصة كبيرة لشق طريقهم بالقوة. شعر بالرعب يزداد مثل مادة حمضية في حلقه، وبدأ يتراجع من دون تفكير. كانت قبضة حاسار الحديدية من أوقفته في مكانه.

سأل شن بي: "أين قاتلكم؟ يستطيع لوجان أن يكون صامتاً". رأى أنهم قد أمسكوا رجله من مؤخر عقه. كالحجج الرجل في القصة، لكن شن بي لم ينظر إليه. تقطعت حاجبا الصايط الذي كان يحتر الخودة ذات الريش من نبرة الكلام، وتقدم إلى الأمام عن رجاله.

لوجان ليس في الخدمة قليلة. ما هو عملك حتى تجري في الشوارع في الظلام؟.

قال شن بي: "مبشوح ذلك لوجان". لعق شغته بعصبية. قال لي إن اسمه سيصبح لنا بالمرور".

نظر الصايط إلى الحلف على الرجل البائس الذي كان مقبوضاً عليه من عقه.

ليس لي علم بذلك. ستعودون معي إلى التكنات وسسائله".

تنهد شن بي.

قال. "لا، لا، لن نفعل ذلك". دفع شن بي يده إلى الأمام يسكين في قبضته، وثق بها حجارة الصايط مما جعله يتراجع إلى الحلف وهو يطلق صرخة محتفئة. أطلق الجنود في الحلف سهامهم مباشرة، مستهينين المجموعة. صرخ أحدهم ثم وصل إليهم رجال شن بي وأعملوا سكاكينهم في الجنود.

شهر حاسار السيف الذي كان قد حصل عليه، وجاز بأعلى صوته. حطت قوة الصوت أقرب الجود إليه يتراجع خطوة إلى الخلف، ولكنه حاسار ثم تقدم خطوة إلى الأمام ليضرب بمساعدته وجه الرجل. جعل التأثير قدسي الرجل كتهاراس من تحته وتجساوره حاسار مندفعاً إلى الأمام، وصاعق في رحمة العراك وهو يستعمل مرفقيه، قسميه ورأسه. أي شيء لإيقاع أعدائه أرضاً، لم يستطع أولئك الذين كانوا قد أطلقوا سهامهم سوى رفع أكواسهم للدفع عن أنفسهم. حطم سيف حاسار إحدى تلك الأسلحة إلى قطع قبل أن يعرض الفصل في عرق الجدي. في الظلام، تحرك بينهم مثل سمكة، وركل بركية مكشوفة وشعر بها تكبر. كانت حركة الجود قبلة بذروعهم وكل حاسار أسرع منهم، يغير اتجاهه في كل مرة يستشعر بها الخطر قبل أن يقترب منه. شعر بأن شخصاً يتعلق به من الخلف، ويمسك بذراعه التي تحمل السيف، وجهه رأسه إلى الخلف بعنف، وضرب الرجل الذي يتعلق به بمرفقيه، وكوهي بصراحة ألم يبينما كان المهاجم يبتعد عنه.

صرح تيموج عندما اصطدم أحد الجود به، سقط أرضاً مع سيفه وقد سرق الرعب شجاعته. في مكان ما، بدأ حرمس يرن عندما تعرف على الصوت، شعر بأن أحداً يرفعه وصرخ، لكنه صمت عندما لطمه هو ما على وجهه. قال هو ما يحدث، محرجاً منه: "نهض. انتهى الأمر". أمسك تيموج بذراعه يبينما كان يبهض، يحنق إلى منظر حاسار محاطاً بأجساد مرفقة. قال حاسار، "هل تدعو هؤلاء جوداً يا ش بي؟ إنهم يتحركون مثل أفعام مريضة".

وقف ش بي مذهولاً عندما نفع حاسار سيفه في صدر رجل كان لا يزال يتحرك، وعثر على مكان تحت قطع الدرع الحنينية قبل أن يرحي بكل ثقته عليه. لم يكن يصدق السرعة التي كان المحارب المحولي يتحرك بها. كان حراسه رجالاً استفادهم لمهارتهم، لكن حصار كان قد جعلهم يثبون مثل مزارعين. وجد نفسه يرغب بالدفاع عن جود منبته، بقدر ما يكرههم.

رداً، "هناك ست تكلمات في المدينة، في كل منها حمسة أو أكثر من تلك الأفعام المريضة. تلك كاذب".

ركل حاسار إحدى الجثث بقدمه.

قال: "مياكلهم شعبي أحياء". فزع حينها ومن الترقوة تلطحت يده بالدماء التي سرعان ما أصبحت أقل كثافة في المطر حتى سالت بين أصابعه. قال تيموج: "أنت مصاب".

"أنا معناد على القتال بالدرع يا شقيقى، لقد سمحت للصربية بأن تصل إلى" بعصب، ركض حاسار حودة الصابط التي كانت قرب قدميه، مما جعلها تنزلق فوق حجارة الطريق.

كان هناك اثنان من رجال شى بي يستلقيان صريعين بين رمالتهما، والسماء تسيل إلى برك مياه الأمطار الضخمة. فحصبهما شى بي، ومننت أصابعه السهام التي برزت من صدريهما. فكر بسرعة بعد أن هسدت خططة.

قال: "لا يمكن لرجل أن يتفادى قدره دعوها لها ليتم العثور عليهما، سيكون صابط الإمبراطور بحاجة لحث لعرصها على الحشود غداً".

ترك الجميع الرجلين الميتين ممددين على الحجارة، رأى تيموج أن آخرين بينهم أصيبوا بجراح وأنهم يلهثون مثل كلاب تحت الشمس. استدار شى بي إليه عذها، وهو يستشيط غضباً.

"أنت بأمان الآن أيها الجبان، لكنهم سيمرقون العذبة إرباً بحث عما، إذا لم أعمل على إخراجكم الليلة، ستقون هنا حتى الربيع".

احمرت وجهاً تيموج بدلاً، كانت كل المجموعة تحنق إليه، فيما أشاح حاسار بنظره بعيداً، أعمد شى بي سيعه، ونابح السير هرولة للوصول إلى الأسوار. كان لمساعي قد نجا من القتال الدموي وتقدم أمامهم مرة أخرى.

كانت البوابة العربية أصغر من تلك التي دخلوا منها في رحلتهم من النهار. شعر تيموج باليأس عندما رأى الضوء يردد أمامهم، وسمع صراخاً، أياً كان المواطن الذي قرع جرس الإنذار، فإن ذلك أدى إلى إيقاف الجود في ثكباتهم، ووجد شى بي صعوبة كبيرة في تفادي المرافقة. توجه إلى بناء مظلم قرب البوابة، طرق على الباب للسماح له بالدخول. استطاع تيموج سماع جلبة رجال مدرعين يقتربون عندما انفتح الباب وانسلوا إلى الداخل، وأغلقه بسرعة خلفهم.

قال شى بي للرجل الذي أعجب على طريقته: "اجعل رجالاً يصعدون إلى أعلى السور، سألهم أن يحبرونا بما يرونه". أطلق لعة بصوت خلفت حبيها ولم يجرؤ تيموج على التكم معه. دفعت رؤية الجرح البليغ القبيح على طول رفوة حاسار تيموج للسيطرة على حوافه، وطلب من أحد رجال شى بي إبرة وحبطة مصنوعة من أعاء القطن راقب شقيقه يتألمه المعناد فقط بينما كل تيموج يخطب الجلد بحط متعرج. كان الدم والمطر قد نظفاً الجرح، واعتقد أنه لن يتقبح. ساعد ذلك العمل في تهدئة نفثات قلبه وسعه من التفكير بحقيقة أنه كان ممكناً إلقاء القبض عليهم في تلك اللحظة.

بادى أحد الرجال فوقهم، بهمس أحش بينما كان ينحني إلى الأسفل.

ثم إغلاق البوابة وتحصنها. لم يزل يرمي منة جدي، على الرغم من أن عددًا أكبر في الطريق إليها. ينفذ ثلاثون منهم ضد البوابة.
سأل شري وهو ينظر إلى الأعلى إلى الرجل "أقواس؟"
"مضروب، وربما أكثر".

إذًا، نحن محاصرون. سيفتقرون المسبة بحثًا عن استدار إلى نيموج. ثم بعد يوسمي مساعدتكم إذا عثروا علي، سيفتقروني وسيكون للجمعية السرية الزرقاء قائد جديد. ينبغي أن أترككم هنا.

لم يكن البناء، نيا، قد قابل مع الآخرين. ولم يكن مسلحًا، كان قد شفى جانيًا إلى قنات الصرف حاليًا بدأ القتال. كان هو من رد على شن يي بصوت يندم في الصمت.

قال: "أعرف طريقة لخروج من هنا، إذا لم تكونوا فماتعون بتوسيح أيديكم قليلًا".
همس الرجل في الأعلى نحوهم. "جود في الشارع! بهم يطفرون على الأنوار ويفتقرون البيوت"

قال شري لي "تحببنا بسرعة يا نيا، إذا تم إلقاء القبض عليها، لن يصعبوا عليك".
لومًا لبناء برأسه، ووجهه متجه. "يسمي أن يذهب الآن. إنه ليس بعيدًا من هنا".

كانت مصاصيح شحم الصال تشتعل وتتر، تلقى بصوء أصغر حلفت عندما واجه جنكيز صمًا من ستة رجال يجثون على ركبهم. كانت يدا كل واحد منهم مقيدتين خلف ظهره. كانت وجوههم جميعًا قاسية، كما لو أن الرعب من الحار لا يعمل داخلهم. مشى جنكيز ذهبا وجثة أمام الصف. كان قد تم استدعاؤه من سرير تشاكاها وبهس غامضًا، حتى عندما رأى أن كشيون هو الذي بداه في الظلم.

كان الرجال الستة أشقاء، تتراوح أعمارهم من أصغرهم الذي كان بالكاد حتى إلى محاربين أشداء لديهم زوجات وأولاد.

قال جنكيز بحدّة: قطع كل منكم عهدًا لي". كان ينفذ غصبا في أثناء الكلام، وللمحطة، كان يرغب بعض رؤوس الستة جميعًا.

قتل أحدكم هنا من يوريلحي لينتقم والى يموت سوى واحد منكم. إذا لم يفعل ذلك، سأقتلكم جميعًا". شهر سيف والده يبطء، وتركهم يسمعون الصوت. حارح دائرة صموء المصاصيح، شعر بوجود حشد يردد عده، وكان قد استيقظ من النوم لرؤية العدالة تلحد مجراها. لم يكن ليحيط أملهم. وقف جنكيز أمام أصغر الأشقاء ورفع السيف كما لو أنه لا يزن شيئا.

فقال كوكشو بهدوء من طرف الظلام: "يمكنني معرفته يا مولاي". نظر الأثفاء إلى الأعلى ليروا الكاهن العراف يدخل نطاق الضوء الحافت، وعباءة مرهقان. "يسعي بي فقط أن أصعب يدي على كل رأس لأعرف الذي تسعى إليه".

أحد الأثفاء يرتعشون بشكل ظاهر للعيان عندما أوماً جنكير برأسه وهو يعمد سيفه.

"ألق تعاويذك أيها الكاهن العراف. لقد تم تمرير الفتى إرباً. اعرف من فعل ذلك".

أحس كوكشو برأسه، ووقف أمام الأثفاء لم يجرؤوا على النظر إليه، على الرغم من أن تعبيرات وجوههم القاسية كانت مجعدة وترتعش.

راقب جنكير بدهول بينما كان كوكشو يضغط بيده قليلاً على رأس أول رجل ويطبق عييه. انتفعت كلمات الكاهن العراف منه بصوت رحيم. اهتز أحد الأثفاء وكاد يقع قبل أن يكافح ليجلس مجدداً.

عندما رفع كوكشو يده، تمايل الشقيق الأول، مذهولاً وشاحباً. كان الحشد خارج الضوء قد ازداد وتتم المئات في الظلام. انتقل كوكشو إلى الرجل الثاني، وسحب بساً عميقاً وهو يعلق عييه.

قال: "الفتى... الفتى رأى...". وقف ساكناً وحبس أفراد المعسكر أنفاسهم لمرافقته. أخيراً، هز كوكشو نفسه، كما لو أنه يتخلص من عبء ثقل. "أحد هؤلاء الرجال حائن يا مولاي لقد رأيت ذلك. لقد رأيت وجهه قتل الفتى ليسعه من نقل ما را".

بخطوة واسعة واحدة، تقدم كوكشو إلى الرجل الرابع في الصف، وكان أكبر الأثفاء. امتدت يده بحركة سريعة والثقت أصابعه مثل العظام في الشعر الأسود للرجل.

صرخ الشقيق وهو يكافح: "لم أقتل الفتى!".

همس كوكشو في الصمت المطبق: "إذا كتبت، ستسرق الأرواح روحك اكتب مجدداً الآن، وأظهر للجن العظيم مصير الحوية والقتلة".

كان وجه المحارب شاحباً من الخوف عندما صرح: "لم أقتل الفتى أقسم على ذلك!". تحت يد كوكشو الثقيلة، اهتز فجأة وصرخ الحشد خوفاً، شاهدوا برعب كيف جحطت عينا الرجل في رأسه وفقر فمه مفتوحاً. وقع على جانبه، متخلصاً من التقيصة المرعية بينما كان جسده يهتز وينقلص، ومثاقته تطلق دفعة كبيرة من البول الذي تنحر على العشب المتجمد.

وقف كوكشو يراقب ما يجري حتى توقف الرجل عن الحراك، عيناها بيضاوان
 في وميض المصابيح. أطلق صمت شديد على المعسكر. وحده جنكيز كان يستطيع
 تحطيمه، وكان عليه أن يكافح للتغلب على مشاعر الدهشة والرعدة التي انبثت.
 قال: "كفوا قيود الرجال الآخرين. لقد عرفنا من قتل لفتي"، عدها إحدى كوكشو
 رأسه، وصرف جنكيز الحشد إلى بيوتهم لينتظروا يرفع شروق الشمس

www.mlazna.com
 ^RAYAHEEN^

الفصل الخامس عشر



رست أجراس إنذار عبر باوتو بينما كانوا يسرعون الحطى في الليل، يتعمرون ليلان. حتى الظلام لم يكن حالكا في بعض الأماكن، بعد أن استيقظ أصحاب البيوت وأصاؤوا مصابيح عند كل بوابة. ركضوا عبر بقع من الضوء حيث كان المطر يظهر مثل نقاط ذهبية، ثم يجتازون مواقع أخرى سوداء.

لم يكن الجود قد رأواهم يعانون، على الرغم من أن ذلك كل قاب قوسين أو أدنى. كسل وأصحا أن ليلان يعرف المنطقة جيدا، وانفتح عبر الأربعة للصبيقة حلق بيوت الأترياء من دون تردد. كان معظم جنود الإمبراطور قد ظهروا في منطقة البوابات، لكنهم كانوا يشقون طريقهم إلى مركز المدينة، يصقون الحلق في أثناء بحثهم عن المجرمين الذين كانوا قد قتلوا رجالهم.

كان تيموج يلهث وهو يكافح للاستمرار في الجري. كانوا يجرون على طول السور، على الرغم من أن ليلان استدار أحيانا بعيدا عنه لتفادي ساحات مكشوفة وتقاطعات طرقات. كان حاسار يقفز إلى جواره، وعيناه تبحثان عن الجود. بعد القتال، كان يستم كلما نظر إليه تيموج، على الرغم من أن الأخير كان يشك بأن تكون ابتسامة أحمق لا يمكنه تحدي عواقب أن يتم إلقاء القبض عليه. كانت مخيلته فلسفية بما فيه الكفاية لكليهما وشعر بالحواف وهو يجري، وتحدي قطعاً حديدية ساخنة في جسده.

توقف ليلان قرب قسم هادئ من السور. كانوا قد تركوا الجود المنتشرين مثل السلم والدين يسلطون مسرعين خلفهم، لكن أجراس الإنذار كانت قد جعلت الناس يصرخون إلى بوابات بيوتهم، يبطرون بحواف إلى الرجال الذين يركضون.

استدار نحوهم ليلان، يتنفس بصعوبة. يُنم إصلاح السور هنا. يمكنه التسلق باستعمال حبال سلال الأقفال. لن تجدوا طريقة أخرى للخروج من باوتو الليلة.

قال ش بي: 'لربي'. جال ليان ببصره على الوجوه الشاحبة ونظر إلى كل نافذة
يمكنه رؤيتها ابتلع ريقه بعصبية، وأوماً برأسه، وقادهم إلى حيث يستطيعون وصع
أبدبهم على الحجارة القديمة لسور المدينة.

كانت الجبال مكتسة في الظلام، واستطاعوا رؤية الأشكال المحروطة للسلال
الطرية التي يتم استعمالها لحمل الحجارة إلى الأعلى حيث يتم نقرعها في قلب السور.
كانت ثلاثة حبال مشدودة وأمسك شن بي بواحدة منها بتعجب وسرور.
تقد أبليت حساً يا ليان. أليس هناك سلاكم؟

رد لبي: 'يتم إغلقها في الليل. يمكنني تحطيم الأقفال بسهولة كبيرة، لكن ذلك
سيعيقنا'.

'إدأ، سبهي هذا بالعرض. أمسك هذا الحبل وأرني كيف يتم الأمر'.
لغسى الرجل بحقية أنوته على الأرض، وبدأ التسلق، يهمهم مع الجهد الذي يبنته.
كلى من الصعب معرفة ارتفاع السور في الظلام، لكنه بدأ صحماً لتموج عنما حتى إلى
الأعلى. شد قبضته في الظلام، وكل بامس الحاجة ألا يشعر بالإدلال مجدداً أمام حاسار.
كل سيشلقه. كانت فكرة أن يتم رفعه مثل كيمر من المطارق كريمة للغاية.

انطلق هو سباً وحاسار معاً، على الرغم من أن حاسار بطر إلى الحلف إلى
تموج قبل أن يبدأ التسلق. كان يعكر من نور شك أن شبقه الضعيف سيقترق ويسقط
على شن بي مثل عقاب إلهي. حتى تموج بعصب إليه حتى ابتسم حاسار وتسلق مثل
جرذ، وجعل الأمر يبدو سهلاً على الرغم من إصابته.

تستم شن بي لرجاله: 'سيبتر الباقون هنا. سأصعد إلى الأعلى مع هؤلاء، ثم
أعود إليكم حالما يدركون بأمان. يبغي على أحد أن يسحب الحبال من الطرف الآخر'.
أعطى حبالاً سميكاً لتموج وراقب بينما بدأ الشقيق الأصغر الارتفاع، بشد نفسه
إلى أعلى السور بذراعين مرتشين. هر شن بي رأسه بسخط.

قال: 'لا تقح ليها الجبال'. استطاع شن بي، للرجل صنبل الحجم، الارتفاع
بسرعة وترك تموج يتسلق وحده في الظلام. كانت ذراعاه تؤلمانه والعرق يتصبب
على عينييه، لكنه أرغم نفسه على الارتفاع باستعمال الحبل الحشن، متعلقاً فوق الرجال
في الأسفل. لم يكن هناك ضوء قرب القمة وكان يقع مصدوماً عندما أمسكت به يدان
قويتان، وسحبانه إلى أعلى السور.

جلس تموج يلهث، وتجاهله الآخرون مما كان باعث راحة كبيرة له. كان قلبه
يحقق بيلما كانوا يقفون وينظرون إلى الحلف على المدينة. في الأسفل، تم تحرير
سلال الحجارة وسحبوا الحبال بسرعة، ولقوا بها من الطرف الآخر.

كان السور بعرض عشرة أقدام في الأعلى وتم مذ الحبل على امتداده. أطلق ليان
لغة بصوت جالت صمعا رأى أن الجبال لن تصل إلى الأرض خارج المدينة.
قال: 'سيكون علينا أن نغير الحجر الأخير، ونأمل ألا يكسر أحده قدمه'.
كان ينبغي سحب الحبل الأخير الذي ارتطم بالسور في طريقه إلى الأعلى مع
حقيبة أدوات لـ ليان، قوس خضار وثلاثة سيوف مربوطة كلها معاً. أنزل ليان الحبل
خارج السور وتوقف، منتظراً أن يصدر شن بي الأمر.
قال شن بي: 'امضوا الآن. سيكون عليكم أن تسيروا إلا إن وجئتم مكاناً تشترون
منه بعلاً'.

قال حاسار مباشرة: 'لن أمتطي بعلاً. ليس هناك جبال تستحق السرفة في هذه
الأرض'.

'الأمر خطير جداً. شعبك موجود في الشمال، إلا إن كنت تقوي العودة على
طريق كسري كريها لا تريد المسافة عن بصع مئات لي من هنا، لكن سيكون هناك
دوريات من جنود الإمبراطور على كل طريق وتقاطع سيكون من الأفضل أن تتجهوا
غرباً خلف الجبال، وألا تصافروا سوى ليلاً'.

قال حاسار: 'سنرى. إلى اللقاء أيها اللص الصغير. لن أنسى كيف ساعدتنا'.
ربص على الحافة البعيدة، ثم ارتق ليستند على مرفقيه قبل أن يمسك بالحبل المعدني.
سبحه هو ما بعد إيماءة فقط إلى شن بي، وكان تيموج سيفعل الشيء نفسه من دون
كلمة لو أن الرجل القصير لم يصع راحة كفه على كفه.

'حصلت حذركم على ما كان يريد. أريده أن يلتزم بالوعود التي تم قطعها باسمه'.
لوما تيموج بحثه لم يكن يهتم ما إذا قام جنكيز بحرق بلوتو عن آخرها.

قال: 'بالطبع. نحن شعب معترم كلمتنا'. نظر إليه شن بي بينما كان يدخل إلى
الأسفل، وقد بدا أنه أحرق وواهاً كما هي حالته. عندما أصبح قائد للجمعية السرية
البرقاء وحيداً على السور، تنهد. لم يكن يثق بتيموج، بعيبه الخنثى وخوفه
الظاهر كان قد شعر بأن في حاسار روحاً ثقلاً؛ إنه رجل قسٍ، لكنه كان يأمل بأن
يتكرر حسن دعابته وما أقدها لهم. هن كلفيه غير مبالٍ عندما استدار عائداً إلى المدينة.
لم يكن واقعاً تماماً من ذلك. لم يكن يستمتع بمسعة المغامرة، ولم يفهم أبداً أولئك الذين
يستمتعون بها، ثمتم: 'الأجر يتساقط. من يعرف أين سيفي؟'.

كان العيار يخلو الرجال الأربعة وقد تفرخت أقدامهم بحلول اليوم العاشر غير
معتاد على السير، كان حاسار يمشي مترنحاً ومراحه كان سيئاً. حالما أصبح خارج

بمطابق موطورة ش.بي، لم يطرح ليال أيضاً سوى بعض الأسئلة قبل أن يلتزم الصمت تماماً. مشى مع أنواته فوق كتفه وعلى الرغم من أنه اشترك في تناول الأرناب البرية التي قتلها حاسار بقوسه، إلا أنه لم يحاول الاشتراك في الأحاديث بينما كان الآخرون يحططون مسارهم. جعلتهم رياح قوية يمشون وإحدى أيديهم على أنوابهم، يمكنون القماش بإحكام.

كسالى حاسار برغب يسلك أنصاف الطرقات المؤدية إلى الشمال. كان تيموج قد جادل بذلك وتم تجاهله، لكن هو ما كان قد روده بوصف لقلاع تش والصور الذي يحمي الإمبراطورية من العراء. على الرغم من أن الصور كان متدعياً في بعض الأجزاء، لكن على الرغم من ذلك كان هناك حراس يمكنهم أن يشككوا خطراً على أربعة رجال لوحدهم. كان الطريق الأسرع الوحيد يتمثل بالاتجاه غرباً على طول صغتي البحر الأصغر حتى يصلوا الجبال التي تفصل مملكة كزي كزبا عن صحراء غوبي.

عند نهاية اليوم العاشر، كان حاسار قد أصر على دخول قرية تش بحثاً عن جسد. كان وشقيقه لا يزالان يحملان كمية صغيرة من الفضة والذهب، كافية لتزويج فلاحين لم يكونوا قد رأوا شيئاً مماثلًا لتلك القطع النقدية من قبل. كان حتى العثور على ناجس لتسبيل القطع الفضية بأحرى برورية صجاً. غادروا حالي الوفاص، وانطلقوا مجدد، مع حلول الليل، غمر راغبين بالبقاء في مكان واحد لوقت طويل.

عندما ارتفع القمر، كان الرجال المرهقون الأربعة قد دخلوا عميقاً في غابة صوبير، يسيرون ببطء على دروب حيوانات، ويحاولون رؤية النجوم باستمرار لمعرفة طريقهم للمرة الأولى في حياته، كان تيموج قد أصيب بالقلق من رائحة عرقه والأوساخ التي علفت به، وتسمى أن يحظى بفرصة أخرى للاستحمام بأسلوب تش. لمع التفكير في تجربته الأولى في المسيرة وشعر بالحنين لها، وتذكر نظافة بيت ش.بي. لم يكن يهتم للمسئولين، أو حشد البشر الذي يشبه اللذيان في قطعة لحم عمة. كان ابن وشقيق حان، ولن يتروق أبداً إلى مثل تلك الحالة المريرة. كان اكتشاف طريقة عيش رجال أنرياء كما رأى يمثل إحياء بالنسبة له، وطرح أسئلة على ليال فيما كانوا يسيرون في الظلام بدا البساء متدهشاً لأن تيموج لم يكن يعرف الكثير عن حياة المدينة، ولم يهم كيف أن كل حقيقة جديدة كانت مثل الماء لروح جافة. أخبر تيموج عن تلامذة الصنعة، حيث يأتي مفكرون يارزون لتبادل الأفكار وإجراء النقاشات من دون إرفاق نماء كبداء. تكلم عن قنوات صرف يتم بدلاها حتى في أشد أحياء المدينة فقراً، على الرغم من أن الفساد كان قد أعاق العمل أكثر من اثنتي عشرة سنة. استوعب تيموج كل ذلك، وبينما كان يمشي، حلم بالسير مع رجال متعلمين في ساحات

تصينها الشمس، يناقشون فصايًا عظيمة وبدء مشوكتان حلف طهره. تعثر بجنر غير طاهر، وصحك عليه حاسار، وتحطمت تلك الصور في محبته.

كان حاسار من أوقف الزل من نون إدار، مما أدى إلى ارتطام هو سا بظهره. كان جندي كزي كريًا حدير، بما يكفي ليترجم الصمت. توقف ليلى مرثكا، ورفع تيموج رأسه المتقل بأفكاره الخاصة، وقد حبس أنفاسه داخله. هل كانوا ملاحقين حقًا؟ كانوا قد رأوا موقع حراسة على طريق قبل يومين، والتفوا حوله. هل يمكن أن تكون الأمسر صدوت بالثور على الهارين؟ شعر تيموج بوخرة بأس، وبات متأكدًا فجأة أن شس يسي وشي بهم مقابل إنقاذ حياته. كان ذلك ما سيفعله تيموج، وستولي عليه الحوب في الظلام، بينما كان يرى الأعداء في كل ظل. همن تيموج من وراء ظهر شقيقه: "ما الأمر؟".

أدرك حاسار رأسه ذات اليمين وذات الشمال، يبحث عن صوت.

سمعت أصواتًا. لقد تعيرت الريح الآن، لكنها كانت موجودة.

همن هو سا، "يمني أن تنجى جنوبًا بصعوبة أسيال حتى يفتنوا لثريا. إذا كانوا يبحثون عما، يمكننا الاستفادة من العاية للاخباء في النهار".

قال حاسار، "الجنود لا يسكرون في الغابات. سيكون التسلل بالقرب من سهلًا للعاية. ستمضي انما، لكن ببطء. لنكن أسلحتكم جاهزة".

رفع ليلى مطرقة ذات يد طويلة من حقيبة أدواته، هزها في يده قبل أن يضعها على كتفه الآخر. حتى تيموج إلى حاسار بعصب متردد.

سأل: "ماذا يهمني من وجود آخرين في هذه العاية؟ هو سا محق، يعني أن تلف حولهم". رد حاسار: "إن كانوا يمتلكون حيادًا، سيحقق الأمر المجازفة. أعتقد أن التبع سيتم فقط وقد تعبت من المشي". من نون كلمة أخرى، مشى بخطوات واسعة إلى الأمسام، وأزعجهم على اللحاق به. لمعه تيموج بصمت، لم يكن رجال مثل حاسار ليمشوا في شوارع المدينة التي بناها في محبته. ربما كانوا سيحرسون الأسوار، فيما يحصل رجال أفضل على الشرف والكرامة.

عندما ساروا على طول النرب الضيق، أصبح ممكناً رؤية وهج نار بين الأشجار، وسمعوا جميعاً الأصوات التي فتحتها أما حاسار حينما سمع. وصلت صرخة وصحة في سيم الليل، وابتسم حاسار ابتسامة عريضة عندما سمع صهيل جود.

نسل الرجال الأربعة ببطء نحو الضوء، وكانت الهناقات والتحيات تعفي صوت حركتهم. عندما اقتربوا بما فيه الكفاية، استلقى حاسار على بطنه، ونظر إلى الصخرة الصغيرة حيث كانت الجنود القديمة تملو بعضها على بعض بأشكال مجدولة.

كان هناك بعل، يشد حراماً جثياً يقوده إلى جذع شجرة، لمعاداة خاسار، كانت ثلاثة جنود كئنة الشعر مقيدة على طرف لوحة اللعبة. كانت صغيرة وبحيلة، تقف ورووسها إلى الأسفل ركز خاسار بصره عندما رأى الحيوط للبيضاء للندوب على أردافها، تلك قطعة القماش التي تلف قوسه، ووضع سهماً على أكمة

كان هناك أربعة رجال حول النار، ثلاثة منهم يسخرون من الرابع. كان جسده صغيراً ويرتدي ثوباً أحمر داكناً. كان رأسه الطيق يلعب من الحرق في ضوء النار. لم يكن الأحسرون يرتدون دروعاً، لكنهم يحملون سكاكين في أحمرتهم ولأحدهم قوس قصير يسده على شجرة. كانت وجوههم قاسية وهم يستمرون في تسلية، يتحركون إلى الأمام والخلف لصرب الرجل الصنيل الحجم. كانت معالم وجهه مؤنثة بالكلمات ومثورة، لكن أحد الرجال كان يبرف بشدة من أنفه ولم ينصم إلى الضحك مع الآخرين.

يسمى كان خاسار يراقب، اصطدم الرجل الذي يبرف من أنفه بعصا، مما جعله يشرخ كن يمكن سماع وقع الضربة صر السكون، وكثر خاسار بينما كان يتلفس وتر قوسه. تسلل عائداً إلى هو ما بعيداً عن الضوء، وصوته مجرد همس

تحدث إلى جيرانهم. لا يبدو أنهم جنود، ويمكنني التقصاء على اثنين بالقوس إذا هاجمت الأخير. هناك شاب آخر ورأسه يشبه البيضة، ما زال يقابل، لكن ليست لديه فرصة ضد ثلاثتهم.

قال هو ما، ربما يكون راهباً. إنهم رجال أنشاء، ويقصون كل وقتهم في التصرع والصلاة. لا تقل من شأنه.

رفع خاسار عييه، مستمتعاً. ألمصيت طوفاني أعلم استعمال الأسلحة من الفجر حتى العسق. لم أر حتى الآن أحداً من شعبك يمكنه الوقوف صدي.

تطلب حاجبا هو ما، وهز رأسه. إذا كان راهباً، سيحاول ألا يقتل أولئك الذين يهاجمونه. لقد رأيتهم يعرضون مهارتهم على ملكي.

تألف خاسار بلطف. أنتم شعب غريب. جنود لا يمكنهم القتال ورجال يستلمون ذلك. أخبر لبار أن يجهز مطرافته ليصرب رأساً عندما أطلق سهمي.

تقدم خاسار إلى الأمام بخطوة مرة أخرى، وانتقل بخطه إلى موقف جثاً فيه على ركبيته. نهضته، رأى أن الرجل الذي كان أنفه يبرف يستلقي على الأرض، يتلوى الماء. كل الصمت قد أطبق على الاثنين الآخرين. كان الراهب الشب يقف منتصباً على الرغم من الكلمات التي أصيب بها، وسمعه خاسار يتكلم بهذوء مع أولئك الذين عدوه. سحر منه أحدهم، ألقى عصاه جانباً، وسحب خنجرًا يبدو حاداً من حرامه.

شدّ حاسار قوسه، وعندما صرّ، نظر الراهب عبر النار إليه، وقرر هجاء على قدميه كما لو أنه مستعد للوثب بعيداً. لم يكن الآخرون قد لاحظوا شيئاً، وانفتح أحدهم نحو الراهب وهو يحمل الحجر يريد غرره في صدره.

أخرج حاسار رهيراً، وأطلق سهماً أصاب قاطع الطريق في إبطه، وجعله يقع على الأرض. دار الآخر حول نفسه عندما صرح ليان وهو سا، وهما يفران نحوه. عندما تحركا، تقدم الراهب من الرجل الأخير، وألزل صريرة على رأسه جعلته يسقط على النار. جاء هو سا وليان يجاران عندهما، لكن الراهب تجاهلتهما، سحب الرجل الذي كان يهاجمه من أنسة الذهب، وربت يديه على الشعر الذي كان التلصص قد بدأ يخرج منه. كان الرجل رجلاً لم يبدُ أن الورن يعيق الراهب على الإطلاق.

عندما انتهى من ذلك، وقف الراهب لمواجهة الفاتمين الجدد، وأوماً إليهم كان الرجل الذي يعرف أنه بنو اسك حوفاً ولما شدّ حاسار سهماً آخر إلى قوسه بينما كان يمشي، وكان تموج في أعنقه.

رأى الراهب ما يبوي حاسار القيام به وانفتح إلى الأمام، حتى لم يعد حاسار قادراً على رؤية الجسد الذي يتلوى لئماً. كان رأس الراهب الأضلع يجعله يبدو أكبر من هني يقبل.

قال له حاسار: "تدخّ جانباً".

تلفى الراهب الكلمات من دون أي انفعال، لكنه لم يتحرك ووضع ذراعيه على صدره ليوثق إلى السهم.

قال حاسار، وهو يصرّ بأسنانه من جهد الإمساك بقوس مشدود: "أطلب منه أن يتدخّس جانباً يا هو سا. قل له إنها بحاجة لجواده، وأنه بخلاف ذلك يستطيع المصني قنماً في طريقه حالماً أقتل هذا الرجل".

تكلّم هو سا، ورأى حاسار وجه الراهب بشرق لسماع كلمات يعرفها. تبع ذلك تبادل لحديث حاد، وعندما لم يظهر على الراهب علامة على تراجعه عن موقفه، أطلق حاسار لغة بلعة تشنّ وحقق من شدّ الوتر.

قال هو سا أخيراً: "يقول إنه لم يكن بحاجة لنا وإن حياة الرجل ليست لنا لنقصي عليها. قال أيضاً إنه لن يتخلّى عن جواده، لأنه ليس له، وإنما استعاره فقط".

سأل حاسار، وهو يتقدم باتجاه الراهب: "لماذا يصرّ القوس الذي أحمله؟"

تر بهنم حتى إذا كان لديك اثني عشر سهماً مصوبة نحوه. إنه رجل دين ولا يخاف.

رد حاسار: "فتى نبي، لديه جواد لتيموج. إلا إن أردت ركوب الجواد نفسه مع شقيقى؟".

قال هو سا مباشرة: "لا أمانع". تكلم إلى الراهب، ألقى ثلاث مرات في سباق الحديث أوما الفتى بحدّة في النهاية، وهو ينظر إلى حاسار.

قال هو سا: "يقول إنك تستطيع الحصول على الجياد. سيقى ها ويعتني بالجرحى".

هر حاسار رأسه علجراً عن فهم ما يحدث. "هل يشكرني لإنقاده؟".

بدا وجه هو سا حائلاً من أي تعبير. لم يكن بحاجة لإنقاذ.

تقلب حاجبا حاسار من الراهب الذي كان يحتق إليه بهنوء.

قال حاسار فجأة: "سيحب حاسار هذا الرجل. أسأله أن كان يرغب بالمجيء معنا".

تكلم هو سا مجدداً وهر الفتى رأسه، من دون أن تترك عيانه حاسار.

"يقول إن عمل بودا ربما يقوده إلى طرقات غريبة، لكن مكانه بين الفقراء".

تألف حاسار.

"الفقراء هي كل مكان. أسأله كيف يعرف أن بودا هذا لم يكن يرغب بأن نعثر عليه ها".

أوما هو سا، وبينما كان يتكلم، بدا الراهب مهتماً تماماً به يسمع.

قال هو سا: "سأل إن كان بودا معروفاً بين قومكم".

ابتسم حاسار، قل له إما يؤمن بآب السماء فوق والام الأرض تحت. الباقي

كفاح وألم قبل الموت". صحك بصوت خافت عندما طرقت عينا هو سا لدى سماعه

تلك الفلسفة.

سأل هو سا: "هل تلك كل ما يؤمنون به؟".

ألقى حاسار نظرة حاطة على شقيقه، "بعض الحمقى يؤمنون بالآرواح أيضاً،

لكن معظمنا يؤمن بجواد جيد وذراع معنى قوية. لا نعرف بودا هذا".

عندما نقل هو سا الكلام، ألقى الراهب الشاب رأسه ومشى بخطوات واسعة إلى

حيث كان جواده مقيّداً. راقبه حاسار وتيموج بينما كان يفر على السرج، مما جعل

الحيوان يصول ويركل بقائمه.

قال حاسار: "ذلك وحش قبيح. هل الفتى قائم معنا؟".

كان هو سا لا يزال يبدو متفاجئاً عندما أوما برأسه.

"إنه قائم. يقول إنه لا يمكن لرجل تحمير نربه، لكن ربما تكون محققاً بأنك كنت

منهوا عا إليه".

قال حاسر: "حسناً. لكن قل له إنني لن أترك أعدائي أحياء، وبنعمي به عدم التدخل بأموري مجدداً. قل له إنه إذا فعل ذلك، سأشطر رأسه لأصنع الصمير بصير".

عندما سمع الراهب الكلمات، صحك عالياً، ولطم على فخذيه بينما كان يجلس متفرج الساقين على جواده.

تقطب حاجبا حاسر منه قال وهو يشير إلى نصه: "أنا حاسر من للتائب أيتها الراهب. ما اسمك؟"

رداً، وهو يصرب بقبضته مرتين على صدره مثل تحية "ياو شو!". بدأ أن ذلك ممتع للراهب وصحك بصوت خافت حتى كان غيبه أن يمسح عيبيه. حتى إياه حاسر.

قال أخيراً: "امتط الجواد يا هو سا. الجواد انسي لي. انتهى المشي على الأكل". ثم يستعري الأمر وقتاً طويلاً ليعثلوا الحياك امتطى هو سا وتيموج جواداً واحداً معاً حالما تم حلّ السرح وإقفاؤه بعيداً. كان قطعاً الطرقات الساجور قد التزموا الصمت في أثناء الحديث، قلقين من أن حياتهم على المحك. راقدوا للعراء يتعدون، وجلسوا، منسفين لوطلقوا اللغات فقط عندما تأكلوا أنهم أصبحوا وحدهم.

كان الممر الذي يفصل معنكة كروي كريب عن الحافة الجنوبية للصحراء حالياً عندما وصلت مجموعة الرجال الحمسة إليه هي جبال حيشي على بعد ألف ميل إلى الشمال، سيكون الشتاء قاسياً، ويهيم على الأرض شهوراً عديدة قائمة. حتى عدد الممر، كانت عاصفة شديدة البرودة تجار عبه كما لو أنها سعيدة بإطلاقها. لم يكن هناك حصص يجعل الممر مكاناً ساكناً آنذاك. بدلاً من ذلك، كانت الرياح تهب دائماً والهواء مليء بالرمال والغبار.

ترجل حاسر وتيموج عندما وصلا إلى الممر، متذكّرين الجهد النموي الأول للاستيلاء على الحصن الذي كان يقف هناك. كان جنكيز محقاً في ضرورة تفكيكه. كانت هناك بعض الكتل الصخرية في الرمال، لكن كان كل حجر آخر قد تم سحبه بعيداً. وحدها بعض السقوب المربعة في الصحور كانت تدل على أماكن تثبيت العوارص الخشبية والدعام، لكن بخلاف ذلك بدأ الأمر كما لو أن الحصن لم يكن له وجود أصلاً. لم يكن هناك عائق أمام القبائل التي تتجه شمالاً آنذاك وجمعت تلك الحقيقة وحدها حاسر يشعر بالفخر.

مشى مع تيموج على طول الممر، ينظران إلى الأعلى إلى الصحور الشاهقة على كلا الجانبين راقيهما الراهب والنباء من دون أن يعبها ما يجري، ومن دون أن

بعرفا أن المكان كان بصم بين جنباته حصناً من الحجارة السوداء وأن مملكة كزي كريا كانت محمية بشكل رائع.

نظر هو سا جنوباً، وأدار جواده ليحتمل إلى الحقول المكشوفة لوطنه. نلت بقع دسكة تلوح من بعيد على الأماكن التي كان يتم فيها حرق المحاصيل المتعصبة والرماد الذي يمسك الأرض. سيكون هناك جوع في القرى، وكان تلقاً من ذلك، وربما حتى في يشوان. هز رأسه من الفكرة.

كان بعيداً طيلة حوالي أربعة شهور وسيكون أمراً جيداً رؤية ألسنه وروجه مرة أخرى. تسأل كيف هي حال الجيش بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها على يدي الحمار العظيم كانت القبائل قد حاربت اتفاقية سلام قديمة وهرع عندما تنكر النصار الذي يحمي عن ذلك. كان قد حصر أصدقاء ورملاء في تلك الشهور ولم يكن طعم السرورة بعيداً أبداً عن فمه. كان الإدلال الأخير يتمثل في رؤية تسليم ابنه الملك إلى همجيين ارتش هو سا من فكرة إرغام مثل تلك المرأة على العيش في حياتهم الستة بين الأغنام والماعز.

حق هو سا إلى الوادي، وأدرك ببعض الدهشة أنه سيعتد لصحة حمار على الرغم من كل حفاظة الرجل وميله نحو العنف، إلا أن هو سا كان يستطيع التطلع إلى الرحلة ببعض الفخر. لم يكن أحد غيره من كزي كريا قد دخل حلقة إلى مدينة تش وعاد حياً مع معلم بناء. كان صحيحاً أن حمار كان يتسبب بمقتله في إحدى القرى عندما شرب الكثير من شراب الأرز هرك هو سا فتشرة جرح على جانبه حيث كان جندي قد صربه بسكين على طول أصلاعه. لم يكن الرجل متمركزاً هناك وكان يروو عائلته لم يتكرر حمار القتال عندما أفاق، وبدا أنه لا يفكر بالأمر مطلقاً. كان بطريقة ما الرجل الأكثر إثارة للعصب الذي سبق لهو سا أن راه من قبل، لكن تقاؤه المتهور كان قد أثر في جندي كزي كريا وتسأل قلقاً إن كان يستطيع الاعتماد مجدداً على الانضباط الصارم لجيش الملك. كان ينبغي حمل الحزبة السوية صر الصحرَاء وفرز هو سا بعدها أنه سيتطوع لقيادة الحراس في تلك الرحلة، فقط ليرى الأرض التي أنجبت القبائل.

عاد حمار مشياً إلى مرابعه. شعر باحتياج لفكرة رؤية وطنه مجدداً وجلب لبناء إلى جنكير ابتسم لأحريين بالمقبل، مطهراً سعادته. كان الحمار والأوساخ تعطيهم جميعاً من دون استثناء، والقراب يعني كل معلم وجوههم كان يواشو قد بدأ يتعلم لغة القبائل من هو سا. لم يكن لدى ليان أن لتعلم اللغة، لكنه أيسب كل قد حفظ بعض للكلمات المعقدة. أشاروا برؤوسهم إلى حمار مترددين، وغير واثقين من سبب مرآجه الجديد.

ثبتت هو ما ناطريه على حاسار بينما كان يقترب منه. كل مدهشاً من التصيق
هي صندره من فكرة معادرة تلك الصحبة، وكافح للثور على الكلمات للتعبير عن
ذلك. تكلم حاسار قبل أن يستطيع هو ما التفكير في أي شيء.

"لقد نظرة جيدة يا هو ما. لم ترى الوطن مجدداً لوقت طويل".
سأل هو ما وقد اختلف مزاجه المسالم؛ "ماذا؟".

هز حاسار كتفيه غير مبالي.

"استيك ملكك لسة كاملة لم تفقد سوى أقل من أربعة شهور وقد يمر
شهران آخرين قبل أن نصل إلى الجبال. ستحتاج إليك لترجم للبناء وتعليم اللغة
للأراهب. هل كنت تعتقد أنني سأتركك هه؟ هل اعتقدت ذلك؟" بدأ حاسار سعيداً من
تعبير التمرارة الذي ظهر على وجه هو ما.

"نحن عندون إلى السهول يا هو ما. سهاجم بعض اللقال مستفيدين مما سيعملنا
إياه البناء، وعندما نكون مستعدين سندهب إلى الحرب. ربما بحلول ذلك الوقت،
ستكون معيداً لنا، وسأطلب من ملكك أن يبتدك لما سة أخرى لو اثنين. أعتقد أنه
سيقتلع سحرك من الحزبة إذا طئنا منه ذلك".

قال هو ما بحدّة: "تفعل ذلك لتخديسي".

ضحك حاسار بصوت خافت. "ربما قليلاً، لكنك رجل محارب يعرف تشن.
ستحتاج إليك بالقرّب منا عندما يهاجمهم".

حذق هو ما بغصب إلى حاسار. لطمه المحارب المغولي بمساعدة على ساقه بينما
كان يستدير مبتعداً، ينادي من فوق كتفه. "يسعى أن يحصل على الماء من القوت.
بعد ذلك، إنها الصحراء ووطن النساء والدلال. هل يمكن للرجل أن يطلب أكثر من
ذلك؟ سأعثر لك على أرملة لتبتك دافناً يا هو ما. إنني أسديك معروفاً إلى كان لديك
فقط عيان ترى بهما".

امطأ حاسار جواده مرة أخرى، واقترب من تيموج الذي كان لسان قد سحبه
إلى المراج. انحنى مقترباً من شقيقه.

"السهول تقاتبنا يا شقيقي. هل تشعر بذلك؟".

رد تيموج: "أشعر بها". في الواقع، كان يريد أن يعود إلى القبائل مثل حاسار،
على الرغم من أن ذلك كان فقط لأنه يعرف تماماً ما سيحصلون عليه لأنفسهم. بينما
كان شقيقه يحلم بالحرب والعتائم، رأى تيموج متناً في محيطه وكل الجمال والقوة التي
تتمتع بها.

القسم الثاني



www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الفصل السادس عشر



وقف جنكير بدرعه الكامل يراقب تدمير مدينة شهبي. كانت حقول الأرز قد أصبحت أوساخاً بيضاء رطبة على بعد عشرات الأميال في أي اتجاه عندما طوق جيشه الأسوار. كانت رايته المؤلفة من تسعة ديول جواد تقتلي رجوة من نور نسيم بينما كانت أشعة شمس الغروب تشع على الجيش الذي كان قد أحصره إلى تلك المكال، على كلا جانبيه، انتظر رماة السهام الأوامر، وجيادهم تصرب الأرض بحوافرها. وقف نابغ حلقه يمسك جواداً بلون الكستناء، لكن الحال لم يكن مستعداً آنذاك لامتطائه.

قرباً من الرتل الذي ينتظر، كانت حزمة من القمائن الأحمر القاني ترفرف في الريح. على مسافة خمسين ميلاً حوله، كان جيش جنكير قد سحق المقاومة حتى لم يبق هناك سوى المدينة، ثمان كما كانت يشواي قد حمت ذات مرة ملك كزي كريا. كانت الحاميات وحصون الطرقات فارغة بعد انسحاب جنود تشن أمام جيش لم يستطيعوا التصدي له. كانوا يشعرون بالحوف من الغزو أمامهم، وانسحبوا إلى أطراف المناطق التي يسيطر عليها جنود تشن، تركيز المدن مكتوفة. حتى السور العظيم لم يشكل عائقاً أمام منجنيقات وسلائم شحبه. كان جنكير يشعر بالسعادة لرؤية أقسام شاسعة منه يتم تعطيلها إلى أنقاض لدى تحرية أدواته الحربية الجديدة. كان رجاله قد انكسروا المدافعير إلى أبعد نقطة يمكنهم الوصول إليها، حرقوا بيوت المعسكرات الخشبية بسننبل من الصعينة. لم يستطع جنود تشن هذهم. كان كل ما استطاعوا القيام به الهرب أو التعرض للدمار.

كان جنكير وثاقاً أن تقديراً للموقف سيظهر مستقبلاً؛ عندما يظهر صابط يستطيع قيادة تشن، أو عندما تصل للقتال إلى ينكيع مستقبلاً أن يكون ذلك اليوم.

كانت كراميا قد سقطت في سبعة أيام، واحترقت وبنان في ثلاثة فقط رأى جنكير الحجارة المنهوعة من منجنيقاته تهدأ قطعاً من لنهي وانقسم راصياً بذلك. كان

البناء الذي أحضره شقيقه قد أظهر له شكلاً جديداً من العمليات الحربية ولن توقعه مجدداً الأسوار العالية. خلال سنتين، كان شعبه قد سى مسجيفات وتعلم أسرار ونقاط صعب أسوار تشن المائية، كان أنلوا قد أصبحوا طوال الغاية والقوى وكان متواجداً ليري الأكبر يصل إلى مشارف الرجولة، كان ذلك كافياً. كان قد عاد إلى أعداء شعبه وتعلم جيداً.

على الرغم من أنه كان يف بعيداً عن صف المسجيفات، إلا أنه كان يستطيع سماع الصريرات المدوية بوصوح في الجو الساكن لم يكن جنود تشن في الداخل يجرؤون على الحروح وقتل جيشه، وإذا فعلوا ذلك، كان سيرحب بالنهاية السريعة. لم تكن الحامية الحصار التي يصوبها تفيدهم أبداً. قطعة أثر أخرى، كان يتم تحطيم الأسوار، وكانت الحجارة تنطلق من المسجيفات في الهواء من قبل فرق من رجاله تقصيب عسراً. كان ليلان قد فتم له تصميمات سلاح أكثر ترويعاً. تحيته جنكيز في دمه، وفكر مجدداً في النقل المولاري الذي قال ليلان إنه سيفتح صخوراً كبيرة مئات الأقدام بقوة ساحقة. كان بدء تشن قد وجد حافراً في تصميم أسلحة لحاكم يفتن مهارته كان جنكيز قد اكتشف أنه يستطيع استيعاب رسوم ليلان كما لو أنه يتمتع بالمعرفة منذ أمد طويل كانت الكلمات المكتوبة لا تزال طلائع بالسبة إليه، لكن القوة والاحتكاك، الواقع، الكتل الحجرية والحبال كانت كلها واضحة في دمه. كان سيدع ليلان يسي أخته العظيمة لمهاجمة ينجيغ.

لم تكن مدينة إمبراطور تشن تشبه نهي ليم لإغامها على الاستسلام. تألف جنكيز من العكرة، وتحليل الحقائق والأمور الصحيحة التي كان ليلان قد وضعها، والسمكة عند القاعدة بعرض سبعة رجال من أعلى الرأس حتى أعين القدمين. كانت أسوار كراما قد انهارت إلى فتوات تم حفرها تحتها، لكن أبراج حصن ينجيغ كانت مبنية على صخور ولا يمكن تفويضها. كان بحاجة إلى أكثر من المسجيفات لتحطيم مدينة الإمبراطور، لكن كان هناك سلاح آخر في جعبته، وكان محاربوه يصبحون أكثر مهارة مع كل نصر يحققونه.

كان جنكيز قد فكر في بادئ الأمر أنهم سيفترضون على دورهم الجديد كعمال الات. لم يكن شعبه قد برع في سلاح المشاة من قبل، لكن ليس كان قد أفهمهم بفكرة أنهم مهندسون، ووجد جنكيز أن العديد منهم يفهمون علم القوى والأوزان كان قد أظهر سمائته بالحصول على رجال يحطمون مذناً وكانوا يلقون بعثر أمام باطريه.

كشف جنكيز عن أسنانه عندما سقط جزء من السور إلى الخارج. كان مع تصويودي ألف منهم يعملون أمام أسوار نهي. كان الجيش الرئيسي قد شكل أرتالاً

خارج بوابات المدينة الأربع، ينتظر الاندفاع نحوها عدد أول إشارة على فتحها. رأى جنكيز تسوبودي يمشي بخطوات واسعة بين فرق المنجيين، يوجه الصراخات. كان كل ذلك جديداً تماماً، وشعر جنكيز بالفخر من الطريقة التي نأقلم بها شعبه مع تلك الآلات. لو أن والده كان حياً ليرى ذلك.

من بعد، أمر تسوبودي بنقل المتاريس الحشوية إلى الأمام لحماية محاربيه. لم يكن بمقدور رماة المدينة استعمال أقواسهم من دون المخاطرة بحياتهم، وحتى عندما كان يحلقهم النجاح، كانت سهامهم ترتطم بالحطب من نور أي تأثير.

بينما كان جنكيز يراقب ما يجري، أطلقت مجموعة من المدفعين رؤوسها لسكب ما قسي قنبر حديدي من فوق أعلى السور. وقع العديد منهم صحابا السهم، لكن كل هؤلاء دائماً المريد لأخذوا مكانهم. تقطعت حبال جنكيز عندما نجحوا في ثلثي اثني عشر رمحا بسائل أسود توارى المحاربون خلف متراسهم الحشوي، لكن بعد لحظات فقط، تم إلقاء مشاعل على السائل، وانتشرت ألسنة النيران التي كان صوتها أعلى من الصراخات المكتومة للرجال الذين احترقت رئاتهم.

سمع جنكيز رجلاً يطغسون اللعنة من حوله. نعر رملو تسوبودي بالمجموعات الأخرى، وأصدوا الوثيرة الملسة للهجوم. في حالة الارتباك تلك، كان رماة نثر يستهدفون كل من يخطو خارج نطاق متراسه لإبعده أو وضع حدٍّ لألمه.

أصدر تسوبودي أوامر جديدة، وتحركت المجموعات ببطء إلى الخلف، تركت الرجال المصابين حتى تم القضاء عليهم. لو ما جنكيز مواعداً بين بدأت المسبقات تعمل مرة أخرى. كان قد سمع عن الزيت الذي يحرق، على الرغم من أنه لم يكن قد رآه يستعمل بمثل تلك الطريقة. كان يشتعل بسرعة أكبر من شحم الصال في مصابيح المعول، وقرر الحصول على كمية منه. ربما سيكون هناك بعض منه في لمبي عندما تسقط. استلأ دمه بالآب المتفصيل التي ينبغي عليه تذكرها كل يوم حتى شعر بأن رأسه متورم من الخطط.

استلقت جثث داكنة يخرج منها النحل تحت السور واستطاع سماع هتاف خلفه داخل المدينة. انتظر جنكيز أن يقوم تسوبودي بتحقيق احتراق، وقد بدأ صيره بعد لم يكن الضوء مستمر وقتاً طويلاً، وعند مغيب الشمس، سيكون على تسوبودي أن يأمر رجاله بالانسحاب ليلاً.

عندما صبحت المنجيات مودداً، تسامح جنكيز عن عدد الذين اقنوعهم في الهجوم. لم يكن الأمر مهماً. كان تسوبودي يفقد الأقل خيرة بين محاربيه وكانوا بحاجة للحجرة في الحرب. في السنين الثلاث كان قد قصصها في جبال خبيثي، كان

ثمانية آلاف حتى قد بلغوا مشارف الرجولة وحصلوا على جيد للاتصمام إليه. كان معظمهم بقيادة تسويودي ويدعون أنفسهم "الذئاب العتية" تكريماً لجنكيير. كان تسويودي قد توسل تقريباً ليكونوا أول من يهجم على ليهي، لكن جنكيير كان قد خطط لذلك للسماح لأولئك العتية بقيادة الهجوم. إضافة إلى قاتلهم الجديد، ينبغي أن تتخيم الجراح.

سمع جنكيير صرخات المصابين تحملها الرياح ونقر برباط رسفه من نور وهي على الصنداح المصفولة فوق هضبه. تهاوى قسمان آخران من السور. رأى برجاً حجرياً وسهلاً، واندفع بمجموعة من الرماة نحو أقدم محاربي تسويودي الذين تهللوا فرحاً كانت أسوار ليهي آنذاك تشبه أسداً مكسوراً، وكان جنكيير يعرف أن الأمر لن يطول. ثم سحب سلاحه على نواذب إلى جانب السور بينما تبحث فرق المسحقات جانباً، مرهقة ومنهكة بالنصر.

شعر جنكيير بالبهجة من حوله، وانفتحت ذئاب تسويودي العتية نحو المدافعين، وغطسوا الحجازة الرمادية الباهتة بأجسادهم فيما كانوا ينسلقون السور. غطى أفضل رماة الهجوم من الأسفل، وكانوا رجالاً يستطيعون إصابة بيضة على بعد مئة خطوة.

أصيب جنود تشن الذين ظهروا على الأسوار بالسهم وسقطوا إلى الحلف أوماً جنكيير بهذّة، وأمسك بلجام جواده ليمنطويه سهل الحيو، وقد شعر ببرجه، نظر جنكيير إلى يمينه ويساره، ورأى وجوه أتباعه الذين ينظرون بدارغ الصبر والصعوف والأرتال حول المدينة. كل قد شكّل جيوشاً ضمن الجيش، وأصبح كل من قائده يتولى أمر فرقة من عشرة آلاف رجل ويتصرف لوحده. كان أرسلان بعيداً عن مرمى النصر خلف ليهي، لكن جنكيير استطاع رؤية راية نيل الحصان المخصصة بحجم برهف. ألقت أشعة الشمس عليهم جميعاً صواعاً ذهبياً وبرتقالياً لامعاً، وكانت الطلال طويلة. نظر جنكيير إلى شقيقه، وكانا مستعدين للانطلاق نحو الليوانتين الشرقية والغربية إذا تم فتحهما أولاً. كان حاسار وكشيون مهتمين بأن يكونوا أول من يصل إلى شوارع ليهي.

عند كفته، لم يكن الجسد الضخم لتولي الذي كان مرة تابعاً للإيلوك الذئب يستحق أكثر من نظرة واحدة، على الرغم من أن جنكيير رأى الرجل ينسفر في مكانه بكبرياء. كل الأصدقاء القماء هناك، بحيونه بؤماءات من رؤوسهم. كان القصب الأمامي للبرتل مؤلفاً من عشرين جواداً فقط، ورجال أعمارهم تقارب الثلاثين سنة، يمثل عصره تقريباً. كل يرفع من محويات جنكيير رؤية الطريقة التي ينظرون بها إلى الأمام، وهم يراقبون المدينة بتعطش.

صعد جبال في الهواء من اثني عشر مكاناً ضمن أنبي، مثل حيوط بعيدة لعراصف مطرية في السهول. راقب جنكيز وانتظر، ويداه تهتران قليلاً من التوتر. جاءه صوت يعرفه، مقاطعاً أفكاره: "هل لي بمباركتك أيها الحان العظيم؟". استدار جنكيز وأومأ برأسه لكهذه العراف، وكان الأول بين الرجال الذين مشوا اندروب الصعبة. كان كوكشو قد رمى بعيداً الملابس الرثة التي كان يرتديها أيام تنحيته لخبال السمنر. كان يرتدي ثوباً من الحرير الأزرق الذهبي، المقربوط بحزام مذهب. كان يلف حول معصميه قطعاً جلدية مع نقود تشن متقوبة، وكانت ترن عندما يرفع ذراعيه. أحضى جنكيز رأسه من دون أي تعبير على وجهه، وشعر بالطمس الباردة لدم الحروف عندما مسح كوكشو وجنتيه به. شعر بالطمأنينة تستولي عليه، وألقى رأسه منحرفاً بينما كان كوكشو يشد ابتهاً للأنف الأرخص.

"استرحب بالنعماء التي ترسلها لها يا مولاي، كما لو أن الأمطار نفسها هطلت حمراء".

أخرج جنكيز رقيقاً بطيئاً، متربكاً تماماً الخوف في الرجال من حوله. كان كل منهم محارباً بالولادة، شئت أزروه الميراث والمعترك منذ السنوات الأولى، لكنهم على الرغم من ذلك أغلقوا أفواههم التي كانت تثرثر عندما مشى كوكشو بينهم. كان جنكيز قد رأى الخوف يرداء وكان قد استفاد منه لفرص الاتصاف على القبائل، مانحاً كوكشو سلطة برعيته.

سأل كوكشو: "هل أجعلهم يتكون الحيمة الحمراء يا مولاي؟ للشمن تعرب والقماش الأسود جاهز للبيكل".

أمعن جنكيز التفكير بالأمر. كان كوكشو نفسه من اقترح تلك الوسائل ليتزعج في مدن تشن. في اليوم الأول، يتم نصب خيمة بيضاء خارج أسوارهم، وكان وجودها بعد ذلك يدل على عدم وجود جنود يفتدونهم. إذا لم يكونوا قد فتحوا بواباتهم بحلول المعيب، سيتم نصب الحيمة الحمراء عند الفجر ويقطع جنكيز لهم وعداً بأن كل رجل في المدينة سيموت. في اليوم الثالث، كانت الحيمة السوداء تعني أن هناك موتاً من دون نهاية، من دون رحمة، لكل من يعيش في الداخل.

سيكون ذلك عزة لكل المدن إلى الشرق، وتساءل جنكيز إن كانت سوف تستسلم بسهولة أكبر كما قال كوكشو. كان الكاهن العراف بهم كيفية استعمال الزعب. سيكون صعباً ألا يسمح للرجال بسنب كل شيء بوحشية من أولئك الذين قاوموهم، لكن الفكرة أصعب. كانت السرعة مهمة جداً وإذا سقطت مدن من دون قتال، يمكنه التمرّد بسرعة أكبر. أشار برأسه إلى الكاهن العراف، مانحاً إياه الشرف.

ثم ينته اليوم بعد يا كوكشو . ستعيش النساء من دون أرواحهن . سينقل الطاعون في السن أو الصعفاء ما حدث وسوف ينتشر الحوب .

قال كوكشو وعنده تلمعن : "كما تشاء يا مولاي" . شعر جنكير بأحاسيسه تصطرم بالمقابل . كس بحاجة لرجال أنكباء إذا كان سيملك الثرب الذي رسمه في مخيلته لنفسه .

سدى أحد المضباط : "مولاي الحزن !". استدار جنكير نحوه ، وشاهد أن محاربي تسوبودي الشيل قد فتحوا فتوة شمالية كس المدحعون لا يرلون يفتلون واستطاع رؤية بعض رجال تسوبودي يمشون هما كانوا يكاثون للمحافظة على الأنصبة التي حققوها . من طروب عيه ، دفع عشرة آلاف محارب بقودة حصار جياهم لتجري وكان يعرف أن المدينة فتحت من مكانين على الأقل . كان كنيون لا يرل متمركزاً عند البوابة الشرقية ولم يستطع سوى أن يراقب بإحباط بينما كان شقواء يتفعل إلى الداخل

صرخ جنكير وهو يدفع بعقيه على ردفه مطيته : "هجوم !". بينما كان الهواء يصفع وجهه ، تذكر المذابح عبر سهول الوطن هي أيام غائرة . كان يحمل رمحا من حشب البتولا بيده اليمنى ، وكان ذلك ابتكاراً آخر . كان قلّة فقط من أقوى الرجال قد سادوا الشراب على استعماله ، لكن الأمر كان يردد بين القبائل . كان جنكير يحمل الرمح والنصل إلى الأعلى ، وجار عبر الأرض ، محاطاً بمحاربيه الملكيين .

كل يعرف أن هناك مدناً أخرى ، لكن تلك الأولى ستبقى دائماً الأحدى في ذاكرته . جار مع رجاله ، وانفتح الرتل بأقصى سرعة عبر البوابتين ، بعثر المدحعين وتركهم مثل أوراق ملطحة بالدماء خلفه .

مضى نيموج عبر ظلام حالك إلى خيمة كوكشو . عندما نحل عبر الباب ، سمع صوئاً مكتوماً يتحب في الداخل ، لكنه لم يتوقف . كان العسر هائبا عن السماء وكان كوكشو قد أخبره أنه بحلول ذلك الوقت سيكون أقوى وأكثر قدرة على التعلم . كانت البيران لا تزال تشغل من بعيد في لهي المدمرة ، لكن المصكر كان هادئاً .

كان بالقرب من خيمة الكاهن العراف واحدة أخرى ، محفصة جداً حتى إنه كس على نيموج أن يجلو على ركبتيه لينزلها . كان هناك مصباح وحيد يشع بصوء خافت ، وكان الهواء كئيد بالأحرة التي جعلت نيموج يشعر بالنور بعد عدة أعاس فقط . كان كوكشو يجلس وقد وصع ساك على أخرى على أرضية مكسوة بالحرير الأسود المتعصر . كانت كل الأثناء هي الداخل قد جاءت من يدي جنكير وشعر نيموج بالحسد يمتزج بحوه من الرجل .

كسبان قد تم استعداده وجاء بناء على ذلك، لم يكن في وضع يسمح له بطرح أسئلة، جلس ووضع ساق فوق أخرى ليواجه الكاهن العراف، ورأى أن عيني كوكشو مغلقتين وأن النسر الأخير لم يكن أكثر من اهتز ز طفيف في الصدر. ارتعش تيموج في الصمت الممتسق، وتحصيل أرواحا سوداء في النحن الذي ملأ رنتيه، والذي كان يأتي من احتراق البحور في طيفين بحسين وشاهد عن العذبة التي تم سلبه منها كانت حيام شعبة مكانا للعديد من الأشياء الغريبة في تلك الأيام النموية، وكان قلّة منهم يستطيعون التعرف عليها. سعل تيموج عندما أصبح الدخان كثيفا جدا في رنتيه رأى صدر كوكشو العاري يرتعش وفتح الرجل عيبيه ينتقل، يبحث عنه لكن من دون أن يراه، عندما عاد إليه تركيزه، انشم له الكاهن العراف، وعباءة مثقلان بطلال قائمة.

قال كوكشو بصوت أجش من الدخان: "لم تلت إلي منذ دورة كاملة للقرن".

اشاح تيموج ببصره بعيداً.

كنت منزعجاً، كانت بعض الأمور التي أخبرني بها... مثقفة".

صحك كوكشو بصوت خافت، وهو يسعل بشكل متقطع وجاف، كما يحب الأطفال الظلام، كذلك يحب الرجال السلطة. بها تعويهم إلا أنها تستهلكهم. ليس معيلاً أبداً أن تلعب برفق". ثبت بالنظريه على تيموج حتى رفع الشاب بصره إلى الأعلى وهز ع بشكل طاهر للعيان، كانت عينا كوكشو التابقتان تلعبان بشكل غريب، والمواد أوسع مما كان تيموج قد رأها من قبل.

تمتم كوكشو: "امدا جنت التيلة بي لم يكن للتمس يدك في الطلام مرة أخرى؟".

سحب تيموج نفساً عسيفاً، بدا أن الدخان لم يعد يزعج رنتيه أذاك وشعر بالذوار، وانقا من نفسه تقريباً.

"سمعت أنك عثرت على قاتل عندما كنت غائبا في باوتو، لقد تكلم شفيفي الخان عن ذلك. قال إن الأمر كان مدهشاً وكيف أنك استطعت معرفة الرجل من صف من المحاربين الذين يجئون على ركبهم".

قال كوكشو وهو يهر كفتيه استحقاقاً: لقد تغير الكثير منذ ذلك الوقت استطعت شم دمه يا بني، به شيء يمكنك تعلمه" استجمع كوكشو إرلنته لتركيز أفكاره، كان معتاداً على الدخان ويستطيع عمله أكثر من ريقه الشاب، لكن على الرغم من ذلك كانت هناك أصواء ساطعة تلعب عد أطراف عيبيه.

شعر تيموج بأن كل أسباب قلقه تتبدد حالما جلس هناك مع ذلك الرجل الغريب الذي تفوح منه رائحة الدم على الرغم من ألوانه الحريرية الجديدة. تنفقت الكلمات منه ولم يعرف أنه يتلعظ بها.

همس تيموج: قال جنكيز إنك وصعت يدك على الحائض وقلت كلمات بلغية قديمة. قال إن الرجل صرخ ومات أمامهم جميعاً من نور حرج.
وتوّد أن يفعل الشيء نفسه يا تيموج؟ ليس هناك أحد آخر هنا، وليس هناك رجل بيننا. قل الكلمات. هل هذا ما تريد؟
استرخى تيموج قليلاً، وترك يديه تنزلا إلى الأرضية المعطاة بالحرير حتى أصبح يشعر بها ترتلق تحت أصابعه بوصوح استثنائي.
"إيه ما أريد؟"

انفتحت ابنة كوكشو لدى سماعه ذلك، وظهرت لكّة الدانكة عندما تراجعت شعوبه إلى الخلف. لم يكن يعرف هوية القاتل أو حتى إن كان موجوداً. كانت اليد التي وصعها على رأس الرجل تحمل نابض صغيرين وكيس سم مثبّت بشمع. كان الأمر قد استغرق منه عدة ليالٍ لاستطباب الأفعى الصغيرة لسامة التي يريدتها، مخطراً بالتعرض للسعها. بدأ بصحك بصوت خافت مجدداً عندما تذكر الدهشة على وجه النادل عندما تلوث الصحبة ألماً من مجرد لمسة. كان وجه الرجل لمحتصر قد أصبح أسود تقريباً قبل أن يقضي محبه، وكانت بقعاً قدم قد احتفأ في شعره. كل كوكشو قد احتاره بسبب هذه تشن التي كان قد احتارها روجة له. كانت أثارت الرغبة في الكاهن العرب عندما مرت بحيمته لتجلب النساء ثم رفضته، كما لو أنها إحدى أفراد شعبه ونبتت أمة. صحك بقوة عندما شكر الإثراك الذي سمع في عيني روجها قبل أن يسرقه الموت مع كل شيء آخر. منذ تلك اللحظة، كل كوكشو يتمتع بالهبة والشرف في المعسكر. لم يكن أحد من عراني القاتل الآخرين يجرؤ على تحدي موقعه، ليس بعد أن أظهر قوته. لم يشعر بالندب لاحتياله كان مصيره الوقوف مع حلى الأمة، منتصباً فوق أعدائه. إن كان عليه قتل ألف شخص لتظهر بذلك، سيعتبر أن الأمر يستحق ذلك الثمن.

رأى أن عيني تيموج تتمتع بما كان يجلس هناك في الدخان الحاقق. أطلق كوكشو فكّه بإحكام، محبباً سعنته. كان بحاجة لدهن صاب لتوثيق العلاقة مع الشاب، وتمكيدها بحيث لا يمكن فصلها أبداً.

ببطء، منذ كوكشو يده نحو قدر صغير فيه مادة سوداء كثيفة إلى جانبه، ورفع إصبعاً حتى أصبح ممكناً رؤية بنور صغيرة في النخلة. مذ يده إلى تيموج الذي فتح فمه من نور مقاومة، ودهن المادة على لسانه.

عصر تيموج من الطعام المر، لكن قبل أن يصبق المادة، شعر بالخطر يسري في جسمه بسرعة. سمع هسبات خلفه وهز رأسه إلى الأمام والخلف عندما أطبقت غشاوة على عيونه، يبحث عن أصل الصوت.

قال كوكشو راسياً: "لحم بأسوأ الكوايس يا تيموج. سأقودك. لا، أفضل من ذلك. سأجعلك ملكي".

كان الوقت محراً قبل أن يهراج كوكشو مترجماً من الحيمة، وعرق كزيه الرائحة يلمح ثوبه. كان تيموج قائداً الوعي على الأرضية المغطاة بالحرير وسهام معظم السهال التالي. لم يكن كوكشو قد من المدة بنفسه، غير واثق من الطريقة التي تجعله يهدي بها وغير متأكد إن كان تيموج سينتكر ما حدث. لم تكن لديه رغبة بوصع نفسه تحت سلطة شخص آخر، ليس عندما يكون المستقبل مشرقاً جداً. سحب أنفاساً عميقة من الهواء المتجمد وشعر بأن رأسه قد نطعن من آثار النحال. كان يستطيع شم رائحته تخرج من مساماته وقهقهه عندما استدار عائداً إلى جيعته وفتح الباب بقوة.

كانت هناك تشي تجلو حيث تركها، على الأرض قرب الموقد. كانت فاتقة الجمال، شاحبة ورقيفة، شعر بلرغبة تجذبه مجدداً وسائل عن قدرته على الاحتمال. ربما كانت آثار النخال في رنتيه.

سأل: كم مرة عصيتني وبهتت؟

قالت ترتعش بشكل ملحوظ: ثم أفعل ذلك.

مذ يده ليرفع رأسها، وانزلت يدها عن وجهها مما أعصيه. تحولت الإهانة إلى صريرة لأوقعها على الأرض.

وقف يلهث فيما رحعت وجثت مرة أخرى. عندما كان يحل حرام رداءه، رفعت رأسها. كن هناك دم على قمها ورأى أن شعنها السفلي كانت قد تورمت. آثاره ذلك المنظر.

سألت والدموع تلمع في عينيها: لماذا، تاذيني؟ ماذا تريد غير ذلك؟

قال وهو يتنسم: "القوة صندك أيتها الصغيرة. ما الذي قد يريده أي رجل سوى ذلك؟ إنه شيء في دم كل واحد منا. سيكون جسماً طماعة إذا استطعنا ذلك".

الفصل السابع عشر



أصبحت مدينة بكنيج الإمبراطورية هائلة قبل ساعات من بزوغ الفجر، على الرغم من أن تلك كل سبب الإسراف بقاوال الطعام والشراب في مدينة الفرائيس أكثر منه خوفاً من جيش الممول عندما كانت الشمس تعيب، اعتلى الإمبراطور وي منصة لتراء الحشود المتدفقة، وكان ألف راقص قد أخذوا جلبة باللصجة والأبواق بحياة لتكري الموتى كان قد وقف عاري القدمين، مظهرأ تواضعه أمام شعبه بينما كان مليون صوت يشد 'عشرة آلاف سنة! عشرة آلاف سنة!' بصوت يهر المدينة. لم يكن هناك نيل في مدينة الفرائيس، كانت المدينة تلمع مثل جوهرة، والآف الشعلات نصبيء المساحات، حتى البحيرات الكبيرة الثلاث كانت تتوهج، وسطوحها السوداء مغطاة بقوارب صغيرة يحمل كل منها شعلة. كانت بوابة المياه مفتوحة على القاة الكبيرة التي تمتد ثلاثة آلاف لي وصولاً إلى مدينة هانغزو الجنوبية، وكانت القوارب تطفو مثل نهر من السار عبر الليل، تنقل الضوء معها. أسعدت هذه الرمزية الإمبراطور الشاب بينما كان يتحمل الصوصاء والدخان من الألعاب النارية التي دوت أصواتها وتردد صداها من الأسوار المطيعة كان هناك الكثير منها لتدريج أن المدينة أصبحت مغطاة بدخان البارود الأبيض، وأصبح الهواء نفسه مرا على الناس كل سيستم البدء بإجاب أفعال تلك الليلة، بالقوة أو من أجل المتعة. سيكون هناك أكثر من مئة جريمة وستتلقى البحيرات نفسها اثني عشر سكيراً في أعماقها الداكنة في أثناء محاولتهم عبورها سباحة. كان الأمر نفسه يتكرر كل سنة.

كان الإمبراطور قد تحمل أرائيد الإعجاب به، وتأثر من صبيح المدااة باسمه من الأسوار وما خلفها. حتى المسئولون، والعبيد، وقلعيات هكوا له هي تلك الليلة، وألاروا بيونهم، الأيلة للسقوط بالريت الثمين. تحمل ذلك كله، على الرغم من أن نظرتهم فوق رؤوسهم كانت أحياناً بعيدة وباردة بينما كان يحطط لسحق الجيش الذي تجرأ على تحول أرضيه.

لم يكن الفلاحون يعرفون شيئاً عن الخطر وحتى معلومات باعة الأسماء كانت شعبة. كان الإمبراطور وي قد سعى إلى إسكات ناقلي الإشاعات، وإن كان اعتقالهم قد أزعج أولئك الذين يبحثون عن مثل تلك الإشارات، إلا أن الاحتفال مصي قديماً بكل مظاهره المعتادة، مبنياً بالشراب، والصبحيح، والصوء. عندما رأى المعربون، تنكر الإمبراطور لنيدان التي تتجمع على جثة. كان سعادته الإمبراطوريون قد عادوا بتقارير كثيفة. حلف الجبال، كانت المدن تشتعل لهيباً.

بينما كان القمر يضيء الأفق، اختفى الصباح والهاء في القصور لحيروا، مما جعله يشعر بالسيكية كل أمر القوارب الخشبية الصغيرة للشوة قد اختفى إلى الأرباب ولم يعد أي صوت مسموعاً سوى بعض المفارقات السارية التي تكوي من بعيد. جلس الإمبراطور وي في جناحه الخاص وحقق إلى وسط بحيرة سونغلي للسكن لذلك، المحاطة بمئات القصور الكبيرة. كل كوي نيلاته ينتشرون حول تلك البقعة المركزية لذلك من المياه، تحت نظر الرجل الذي يستمعون قوتهم منه. كان يعرف اسم كل عضو من العائلات النبيلة التي تقالت وتفرعت مثل دبابير الإدارة ملكته الشمالية.

اختفى نحل وفوضى الاحتفال مع صباب الصباح فوق البحيرات. مع مثل منظر الجمال العتيق ذلك، كان من الصعب استيعاب الخطر القادم من الغرب. على الرغم من ذلك، كانت الحرب قائمة وتمنى لو أن والده كان لا يزال حياً. كان الرجل المعجوز قد أمضى حياته بسحق أنسى إشارة على العصيان صمم جنود الإمبراطورية وخارجها. كان الإمبراطور وي قد تعلم الكثير منه، لكنه شعر بوطأة موقفه الجديد. كان قد حصر آنذاك مدناً كانت جزءاً من أراضي تشن منذ الانفصال الكبير الذي شطر الإمبراطورية إلى قسمين قبل ثلاثمائة سنة. كان أسلافه قد عرفوا عصراً ذهبياً، ولم يستلم سوى أن يحلم بإعادة الإمبراطورية إلى سابق مجدها.

ابتسم بسخرية من فكرة أن والده لو كان قد سمع عن الحشد المعولي على أراضي العائلة، لثار غاضباً في أروقة القصر، وصوب الحديد لإيمانهم عن طريقه، ودعا الجيش للتأهب. لم يكن والده قد خسر معركة من قبل وكانت ثقته بنفسه ترفع من معنويات الجميع.

تنبه الإمبراطور وي من أفكاره عندما تتحجج أحدهم بلطف حله. نظر إلى الحلف من الدفعة العالية ليزي وريزه الأول ينحني إلى الأرض.
"جلالة الإمبراطور، القائد رهي رهوبع هنا كما طلبت."

رد الإمبراطور وهو يستدير مبتعداً عن منظر القمر معدلاً جلسته: "دعه يدخل ليزي أنسى أنت منزعجاً". جال بصبره في جناحه الخاص، ورأى أن كل شيء في

مكانه كالمعتاد. كانت طاولة الكتابة الخاصة به حالية من كومة الحرائط والأوراق ولم يكن هناك ذيل على عصبه بينما كان ينتظر الرجل الذي سيخلصه من القبال لم يسه سوى التفكير بملك كزي كريا والرسالة التي بحثها إليه قبل ثلاث سنوات حجلاً، تذكر سوء كلماته والسعادة التي كان قد شعر بها عندما أرسلها. من كان يعرف حينها أن الحطر المعولي أكثر من بعض رجال فيائل يطلقون الصرخات؟ لم يكن شعبه قد شعر بالخوف أبداً من أولئك الذين يمكن للتخيف من أعدادهم كلما تسبوا بمشكلات. عصى الإمبراطور وي شغته من الدخيل بينما كان يعكر بالمستقبل. إذا لم يكن ممكناً التغلب عليهم بسهولة، سيكون عليه تقديم رشوة للتقليل لمهجمة أعدائهم القدامى يمكن نذهب نحن لتحقيق النصر في المعارك مثل الأكواس والزجاج تذكر كلمات والده بولع شديد. وتسمى مرة أخرى لو أنه كان موجوداً ليقدم نصائحه

كان القائد رهي رهونغ رجلاً ضخماً الجسد، وله بنية مصراع كان رأسه حليفاً تماماً ويلبغ من اللرب عندما نحى. شعر الإمبراطور وي بأنه يحتل جلسته تلقائياً لدى بحوله، وكانت تلك تركة ساعلت عديدة في أرض التذريب. كان يبحث على الإطمئنان رؤية تلك النظرة الحادة والرأس الضخم مرة أخرى، فقد كانت تجعله يرتعش عندما كان غلى صغيراً.

عندما بهض رهي رهونغ، رأى الملك أنه يبدو هناك، وشعر مرة أخرى بأنه غلى صغير. كادح للحفاظ على صوته ثابتاً عندما تكلم. لم يكن ينبغي بالإمبراطور أن يبدو صغيراً.

إنهم قائمون إلى هنا أبها القائد. لقد سمعت التقارير."

نحضر رهي رهونغ الشاب الرقيق الوجه الذي يولججه، متدياً أن يكون الأب موجوداً سيكون الرجل العجوز قد تصرف بطول ذلك الوقت، لكن عجلة الحياة كانت قد أخذته وكان ذلك هو الغنى الذي ينبغي أن يتعامل معه. شد القائد كلنا قبضتيه إلى جانبه، وهو يقف مشدوداً بشكل ألمه.

ثم بعد لديهم أكثر من حصة وسين ألف محارب يا جلالة الإمبراطور. هرسهم رائسون وينسج كل واحد منهم بمهارة مستثنوية في الترميز. إضافة إلى ذلك، تعلموا في الحصار ولديهم سلطة قوية للمابة. لقد حققوا نصيباً لم أعرفه في تعاملاتي معهم من قبل. قال الإمبراطور الشاب بحدّة: "لا تحترس من نقاط قوتهم قل لي بدلاً من ذلك عن الطريقة التي سنسحقهم بها".

لم يفعل رهي رهونغ من بيرة الصوت. كان صمته انتقالاً كلياً، ولوح له الإمبراطور لينابيع كلامه، وقد صبحت الحمرة وجنتيه الشاحبتين.

سيهرم العدو، يسعى أن يعرفه يا مولاي ابن السماء". قال القبط مشددا عليه
لتذكير الإمبراطور بمكائنته وقت الأرمية، انظر القائد رهي زهونغ حتى شد
الإمبراطور له وسبطر على حوجه.

كما في الماضي يحدث عن نقاط ضعف في تحالفهم. لا أعتقد أن هذا التكثيف
سيجدي نفعاً لها.

قال وي من نون تفكير: لماذا؟ أن يفرض الرجل عن الطريقة التي سيهرم بها
رجال القنائل هؤلاء؟ كفتي، كان قد تحمل العديد من المحاصرات من القائد الأكسب،
وبدا الأمر له منها حتى مع وجود إمبراطورية عند قدميه.

ثم تتجاوز قوة معولية السور الخارجي من قبل، يا جلالة الإمبراطور. لا يمكنهم
سوى الصراح أمامه. هن كفتيه استحقاقا، ثم بعد الفصل الصنيع الذي كان عليه ذات
مرة، ولم يعد هؤلاء المعول يحاربون من قوتنا المتفوقة كما كانوا من قبل. لقد أصبحوا
أكثر شجاعة نتيجة لذلك. توقف قليلا، لكن إمبراطوره لم يتكلم مجدداً ففنت بطرة
القائد بعضا من قوتها، ربما كان القتي قد بدأ يدهم متى يبقى فيه ملقا

لقد عذبنا مستظلمهم، يا جلالة الإمبراطور. أكثر من اثني عشر شخصاً في
الأيام القليلة الماضية، حسمنا رجلا لإحصارهم أحياء، لكن الأمر كان يستحق
المحاولة لمعرفة العدو". نطلب حاشيا القائد عندما تذكر ذلك

"إنهم موجودون. لا أعرف إلى أين عند التحالف سيحط بمرور الوقت، لكنهم أقوىاء
هذه المرة على الأكل. لديهم مهندسون، وهو شيء كنت أعتقد أنني لن أراه أبداً. إضافة إلى
ذلك، لديهم ثروة كزي كريا خلفهم". توقف القائد، ووجهه ينطق سماً من حليفهم السابق.

"سأستنق بقيادة الجيش إلى وادي كزي كريا يا جلالة الإمبراطور. عندما ينهي هذا،

قال الإمبراطور وي بسرعة وقد بدأ صبره بعد: "المستظلمون أيها القائد".

تبسع القائد الكلام: "إنهم يتكلمون عن جنكيز هذا كانه شيء عظيم. لم أجد دليلاً
على مجموعة بلغة بينهم، على الرغم من أنني لن أتوقف عن البحث. لقد فرقهم من
قبل بقطع وعود لهم بالسلطة والثروة".

قال الإمبراطور وي بحة: قل لي كيف ستهرمهم أيها القائد، أو سأجود شخصاً
يستطيع ذلك".

عند ذلك، أصبح قم رهي زهونغ خطا حاداً في وجهه.

قال: بعد تدمير السور الخارجي، لا يمكننا الدفاع عن أنفس حول البهر الأصغر
يا مولاي. الأرض منبسطة تماماً وتسمح لفصيلة كبيرة. يسعى بجلالة الإمبراطور أن
يجهر نفسه لحصارة تلك المدن عندما يسحب الرجال إلى الخلف".

هو" الإمبراطور وي رأسه محيطاً، لكن القائد صمط عليه.

يُسمى ألا مسح لهم باختيار المعارك سوف تخط لهم كما سقطت كرايا ووليل. دونو، وجينغ، وكريشع كلها على طرفهم. لا يمكننا إبقاء تلك المدن، وإنما انثر لها قطاً. نهر الإمبراطور وي على قديمه غاصبا. سيتم قطع الطرقات التجارية وسيعرف أعداؤنا صغاء! طلبتك لتحريرني كيف أبق الأراضى التي ورتتها، وليس لثراقها تحترق معي".

قال رهي رهنج بحرم: "لا يمكن إيقعهم يا جلالة الإمبراطور، سأحرر لها أيضا على الموتى عندما ينتهي الأمر. سوف أسافر إلى كل واحدة من تلك المدن وأنشر الرماد على جندي وأقيم عروضاً للتوبيخ على سكانها. لكنها سوف تخط، كنت قد أصدرت أوامر بسحب جنود من تلك الأماكن. سيحتمون جلالة الإمبراطور بشكل الفصل هذا".

كان الإمبراطور الشاب واجماً، وبه اليمى ترتعش صد حافة ردفاته. برفاة كبيرة، ثنت نسه.

تكلم بحرص معي لها القائد. أريد نصراً، وإذا أخزيتي مرة أخرى أنه ينبغي بي التحلي عن أراضي والذي، سأقطع رأسك الآن".

نظر القائد في عيني الإمبراطور العاصيين. لم يكن هناك إشارة على الصعب الذي كان قد رآه من قبل للحظة، تذكر والد القتي وأسعدته الفكرة، ربما ستضع الحرب الدماء في العروق بشكل لم يكن ممكناً من قبل.

يمكنني جمع حوالى مئتي ألف جندي لمواجهةهم يا جلالة الإمبراطور. ستكون هناك مجاعة نتيجة تحويل الإمدادات إلى الجيش، لكن الحرس الإمبراطوري سيحافظ على النظام في يكييغ سيكون موقع المعركة من اختياري، حيث لا يستطيع المعول الإغارة علينا. أقسم لأبني السماء أنني سأحررهم عن بكرة أبيهم. كنت قد دربت العديد من الصباط وأقول لجلالتكم إنهم لن يفشلوا".

رفع الإمبراطور يداً إلى عبد ينتظر وقيل كأساً من الماء للبارد. لم يقدم مشروباً لتعاقده، ولم يفكر في الأمر، على الرغم من أن الرجل كان يعمر بفوقه ثلاث مرات وكان الصباح دافئاً. كان الماء من بيع جانيذ للعائلة الإمبراطورية وحدها.

قال ممضاً، وهو يرتشف الماء: "هذا ما أردت سماعه. أين ستقع المعركة؟"

"عندما تخط أحد المدن، سينتحركون نحو يكييغ. سيحررون أنها المدينة التي يقوم فيها الإمبراطور وسياثون إليها. سأوقعهم في سلسلة من القبال إلى الغرب، صد مسر يوهسغ الذي يدعى "قم العرير". إنه صيق بما يكفي ليعيق جيادهم وسقطتهم جميعاً، لن يصلوا إلى المدينة. أقسم على ذلك".

قال الإمبراطور ولقاء: "لا يمكنهم الأسفلاء على بكيع، حتى إذا هُشلت". نظر إليه القائد زهي زهونغ، مستأثراً إن كان الشاب قد عاثر مرة المدينة التي ولد فيها. تتحج القائد بلطف.

"هذا غير ممكن. سأنتقمهم هناك، وعندما يمر الشتاء، سأذهب إلى وطنهم وأحوهم عن وجه الأرض. لن يتمتعوا بالقوة مجدداً".

شعر الإمبراطور بمعنوياته ترتفع لدى سماعه كلمات القائد. لن يكون مضطراً للوقوف مكاناً بالعلم أمام وقته في أرض ملوثة بالموتى. لن يكون مضطراً للتعويس عن القتل. للحظة، فكر مجدداً في المدن التي سيستولي عليها المعول، وتراجعت له السماء وألحقت الذهب. لكنه أبعدا عن ذهنه، وشرب رشفة أخرى من الماء. سيعيد بناءها. عندما يتم شريق آخر رجال القبائل إرباً، أو تكتيبتهم بالمسافر إلى كل شجرة في الإمبراطورية، سيعود بناء تلك المدن وسيعرف الناس أن إمبراطورهم لا يزال قوياً، ومحبوياً من السماء.

قال الإمبراطور بصوت أصحى لطيفاً نتيجة تغير مزاجه: قال والذي إنك مطرفة على أعدائه. مذ يده وأمسك بكتف زهي زهونغ المغطى بالدرج. تنكر المدن التي سقطت عندما تسح لك الفرصة لتجهمهم يعنون الأمرين. باسمي، ليكن القلب شديداً. زد زهي زهونغ وهو يحيي رأسه: سيكون الأمر كما يشاء جلالة الإمبراطور".

مشى هو سا عبر المعسكر الشاسع، مستغرقاً في أفكاره. طيلة حوالي ثلاث سنوات، كان ملكه قد تركه مع الحرس المغولي وكانت هناك أوقات كافح فيها ليتذكر صلابت كزي كريا الذي كل عليه ذات مرة. كان جزء من السبب في ذلك أن المعول قبلوه من دور سؤالي. بدا لي حاسر يحيه وكان هو سا قد أضى أمسيات عديدة يتناول للشراب الأسود في خيمة الزجل، وتقوم على خدمتهما زوجتا حاسر من تشي. انتم بعراية بيسما كن يمشي لقد كانت أمسيات جيدة. كان حاسر رجلاً كريماً ولم يكن يمنع أبداً بتقديم زوجته لصديق.

توقف هو سا لحظة لتفقد مجموعة من السهام الجديدة، وكانت واحدة من مئة أخرى يتم صنعها من الجلد والخشب. كانت ممتازة، كما كان يتوقعها. على الرغم من أن المعول كانوا يترربون الأنظمة التي كان يعرفها، إلا أنهم كانوا يعاملون أولاسهم مثل ولد آخر لهم ووحدها الجيدة منها كانت تقي بالعرض.

كن قد أدرك منذ وقت طويل أنه يحب للقبائل، على الرغم من أنه كان لا يزال يشنق إلى شاي بيته، المختلف جداً عن الشراب اللادع الطعم الذي يشربونه ليتقيم

البرد. البرد! لم يكن هو ما قد عرف أبداً مثل ذلك الموسم القاسي الذي مرّ عليه في الشتاء الأول. كان قد أُرعب السمع لكل النصابيح التي أُنشدها له فقط ليبقى على قيد الحياة، وعلى الرغم من ذلك، كان قد عانى الأمرين. هرّ رأسه عندما تذكر الأمر وتمايل صما سيفعه إذ استدعاه الملك إلى الوطن كما سيفعل بالتأكيد يوماً ما. هل سيذهب؟ كان جنكيز قد جعله قائد منذ تحت قيادة حاسار وكان هو ما يستمتع بصحبة الصباط. كان واثقاً أن كل واحد منهم يستطيع تولي القيادة في كزي كريا. لم يكن جنكيز يسمح بارتقاء الحمقى سلم القيادة، وكان ذلك مدعاة فخر لهو سا. كان قد ضمن أعظم جيش في العالم، كمحارب وفقد. لم يكن ذلك شيئاً يسيراً بالنسبة لرجل، أن يكون موضع ثقة.

كانت خيمة زوجة الحان الثانية مختلفة عن كل الخيم الأخرى في المعسكر الشاسع. كان حريق تش يزين الجدران، وعندما دخل هو سا، فاجأ مرة أخرى من رائحة الياسمين. لم تكن لديه فكرة كيف استطاعت تشاكاهاي الحصول على كمية منه، لكن في السنوات التي قضاها بعيداً عن وطنها، لم تكن كمسولة. كان يعرف أن زوجات أخريات من كزي كريا وتشن يلتقين في حيثها بانتظام. عندما سمع أحد الرجال زوجته عن ذلك، تحرّلت تشاكاهاي على إيصال المشكلة إلى جنكيز. لم يفعل الحان شيئاً، لكن الزوجة من تش أصبحت حرة في زيارة أميرة كزي كريا بعد ذلك. لم يتطلب الأمر سوى كلمة واحدة في سياقها الصحيح.

انتم هو سا عندما ألقى رأسه لها، ولم يعترض عندما وصبت لفتان من تشن يديهما على كتفيه وبرعت به رداءه الخارجي. كان حتى ذلك شيئاً جديداً. كل المعول يرتدون ملابس فقط لتقيهم البرد ولم تكن لديهم أي فكرة عن أدب اللياقة.

قالت تشاكاهاي وهي تتحجى بالمقل: "أهلاً بك في بيتي يا ابن بلدي. كان لطفاً منك أن تأتي". كانت تتكلم بلغة تشن، على الرغم من أن اللهجة كانت تلك المساندة في وطنه. تهذ هو سا عندما سمع البيرة، وعرف أنها فعلت ذلك لإسعاده.

رداً: "أنت ابنة ملكي، زوجة حاني، أنا خانمك".

قالت: "ذلك جيد يا هو سا، لكننا صديقان أيضاً، على ما أمل؟"

حفص هو سا رأسه مجدداً، أكثر من السابق. عندما رجع، قبل كوباً من الشاي الأخضر الدافئ وتلشق الرائحة بإعجاب.

نحن كذلك بالطبع، لكن ما هذا؟ لم يسبق أن شممت...؟ سحب نفساً عميقاً آخر، وسمح للرائحة الدافئة بالدخول إلى رئتيه. كان مشتاقاً لوطنه عندما وقد جعلته المشاعر القوية يترويح عندما وقف.

يرسل والسدي القليل منه مع جزيته كل سنة يا هو سا، لقد تركته القبائل بديل على الرغم من أنه من آخر كمية.

جلس هو سا بحرص، بهزّ للكوب هما يرتشف الشاي.

تلف كبير منك لي تنكروني؟ لم يضغط عليها كثيراً، لكنه لم يكن يعرف لماذا استعته في ذلك اليوم. كان يعرف أن أحدهما لا يستطيع قضاء الكثير من الوقت بصحبة الآخر، على الرغم من أنه كان من الطبيعي أن يهتم شخصان من كري كرياً بعضهما بعضاً، إلا أن أي رجل لا يمكنه راحة راحة حال من دون سبب حائل مستين، لم يكون قد التقيا سوى ست مرات فقط.

قبل أن تتمكن من الرد، دخل رجل آخر. شكك بهو شو يديه معاً وانحنى لمائدة الخيمة. راقب هو سا بمتعة بينما كان الراهب يحصل أيضاً على كوب من الشاي الحقيقي وأطلق تنهيدة ارتياح عندما شمّ الرائحة. تطلب حاجباً هو سا فقط عندما انتهى باو شو تحيته. إن كان لقاء راحة حال في حلوة أمراً خطيراً، كان اتهام المرأة بالثأر أمراً أكثر خطورة. اردد قلقه عندما انحست الجاريتان وتركنا الثلاثة وحدهم. بدأ هو سا يقف على قدميه، وقد نسي للثاني.

وصعت تشاكاهي بدأ على دراعه ولم يكن يستطيع التحرك من دون إبعادها عنه. جلس غير مرتاح وسطرت في عينيه. كانت عيها واسعتين وداكنتين تبرزان من جلدها الشاحب كانت جميلة ولا يوجد دلائل على دهر الصاغر الكريه الرائحة حولها. لم يستطع كبت ارتعاش خفيف يسري في ظهره من لمسة الأصابع الباردة على جلده.

لقد طلبت منك المجيء إلى هنا يا هو سا. أنت صيفي. سيكون في الأمر إهانة إذا غادرت الآن، أليس كذلك؟ قل لي، لم أفهم بعد آداب أهل الحيم" كل ذلك توبيخاً وكتابة أيضاً. كانت تفهم الحالة المعولية تماماً. ذكر هو سا نفسه أن هذه المرأة قد ترعرت كواحدة فقط من عدة بنات لملكه. على الرغم من جمالها، إلا أنها لم تكن غافلة عن علاقات البلاط. استرحى في مكانه وأرغم نفسه على ارتشاف الشاي.

قالت بلطف جعل قلقه يتعق: "لا يوجد أحد سميها هنا تحاب المؤامرة يا هو سا، على الرغم من أنه ليس هناك شيء من هذا القبيل. أنا الزوجة الثانية للجن، لم لاس ومنه الوحيدة. أنت صابط موقوف به وقد عظم يلو شو أباء روجي الأحرار للغة والمهارات الحربية. إن يجرؤ أحد على الهمس بشأن أي منا. إذا فعلوا ذلك، ساقطع أنسنتهم".

حقق هو سا إلى الفتاة الرقيقة التي يمكنها إطلاق مثل ذلك التهديد، لم يكن يعرف إن كانت لديها القوة لتحقيق ذلك. كم عند الأصدقاء الذين كسبتهم في هذا المعسكر

بمكائنتها؟ كم عدد عبيد تشي وكري كرياً؟ كان ذلك ممكناً، أرغم نفسه على الانقسام، على الرغم من أنه كان بارداً من الداخل.

"حسباً إياها، ها نحن ذا، ثلاثة أصدقاء، نثرّب شيئاً لذيذاً، سأنهي كوبى يا صاحبة الجلالة، ثم أأكل".

تسعدت تشيكاكاهي، واسترحت معالم وجهها، لاهضة كلا الرجلين، ظهرت النموع في طرفي عيبيها.

همست، وكان من الواضح أنها تكفح مع نفسها: "هل ينبغي أن أنفى وحيدة دنساً؟ هل أنا موضع شبهة حتى منكماً؟". لم يكن هو سا ليمت يده أبداً ويلبس عصوا من عائلة كري كري الملكية، لكن يابو شو لم يكن لديه مثل ذلك الوارخ. وصع الراهب نراعاً حول كتفها وتركها تريح رأسها على صدره.

قال هو سا بلطف: "أنت وحيدة، فهمين أن والدك قد مسح خدماتي لزوجك الجليلة، فكرت ربما أنك تتأمرين عليه. لماذا أرسلت في طلبنا وأبعدت فتاتيك لي لم يكن لذلك الأمر؟".

استقامت أميرة كري كري في جلستها، وأعادت جذبة من الشعر إلى مكانها لتلع هو سا ريقه بصعوبة من جمالها.

قالت: "أنت الرجل الوحيد من قومي في هذا المعسكر، يابو شو الرجل الوحيد من تشي والذي ليس بجدي". بدا أنها قد نسيت دموعها وأصحي صوتها القوي عندما تلبت الكلام "لن أحوّل روحي يا هو سا، ليس من أجلك أو من أجل ألف مثلك. لكن، لذي ولذس ولغشاء هن طلواتي يعكّر بالسحوت التي سأتني هل سيجلس نحن الثلاثة وبرى إمبراطورية تشي تشعل بالنسبة للهب؟ هل سدى تصريح حصاره من دور أن يقول شيئاً؟". استارت إلى يابو شو الذي كان يصغي باهتمام. "أين سنكون بونيتك عنده يا صديقي؟ هل ستراها تتعظم تحت حوهر هذه الفبال؟".

تكلم يابو شو للمرة الأولى عندما سمع ذلك، وبدا مروعاً. "إذا كانت معتقداتي قابلة للتحرق يا سبيتي، لن ألق بها، أو أعيش من أجلها. ستجو من هذه الحرب مع تشي، حتى إذا لم ينجأ أبناء تشي أنفسهم. يكفح الرجال ليكوبوا أباطرة وملوكاً، لكنهم مجرد أسماء. لا يهم القلب الذي يحمله الإنسان. سبني الحقول بحاجة للعمل بها مسبقاً قبلات مليئة بالرديلة والعدا". هن كتفيه غير سال. "لا أحد يعرف إلى أين سيأخذنا المستقبل. لم يحترص روجك على تكريب أبنائه على يدي. ربما ستجد كلمات بودا جذوراً في أحدهم، لكن الأحق هو من يتطلع إلى أبعد مما ينبغي".

قال هو سا بهنوہ: "إنه محق يا صاحبة الحلالة، لقد تكلمت نتيجة الحرف والوحدة، وأنا أفهم ذلك الآن. لم أكن قد فكرت بمدى صعوبة هذا الأمر عليك". سحب نفساً عميقاً، وكأن يعرف أنه يلعب بالدار، لكن جمالها سحره. "أنا صديقك كما قلت". ابتسمت تشاكاهي صديهاً، وعجايبها تلمعان بدموع جديدة. منحت يديها، وأمسك كل منهما يواحدة، وشعرا ببرودة أناملها بين أصابعهما.

قالت: "ربما كنت خائفة. لقد تخيلت مذنبه أبي تحترق وانفطر قلبي على إمبراطور تشن وعائلته. هل تعتقدان أنهم سيحجون من هذا؟".

رد ياو شو قبل أن يتكلم هو سا: "كل الناس يموتون. حياتنا ليست أكثر من طائر يحلق عبر نافذة من الضوء، ويصل مجدداً إلى الظلام. ما يهم هو ألا ينصب بأي ألم. لحيا حياة طيبة يعني أن تدافع عن الضعيف، وعندما تفعل ذلك، تكون قد أنقذت مصباحاً في الظلام سيدوم عدة أجيال قادمة".

للقى هو سا نظرة حاطفة على لراهب التجليل، ولاحظ كيف أن رأسه الخلق يلعب. لم يكن يوافق على كلماته وكان يهرّ كتنه استحقاقاً من فكرة مثل تلك الحياة الجادة الخالية من المرح. كان يفصل فلسفة حاسار الأيسط بأن أب السماء لن يمنحه القوة ليضعيها. إذا كان رجل يستطيع شير سيفه، ينبغي أن يستعمله وأن يكون هناك خصوم الفصل من الضعفاء. إنهم على الأرجح لن يصيبوك بجرح قاتل عندما لا تكون متنبهاً لهم. لم يقل شيئاً من ذلك بصوت عالٍ وكان سعيداً لرؤية تشاكاهي تشرخي ولوماً إلى الراهب.

"كنت رجل طيب يا ياو شو. لقد شعرت بذلك. سيتعلم أبناء روجي الكثير منك، أنا واثقة من ذلك. ربما يوماً ما، ستكون لديهم قلوب بودية".

بهضت فجأة صديها، وكانت تجعل هو سا يريق نعل الشاي البارد الذي يحمله. وضع الكوب إلى جانبه وانحنى لها مرة أخرى، منتقاً لأن الاجتماع العريب كان يقترب من نهايته.

قالت تشاكاهي بلطف: "نحن من حصارة قديمة. اعتقد أننا نستطيع التأثير في حصارة جديدة، في أثناء بهضتها. إذا كنا حريصين، سيكون الأمر معيذاً لنا جميعاً". طرقت عينا هو سا على أميرة لومه، قبل أن يؤدي أدب المجاملة التي أعدته إلى الهواء الخارجي، ويا شو بجانبه. حتى كلا الرجلين بعصهما إلى بعض لحظة قبل أن يتحدا سيلين محتلين في المعسكر.

الفصل الثامن عشر



كان الهدوء والنظام المعتادان في التكتات الإمبراطورية في باوتو مفقودا بينما كان الجيود يصنعون معنائهم على العربات. كانت الأوامر من بينكينغ قد جاءت في الليل، ولم يُصع القائد لوجان أي وقت. لم يكن ينبغي تركه أي شيء ذي قيمة للمعول، وكان عليهم تدمير كل ما لا يمكنهم حمله. كان لديه أُنذك رجال يستعملون المطارق، ينمرون مخازن السهام والزجاج بكفاءة منهجية.

كان إحصاء المدينة صعباً، ولم يكن لوجان قد قام منذ تلقى الأمر. كان الجيود السنين يحسبون باوتو من قطاع الطرقات والجمعيات السرية، الإخرامية موجودين في المدينة منذ حوالي أربع سنوات. كان للعديد منهم عائلات هناك، وكان لوجان قد سعى عبثاً للحصول على إبن بإخراجهم معهم.

كانت رسالة القائد رهي رهوبع قد جاءت مع مراسل إمبراطوري، والأحكام صحيحة. كان لوجان يعرف أنه يحاطر بحفص رتته أو أسوأ من ذلك بالسماح لرجال اثنين لديهم زوجات وأولاد تجميع عائلاتهم. لكنه لم يستطع تركهم للحدو. رأى مجموعة أخرى من الفئة تجلس في عربة وتظهر حولها بعيون حائرة. كانت باوتو كل ما يعرفونه، وهي ليلة واحدة، مُلُت منهم ترك كل شيء والتحرك بسرعة إلى أقرب حصن.

تهدد لوجان نفسه. مع وجود الكثير من الناس، كان الحفاظ على السر مستحيلًا. لا شك أن الزوجات كن قد حذرن صحيفاتهن، وقد انتشرت الأنباء مثل النار في الهشيم تلك الليلة. ربما لهذا السبب لم تتضمن الأوامر القيام بإحلاء عائلات رجاله.

خارج بوابات التكتات، كان يسمع أصوات الحشد المتجمع هز رأسه من دون وعي منه. لم يكن بمقتوره بتقادهم جميعاً ولن يصعوا أوامرهم. شعر بالتحجل من ارتياحه لأنه لم يكن مضطراً للبقاء في درب الجيش المعولي وحاول ألا يسمع الأصوات التي تنادي بأرئائك ورعب في الشوارع.

كانت الشمس قد أشرقت، وخشي أنذاك أن يكون قد تأخر كثيراً. لو أنه لم يرسل بطلب عائلات الجنود، لكان استطاع الخروج خلسة من المدينة في الليل. كما هي عليه الحال آنذاك، سوف يمرون عبر حشد معادٍ في وضوح النهار. أكد لنفسه أنه سيكون فاسحاً بعد أن تم اتخاذ القرار. ستكون هناك إزاحة للذماء إذا ازداد غضب المواطنين، وربما يقع قتال للوصول إلى بوابة النهر، التي تبعد أربعمئة خطوة عن التكتلات. لم تكن تبدو بعيدة جداً في اليوم السابق. نمتى أن يظهر حل آخر، لكن نرىه كان محدداً وسرعان ما أصبح وقت الرحيل.

تحطأه أناس من رجائه يحصلان رسالتين شعبيتين. لم يوجه أي منهما التحية لقائده وشعر لوجان بمصيبتها. لا شك أنهما كانا رجلين يحفظان بعاميات أو لديهما أصناف في المدينة كانوا جميعاً كذلك. سيكون هناك أعمال شغب عندما يرحلون، وستتفكك العصابات من عفاها في الشوارع. كان بعض المجرمين مثل كلاب مسعورة، ولسترا ما يحيدهم التهديد بالقوة. مع رحيل الجنود، سيطفرون بكل ما يستطيعون حتى يصل العدو ليحرقهم جميعاً.

جملت تلك المفكرة لوجان يشعر ببعض الرضا، على الرغم من أنه كان لا يزال حزيناً من نفسه. حاول تنقيح ذهنه، واقتصر على مشكلة براج أرنال الجنود والعربات من المدينة. كان قد وضع رماية سهام على طول الصنف، مع أوامر للتسديد على الحشد إذا تعرضوا للهجوم. إذا فشل ذلك، ستحجر الرماح الزجاج وقفاً كلياً حتى يرحلوا عن باوتو، وكان اتفاقاً تقريباً من ذلك. بأي حال، سيكون الأمر قاسياً ولم يكن يستطيع الزهو بأنه من خطط لذلك.

جاء جندي آخر يجري وعرف لوجان أنه أحد أولئك الذين كانوا يتركزون عند بوابة التكتلة. هل بدأت أعمال الشعب آنذاك؟

سبيدي، هناك رجل يرغب بالتكلم معك. طلبت منه الذهاب إلى البيت، لكنه أعطاني هذا الرمز وقال إنك ستراه.

نظر لوجان إلى القطعة الصغيرة من المحارة الزرقاء التي تحمل علامة شن بي الشخصية. فرح معاً راه. لم يكن يرغب بفقد اللقاء، لكن العربات كانت مستعدة تقريباً وقد شكل الرجال أرنالاً أمام البوابة ربما بسبب شعوره بالذنب، أو ما برأسه موافقاً.

أجعله يدخل من الباب الصغير وتأكد من عدم تحول أحد معه. أطلق الجندي مستعداً ووجد لوجان نفسه وحيداً مع أفكاره. سموت شن بي مع الباقيين ولن يعلم أحد أبداً بالترتيبات التي كانت بينهما طيلة سنوات. كان ذلك بعيداً كليهما، لكن لوجان لن

يكون دائما على التحرر من عبود الرجل القصير، حاول إبعاد الإزهاق الذي كان قد حل به عندما عاد الجدي مع قائد الجمعية السرية الزرقاء.

شرع لوجان بالكلام بعد أن جرى الجدي عائدا إلى مكانه في الصف: "لا يمكنني فعل شيء لك يا شن بي، تقصمي أوامري بالاستحباب من باوتو والالتصمام إلى تجمع الجيش أمام بنكبع، لا يمكنني مساعدتك".

حلق شن بي إليه ورأى لوجان أنه كل مسلح بسيف على رقبته، كل يسفي تحريده منه عدد عتبة البوابة الرئيسية، لكن لم تكن أي من الأنظمة موصع تطبيق ذلك اليوم.

قال شن بي: "كنت أعتقد أنك ستكون عليّ، ونقول لي أنك ستشارك في مفاوضات أو تدريب، لم أكن لأستفكك بالعنق".

قال لوجان وهو يهرّ ككفه استعظاما: "كنت بين أول من سيسمع بذلك الليلة الماضية، ينبغي أن أتقيد بأوامري".

قال شن بي: "هل ستدع باوتو تحترق؟ بعد سنوات طويلة من إخبارنا أنكم حذراء، ستهربون عند ظهور أول تهديد حقيقي؟".

شعر لوجان بأنه يشتعل غضبا.

"أنا جدي يا شن بي، عندما يأمرني فائتي بالتحرك، أتحرك، أنا سمع".

كان وجه شن بي أحمر، على الرغم من أن لوجان لم يعرف من كان ذلك ناجما عن الغضب أو الإحباط من الحري إلى اللككة. شعر بقوة بطوة الرجل واستطاع بالكف الرد عليها بالمثل.

قال شن بي: "أرى أنك سمحت لرجائك باضطحاب روجاتهم وأولادهم إلى برّ الأمان لن تعاني روجتك وأولادك عندما يصل الممول".

نظر لوجان بعيدا إلى الزنل. كانت هناك وجوه تستدير نحوه أذاك، تنتظر كلمته لبدأ المسير.

"لقد تجاوزت سلطتي حتى في ذلك يا صديقي".

أطلق شن بي زجاجة من حجرة.

"لا تدع رجلا بالصيديق بينما تتركه ليلقي حتفه". كان غضبه واضحا أذاك ولم يستطع لوجان النظر في عيونه عندما تمنع الكلام.

"ستتور العجلة يا لوجان، سيدع لمؤامرك ثم قسوتهم ناعما كما ستفزع ثمن هذا العار".

قال لوجان وهو يحرق بعيدا: "ينبغي أن أعانر الآن. يمكنك إخلاء المدينة قبل وصول الممول. يمكن إبعاد الكثيرين إذا أمرت بذلك".

زيماء ساقط يا لوجان. بالمحصلة، لن تكون هناك منطقة أخرى في باوتو بعد أن ترحل". كان كلا الرجلين يعرفان أنه من المحتمل إحلاء السكن من باوتو. لم يكن جيش المعول بعيداً أكثر من مسيرة يومين. حتى إذا استطاعوا العثور على كل قارب واستعملوا النهر للهروب، لن تكون هناك أماكن كافية للجميع. سيبتدئ نهب سكان باوتو في أثناء هروبهم. نحتل لوجان حقول الأرز تجري فيها السماء، وأطلق زفيراً طويلاً. كان قد تأخر كثيراً آنذاك.

تسمن وهو ينظر في عيني شى بي: "خطأ طيباً". لم يفهم نظرية الانتصار التي رآها تسمع هناك وكاد يتكلم مجدداً قبل أن يقرر أن الامتناع أفضل. مشى بخطوات واسعة إلى مقدمة الزنل، حيث كان أحدهم يمسك بحصانه من أجله. بينما كان شى بي يراقب ما يجري، تم فتح بوابات التكة وتسنر لولئك في مقدمة الركب فيما أطلق الصمت على الحشد.

كانت الطرقات محاطة بالناس الذين ينظرون إلى ما يحدث. كانوا قد تركوا المسلك حالياً لجنود الإمبراطور وعرباتهم، لكن التوجوه كانت باردة تشي بالكراهية وأصدر لوجان أوسره بصوت عالٍ حتى يكون رماحه جافرين، وسمع الحشد ناك بينما كان ينفذ حواده للخروج هرولة من المدينة. كان الصمت مرعباً وتوقع أن تتطلق الثنائيات في أي لحظة. قبض رجاله على سيوفهم ورمائحهم بحسبية، محاولين ألا ينتبهوا لوجود الناس الذين يعرفونهم بينما كانوا يتركون التكة خلفهم. كان المشهد نفسه سيتكرر في التكتات الأخرى وسيفتكون بالركن الثاني والثالث خارج المدينة قبل أن يتحركوا شرقاً إلى بكينج وسمر بادغر. ستصبح باوتو حينها من دون حماية، المرة الأولى في تاريخها.

راقب شى بي رتل الحراس يرحل، متجهاً نحو بوابة النهر. لم يكن لوجان يهرب أن الكثير من رجال شى بي في الحشد، وأنهم هناك للحفاظ على النظام ومع مواطنين متهورين من إظهار امتعاضهم من الانسحاب. لم يكن يريد من لوجان تأخير رحيله، لكنه لم يستطيع مقاومة رغبته مكللاً بالعار قبل أن يفكر. كان لوجان صوتاً متعاطفاً في الخامسة لسنوات طويلة، على الرغم من أنها لم يكونا صديقين. كان شى بي يعرف أن الأمر بالرحيل سيكون قاسية على الرجل وكان قد استمع بكل لحظة من حزيه. كان الأمر يتطلب مقاومة كبيرة حتى لا يظهر رصاه الداخلي. لن يكون هناك صوت مشق عندما يصل المعول، ولا جنود يتلقون أوامر بالقتال حتى النهاية. كانت جبهة الإمبراطور قد أسقطت باوتو في يدي شى بي في صبيحة يوم واحد.

تطلب حاجباه عيوساً عندما وصل رتل الجنود إلى بوابة النهر ومرّ لوجان تحت ظل منصات رماة السهام المهجورة. كان كل شيء يعتمد على شرف الشقيقتين

المعوليين القديسين ساعدهما. ثمنى أن يعرف حق المعرفة ما إذا كان حاسر وتموج
موصح ثقة، أم أنه سيرى منبته العالية تتحول إلى أنفاص. راقب الحشد عند الثكبة
للجسود المسحبين بصمت محيف، وتصرع شربى بانبهال إلى أرواح أسلافه. تذكر
تابعه المعولي كيشان، وتصرع بانبهال أحيى إلى لب سماء ذلك الشعب العرب، طلقا
منه العون في الأيام القادمة.

محمياً على حاجر خشبي لحظيرة ماعز، انشم جنكير عندما رأى به تشاغاتي
وسمع هتاف العتي يتردد في أنحاء المعسكر. كان قد منح العتي الذي يبلغ من العمر
عشر سنوات درعاً ذلك الصباح، مصنوعاً خصوصاً لجسده الصغير. كان تشاغاتي
يافعاً جداً ليضم إلى المحاربين في معركة، لكنه كان سعيداً بالتدريج، يتودد فرسه
للجديدة في أنحاء المعسكر ليراء الرجال الأكبر سناً. علت الانتماءات الوجوه عندما
رأوه يلوح بفروسه ويتناوب على إطلاق صيحات الحرب والصحكات.

تمطى جنكير، مرر يداً على طول القماش السميك للحمية البيضاء التي كان قد
أمر بنصبها أمام أسوار باتو. كانت مختلفة عن حيام شعبه حتى يتعرف عليها أولئك
الموجودون داخل المدن ويتوصلون لقائهم بأن يستسلموا. كانت أعلى بمرتبتين حتى من
حيمة الكيرة، ولم تكن مبنية بإحكام ونهتر مع الريح، وكانت جوانبها تعلو وتهبط مثل
العصر. كانت رايت من ذيول الحيل تقف على رماح طويلة على جانبيها ونهتر كما لو
أنها حية.

ظهرت باتو معقبة أمامهم وتساءل جنكير إن كان شقيقاه محظين في حكمهما
على شربى. كان المستطلعون قد عانوا بأنباء عن خروج رتل من الجود من المدينة
قبل يوم واحد فقط. كان بعض المحاربين الشباب قد قادوا جيولهم قريب بما يكفي
لتسجيل إصابات قاتلة بأقواسهم قبل أن يتراجعوا إلى الخلف. إن كانوا قد فتروا
الأعداء بشكل صحيح، لم يكن لدى المدينة جنود يدفعون عنها ووجد جنكير أن مزاجه
جيد بطريفة أو بأحرى، ستسقط المدينة مثل الأحراب.

كان قد تكلم إلى ساء باتو الذي أكد له أن شربى لن يسمى لتفاهم. بقيت صائفة
لسان داخل الأسوار التي كان قد ساعد على بنائها وكانت لديه أسباب عديدة لتسليم
المدينة سلمياً. رفع جنكير بصره إلى الحيمة البيضاء. كان لديهم حتى معبد الشمس
ليستلموا، وإلا سيروون الحيمة للحراء في اليوم التالي. ولن تقنهم أي اتفاقية حينها.
شعر جنكير بعين تطرون إليه واستدار ليرى فيه البكر جوشي إلى الجانب
الأحمر من حظيرة الماعز. كان العتي يراقبه بصمت، وعلى الرغم مما كان قد وعد

سورت به، إلا أن جنكير شعر كأنه يستحب لتحدث. نظر في عيني الفتى برود حتى وجد جوشي نفسه مرشحاً على النظر بعيداً. عندها فقط تكلم جنكير إليه
”ستحل ذكري موندك حلال شهر. سأجعلهم يصنعون درعاً آخر لك بحلول ذلك الوقت“.

زم جوشي شعنه ساخرأ.

”سأبلغ اثنيني عشرة سنة. لن يطول الأمر قبل أن نطلق مع المحاربين. ليست هناك فائدة من ألعاب الأطفال حتى ذلك الوقت“.

انقلب تفكير جنكير. كان العرص كريباً. كان ميتكلم مجدداً، لكن انقباض كليهما تثبتت بعودة تشاغاتي. جاز الفتى على فرسه وقفر إلى الأرض، وكاد يقع بينما كان يسند نفسه على الحظيرة الخشبية ويربط اللجام حول عمود بعقدة سريعة. أطلقت الماعز هي الحظيرة ثمانية من الخوف، وأطلقت مبتعدة عنه إلى الطرف الآخر. لم يسمع جنكير سوى أن يمشي من مرور تشاغاتي غير المتكلف، على الرغم من أنه شعر بطيرة جوشي تستقر عليه مجدداً، والتي دائماً ما تراقبه.

أشدر تشاغاتي نحو مدينة باونو الهائلة، التي تقع على بعد أقل من ميل.

قال وهو ينظر نحو جوشي: ”لماذا لا مهاجم ذلك المكان يا ألي؟“.

رد جنكير بصير: ”لأن عتيك قطعاً وعدا لرجل داخلها. مقابل البناء الذي ساعدنا على التغلب على كل المدن الأخرى، ستترك هذه المدينة على حالها“. توقف لحظة. إذا استسلمت اليوم“.

قال جوشي هماً: ”وعدا؟ مدينة أخرى، وأخرى بعد ذلك؟“ بينما كان جنكير يستدير نحوه، عدل جوشي من وقفته. ”هل ستفسي حياتنا لتستولي على هذه الأماكن واحدة تلو الأخرى؟“.

شعر جنكير بالذم يدفع في وجهه من نبرة الفتى، ثم تذكر وعده لبورت بأن يعامل جوشي مثل أشفائه. لم يكن يبدو أنها تفهم الطريقة التي يفكره بها كلما سمحت له فرصة بذلك، لكن جنكير كان بحاجة للهدوء في حيمته الخاصة. استغرق منه الأمر لحظة لمسيطر على غضبه.

قال: ”لها ليست لعبة تمارسها هنا. لم أحتز سحق مدن تشن لأني أستمع بالذنب والحرارة في هذه الأرض. أنا هنا، وأنت هنا لأنهم استعلوا ألف جبل لقد كان ذهب تشن السبب في جعل كل قبيلة تعادي القبائل الأخرى لوقت أطول مما يستطيع أي شخص أن يتذكره. عندما ساد السلم لجبل، أطلقوا الشنار علينا مثل كلاب برية“.

رد جوشي: لم بعد يمكنهم فعل ذلك الآن. التناز مشتقون وشعبنا أمة واحدة، كما قلت. نحن أكوياء للعيلة. إنه التناز إذا الذي يقودنا؟. لم يكن العتي ينظر مباشرة إلى والده، وإنما يحاطر بإلقاء بطرات خاطفة فقط عليه عندما يسير جنكير بصرة بعيداً، على الرغم من وجود اهتمام حقيقي في عيونه.

تألف والده.

بالنسبة إليك، التنازح مجرد قصص. لم تكن قد ولدت بعد عندما يعثر التناز لم تعرف تلك الوقت وربما لا يمكنك فهمه. نعم، هذا ناز، في جزء منه يعني أن يعرف أعداؤنا أنهم لا يستطيعون مهاجمتنا الآن من دون عاصفة تطوح بهم. شهر سيف والده وعرضه للشمس، ونمى المحدث المصفول بحط ذهبي على وجه جوشي.

"هذا سيف جيد صنعه حرفي ماهر. لكن إذا ذهبت في الأرض، إلى متى سينتهي بصله جاداً؟"

قال جوشي معجناً إياه: "سقول إن القبال مثل السيف".

رد جنكير، غامضاً لمقاطعة محاسناته: "ربما" كان العتي حاداً جداً لمصلحته الخاصة. يمكن أن أحمر كل ما حققته حتى الآن. ربما على يدي من أحرق واحد لم يكن صبوراً للإسماء إلى والده. انضم جوشي لدى سماع ذلك، وفرك جنكير أنه قد اعترف به أبداً على الرغم من أنه حاول إحياء تعبير العطرسة عن وجهه.

فتح جنكير البوابة إلى حظيرة الماعز، وحطى خطوة داخلها، وهو يشهر سيفه كافتت الماعز للابتعاد عنه، وقفرت على ظهور بعضها وأطلقت ثعاباً صلاباً.

"بتكانك يا جوشي، قل لي ما سيحدث إن هاجمتني الماعز".

قال جوشي بسرعة حلقه، محاولاً الإشتراك في صراع الإرادات: "سقتلها جميعها". لم يحتر جنكير إلى التحلف بينما كان جوشي يتكلم.

قال جوشي: "سقطرك أرضاً. هل نحن ماعز إذا، موجنون كأمة؟" بدا أن العتي عثر على فكرة ممتعة وفقد جنكير أعصابه، ومد ذراعه لينفع جوشي من فوق السباح ليقع على الأرض بين الحيوانات. ركضت حائفة تطلق ثعاباً، حاول بعضها القفز من فوق الحاجز.

تحسن الذئب أبها العتي، والذئب لا يهتم للماعز التي يقتلها، إنه لا يفكر بأفضل طريقة لتقصاء واقته حتى يصبح همه ومحالبه مخصصة بالدماء ويكون قد هزم كل أعدائه. وإذا سحرت مني مجدداً، سأجعلك تنضم إليهم".

بهض جوشي ليقف على قدميه، والوجه الحادي من التعبيرات يكتل معالمه مثل قناع. في ما يحسن نشاطاتي، كان الانضباط سيحطى بالمواقفة، لكن جنكير وجوشي

وقفاً يواجهان بعضهما بعضاً بصمت مطبق، ولم يكن أحدهما يرغب بأن يكون أول من يستدير مبتعداً. لاح تشاغلتي في طرف عين جوشي، يستمتع بإدلاله. هي النهاية، كان جوشي لا يزال طفلاً وفاسد عذراء بالدموع من الإحباط بينما كان رشيق يبصره عن والده ويتسلق الحاجز الخشبي عائداً من حيث أتى. سحب جكيز نفساً عميقاً، وكان يبحث آنذاك عن طريقة ما لتهدئة العصب الذي كان يشعر به.

يُبغى ألا تفكر بهذه الحرب كشيء تقوم به قبل أن تعود إلى حياتنا الهادئة. نحن محاربون، وقد يكون الحديث عن الصوف والذئاب خيالياً جداً. إذا قصصت شهادتي في تحطيم قوة إمبراطور تشن، سيكون كل يوم ممثلاً بالنسبة لي. لقد حكمت عائلته لوقت طويل بما يكفي وقد ظهرت عائلتي الآن. لن يعاني من أيديهم الليادة علينا بعد الآن.

كان جوشي يتنفس بصعوبة، لكنه تمالك نفسه لي طرح سؤالاً واحداً "إذا توست هناك نهاية لهذا؟ حتى عندما تكبر، وتشيب، سيقبى تبحث عن أعداء لقتالهم؟"

رد جكيز: "لي بقي أحد منهم. لا يمكن إيقاف ما بدأت به. إذا حسرتا الشجاعة يوماً، إذا ترددنا، سيأتون إلينا بأعداد أكثر مما يمكننا تحييده". حاول الحثور على شيء يقوله ليرفع من معنويات قفتي. تكن بحلول ذلك الوقت، سيكون أباتي بعمر مناسب ليطهو، الأراضي الجديدة ويحطوها تحصن لحكماً، سيكونون ملوكاً. سيأكلون الطعام الشهى وينقلون مرفقاً مرصعة بالجواهر ويسبون ما يتنبون به لي.

كان حاسر ويتموج قد تجاوز حافة المسكر ليحذقاً إلى أسوار باوتو. كانت الشمس منخفضة فوق الأفق، لكن النهار كان حاراً وكلا الرجلين يتصبعا عرقاً في الهواء الكثيف. لم يكونا قد تعرفا أبداً في الجبال العالية لوطنهما، وكان التراب يسقط مثل الحبار عن جلدتهما الجاف. في أراضي تشن، أصبح جسدهما كرهبي الرائحة وكان اللذبات يستهدفهما بشكل مستمر. بدء تيموج حادثة شاحبا ومتوجعا والمسته معدته عندما تذكر أمر مرة كان قد رأى فيها المدينة. كان قد أمضى أسابيع عديدة في خيمة حसार المليئة بالنحال وكانت بعض الأنبياء التي رآها قد أزعجته. عندما شعر بالتوتر في حنجرته، سعل. بدا أن ذلك جعل الأمر أسوأ حتى أنه شعر بالدوار والمرض.

شاهده حसार يعود إلى حالته الطبيعية من دون أن يتعاطف معه

"رائحة أُناسك كريهة يا شقيقي الصغير. لو أنك فرس، كنت سأنبحك وأطعمك القليل".

رد تيموج بوهن وهو يمسح فيه بظاهري يده: "أنت لا تفقه شيئاً كالمعتاد". كل التوراة في حذبه بثلاثي تدرجياً وبدا جلده شاحباً في ضوء الشمس.
رد حاسار: "أعرف أنك تقبل نفسك لتقبل قمتي ذلك لكاهن العراف القذر. لقد بدأت رائحتك تصبح مثله، كما لاحظت".

ربما كان تيموج سيتجاهل ملاحظة شقيقه اللادعة، لكن عندما رفع بصره، كان هناك خوف في عيني شقيقه لم يكن قد رآه من قبل. كان قد شعر به في آخرين قرونه بكاهن الحبل العراف لم يكن خروفاً بالمتوسط، إلا أن كان من الجهول. كان قد صرف ذهنه عنه من قبل باعتباره جهل الحسني، لكن رؤية الشيء نفسه في حاسار كان مستعياً بشكل غريب.

قال: لقد تعلمت الكثير منه يا شقيقي أحياناً، كنت أذهب من الأشياء التي أراها.
قال حاسار بلطف: تتمتع القليل أشياء كثيرة عنه، لكن لا شيء منها جيد سمعت أنه يأخذ الأطفال الذين لا تزيدهم أسياتهم ولا يراهم أحد محبداً. لم يكن ينظر إلى تيموج بينما كان يتكلم، مفصلاً تركيز بصره على أسوار باوتو. يقولون إنه قتل رجلاً بمجرد لمسة".

استراح تيموج يخطه من قشنج الذي أصابه نتيجة سعاله. ثم قال كذباً: لقد تعلمت استدعاء الموت مثل تلك الطريقة. قليلة المصيبة، عندما كنت صغيراً، كان الأسم موزحاً ولهذا السبب أسهل اليوم، لكن الجسد سيتعافى وسيتبقى المعرفة".

نظر حاسار من الجانب إلى شقيقه، محاولاً معرفة إن كان يقول الحقيقة.
قال: "أنا واثق أنها كانت حذوة من نوع ما" ابتسم تيموج له وظهر أن لثته ملطخة بالمعجون الأسود مما جعل التعبير قطعياً.

قال تيموج بلطف: "لا داعي للخوف مما أعرفه يا شقيقي. المعرفة ليست خطيرة، وحده الإنسان خطير".
تلفح حاسار. وقال:

"تلك هو سوع لكلام الصيدياني الذي يملك إياه، أليس كذلك؟ تبدو مثل ذلك الراهب البودي يلو شو. هناك أحد لا يخاف من كوكشو على الأكل. بهما مثل كبشي ربيع على أراضي الأحرار كلها للتأني".

قال تيموج بحدة "الراهب أحرق. لا ينبغي به تعليم أولاد جنكيز، ربما يكون أحدهم خائناً يوماً ما وسنجعلهم تلك البيوتية صعداء".

رد خاسر ميتسماً: "ليس والراغب يعلمهم إياها. يمكنه كسر ألواح بيديه، وهذا ما لا يستطيع كوكشو القيام به. أحبه، على الرغم من أنه لا يلعن كلمة بشكل صحيح". قال تيموج مقلداً صوت شقيقه: "يستطيع كسر ألواح. بالطبع ستتأثر بمنزل ذلك الشيء.. هل يسمع الأرواح المظلمة من دخول المعسكر في الليالي التي لا يوجد فيها قمر؟ لا، إنه يصنع الخطب".

رغمًا عنه، وجد حاسار أن غصبيه يزداد. كان هناك شيء بهذه الثقة الجبدة في تيموج لا يحب، على الرغم من أنه لم يستطع التعبير عن ذلك بالكلام. ثم يمسق أن رأيت إحدى ألواح تش تلك التي يدعي كوكشو أنه يبعدها أعرف تمامًا أن بمقدوري استعمال الخطب". صحك بصوت خافت ساحرا بينما احمر وجه تيموج غصبا، وأصبح مزاجه أكثر حدة. "إذا كنت مضطرا للاختيار بينهما، سأفصل رجلاً بفأث على طريقته وسأعلم بعرضي مع أرواح فلاحتي تش الموتى". رفع تيموج ذراعه إلى شقيقه غاصبا، ولدهشته، فرح حاسار. تراجع الرجل الذي سيدفع نحو مجموعة من الجود من دور تفكير خطوة إلى الوراء عن شقيقه الصغير وهبطت يده إلى سيفه. للحظة، كان تيموج يصيح: كان يريد أن يرى حاسار الدعاية، ويتذكر أنهما كانا مرة صديقين، لكنه شعر بعد ذلك ببرودة تسري في جسده وفرح من الحوف الذي كان قد رآه.

"لا تسمح من الأرواح يا حاسار، ولا من الرجال الذين يسيطرون عليها. لم تقطع لشوايما بعيدة عندما احتفى القمر وترى ما كنت قد رأيت. كنت ساموت في عذبة مساسيت لو أن كوكشو لم يكن هناك ليفودي في طريق العودة إلى الأرض".

كان خاسر يعرف أن شقيقه قد رأى رد فعله على شيء ليس أكثر من راحة كف مفتوحة وتسلل حفر قلبه في صدره. لم يكن جزء منه يصدق أن تيموج الصغير يعرف أي شيء لا يعرفه هو، لكن كانت هناك أسرار وكان قد شاهد كوكشو في الولائم يدفع سكاكين في جسده من دون أن تسيل منه قطرة دم واحدة.

حدث خاسر إلى شقيقه بإحباط، قبل أن يستدير ويمشي عائدا إلى حيام قومه، إلى العالم الذي يعرفه. وهذا، شعر تيموج بلدة الانتصار.

عسيما وجه باوتو، فتحت بوابات المدينة، وصنحت أبواب تحذير في المعسكر خلفه. كان المحاربون يستبقون إلى جبالهم، ليركضوا، كما اعتقد، مستمعين بالنصر على شقيقه. كانت عوارض المرض قد رالت ومشي واقفا نحو البوابة المفتوحة تصاعل أن كان شر بي يصنع رماة سهام على الأسوار، مستعين للعر به لم يكن ذلك مهم بالنسبة إليه. شعر بأنه مبيع وكانت قنماء حفيدتين على أرض صحرية.

الفصل التاسع عشر



كانت منبحة ياتو هائلة عندما رخص شن بي جنكير في بيته. رالح هو سا الحان وانص شن بي كثيرا له، معزا عن امتقانه المحافظة على الوعود التي تم قطعها.

قال شن بي بلعة للقبائل، منبها مجدداً عندما تقبل وجها توجه مع جنكير للمرة الأولى: "اهلا بك في بيتي". كان جنكير أطول منه، وأطول حتى من حاسار. كان الحان يرتدي درعا كاملا ولديه سيف يربطه بحزام إلى ردفه. شعر شن بي بشدة الجأس في داخله، وكان قويا أكثر من أي شخص سبق له أن التقى به. لم يرد جنكير على التحية الرسمية، وبالكاد أوما برأسه بينما كان يمشي بخطوات واسعة إلى الساحة المكشوفة. كان على شن بي أن يتحرك بسرعة ليقوده إلى البيت الرئيسي، وهي عجلته، لم يلاحظ أن جنكير ينظر إلى السقف الصخم وشد من قامته لينخل. كان هو سا وتيموج قد وصفا البيت له، لكنه كان لا يزال يشعر بالفصول لزوية كيف يحش رجل ثري في قلب منبحة.

في الخارج، كانت الشوارع حالية حتى من المنسولين. كان كل بيت قد أقام متراسا صد رجال القبائل الذين تجننوا في الشوارع، ينظرون عبر البوابات ويبحثون عن أشياء تستحق الاستيلاء عليها. كان جنكير قد أصدر أوامر بترك المدينة سليمة، لكن لم يكن أحد يعتقد أن الأمر يتضمن محزون شراب الأرز. كانت صور الآلهة التي يتم وضعها في البيوت مطلوبة بشكل حاصر. كان رجال القبائل مفتتحين بأنهم لا يستطيعون تأمين حماية كافية لحياهم وجمعوا أي تماثيل صغيرة يبدو أنها مناسبة.

استطاع حرس شرف من المحاربين خارج البوابة، لكن في الحقيقة كان جنكير يستطيع التجول وحيداً في أي مكان في المنبحة. كان الحظر الوحيد المحتمل يأتي من رجال يمكنه السيطرة عليهم بكلمة.

كان على شن بي أن يكافح لإخفاء عصبته بينما كان جنكير يمشي في أنحاء البيت، يستخلص الأشياء. بدا الحان متوتراً ولم يكن شن بي واقفاً كيف يبدأ الحديث

معبه. كان قد تم إرسال حراسه وخدمه بعيداً لعقد ذلك اللقاء وبدأ البيت جالها بشكل غريب.

قال شى بي ليكمز حاهر الصمت. "أنا سعيد أن النساء كان بعيداً لك يا مولاي". كان جنكير يمحض قترأ أسود مصفولاً ولم يرفع بصره بينما كان بعيداً إلى مكانه. كان يبدو صحناً جداً في الحفرة، كما لو أنه يستطيع في أي لحظة هدم العوارض الخشبية وجعل المكان بأسره ينهار. قال شى بي لنفسه إن سمعته فقط هي التي تجعله يبدو قوياً، لكن جنكير نظر إليه عدها بعينين صغراوين شاحبتين جعلت أفكاره تتجمد. مرر جنكير بصمماً على نقوش القدر المولدة من أشكال في حديقه، ثم استدار إلى مصعبه.

"لا تحف مني يا شى بي. قال هو سا بك رجل حققت الكثير، رجل لم يكن لديه شيء لكنه على الرغم من ذلك نجح وأصبح ثرياً في هذا المكان". ألقى شى بي نظرة على هو سا لدى سماعه تلك الكلمات، لكن لم يظهر على جدي كزي كرياً أي شيء. لمرة واحدة في حياته، شعر شى بي بالارتباك. كان موعوداً بالحصول على ماوتو، لكنه لم يكن يعرف إن كان الحان سيحافظ على كلمته. لم يكن يعرف أنه عندما تتمر رياح قوية بيت شخص، لا يمكنه سوى أن يهز كتفيه لا مبالياً ويعرف أنه القدر الذي لا يمكن مقاومته. كان اللقاء مع جنكير يشبه ذلك بالمسبة إليه. كانت القوايين التي عرفها طيلة حياته قد أصبحت شيئاً عفا عليه الزمن. بأمر واحد من حان المعمول، يمكن تدمير ماوتو عن بكرة أبيها.

واقفه شى بي. "أنا رجل ثري"، قبل أن يستطيع متابعة كلامه، شعر بعيني جنكير تحتلان إليه، والذي بدا مهتماً فجأة. رفع الحان القدر المصفولة مرة أخرى وأشار بها. في يديه، بذت هشة بشكل لا يصدق.

"ما هي الثروة يا شى بي؟ أنت رجل مدن، سوارخ وبيوت. ماذا تملو؟ هذه؟". تكلم بسرعة ووفر هو سا شيء بي وقتاً للرد بترجمة ما قاله الحان. ألقى شى بي نظرة امتنان على الجندي.

"استعرت القدر ألف ساعة عمل لصنعها يا مولاي. عندما أنظر إليها تجعلني أشعر بالسعادة".

قلب جنكير القدر بين يديه. بدا محبطاً ونظر شى بي إلى هو سا مجدداً. رفع الجندي حاجبيه، مطالباً بالمزيد.

تبع شى بي. "لكنها ليست ثروة يا مولاي. لقد تصورت جوعاً، لهذا أعرف قيمة الطعام. لقد شعرت بالبرد، لهذا أعرف قيمة الدفء".

هو جنكيز كتيه استخفافاً، تعرف البعجة ذلك. هل لديك أماء؟". كان يعرف الجواب، لكنه أراد على الرغم من ذلك أن يفهم الرجل الذي جاء من عالم مختلف جداً عن عالمه.

"لدي ثلاث بنات يا مولاي. لقد أخذوا نسي مني".

"إذاً، ما هي الثروة يا شين بي؟".

نتيجة تلك الأسئلة، أصبح شين بي هادئاً جداً. لم يكن يعرف ما يريد الحان، لهذا أجاب بصدق.

"أكثر ثروة يا مولاي، بالنسبة لي، القدرة على الوصول إلى أعدائي وقتلهم. تلك هي الثروة. أن أعطى رجال يقتلون ويموتون من أجلي هي الثروة. بناتي وروحتي هي ثروتي". بلطيف كبير، تناول القدر من يدي جنكيز، ثم رمى بها على الأرض الخشبية. تحطمت إلى قطع صغيرة تناثرت على الحشب المسقول.

"كل ما عدا ذلك لا قيمة له يا مولاي".

اشتم جنكيز قليلاً. كان حاسار قد نقل الحقيقة عندما قال إن شين بي لن يحاف. "أعتقد لو أني ولدت في مدينة، ربما كنت عشت حياتك يا شين بي! على الرغم من أنني لم أكن لأثق بأنفسني، وأعرفهم كما هي عليه الحال الآن".

لم يرد شين بي بأنه لم يثق سوى بحاسار. لكن بدا أن جنكيز يحسن ما يدور في حله.

تكلم حاسار بالحير عله. إن أنقص وعده لذي قطعه باسمي. باوثو لك. إنها مجرد خطوة على الطريق إلى يكيغ بالنسبة لي".

رد شين بي، وقد سرت فيه قشعريرة ارتياح: "أنا سعيد يا مولاي. هل تشاركني كوباً من الشراب؟". لوأما جنكيز موافقاً وانزع صمط كبير عن العفة، استرخى هو ما بشكل ظاهر للعيان بينما كان شين بي ينظر حوله تلقائياً بحثاً عن حدم ولم يجد أحداً. بثبات، جمع الأكواب بنفسه، وجماء بطنان على قطع الحرف الثمينة التي كانت مرة ثري بيت إمبراطور. اهترت يده قليلاً بينما كان يسكب الشراب في ثلاثة أكواب وعينها فقطت جلس جنكيز. جلس هو سا على كرسي آخر، وجم عن دعه صوت صرير بينما كان يستقر في مكانه. أحس رأسه قليلاً ثشي بي عندما تالقت نظراتهما مجدداً، كما لو أنه قد اجتاز اختباراً من نوع ما.

كان شين بي يحرف أن الحان لن يصيح وقتاً بالجلوس إلا أن كان يريد شيئاً. نظر إلى الطلعة، وكان وجهه حلياً من أي تعبير عندما تناول جنكيز الكوب من يده. أدرك شين بي أن الحان أيضاً لم يكن مرتاحاً ويبحث عن الكلمات المناسبة.

قال شئ بي بينما كان جنكيز يرتشف شراب الأرز، ويحتقر طعماً لم يكن يعرفه من قبل: "لا بد أن بلوتو تبدو صغيرة لك يا مولاي".
رد جنكيز، ثم يصدق أن سقطت مدينة من قبل، إلا لعرقها، إلى رؤية مدينة بهذا الهدوء شيء غريب بالنسبة لي.

تخرج جنكيز ما هي الكوب وسأله بعنه، ومرر القارورة لشئ بي ثم إلى هو ما قال شئ بي: "مرة أخرى، لكن الشراب قوي وأريد أن يبقى ذهبي صلياً".
رد جنكيز متأنفاً "إنه بول حصان، على الرغم من أنني أحب الطريقة التي يلهي بها".

قال شئ بي بسرعة: "سأرسل مئة قارورة إلى معسكرك يا مولاي".
نظر إليه قائد المعول من فوق حافة كونه وأوماً برأسه. "أنت كريم".
قال شئ بي: "ليس هذا بكثير مقابل المدينة التي ولدت فيها".
بدا أن جنكيز ارتاح عند ذلك، واسترخى على الأريكة.
"أنت رجل ذكي يا شئ بي. قال لي حاسار أنك كنت تحكم المدينة حتى عندما كان الجنود هنا".

"ربما يكون قد بالغ قليلاً يا مولاي. سلطتي أقوى بين الطبقات الدنيا من حثالي النساء والتجار. يعيش النبلاء حياة مختلفة، وبنوا ما كنت أجد طريقة للاستفادة من سلطتهم".

تألف جنكيز، ولم يكن يستطيع التعبير عن الانزعاج الذي يشعر به وهو جالس في مثل تلك البيت، المحيط بألف آخر. كان يشعر تقريباً بصعق البشر من حوله. لقد كان حاسار محققاً، بالنسبة لشخص شرع في رياح السهول النطيفة، تبدو راحة المدينة قطنية.

سأل جنكيز: "تكرههم إذن، هؤلاء النبلاء؟". لم يكن مؤالاً أعنيانياً وفكر شئ بي في الجواب بحرص. كانت لغة القتال تغفر للكلمات التي يحتاجها، لهذا تكلم بلعنه وترك هو ما يترجم.

"يخشى معظمهم حياة مختلفة تماماً حتى إنني لا أفكر بهم يا مولاي. يقوم قصاصهم بتطبيق قوانين الإمبراطور، لكنهم لا يقتربون من النبلاء. إذا سرفت أنا، يمكن أن يقطعوا يدي أو يسلحوا جلدي حتى الموت. إذا سرق مني، لن تكون هناك عدالة. حتى إذا أحذيت أو ألبسني، لا يمكنني فعل شيء". انتظر بصبر حتى ينتهي هو ما من الكلام، وكان يعرف أن مشاعره قد أصبحت واضحة عندما حدث جنكيز إليه. قال: نعم، أكرههم".

قال جنكيز : كانت هناك جثث معلقة على بوابات الكهات، عندما دخلت المدينة.
دريستان أو ثلاث، هل قمت بذلك؟.

”صليت ديونا قديمة يا مولاي، قبل أن تصل“.
أوما جنكيز برأسه، وأعاد ملء كلا الكوبين.

”يسعي بالرجل أن يصفي ديونه دائما. هل يشعر كثيرون بما تشعر به؟“.
ابتسم شس بي بمرارة. ”أكثر مما يمكنني إحصاؤه يا مولاي. بلاه تش نجية
تحكم أصعاب عددها من الناس. من نوب جيشهم، لن يكون لديهم شيء“.
سأل جنكيز بعقول كبير : ”بي كانت أعدادكم أكبر، لماذا لم تثوروا صدهم؟“.
تسدد شس بي، استعمل مرة أخرى لغة تشن، وكانت الكلمات تخرج من فمه
بسرعة كبيرة.

”لا يستطيع الحنلرون، القنلرون، والبحارة تشكيل جيش يا مولاي، العلاقات
البسيطة لا ترحم عند أول إثارة على ظهور تمرد. كانت هناك محاولات هي الماسمي،
نكر لنديم جواسيس بين الشعب وحتى جمع أسلحة كان يجعل جنودهم يتنفقون عليه،
بدا وقعت ثورة صدهم، يحكمهم الاتصال بالإمبراطور الذي سيرسل جيشه. يمكن
إخضاع بلدات بأكملها بقوة السيف أو حرقها. لقد سمعت بذلك، في حياتي“، تردد،
مدركا أن هو سا يتكلم خلفه وأن الحان ربما لم يكن مهتما بمثل تلك الأعمال رفع
شس بي يدا لإقناع جسدي كزي كزي الذي التزم الصمت. لقد تم بقاء باوتو،
بالمحصنة.

لزم جنكيز الرجل الذي يواجهه، مفتوبا به. كان قد جعل القبائل تعتقد فكرة الأمة
بالقوة، لكن رجالا مثل شس بي لم يكونوا يؤمنون به، ليس بعد. ربما كانت كل مدينة
تحصن لحكم الإمبراطور، لكن سكانها لم يكونوا يظنون إليه كقائد لهم، أو يشعرون
بأنهم جزء من عائلته. كان من الواضح أن النبلاء استمعدوا سلطتهم من الإمبراطور.
كان من الواضح أيضا أن شس بي يكرههم لعطرتهم، واثروهم، وسلطتهم. يمكن أن
تكون المعرفة معدة.

قال: ”لقد احترت نظرتهم لقومي يا شس بي. لقد أصبحنا أمة لمقاومتهم، لا،
لستهم“.

سأل شس بي، بعد أن سمع المرارة في نبرة صوته قبل أن يكبح نفسه: ”وهل
ستحكم عددها كما فعلوا؟“ شعر بحيرة خطيرة في الحديث إلى حان، كما أنك، كان
الانشاء والاحتراس المعتادان في نبرة صوته واصعب تحت تلك القنطرة الصفراء.
لارتياحه، صحك جنكيز بصوت خافت.

"لم أذكر في ما سبخت بعد الممارك. ربما سأحكم. ليس ذلك حقاً للمستصر؟".

سحب شئ بي نفساً عميقاً قبل أن يرد: "أن تحكم، نعم، لكن هل سيمشي محاربوك، لأبى مربية مثل إمبراطور بين أولئك الذين هم منهم؟ هل سيسخرون منهم وبأعدون كل ما ليس من حقهم؟".

حذق إليه جنكيز: "البلاء عائلة الإمبراطور؟ إذا كنت تسأل بي كانت عائلتي ستأخذ ما نريده، بالطبع سنعزل ذلك. القوي يحكم يا ش بي. أولئك الذين ليسوا أقوىاء يحلمون بالأمر". توقف قليلاً، محاولاً استيعاب ما يحدث. سأل: "هل نريد مني تقييد قومي بقوانين ثلثوية؟".

سحب ش بي نفساً عميقاً آخر. كان قد أمضى حياته مع الجواسيس والأكاذيب، يكافح حتى لا يأتي يوم يقوم به جيش الإمبراطور بهجراجه بالدار والتم من المدينة لم يكن ذلك اليوم قد جاء. بدلاً من ذلك، وجد نفسه يواجه شخصاً يمكنه أن يتحدث أمامه من دون أي قيد. لم يكن ليحظى مجدداً بمثل تلك الفرصة أبداً.

"لهم ما كنت قد قلته، لكن هل سينقل تلك الحق إلى أبنائهم وأحفادهم بعد ذلك؟ عندما يقتل واحد قاصي حتى بعد مئة سنة من الآن، لن يجرؤ أحد على الاحتجاج لأن نساءك تسري في عروقه؟".

بقي جنكيز ساكناً من دون حراك. بعد وقت طويل، هز رأسه. "لا أعرف بلاء تنس هؤلاء، لكن أبنائي سيحكمون من بعدي، إذا كانوا يتمتعون بالقوة. ربما بعد مئة سنة، سيكون أحفادي لا يزالون في الحكم وقد أصبحوا هؤلاء البلاء الذين نرديهم". هز كتفيه استخفاً، وأفرغ كوبه في فمه.

تابع قائلاً: "معظم الرجال مثل الأصنام إليهم ليسوا مثلاً". كان قد أطاح برد ش بي. "هل تشك بذلك؟ كم عند الأشخاص في هذه المدينة الذين نديهم مثل بونك، سادتك، حتى قبل أن أصل؟ لا يمكن لمعظم الناس تولي القيادة؛ إن الفكرة ترعيبهم. على الرغم من ذلك، بالنسبة لأشخاص مثلك ومتلي، لا توجد مشقة أكبر من معرفة أنه لا توجد مساعدة قائمة. القرار متكاملاً وحيداً". أشار بعفوكوبه. فمن شئ بي الحتم التمعني لقارورة أخرى وسكب الشراب مرة أخرى.

أطبق صمت متكلف على المكال. لدهشة كلا الرجلين، كان هو سا من تكلم. قال: "سدي أبناء. لم أرحم مد ثلاث سنوات. عندما يكبرون، سيلحقون بي إلى الجيش. عندما يسمع الرجال أنهم أبنائي، سيتوقعون الكثير منهم. سيكون ارتقاؤهم أسرع من رجال ليسوا معروفين. أنا قانع بذلك، وأصل بجد وأحصل أي شيء لتحقيقه".

قال شن بي: إن يكونوا نلاء أذا، هؤلاء الجنود من صلبك، سيأمر فتى من طبقة راقية بإلقائهم في النار فقط ليحافظ على قدر مثل التي كسرتها الليلة".
تطلب حاجبها جنكيز، مبرعاً من الصورة، "هل كل الرجال سواسية لديك؟".

هزّ شن بي كتفيه من ثوب مبالاة، كانت أفكاره تتور بعقل الشراب ولم يكن يعرف أنه يتكلم بلغة تشن.

لمت أحمق، أعرب أن لا قانون يحكم الإمبراطور، أو عائلته كل القوانين تُصدر عنه والحيش الذي يديره. لا يمكنه أن يصنع القوانين مثل رجال آخرين، بالمسبة إلى باقي الناس، لآلاف الطغايين الذين ينحون من يده، لماذا سيُسمح لهم أن يقتلوا ويسرقوا من ثوب عذاب؟. أفرع كوبة هي فمه بينما كان هو ما يترجم ما قاله، ويومئ برأسه كما لو أن الجندي يتكلم موافقاً على ذلك.

تعلّى جنكيز، متعباً للمرة الأولى أن يكون نيموج هناك ليحادل في تلك المسألة سبابة عه. كانت نيته التكلم إلى شن بي وفهم السلالة العريضة التي عاشت في العتية. بدلاً من ذلك، جعل الرجل القصير رأسه يدور.

قال جنكيز: إذا أُرِدَ أحد المحاربين الزواج، يعثر على عدو ويقتله، ويستولي على كل ما يملكه. يسمح الجياد والماعز لوكال الفتاة، هل تلك جريمة قتل وسرقة؟ إذا سمعت ذلك، سأحطهم صغعاء. كان رأسه يدور من الشراب، لكن مزاجه كان جيداً، ومرة أخرى ملأ الأكواب الثلاثة.

سأل شن بي: "هل يأخذ هذا المحارب من عائلته، ومن قبلته؟".
قال جنكيز: "لا، سيكون مجرمًا، ويردّبه الجميع إلى فعل ذلك". حتى قيل أن يتكلم شن بي مجدداً، رأى إلى أين يريد الرجل القصير الوصول.
قال شن بي وهو يحنّ إلى الأمام: "إذا، ماذا عن قبيلتك الآن بعد أن اتحدت معاً؟ ماذا سيعمل إن أصبحت كل أراضي تشن لكم؟".

كانت تلك فكرة أصابته بانقوار. كان صحيحاً أن جنكيز قد منع أُنْدَاك ثياب القبال من مقابلة بعضهم، وكم بدلاً من ذلك هدايا زواج من قطيعه الحاضر. لم يكن ذلك حلاً يستمر وقتاً طويلاً، ما كان شن بي يقترحه هو مجرد توسعة إنكك السلام، على الرغم من أنه سيُصعب أراضي يصعب تفيل اسماعها.

قال بكلمات بطيئة: "سأفكر بالأمر". تستحق مثل هذه الأفكار العنية إيمان النظر فيها خلال أكثر من جلسة واحدة. انقسم، خاصة أن إمبراطور تشن يحس بأمان في مدينته ونحن قد اطلقنا للتو. ربما سيكون السنة القادمة عظيماً مبعثرة.

قال شـ بي: "أو ستكون قد سحقت النبلاء في لأعهم ومنهم، وحطيت بفرصة لتغيير كل شيء. أنت رجل صاحب رؤية. لقد أظهرت ذلك عندما استثبتت باوتو".
هز جنكيز رأسه وقد تتوش بصره. "كلمتي حديد عندما يصعب كل شيء آخر، تبقى على حالتها. لكن لو أنني لم استثن باوتو، لكنت مجرد مدينة أخرى".
رد شـ بي: "لا أفهم".

أدار جنكيز بصره الحاد إليه مجدداً. "إن تستسلم المدن إذا لم يكن في ذلك فائدة لها". رفع قبضة شد عليها بقوة وثبتت نظره شـ بي عليها. "الأل، أعتقد بزيارة الدماء، بشكل أسوأ من أي شيء يمكنهم تحيله. حالما أنصب الحيمة للحمراء، يعرفون أنهم سيحسرون كل رجل ضمن الأسوار. عندما يرون السوداء، يعرفون أنهم سيموتون جميعاً". هز رأسه. "في كل الموت هو كل ما أقدمه، لن يكون لديهم خيار سوى أن يقتلوا حتى آخر رجل". أدرل قبضته ومد يده مجدداً طلباً لكوب جديد ملاء شـ بي يبدن مرتعشاً.

"إذا استثبتت مدينة واحدة فقط، سيوشتر النبا بأنهم ليسوا بحاجة للقتال. يمكنهم أن يحترقوا الاستسلام عندما ترتفع الحيمة البيضاء. لهذا السبب استثبتت باوتو، ولهذا لا تقاتلون أحياء".

تكرر جنكيز السبب الآخر الذي دعاه لعقد لقاء مع شـ بي. بدا أن دمه قد أصاب سرعة بديهته المعقدة وفكر ربما بأنه ما كان ينبغي عليه أن يشرب كثيراً.

"هل لديك حرائط في هذه المدينة؟ حرائط للأراضي إلى الشرق من هنا؟"
شعر شـ بي بالذهول مما كان قد رآه. كان الرجل الذي يواجهه قائماً لن يوقفه سيلاه تش الصعفاء وجيوشهم الفاسدة. ارتعش فجأة، ورأى مستقبلاً مليئاً بالحمية باللهب.

قال القيس: "هناك مكتبة؟ لقد كانت مجموعة علي حتى الآن. لا أعتقد أن الجود دمروها قبل أن يرحلوا".

رد جنكيز: "أريد حرائط. هل تبحث عنها من أجلي؟ هل ستساعدني في التخطيط لتدمير إمبراطوريتك؟".

كس شـ بي قد جراه في الشرب كوباً بكوب وكانت أفكاره تنور بسرعة في رأسه. فكر في ابنه الميت، الذي شقته نبلاء لم يكونوا حتى ليضطروا بعين التعطف إلى رجل من أصل وصيع. لتغيير العالم، كما فكر. ليعترفوا جميعاً.

"إنه ليس إمبراطوري يا مولاي، كل ما في هذه المدينة لك. سأبدل قصاري جهدي إذا أردت كفاً ليس فوامين جديدة، سأرسلهم إليك".

أولاً جنكيز ثلثاً. رد ساحراً "كتابة، إنها مكيدة الكلمات".
"بها تجعلها حقيقة يا مولاي. تجعلها دائمة".

في الصباح التالي لأجتماعه مع شن بي، استيقظ جنكيز وهو يشعر بصداق سن بي جداً لدرجة أنه لم يعثر حينه طيلة اليوم إلا ليتقيأ لم يشكر الكثير بعد الانتهاء من القارورة المسكرة، لكن كلمات شن بي ردت في ذهنه بين الحين والآخر ورافقها مع كشيون وتيموج، لم يكن شعبه قد عرف سوى حكم الحبل، وكانت كل العدالة تستق من حكم رجل واحد. نظراً إلى ما آلت إليه الأمور آنذاك، كان جنكيز يقضي كل يوم بفصل في التراعات ويعاقب المجرمين في القبائل. كان ذلك كثيراً جداً بالنسبة إليه، إلا أنه لم يكن يستطيع السماح للقادة الأسي منه استئناف أدوارهم، أو المحاطرة بحسارة كل شيء.

عندما أصدر جنكيز الأمر بالتحرك أخيراً، كان من الغريب أن يتركوا مدينة من دون رؤية ألسنة اللهب في الأفق خلفهم. كان شن بي قد روده بحرائق لأراضي شن على طول الطريق إلى البحر الشرقي، وكانت ألسنة من أي شيء ظفروا به من قبل. على الرغم من أن شن بي بقي في بلوتو، إلا أن البناء ليل كان قد رجع على مرافقة جنكيز إلى ينجكيع. بدا أن ليل يعتبر أسوار مدينة الإمبراطور تحدياً شخصياً لمهارته وكان قد جاء إلى جنكيز ليقيم عرساً قبل أن يطلب أحد منه ذلك. لم يكن أبه قد أهمل عمله في أثناء غيبه وفكر جنكيز أنه كان سيحضر بين المضي عندما مع جيش الثعرو أو الاستقرار للقاعد هادئ.

استمرت الرحلة العظيمة في أراضي شن، وكانت الكتلة الرئيسية للعربت والعيام تتحرك ببطء، لكنها محاطة دائماً بعشرات أو آلاف الفرسان الذين يبحثون عن أسرى عرضة للغور بعدد منهم. كان جنكيز قد سمح للمرسلين بالسفر من بلوتو إلى مدن أخرى على طريقهم إلى الجبال غرب ينجكيع وسرعان ما أتى القرار. كان الإمبراطور قد سحب الدمية من هوهت، ومن دون الجود لتشد من أزرها، استسلمت المدينة من دون إطلاق سهم واحد، ثم قُتعت ألسنة شاب ليتم تزيينهم على من الحصار واستعمل الزماح كان شن بي قد أظهر قيمة ذلك بطريقته الخاصة، وانتفى الأكصل في مدينته لمرافقة المعول وتعلم مهارات القتال. كان صحيحاً أنه لم تكن لديهم حياد، لكن جنكيز منحهم كمشة لأرسلوا وقبلوا الانصياع الجديد من دون نقاش.

كانت حامية جينيلج قد رفضت الانصياع لأمر الإمبراطور وبقيت البوابات مغلقة. تم حرقها عن آخرها بعد نصب الحيمة السوداء في اليوم الثالث. كانت ثلاث

منز أخرى قد استسلمت بعد ذلك، تم أسر الثياف والأقوياء، وسوقهم مثل الأغنام. كان هناك ببساطة الكثيرون للاستفادة منهم كعبيد من دون أن يعرفوا القاتل عدداً. لم يكن جنكيز يريدهم، لكنه لم يكن يستطيع ترك الكثيرين خلفه. كان قومه يتقود نصف عدده من الأسرى مجدداً عبر الأرض، وكل يوم كانت هناك جثث خلفهم. عندما أصبحت الليالي أكثر برودة، تجمع أسرى تشن وتهايموا بهمة مستمرة كانت غريبة في الطلام.

كان واحداً من آخر فصول الصيف التي عرفها أي منهم قال الشيوخ إن الشتاء التالي سيكون بارداً للغاية ولم يكن جنكيز يعرف ما إذا كان عليه العصي قديماً نحو العاصمة أو ترك الحملة لسنة أخرى.

كانت الجبال أسام ينابيع قد ظهرت للعيان آنذاك وكان مستظلمة بلاحقون مرافقي الإمبراطور كلما ظهروا في الأفق. على الرغم من أن جيادهم كانت سريعة، إلا أنه تم إلقاء القمص على حصص مرافقي تشن وأصاب كل منهم نقصاً للصورة التي كان جنكيز يسيبها.

في صبيحة أحد الأيام التي كانت فيها الأرض متجمدة في الليل، جلس على كومة من السروج الخشبية وحنق إلى الشمس الواهة التي كانت قد ارتفعت فوق سلسلة من الصخور المحصورة الشاهقة التي تحمي ينابيع منها، وكان الصياد يحجبها أطول من قسم يسوق غوي وكزي كريا، كانت تجعل حتى الجبال التي يتكبرها من وطنه تبدو كحل إثارة للاهتمام. على الرغم من ذلك، تكلم المراقبون الذين تم إلقاء القبض عليهم في القصر المعروف باسم بادغر وشعر بأنه يتم سحقه إليه. كان الإمبراطور قد جمع قوته هناك، معتمداً على جيش واحد يبدو صعباً أمام الجيش الذي كان جنكيز قد أحصره إلى ذلك المكان. يمكن أن ينتهي كل شيء هناك وتصبح كل أحلامه رمداً.

صحك بصوت حافت نفسه من تلك الفكرة مهم كان الذي يحمله المستقل، فمبداً برأس مرفوع وسيف مشهور. سيكلف حتى النهاية، وإذا سقط أمام أعدائه، سيكون قد قضى حياة جيدة كان جزء منه يشعر بالقصة من فكرة أن أبناءه لن يعيشوا طويلاً بعد موته، لكنه رفض عن كاهله الصعب. سيعيشون حياتهم الخاصة بهم كما فعل هو إذا اجتاحتهم رياح أحداث كبيرة، سيكون ذلك قدرهم. لن يستطيع حمايتهم من كل شيء.

في الحيمة خلفه، سمع أحد أولاد تشاكاهاي بصريح. لم يستطيع تحديد ما إذا كان الابن أم الابنة. أشرق وجهه عندما فكر بالفتاة الصغيرة التي على الرغم من أنها كانت قد بدأت تحطو خطواتها الأولى للثر، إلا أنها كانت تنزع برأسها بحدس في ساقه كلما

وأته. كان قد رأى عبيرة كثيرة في بورت عندما شاهدت ذلك الفعل البسيط وتهدد عندما تذكر الأمر. كان فتح مدس العدو أقل تعقيداً بكثير من النساء في حياته، أو الأولاد الذين أُنجنهم له.

من طرف عبيرة، شاهد شقيقه كثيرون يقترب، يمشي بخطوات واسعة على أحد دروب المصنكر في شمس الصباح.

سأله كثيرون: "هل هربت إلى هنا؟". لو ما جنكيز برأسه، وريت على مكان إلى جانبه على السروج انصم إليه كثيرون وسلم جنكيز إحدى شطورتين ساحنتين من لحم الصلصال وحيز للطير المشبع بالدهن الذاتي. تناول جنكيز شطيرته ممسكاً، كان يشم راحة الفنج في الهواء وتاق لشهور البرد القادمة.

سأل جنكيز، وهو يقطع جزءاً من الحبر بأصابعه ويمصمه: "هل أتى حاسار هذا الصباح؟".

"إيه في الخارج مع هو سا والذئاب العتية، يمشهم كجمية تعيد هجوم صد مجموعة من الأسرى. هل رأيت ذلك؟ منح الأسرى رمحاً! حسمنا ثلاثة شباب أسر صدم".

قال جنكيز: "سمعت". كل حاسار يستفيد من مجموعات صغيرة فقط من الأسرى للتدريب. أدهش جنكيز أن عدد الراعين بالاشتراك كان قليلاً جداً، حتى مع الوعد بمنح كل منهم رمحاً أو سيفاً. بالتأكد كان من الأفضل لهم أن يلقوا حتفهم بتلك الطريقة بدلاً من عدم المبالاة والكسل. هو كفيه استحقاقاً من تلك الفكرة. كان ينبغي تطعيم شباب القبائل القتال، كما كانوا قد فعلوا ذات مرة ضد أبناء جسامهم. كان جنكيز شبه واثق من أن حاسار يعرف ما يقوم به.

كان كثيرون يراقبه بصمت، وانتمامة ساخرة على وجهه.

قال: "لم تسأل أبداً عن تيموج".

كثير جنكيز. كان شقيقه الأصغر مصدر قلق بالنسبة إليه، وبدأ أن علاقة حاسار به سيئة. في الحقيقة، لم يكن يستطيع جعل نفسه يهتم بشئ تخص تيموج الديني الأخير. كان قد لاحظ نفسه يرفع ثشن التي تم الاستيلاء عليها، ويكتب على قراعتها حتى على ضوء الصباح في الظلام.

طرح كثيرون سؤالاً ليغير الموضوع: "إدأ، لماذا تجلس هنا؟".

تألف شقيقه. "هل ترى الرجلين الذين ينتظران بالقرب من هنا؟"

اعترف كثيرون. "عرفت أحد أبناء ولاء البكر". لم تكن عبيرة الحائض تفوتك شيئاً.

"كنت قد طلبت منهما عدم الاقتراب مني حتى ألف. عندما أعمل ذلك، سيأتيان مع أسئلة ومطالب، كما يفعل كل صباح. سيجعلاني أقرر أي منهما له الحق

بامتلاكه مطلية خاصة، لأن أحدهما يمتلك العرس والآخر الجواد ثم ستر عيان بأن
أصدر أمرا لأحد الحذائين الذي يصانف أن يكون قريباً لهما يصنع درع جديد ليست
هذه هبة لهذا.

ثأره من الفكرة، ربما تستطيع تأخيرهما بما يكفي لأبعد من هذا.

ابتسم كثيرون من ورطة شقيقته.

قال: "ولما الذي كنت أعتقد ألا شيء يخيفك. عين شخصاً آخر للتعامل معها

بمعنى أن تكون حالي الذهني لتتخطى للحرب مع القادة".

لوما جيكيز برأسه، متعصفاً.

لقد قلت ذلك من قبل، لكن بمن أستطيع أن ألقى في مثل هذا الوضع؟ بمعنى أن

يتمتع بالقوة مثل أي رجل في القبائل. خطر جواب لكليهما في الوقت نفسه، لكن كس

كثيرون من نكلم.

"سيكون تشريفاً لنتموج أن يتولى المهمة تعرف أنه سيفعل ذلك".

لم يرد جيكيز، وتابع كثيرون كما لو أنه شعر بعدم وجود معارضة.

"يسوء من غير المحتمل أن يسرق منك مثل رجال آخرين، أو يسمى استعمال

التمويه. لنجده لبقاً مثل سيد التجارة. سيغير المعسكر خلال بضعة أيام". عندما رأى

أن شقيقه لم يتأثر، امتار كثيرون سيجاً مختلفاً.

قد يرصد ذلك أيضاً على قصاء وقت ألق مع كوكشو".

رفع جيكيز بصره عند ذلك، ورأى أن الرجلين اللذين ينطلقان قد تقبلا خطوة إلى

الأمام تحسباً لميوصه. فكر في الحديث الذي كان قد أجراه مع ش بي في بانو. كان

جرء منه يريد أن يتخذ كل قرار بنفسه، لكن كان صحيحاً أن لديه حرباً ينصر فيها

قال مشروداً "حسنٌ جداً. قل له إن المهمة له نسة. سأرسل له ثلاثة محاربين

تعرضوا للتشويه في المعارك من أجل ذلك العمل. سأمنحهم شيئاً يقومون به ولزيد أن

يكون أحدهم رجلك يا كثيرون، وبغض تقارير لك فقط. سيحطى شقيقاً بفرص عديدة

لحصول على الفضة من كل شيء يمر بين يديه. أن يصر القليل، لكن إذا كان جشعاً،

لزيد أن أعرف". توافق عن الكلام لحظة. "وأنك أن يعيهم أن كوكشو لا علاقة له أبداً

بدوره الجديد". تكهد عدداً، "إذا رفض، من يوجد غيره؟".

قال كثيرون بكل ثقة أن يرفض. به رجل أفكار يا شقيقتي. سيمرعه النور

السلطة التي يريدنا لإدارة المعسكر".

قال جيكيز وهو ينظر إلى بعد: "لدى نفس قصاء لإقرار قوانين وخص الضرائب

لنساءل إن كان شعباً سيقل يمثل هؤلاء الرجال بينهم؟".

سألي كثيرين: "إذا لم يكونوا من عائلتك؟ سيكون رجلاً شجاعاً إلى حاول تمويه سرعات تمويه، بعض النظر عن القلب الذي يحمله. في الواقع، سأرسل اثني عشر حارساً آخر إلى تيموج للحفاظ على سلامته. شعبنا ليس بعيداً عن إظهار استيائه بسهم في الظاهر. إنه ليس جانبهم، بالمحصلة".

تألف جنكيز "لا شك أنه سيجعل أرواحه الدائكة تشرعه في الهواء. هل سمعت بالتخصص التي تكبر من حوله؟ إنها أسوأ من تلك التي تحصل كوكشوا. أتسائل أحياناً إلى كل كاهني العراف يعرف ما قد صنعت بده".

نحن من سلالة خانات يا شقيقتي. نحكم أينما كنا".

رئت جنكيز على ظهره. استكشف إلى كل إمبراطور تنس يشعر بالطريقة نفسها. ربما سيجعل جيشه يستسلم عندما يرايا قائمين".

"هل سيكون ذلك هذه السنة إذا؟ في الشتاء؟ أعتقد أن الثلج سينساقط عما قريب".

"لا يمكننا البقاء هنا من دون مراعي أفضل. ينبغي أن أتخذ القرار بسرعة، لكنني لا أحب فكرة ترك جيشهم عند معبر بدغر من دون تحذير يمكننا أن نتحمل يردا يجعلهم بطيئين وعديمي الفائدة".

قال كثيرين: "لكنهم سيكونون قد حصنوا العمر، عرسوا الزمراج في الأرض، حفروا الأنفاق، وأي شيء يمكنهم التذكير فيه. لن يكون الأمر سهلاً علينا".

نظر جنكيز بعينيه الشاحبتين إلى شقيقته، وأشاح كثيرين بصره بعيداً إلى الجبال التي سيحاولون عبورها.

قال جنكيز: "لهم منطرسون جداً يا كثيرين لقد اقترنوا. خطأ عندما سمحوا لي بمعرفة مكانهم يربذون أن يهاجمهم في مكان قوتهم، حيث يستظروننا لم يوقفي سورهم، ولن نوقفي جبالهم وحشهم".

ابتسم كثيرين. كل يعرف الطريقة التي يفكر فيها شقيقته. "أرى أنك أرسلت المستسلمين كلهم إلى سوح الجبال هذا غريب إذا كنا سنعاطر بكل شيء لأن هجوم عبر العمر".

ابتسم جنكيز بشكل غريب. يُعتقدون أن جبالهم عالية جداً بحيث لا يمكن تسلقها يا كثيرين يمر أحد أسوارهم الأخرى عبر المسلسلة الجبلية ووحدها القمم العالية تؤمن الحماية لهم، وارتدعها شاحق بالسببة إلى الرجال. تألف. "بالسبة إلى جود تش، ربما، لكنا ولدنا في الثلج. أتذكر أن والذي أخرجني من الحيمة عارياً عندما كنت في الثامنة من عمري. يمكننا تحمل الشتاء وعبور السور الداخلي".

كان كثيرون قد انتخب أيضاً عدد باب خيمة والدهما، وصرح مطالباً بإعادته إلى الداخل. كانت عادة قديمة يعتقد الكثيرون أنها تجعل الأولاد أقوىاء. تسامح كثيرون إلى كل جنكيز قد فعل الشيء نفسه مع أبائه، وفيما كان يقلب الفكرة، عرف أنه فعل ذلك. لم يكن شقيقه ليتسامح مع الضعف، على الرغم من أنه قد يحطم أباءه في عملية جعلهم أقوىاء.

أنهى جنكيز وجيشه، وتعلق والدهن اليانيس بين أصابعه. 'سجد المستنطقون دروباً حول الممر. عندما يكون أفراد تشن يرتعشون في حياضهم، سننقص عليهم من كل الاتجاهات. عدداً فقط يا كثيرون، سأهجم على من يداغر وأنفع شعهم أمامي' سأل كثيرون: 'الأسرى؟'

رد جنكيز: 'لا يمكننا إطعامهم. يمكن أن يقدموا لنا خدمة إذا تلقوا سهام ورمح أعدائنا' هز كتفيه استخفافاً. 'سيكون ذلك أسرع بالنسبة إليهم من التصور جوعاً حتى الموت'.

عند ذلك، بهض جنكيز على قدميه، ونظر إلى الغيوم الكثيفة التي منحول سهل تشن إلى قعر من الثلج والجليد. لطالما كان الشتاء وقتاً للموت، عندما لا يدجو سوى الأغصان عندما شاهد حركة من طرف عينه. كان الرجال اللذان يراقبانه قد شاهداً بهض وأسرعاً بالاقتراب منه قبل أن يعير رأيه. حتى جنكيز إليهما بكرامية. قال وهو يحطو مبتعداً: 'قل لهما أن يدهيا لرؤية تيموج'.

الفصل العشرون



كان المستطعمان يتصوران جوعاً، كانت حتى عصيدة الجبن والماء هي أمتعهما قد تجمعت عندما تمطيا عالياً فوق ممر بادغر. إلى الشمال والجنوب، كان سور تشن الثاني يمر عبر الجبال. كان أقل صحامة من السور الذي اجتازته القبائل لدخول أراضي تشن، على الرغم من أن هذا السور لم يتوكل فيداعى بمرور القرون. محفوظاً بالجليد، كان يشق طريقه عبر أودية بعيدة، مثل المعى رمادية في منطقة بيضاء. ربما كان يبدو ذات مرة معجزة للمستطعمين المبعول، إلا أنهم يهرّون الآن أكتفهم استحقاقاً به لم تكن جيوش تشن قد عملت على بناء سورها على قمم الجبال تماماً. كانت تعتقد أنه لن يستطيع أحد النجاة من الصخور والمنحدرات الشاهقة للجليد الصلب، وأن البرد الشديد على ذلك الارتفاع سيجعل الدم يتجمد في العروق بالتأكيد. كانوا محطنين. اجتاز المستطعمان مستوى الجدار إلى عالم من الثلج والجليد، بحثان عن طريق عبر الجبال.

كانت نسوج جديدة قد تساقطت على السهول، وترلت من سحب عاصفة على القسم التي تكتلها. كانت هناك لحظات تحفر فيها الرياح الهوجاء ثقباً في الغطاء الأبيض، وتكشف العمر والأعمدة التي تشبه قوائم العنكبوت للسور الدخلى الذي يمتد بعيداً. من ذلك الارتفاع، رأى كلا الرجلين الكتلة اندكئة لجيش تشن على أطراف الأحرار البعيد. لم يكونا يستطيعان رؤية قومهما في السهل، لكنهم كانوا هناك أيضاً، ينتظرون عودة المستطعمين.

صرخ تاران لإسماع صوته في الرياح: ليس هناك طريق للتقدم. ربما خالف بيراخ والآخرين حظ أفضل. ينبغي أن يعود أنزلجنا. كان تاران يشعر بالجليد في عظامه، والبرد الشديد يدهش كل مفصل فيه. كان واقعاً أنه قريب من الموت، وكان من الصعب عدم إلهاء خوفه. بالكاد تألف مرافقه فيساك من دور أن ينظر إليه. كان كلاهما جزءاً من مجموعة تتألف من عشرة أشخاص، وهي إحدى مجموعات عديدة

كانت قد خرجت إلى الجبال للعثور على طريق لمهاجمة مؤخر جيش نثر. على الرغم من أنهما قد انفصلا عن زمائهما في الليل، إلا أن نثران كان لا يزال يتوق بهما لاكتشاف مسلك، لكن البرد كان يثقله، وكان أحسى من أن تتم مقاومته.

كان هيسك رجلاً قد تجاوز الثلاثين من العمر، فيما لم يكن تارن قد بلغ الخامسة عشرة من عمره بعد. قال الرجال الآخرون في مجموعته أن هيسك يعرف قائد الدناب الضربة، وأنه يحيي نسوبودي مثل صديق قديم كلما لفتها. ربما كان ذلك صحيحاً مثل نسوبودي، كان هيسك من قبيلة يوربانجي البعيدة في الشمال وكان يبدو أنه لا يشعر بالبرد. نزل تارن عن منحدر جليدي، وكاد يقع. ثقت نفسه بعرض مكبته في صدع، وبكائن يده ترقق عن القصة عندما اختر ليقف. شعر بيد هيسك على كتفه، ثم بدأ الرجل الأكبر سناً يهرول مجدداً وترجع تارن حظه محاولاً اللحاق به.

كسأل ألقى المعولي صائماً في عقله الحاص من اليأس والاحتمال عندما رأى هيسك يتوقف أمامه. كانا يتبعان مسار سفلة صحور شرقية، رافعة وحطيرة جداً وكان هيسك قد استعمل حبلًا ليربط نفسه بتارن حتى يستطيع أحدهما إنقاذ الآخر وحده التحمل المشدود إلى حصره لقد تارن من الحطود إلى اليوم، وعندما تابع سيره قطع خمس خطوات قبل حتى أن يترك أن هيسك قد جثم في مكانه. رجع تارن على الأرض وأطلق أبداً مكبوتا، ومسط الجليد عن رداءه بقطع حادة. كان يصع في يديه قرارين مصنوعين من جلد الأغنام، لكن أصابعه كانت على الرغم من ذلك متجمدة عندما بدأ به بالثلج ومضته. كان العطش شديداً يذكره من المحاولات السابقة في القمم. مرة تجمد الماء في قارورته، ولم يكن هناك شيء سوى الثلج لتدويره. لم يكن كافياً أبداً لإرواء عطشه الشديد.

عندما رجع في مكانه، تسائل كيف تمكنت الجبال من المجاة في الوطن، عندما كانت الأنهار تتحول إلى جليد. كان قد رأى تجمد على الثلج وبدأ ذلك كافياً بالنسبة إليها. مصاباً بالذبول والإرهاق، فتح فمه ليسأل هيسك. ألقى المستطلع الأكبر سناً نظرة عليه وأشار له بأن يصمت.

شعر تارن بحواسه تنبه، وبدأ حفنات قلبه يردد. كانا قد اقتربا من مستطلمي ثمن من قبل. كان قائد الجيش في الممر يرسلهم رصفاً عنهم للمراقبة وتقديم تقارير له. بعد أن جعلت العاصفة الرؤية على بعد أكثر من بصع خطوات صعبة، أصبحت المرتفعات مساحة تداخل قاتل بين القوتين. كان شقيق تارن الأكبر قد نثر بأحد هؤلاء، وكاد يسقط على الرجل. تذكر تارن الآن التي كان شقيقه قد أعلاها معه كهيئة وإثبات على ذلك. تسائل إن كان سيحظى بفرصة ليعيد تكراراً حاصماً به ويقف

شامخ الرأس بين المحاربين الآخرين. كان أقل من الثلث قد قتلوا أعداء لهم وكان معروفا أن سمويودي يحتار صباطه من بين ذلك العدد وليس أولئك الذين لم تنجح شجاعته. لم يكن لدى تازان سيف أو قوس، لكن سكينه كانت حادة وفرك معصميه الخدين لتسكينهما.

كانت ركبته تؤلمه، لكنه رجع حتى أصبح قريبا من فيسك، وكانت الريح العاصفة تحفي صوت أي حركة. نظر إلى الأرض البيضاء، بلحاذا عما رآه الرجل الأكبر سنا. كان فيسك مثل تمثال وحاول تازان تقليد سكونه. على الرغم من أن البرد نسل إلى من الأرض وكان يرتعش بشكل مستمر.

هناك، تحرك شيء على الأرض البيضاء. كان مستطعمو تش يرتدون ملابس باهتة يتسرح لونها مع الثلج، مما يجعلهم غير مرئيين تقريبا. تذكر تازان القصص التي كان يسموها رجال القبائل المسنون بأن الجبال تحفي أكثر من مجرد رجال عندما تهب العاصفة الثلجية. كان يأمل بأن تكون مجرد قصص حيالية لإحافته، لكنه أمسك سكينه بإحكام. من طرفه، رفع فيسك ذراعه، مشيرا نحو شيء ما كان قد رأى بشكل إحصا.

مهما كان، إلا أنه لم يتحرك مجدداً. انحنى فيسك مقتربا منه ليهمس في أذنه، وفيما كان يفعل ذلك، رأى تازان شكل رجل يهص وهو يهص عنه كتلة من الثلج، وقوس في يديه.

كان فيسك حاضرا الجدية. رأى عيني تازان تتسعان وألقى بنفسه أرضا، واستدار بطريقة ما بينما كان يفعل ذلك. سمع تازان صوت إطلاق سهم من دون أن يراه، وفجأة كان هناك دم على الثلج وفيسك يصرخ غصبا وكما. كان قد قيل له كيف يتصرف ضد قوس وعمل دمه بشكل حاد بينما كان ينفع إلى الأمام. لم يكن لديه سوى بضع دقائق للقلب قبل أن يشد الرجل القوس للخلف لإطلاق سهم آخر.

أسرع تازان على الأرض لتفاداة التصاريص، والحبل الذي يربطه إلى فيسك يستد صر الثلج في أثره. لم يكن لديه وقت ليقطعه. رأى أن مستطعم تش يكافح مع سلاحه وألقى بنفسه عليه مما جعله يسقط أرضا. طار القوس مبتعدا ووجد تازان نفسه عالقا في صراع مع رجل أقوى منه.

تقاتلا بصمت وهما يلتفتان، وحدين في البرد الشديد. كان تازان قد سقط على رأس الجندي وحلول رأسا الاستقامة من ذلك. صريره يركبته ومزجه، وكانت يدا عدوه تمسكان بسننه التي تحمل سكينه. كان تازان يحدق في عيني الرجل عندما تقع رأسه بقوة إلى الأسفل على ألف عدوه، وشعر به ينكسر وسمعه يصرخ عاليا. كانت يدا الرجل لا تزالان

تمسك بيده التي تحمل السكين وصوب يراشه مراراً وتكراراً، ودفع بجذبيه في الوجه
الذي لم يثبته. استطاع وضع يده الحرة تحت نقر الرجل، ودفع بها على العنق المشكوف.
فتعدت العصاة التي كانت تمسك بمعصمه وأثبتت الأصابع مخالبها في عيبيه، محاولة أن
تسبب له العسر. دفع تازان رأسه وصوب يراشه إلى الأسفل من دون أن ينظر.

انتهى الأمر بسرعة متلماً بدأ، فتح تازان عيبيه ليرى جدي تش يحرق بعينين
انطلماً نورهما إلى الأعلى. كانت سكينه قد نزلت إلى الأسفل من نور حتى أن يشعر
بها ولا تزال طاهرة من رداء الرجل المطرور بالعرو. استلقى تازان يلهث في الهواء
الخليل، غير قادر على التناقل أنفاسه. سمع هيساك ينادي وأترك أن الصوت كان
يصدر منذ بعض الوقت. كادح عندها حتى لا تدنو على وجهه أي تعبيرات، محاولاً
استرجاع تصباطه. لم يشعر بالحجل أمام المحارب الأكبر سناً.

بهرجة واحدة، حرر تازان سكينه ودفع نفسه بعيداً عن اللجثة. كان الحل قد اكتف
حول قدميه في القتال وحظاً مبنعاً عنه، وركله بعيداً ينادي هيساك مجدداً، وكان
الصوت أصعب من ذي قبل لم يستطع تازان تحويل باظره عن الرجل الذي كان قد
قتله، لكنه لم يتوقف عن التفكير. استغرق الأمر لحظات ليورع الرداء الثقيل عن
الجسدي، ويلفه حول نفسه. بدأ الجسد لصعر من نور الرداء ووقف تازان يحرق إلى
الأسفل إلى ادم السائل على اللجج، وكانت حلقة من قطرات تشير إلى المكان الذي
كان فيه الرأس. شعر بالدم يتجمد على جلده وحك وجهه بقوة، وشعر بالقرور فجأة.
عندما نظر مجدداً إلى هيساك، كان مرفعه قد استطاع الجفوس وينظر إليه. ألوما تازان
إلى الرجل الأكبر سناً، ثم مد يده ليبتز أنص صحنه الأولى.

وصع للقطعة المحيطة في جيبه، وترنح في مشيته عائداً نحو هيساك، وكان لا
يرال يشعر بالذوار. كان البرد قد احتفى في أثناء القتال، لكنه عاد بقوة ووجد نفسه
يرتعش، وأسائه تصطك كلما فتح فكه.

كان هيساك يلهث، ووجهه يصبغ أنما كان السهم قد أصابه في جانبه تحت
الأصلاخ. رأى تازان النهاية السوداء للسهم يبرر منه، وقد بدأ الدم يتجمد آنذاك مثل
شمع أحمر. مذ ذراعه لمساعد هيساك على الوقوف على قدميه، نكس الرجل الأكبر سناً
هز رأسه متعباً.

نتم هيساك: "لا يمكنني الوقوف، دعني أجلس هنا وتابع طريقك".

هز تازان رأسه، رافصاً قبول ذلك. دفع هيساك ليقب على قدميه، على الرغم من
أن ورنه كان ثقيلاً عليه. تأوه هيساك وسقط تازان معه، وانتهى به الأمر جاثياً على
ركبتيه في اللجج.

قال هيساك: "لا يمكنني المضي قدماً. ادعي أموت. استطلع مسلك عودة الرجل بأفضل ما تستطيع. لقد جاء من الأعلى. هل تكلم؟ لا بد من وجود طريق هناك".

قال تاران: "يمكنني سحبك على رداء الجندي، مثل مرلاج". لم يصدق أن صديقه كان يستسلم وبدأ وضع رداء الغزو على الثلج. كانت ساقاه تحدانه عندما فعل ذلك وأسد نفسه على صحراء، منتظراً أن يستعيد قوته.

ههمن هيساك: "يضي أن تجد مسلك العودة إليها الغنى. لم يأت من جاشيا على الجبال". كانت أنفاسه تخرج على فترات تصبح أطول وجلس وعياده معلقان. نظر تاران خلف هيساك إلى حيث يستلقي الجندي مضرجاً بدمائه. جعلت الذكرى المفاجئة لها حدث معدته تنقبض وانحنى على نفسه وتقياً. لم يكن هناك شيء صلب ليخرج منه، على الرغم من أن شريطاً من سائق أصغر سميك انطلق من بين شفتيه ورسم خطوطاً في الثلج معب فيه، غاصباً من نفسه. لم يكن هيساك قد شاهد ذلك. ألقى نظرة على مرافقه، وكان الثلج يغطي وجهه. هراء تاران، لكنه لم يستجب. كان وحيداً والريح تعصف من حوله.

بعد وقت، نهض تاران مترجماً وعاد إلى حيث كان جندي ثقل يستلقي ساكناً من دون حراك. للمرة الأولى، نظر تاران إلى ما وراء الكتفة وعانت القوة تسري في جسمه. قطع الحبل بسكين، ثم مشى مترجماً، تسلق بظهور وانزلق أكثر من مرة. لم يكن هناك درب، لكن الأرض بدت صلبة بينما كان يمسك بقبضته الثلج ويتسلق المنحدر. كان ينشج كل شهيق في الهواء الطويل عندما توقفت الريح ووجد نفسه بملاذ صحرة كبيرة من الغرايت، كانت لقمة لا تزال بعيدة إلى الأعلى، لكنه لم يكن بحاجة للوصول إليها. أمامه، رأى حبلًا واحدًا حيث كان الجندي قد تسلق إلى تلك المنطقة. لقد كن هيساك محقاً. كان هناك مسلك إلى الجانب الآخر ولم يكن السور الداخلي الثمين لتس يومر حملة لفصل من السور الخارجي.

وقب تاران حذراً في البرد، وأفكره تتورد ببطء. أحرراً، لوأا لبعده ثم بدأ يمشي عائداً إلى حيث الرجلين الميتين. لن يمشي. كان سمويوني ينتظر الأنباء. خلفه، كان الثلج يتساقط غزيراً، يُحفي الجنكين ويزيل كل آثار الصراخ السموي حتى غطى كل شيء مرة أخرى.

لم يكن المعسكر هادئاً في الثلج. كان قادة جنكير يجعلون رجالهم يحولون هيه، يستدريون على إجراء سلوات وهي الزمائية، ويشتون من عضدهم. كان المحاربون يعطون أيديهم ووجوههم بطبقة سمكة من دهن الضل ويكربون ساعات على إطلاق

السهام وهم يقومون جباةم بأنفسهم سرعتها على ندى مصنوعة من الفئر، بعدة بعضها عن بعض عشر خطوات، كانت ندى الفئر المصنوعة على شكل رجال كهك مرة ثلو الأخرى ويجري الفئفة ليسحبوا السهام منها، ويقترؤا الوقت اللازم لهم قبل أن يأكى الفارم التالي للتصويب عليها.

كانت أعداد السجاء الذين أسروهم من المنى لا تزال تقتر بالآلاف، على الرغم من ألعاب الحرب التي أرغمهم حاسار على حوصها. كانوا يطمسون أو يفتون معا حارح الحسام، لسم يكل يراقب الرجال الذين يتصورون جو عا سوى عند قليل من الرعير، لكنهم لم يهريوا. في الأيام الأولى، كان البعض قد هز، لكن كل محارب في السبال كس يستطيع تقى آثار عمة صائفة ولم يحينوا معهم سوى رؤوس، وكانوا يرفعونها عاليا أمام حشد الأمرى كتصوير للأحرير.

كان السبال يطهر فوق كل خيمة عندما يعمل موقدها، والساء يطبخ الحيوانات المذبوحة ويحصر الشراب الأمود للفئة رجالهم. عندما يتدرب المحاربون، ياكلون ويشربون أكثر من المعتاد، ويحاولون اضافة طبقة من الدهر لإبعاد البرد. كان من الصعب بقاء تلك الطبقة مع بقاء الفرد اثنتي عشرة ساعة على السرح كل يوم، لكن جنكيز كان قد أصدر الأمر وتم سح حوالى ثلث القطعان لند جوع لرجال.

أحصر تسوبودي تزار إلى الخيمة الكبيرة حالما فتم المستطاع الشاب تقريره. كسلى جنكيز هناك مع شقيقه حاسار وكثيرون وخرج عندما سمع تسوبودي يقترب، رأى الحان أن ذلك العنى مع تسوبودي كان مرهقا، يرتجف قليلا من البرد. كانت هناك نوار سوداء تحت عينيه وبدا كما لو أنه لم يأكل منذ أيام.

قال جنكيز: تعال معي إلى خيمة روجنى. سنصنع لحما ساجنا في معدتك ويمكنك أن تتكلم. أحسى تسوبودي رأسه وحاول تارن فعل الشيء نفسه، حالما من التكلّم إلى الحال نفسه. هزول حلف الرجلين بهما كان تسوبودي يتكلم عن الأمر الذي عثر عليه مع هيساك هبما كانوا يتكلمون، ألقى العنى بطرة على الحبال، وكان يعرف أن جئة هيساك المستجدة هناك في مكان ما ربما سيكشف دواب الثلج في الربيع جئته مرة أخرى. كان تزار يشعر ببرد شديد وحاول التفكير، وعندما أصبح بمأى عن الريح، تناول وعاء من اللحم المطبوخ بينين حترئين، وسفحه في فمه من نور ظهور أي تعبير على وجهه.

راقب جنكيز الشاب، معجبا بشهيته الكبيرة والطريقة التي ينظر بها إلى سرح الحان الجائم على صموده. كان انطاز الأحمر مغطى الرأس، لكنه استدار نحو النوار الحنيد الشاب وبدا أنه يراقبه بالمقابل.

اهتمت بورت بالمستطعم، واعانت ملء وعائه حالما لفرغه. منحتة قربة من الشراب الأسود أيضاً، والذي جعله يسعل ويحتم، ثم أوما برأسه عند توردت وجنائه المتجمدتان مرة أخرى.

سأله جنكيز عندما قادت عياد تارن بطرتهما المذهولة: "هل وجدت طريقاً للعبور؟" أوجدها فيسالك يا مولاي، بدأ أن فكرة ما تشعل باله وتخصس حبيبه بأصابع قوية، وأخرج شيئاً كان واضحاً أنها لن، رفعها بفخر.

"قلت جدياً هناك كان يتطربنا"

أخذ جنكيز الأنس منه، وفحصها قبل أن يعيدها إليه.

قال بصبر: "قد أثبتت حسداً، هل يمكنك العثور على الطريق مجدداً؟"

أوما تارن برأسه، وهو يقصر على الأنس وكأنها تعويذة. كانت أحداث كثيرة قد وقعت خلال مدة وجيزة، وأصيب مرة أخرى بالتلق لأله كان يتكلم مع الرجل الذي شكل أمة من القبائل. لن يصدق لصدقائه أبداً أنه قد التقى الحلي بصره، وكان تسويودي يراقب مثل والد فخور بابنه.

"يمكنني ذلك يا مولاي."

ايتسم جنكيز، وهو يتطرب بعيداً. أوما إلى تسويودي وهو يرى الشهجة التي ظهرت على وجهه.

"ذهب وسم الآن ألهما العتي. استرح وتناول الطعام حتى تشبع، ثم سم مجدداً. ينبغي أن تكون قوياً لتفود إخوانك." ربت على كتف تارن الذي تمايل في مكانه.

قال تسويودي: "كان فيسالك رجلاً صالحاً يا مولاي. كنت أعرفه جيداً."

نظر جنكيز إلى المحارب الشاب الذي كان قد سقته قيادة عشرة آلاف من شعبه. رأى لمسة حزن في عينيه وفهم أن فيسالك كان من القبيلة نفسها، على الرغم من أنه كان قد منع الحديث عن العائلات القديمة، إلا أن بعض العرى كانت عميقة الجنون.

قال: "إذا كان يمكن العثور على جثته، سأجعلهم يحلبونها إلى هنا لندها بشكل لائق. هل لديه زوجة، أولاد؟"

رد تسويودي: نعم يا مولاي."

قال جنكيز: "سأحرص على أن يتم الاعتناء بهم لن يأخذ أحد قسطنهم، أو يرغم زوجته على الانتحار بحيلة رجل آخر."

كان ارتياح تسويودي واضحاً.

قال: "تذكراً لك يا مولاي." ترك جنكيز ليأكل مع زوجته واصطحب تارن إلى الخارج حيث الريح العاصفة مرة أخرى، يسلك به من مؤخر عنقه لإظهار اقتنائه به.

كانت العاصفة لا تزال قوية بعد يومين عندما جمع حاسار وكثيرون رجالهما كان كل منهما قد فتم خمسة آلاف محارب سيقتولهم ناراً فوق القمم إلى الدرب الذي كان قد عثر عليه. كانوا قد تركوا جيادهم خلفهم ولم يكن جديراً أن أصابع هذين اليومين. ثم صنع ألف رمية للفترب على الرماية، كما تم وضع رجال من الفش، والخشب والقماش على كل جواد متوفر. إذا كان بمقدور مستطعمي نفس رؤية السهل في النلق، لن يلاحظوا أن عدد الرجال قد أصبح أقل.

وقب حاسار مع شقيقه، بعرك الدهن على كل وجه آخر استعداداً للتعلق الصعب الذي سيضع ذلك. بخلاف المستطعمين، كان رجالهما يحملون أقواساً وسيوفاً إضافة إلى سنة سهم في كلتيه قبلتين مربوطين إلى ظهورهم. بينهما، كان العشرة آلاف رجل يحملون مليون سهم! وقد أمصوا سنتين من العمل الشاق لصنعها حتى أصبحت أكثر قيمة من أي شيء آخر يمتلكونه. من دون غابات البتولا، لم يكن بمقدورهم تعويضها. كان ينبغي تعليق كل شيء يحملونه بقماش مشبع بالدهن منعاً لثأثره بالرطوبة وتحركوا بصعوبة تحت الطبقات الإضافية، يصربون الأرض بأقدامهم بقوة ويتسكعون لبيهم التي يصنعونها في قنارات معاً أثناء البرد.

كان ناراً مستصب القامة وفجوراً بقيادة شقيقي الحار، مبتلناً إثارة لأجل ما عليه التقسيم به هو الوقوف ساكناً من دون حراك. عندما أصبحوا مستعدين، أوما حاسار وكثيرون للفتي، ونظروا إلى الخلف إلى رتل الرجال الذين سيحذرون الجبال مسيراً على الأقدام. سيكون الصعود سريعاً وصعباً، واستحاثاً قاسياً حتى على أشد الرجال. إذا اكتشفهم مستطعمو نفس، كان الرجال يعرفون أنه ينبغي عليهم الوصول إلى العمر العالي قبل أن يتم الإبلاغ عن تحركاتهم. سيتركون كل من يتوقف خلفهم.

عصفت الريح بالصعوف عندما انطلق ناراً، ونظر إلى الخلف عندما شعر بصعوبهم تلاخقه رأى حاسار عصيبته وابتم، مشتركاً بلحظة الإثارة تلك مع شقيقه كشيون. كان ذلك اليوم أشد برودة من أي يوم على الإطلاق، لكن مزاجه كان جيداً بين الرجال. أرتدوا سحق الجيش الذي ينتظرهم على الجانب الآخر من العمر. أكثر من ذلك، أعجبهم فكرة الظهور خلفهم وتشتت دواعيهم المحكمة. كان جديراً نفسه قد خرج ليراهم ينطلقون.

كان جديراً قد قال لشقيقه: "لديكم حتى فجر اليوم الثالث يا كشيون. ثم سأعبر العمر".

الفصل الحادي والعشرون



استغرق الأمر حتى صبيحة اليوم التالي للوصول إلى البقعة العالية بين القمم التي تقسّي فيها هيماك حلقه. بنش تارن جنة صديقه من تحت كومة ثلج، ومسح ما تراكم على المعالم الرمادية بصمت مطيق.

ثمّ حاسر لكشيور، الذي انبسم: 'يمكننا وضع راية في يده لتعويذ الذرب'. كان صعب المحاربين يمتد إلى أسفل الجبل، وبدأ أن العاصفة ستهدا، لكنهم لم يطلبوا من المستطلع الشاب أن يمرح بينما كان يأخذ قطعة من فماش أزرق ويلفها حول جثمنا هيماك، ويقتله لأب السماء.

وقف تارن، وأحسّى رأسه للحظة قبل أن يقطع بسرعة المسافة الأخيرة من الأرض المتجمدة التي تقود إلى المنحدر. تجاوز التزل الجسد المتجمد، وألقى كل رجل نظرة على الوجه الميت وثمان بصع كلمات تحية أو نصراً.

عندما أصبح للممر العالي حلقهم، كان تارن على أرض جديفة، وأصبحت الخطوات بطيئة بشكل يسبب الإحباط. كان ضوء الشمس يهر 'الأبصار من كل الاتجاهات، وكان الاستمرار في التحرك شرقاً صعباً. عندما كشفت الريح الجبال على كلا الجانبين، حقق حاسر وكشيور إلى البعد، ينقلان في تفصيل التضاريس. بحلول الظهر، قترا أنهما أصبح في منتصف المنحدر، وكان حصنا الممر بعيدين جدّاً إلى الأسفل منهما.

جعل مسح شديد الانحدار يبلغ طوله أكثر من خمسين قدماً حركتهم تتباطأ مجدداً، على الرغم من أن حبلاً قديمة نلت على المكان الذي كان مستطلع تش قد نلق منه. بعد أيام في البرد، أصبحت الجبال قصبة فثبتوا حبلاً جديفة، وهبطوا المنحدر بحرص شديد مستعينين بأيديهم وأرجلهم. أولئك الذين يمتلكون قفازات وصعواها في ملابسهم للسزول ثم وجنوا أن أصابعهم أصبحت زرقاء ومكبسة بسرعة كبيرة. كانت لسعة البرد شديداً يدعو للقلق بالنسبة للرجال الذين يتوقع أن يستعملوا لأواسهم. هما كانوا

يسرعون الخطى على طول المنحدرات، كل كل محارب يفتح ويقتصر بنديه، أو ينسهما تحت إبطيه ويترك ردي قصيصه يهترأ بحرية.

مرفق العديد على الأرض المتجمدة ووقع أولئك الذين كانوا قد ألهوا أنفسهم بقوة أكبر، بهصور، بصلابة، وجوههم فلسية من الريح بينما كل رجال أخرون يتجاوزونهم من دون النظر إليهم. كل كل منهم يعتمد على نفسه ويكافح لبقاء واقفاً على قدميه بدلاً من أن يتركه الآخرون خلفهم.

كل تاراً من أطلق صرخة تحذير عندما تشعب المملك، تحت مثل ذلك العطاء من السطح، كل بالكاد أكثر من ثنية في السطح الأبيض، لكنه تعرج باتجاه آخر ولم يعرف أي منهما سيأخذهم إلى الأسفل.

جاءه حصار، ورفع قصصته لإيقاف أولئك الذين في الحلف. امتد صف الرجال حتى جنة هيسك تقريبا، لم يكونوا يستطيعون التأخر وخطة واحدة هي ذلك المكان قد تعني مون بطيئا، محاصرين ومجهدين في طريق مسدود.

قسم حصار قطعة من الجلد على شعثه، ونظر إلى كشيون على يستلهم منه شيئا من شقيقه كتيه.

قال كشيون منعبا: "يسعى أن نتابع السير شرقا. يتجه الذرب الجانبي نحو الحصين".

رد حصار وهو يحدق إلى البعيد: "ربما هناك فرصة أخرى لمعاجلتهم من الحلف". ثم بعد الذرب مرئيا على بعد أكثر من عشرين خطوة فيما كانت للريح والتج بعصفان بالمكن.

ذكره كشيون، "يريدنا جكير حلف تش بأسرع ما يمكن". راقب تاراً الحديث معنوا، لكن كليهما تجاهلا العتي.

قال حصار، "لم يكن يعرف أن هناك دربا آخر يفود إلى حلف الحصين. يستحق الأمر إلقاء نظرة عليه، على الأقل".
هر كشيون رأسه، غاصبا.

"لدينا ليلة واحدة أخرى في هذا المكان المقفر، ثم سيتحرك عند الفجر. إنا صعب، قد تتجمد حتى الموت".

نظر حصار إلى وجه شقيقه الذي يبدو عليه القلق والتسم.
"لاحظت لك متأكد أنني سأملكك ذلك الذرب. يمكنني إصدار أمر لك بملوكه".
تسعد كشيون. لم يكن جكير قد عجز أي منهما قائداً وفكر أن ذلك خطأ عند التعامل مع حصار.

قال بصخر: "لا يمكنك ذلك، سأصمي قدما، معك أو من دونك. لن أوقعك إذا أردت سلوك الطريق الآخر".

أوما حاسار مستعرقا في التفكير على الرغم من بيرة صوته الهائلة، إلا أنه كان يعرف المخاطر.

سأنتظر هنا وأقود آخر ألف. إذا لم يكن النرب يفود إلى أي مكان، سأسرع بالعودة ونصم إليك في الليل. تصافحا على عجل، ثم انطلق كثيرون ونارا مجددا، وتركوا حاسار هناك لحث الآخرين على سراع الخطى.

كلى عذ تسعة آلاف رجل يمشون ببطء قد استغرق وقت أطول مما كان يعتقد عندما أصبح آخر ألف في مرمى نظره، كان النهار قد شارب على بهيته. اقترب حاسار من محارب يتربح وأمسك به من كتفه، وصرخ لإسراع صوته في الريح.

قال: تعالوا معي. من نور أن ينتظر ردا، خطا في النرب الآخر، وعصا تقريبا حتى ردهه في تلج جيد. لم يباثس الرجال المتعبون حله الأمر، وكل منهم حذر من الإرهاق والبرد.

من نور شقيقه ليكنكم إليه، أوصى كثيرون العديد من الساعات المتبقية من ضوء النهار صامتا. كلى ناري لا يزال يقودهم، على الرغم من أنه لم يكن يعرف شرب أكثر من أي منهم. كلى الطريق إلى الأسفل أكثر وضوحا على الطرف الآخر من الجبل، وبعد وقت طويل، بدا الجو أفضل. أترك كثيرون أنه لم يعد يلهث بقوة لملء رئتيه بالهواء، وعلى الرغم من أنه كان مرهقا، إلا أنه شعر بأنه أقوى وعلى ألية الاستعداد. انتهت العاصفة في الظلام واستطاعوا رؤية النجوم للمرة الأولى منذ عدة أيام، سطعة وكلمة عبر القوم المتحركة.

بدأ أن البرد قد اشتد عندما تقدم الليل، لكنهم لم يتوقعوا، وأكلوا اللحم المفند من جيوبهم ليمددهم بالقوة. كانوا قد ناموا الليلة الأولى على الصخور، وجر كل رجل حصرة لمسه كما تفعل الذئاب. كلى كثيرون قد تمكن من النوم بصع ساعلت فقط وكان متعباً كثيراً. من نور أن يعرفوا مدى اقترابهم من جيش تشن، لم يكن ليحجز على السماح لهم بالراحة مجدداً.

بدأ السطح يصبح أقل انحداراً بعد بعض الوقت. كانت أشجار البتولا الشاحبة تحتلط بالصنوبر الأسود، وتتمو بكثافة شديدة في بعض الأماكن حتى إنهم كانوا يسبزون على أوراق ميتة بدلاً من الثلج. وجد كثيرون أن مطرها يبعث على الراحة، وأنها دليل على اقترابهم من نهاية رحلتهم. على الرغم من ذلك، لم يكن يعرف إلى كانوا قد تجاوزوا جنود تشن، أم لا يزالون يمشون بموازاة مرور بادر.

كان تارل يعايش أيضاً وراء كشيون بحرك دراعيه بشكل دائري بين القبة والأخرى. كانت تلك حصة مستطوع قديمة لإرغام قدم على العودة إلى أطراف الأنايل حتى لا تتجمد وتصبح سوداء. لقد كشيون وأرسل أمراً على طول النصف لفعل الشيء نفسه. جعلته فكرة قيام صعب من الجنود بتحريك أيديهم مثل أجسدة المصاغير يصحك بصوت خافت، على الرغم من الألم الذي شعر به في كل عضلة

اربعم القصر برأ وساطعاً فوق الجبال، وأصاء الرتل للمتعب بينما كان يمشي مجهداً إلى الأمام. كانت القمة التي تسلقوها عالية فوقهم، بمثابة عالم آخر. تساقط كشيون عن عدد الرجال الذين سقطوا في الممرات العالية، ونقا هناك مثل فيسك. كان يأمل بأن يشعر الآخرون بضرورة حماية كائنات ساهمهم قبل أن يعطيها الثلج كان ينبغي أن يتذكر إصدار ذلك الأمر وتدمم غاصباً من نصه بينما كان يمشي. كان بروع الفجر لا يزال بعيداً، ولم يسمع سوى أن يأمل بالمعشور على الطريق إلى جيش تش قبل أن يهاجمه جنكيز. توارثت الأفكار إلى ذهنه بينما كان يمشي بخطوات واسعة في الثلج، وركز على حاسار لحظة، ثم على أولاده في المعسكر. أحياناً، كان يحلم كما لو أنه في حيمة دائمة وكان الأمر يتطلب حركة ما ليجد نفسه لا يزال يمشي. مرة، وقع وكان تارل من أسرع عائد المساعدة على النهوض. لم يدعوا شقيق الحار يموت على طرب الممر، وأحد الحرون كداني سهاهم؛ وكان مبتلًا لذلك على الأقل.

شعر كما لو أنه كان يمشي منذ وقت طويل عندما تجاوزوا صف الأشجار ووربع تارل أمامه. لقد كشيون القى قبل أن يرحب إلى الأمام على ركبته الثاني نولامنه. خلفه، سمع لعدت مكتومة عندما ارتطم رجاله بعضهم ببعض في ضوء القمر، متبهين من غلظتهم نتيجة التوقف المفاجئ. نظر كشيون حوله بينما كان يرحب إلى الأمام. كانوا في منطقة ليست شديدة الانحدار، وبدأ أن أمامهم واديا أبيص راتماً يمتد إلى ما لا نهاية. على الطرف الآخر، ارتفعت الجبال مجدداً بمنحدرات شاهقة وانقلب شك بأن يستطيع أي شخص تسلقها إلى يساره، كان ممر بادغر ينتهي بمنطقة سهل كبير على بعد لا يتجاوز الميل. بدت رؤية كشيون أكثر حدة من المعتاد في ضوء القمر ونظر عبر الفراغ، الجميل والقاتل. كان بحر من الحيام والزلايات يمتد حتى نهاية الممر. ارتفع الدخان فوقه ليلاقي الصياد من القسم، وعندما عادت أحاسيس كشيون إليه، شم رائحة الحطب المحترق في الجو.

تأوه لنفسه. كان قادة تش قد جمعوا جيشاً عرماً لم يستطيع رؤية نهايته كان ممر بادغر ينتهي بسهل من الجليد والثلج، ويمر تقريباً قاعدة القسم العالية قبل الطريق الذي يقود إلى مدينة الإمبراطور. على الرغم من ذلك، كان جنود تش

يملاؤسه وينشرون بعيداً حتى السهل جامعهم. كانت الجبال البيضاء تحفي مدى انتشارهم، لكن حتى مع ذلك، كان لديهم رجال أكثر مما كان كثيرون قد رأه من قبل لم يكن جنكيز يعرف عددهم وكان سيطلق ببطء عبر العمر بعد ساعات قليلة.

نبوة خوف مفاجئ، تساعل كثيرون عن إمكانية رؤية رجاله من المعسكر، لا بد أن مستطليعي تشن كانوا يحويون المنطقة سيكونون حتمى إن لم يفعلوا ذلك، وقد كنى هناك مع رتل من المحاربين يمتد حتى يصل إلى المسلك الأبيض بين التلال. كانوا بحاجة لتعصر المفاجأة وكان قد تحلى عنه تقريباً ربت على كف ثلثي شاكرا إياه على التحذير واتسم العنى سعيداً بذلك.

وصح كثيرون حططه، وأرسل الأمر على طول الخط. كان الرجال حلفه سترجعون مسافة كافية حتى لا يكشف الفجر وجودهم لأعدائهم الذين يمتلكون عيوناً حادة. بطر كثيرون إلى السماء الصافية وتمنى أن يتساقط المريد من الثلج ليغطي أثارهم كل الفجر يوشك أن يبرع وتمنى أن يكون حاسر قد وصل إلى برّ الأمان. ببطء وألم، بدأ صف المحاربين يتحرك عتلاً على المنحدر إلى الأشجار التي تركوها خلفهم. سمعت في ذهن كثيرون ذكرى عن طفولته عندما تسلق جبلاً. كان قد اعتبأ مع عائلته في جرف صحري في تلال وطنه، وكان الموت والتصور جوعاً قريبين دائماً مرة أخرى، سيحتمى، لكنه سيخرج هذه المرة وهو يجار بصوت عالٍ وسيهجم جنكيز معه.

صمت، وتصرع إلى أب السماء أن يحو حاسر وألا ينجمد حتى الموت على المنحدرات العالية، صائلاً ووحيداً. عيس كثيرون من الفكرة لم يكن ليقتاف شقيقه سهلاً، إن كان أحد سيخرج في ذلك، سيكون حاسر.



مرز حاسر بدأ جبهة وديماً فوق حجرته، طالباً من الرجال حلفه أن يصمتوا. كانت العاصفة قد انتهت أخيراً واستطاع رؤية نجوم فوق رأسه، تبدو من خلال غيوم تتحرك في الجو. كان القمر يصي، السحوح المنقورة ووجد نفسه على حافة حادة فوق منحدر شاقق. بقيت انعاسه حبيسة خلفه ورأى الدرج الأسود لأحد حصص تشن تحته، أسفل قدميه تقريباً، لكنه معزول بعجوة من السواد فوق صخور جادة جداً لم يستقر عليها سوى القليل من الثلج. استقرت كتل صخرية كبيرة حول الحصن كانت قد ارتقت من التلال وتساءل حاسر إن كان رجاله يستطيعون شعيز للهبوط الأخير. كان الحصن نفسه مبني على قمة تل يطل على العمر، وكان من دون شك مليئاً بالأسلحة

التي ستحق أي شخص يمر عبره. إلا أنهم لن يتوقعوا هجوماً من للصحور التي تقع خلفهم.

كان هناك صوء قمر على الأكل. عاد إلى حيث كان رجاله قد بدأوا يتجمعون. كانت الرياح قد بدأت حتى غطت سعة رافعة، وكان قادراً على نقل أومره هساء وبدأ بأن طلب منهم لتناول الطعام وسيل قسط من الراحة في أثناء تمرير حبالهم إلى الأمام. كان الألف الأخير قد تلقى تدريباته على يد كشيون ولم يكن خاسار يعرفهم، لكن الصباط تقدموا إلى الأمام وأومأوا بزوجهم فقط عندما سمعوا الأوامر. انتشر الأمر بسرعة وبدأت أول مجموعة مؤلفة من عشرة أشخاص ربط الحبال معاً ولعبها قرب الحافة. كانت برودة وأيديهم لا تحسن التعامل مع العقد، مما جعل خاسار يتساءل إن كان يرسلهم إلى حتفهم.

همس للمجموعة الأولى: "إذا وقع أحدكم طريق صامت. لي صرحتم، مستوقطون الحصن تحتنا. قد تتجرون حتى إذا سقطتم على للشاح الكثيف، عيس واحد أو ثلثان منهم عدد سماع ذلك، ونظرا من فوق الحافة وهما رأسيهما.

قال خاسار: "سأذهب أولاً". برع قفز به المصنوعين من الفرو وفزع من البرد عندما أمسك بالحبل للثمن. كان قد شلق منحدرات صخرية أسوأ، كما قال لنفسه، على الرغم من أن ذلك لم يحدث عندما كان متعباً أو يشعر بالبرد. رسم تعبير ثقة بالنفس على وجهه بينما كان يتأرجح على الحبل. كان الصباط قد ربطوا الحبل إلى جذع شجرة بثولا سقطت منذ زمن بعيد وكانت تبدو صلبة. استند خاسار إلى الحافة وحاول ألا يفكر في العجوة خلفه. كان واقفاً ألا أحد يمكنه النجاة منها.

قال بينما كان يمضي قدماً: "ليس أكثر من ثلاثة رجال على الحبل". دفع نفسه بعيداً قدر استطاعته، وبدأ الهبوط على للصحور المتجمد. "اربطوا بعض الحبال الأصلية معاً وإلا سيشترق بولنا الليل بأكمله". كان يصدر الأوامر لإحقاء ثوتره، وأرغم نفسه على إظهار الوجه البارد ليخفي خوفه. اجتمعوا حول الحافة لمرافقته، حتى تجاوزها أخيراً وبدأ الهبوط إلى الأسفل. بدأ أقرب الرجال يربطون المرید من الحبال معاً للسماح بنزول رجل آخر وأوما أهدم إلى لصديقانه واستلقى على بطنه لتثبيت الحبال التي تهتز وكان يمسك بها خاسار. اختفى هو أيضاً من فوق الحافة

انتظر جنكيز بعدد صبر بروع العجز. كان قد أرسل مستطلعين إلى أبعد مكان يمكنهم الوصول إليه في المرء، لهذا عاد بعضهم وسهام معروسة في دروعهم. كان أحمرهم قد عاد إلى المعسكر عند غروب الشمس، وسهمان يبرزان من ظهره. كان

أحدهما قد نفذ من الحديد الخارجي وترك شريطاً من النمل يلصق قدميه واثماني جوانه الحافيتين. سمع جنكيز تقريره قبل أن يتم الاعتناء بجروح الرجل، فقد كان بحاجة للمعلومات.

كان قائد جيش قد ترك المعبر مفتوحاً. قل أن يتراجع المستطاع نتيجة عاصفة السموم التي واجهها، كان قد رأى حصنين كبيرين يوحيان فوق قطعة من الأرض تحتها. لم يكن جنكيز يشك بأن الجنود داخلهما كانوا مستعدين لإرسال الموت إلى أي شخص يحاول شق طريقه بالقوة. كانت حقيقة أن المعبر غير مطلق تقلقه، كان ذلك يوحى بأن القائد يريد منه أن يش هجوماً مباشراً وكان واقفاً أنه يمكن دفع جيش المغول إلى حيث يوجد رجاله وسحقهم في منطقة ضيقهم.

عند بدايته، كان المعبر معرض ميل، لكن تحت الحصنين، كانت الأسوار الصخرية تصيق إلى مسافة لا تزيد عن بضع عشرات الخطوات. كانت حتى فكرة أن تتم محاصرتهما هناك وبصبحوا غير قادرين على شن هجوم تجعل مدعة جنكيز تنقلب، ولهذا أبعدا عن ذهنه حالما حظرت له. كان قد فعل كل ما يستطيعه وسبيلهم شقيقاً حالما تصبح الرؤية كافية للتصويب. لم يكن يستطيع إعادتهما إليه، حتى إذا وجد حطة أفضل في التحطبات الأخيرة. كانوا صائعين بالنسبة إليه، تحميهم الجبال والتلوج.

كانت العاصفة قد هدأت على الأكل، سار جنكيز إلى الهجوم، التي كانت تكشف الحشد الكبير من الأسرى الذين ساقهم إلى بداية المعبر. كانوا سيطلقون في مقدمة جيشه، ويتلقون منهم رسالة تنبئ إذا خرج من الحصنين ريت بري، سيحصل الأسرى الحروق التي ستجرح من ذلك.

كل الهواء شديد البرودة في الليل، لذلك لم يستطع النوم وسحب ألباناً عسنة، وشعر بالصقيع ينزل رنته لم يكن النجم بعيداً. قلب حططه مرة أخرى، لكن لم يكن هناك شيء آخر ليضعه. كان رجاله مستعدين تماماً، وأفضل مما كانوا عليه منذ شهر. كان أولئك الذين سيقودون الرجال إلى المعبر محاربين متمرسين يرتدون دروعاً جيدة. كان قد روى للصعوف الأولى للرجال بالرمح، لمساعدتهم في دفع الأسرى إلى الأمام. كانت نواب تسويدتي الفتية ستسير خلفهم، ثم محاربو أرسلان وجيتم. كانوا عشرين ألفاً أن يهربوا مهما حمي وطيس المعركة.

شهر جنكيز سيف والده، ورأى قبضة رأس الذئب تلمع في ضوء النجوم. لزم به في بدءه، وجار بينما كان يفعل ذلك. كان المعسكر صامتاً من حوله، على الرغم من وجود عسود تراف دائماً. كان قد أضعف جسده لتدريب علمه إياه أرسلان لتأمين

عصلاته وجعله قوياً. كان الزاهد باو شو يدرّب أبناؤه بشكل معتدل، ويقوي أحصاءهم مثل أي أداة أخرى. تعرّق جنكيز بينما كان يستعمل سيفه على تلك الحال. لم يكن سرعة الصوء كما كان من قبل، لكن قوته كانت قد ازدادت وكان لا يزال رشيقاً على الرغم من ندوب الحديد من الجروح القديمة.

لم يكن يرغب بالانتظار حتى العجر. فكّر في العثور على امرأة، وكان يعرف أنها ستساعد على حرق بعض من طاقته الملتهبة. سنكون زوجته الأولى بورت باعة في الخيمة، محاطة بأبنائه. كانت زوجته الثانية لا تزال ترصع ابنتها الصغيرة. عند ذلك أشرق وجهه.

أعمد سيفه بينما كان يمشي بحطوت واسعة عبر المعسكر إلى خيمة تشاكاهي، التي كانت تنصب في مكانها. صحك بصوت حافت بينما كان يمشي. امرأة داغية ومعركة قائمة. كانت الحياة في مثل تلك الليلة أمراً رائعاً.

لمسي خيمته، كان القائد زهي رهونغ يرتشف كوباً من شراب الأرز الساحق، وقد جفاه النكري. كان الشتاء قد أطبق على الجبال واعتقد أنه يستطيع قضاء أبرد الشهور في الميدان مع جيشه. لم تكن تلك فكرة نبعت على المرور. كان لديه أحد عشر ابناً مع ثلاث زوجات في بكينغ، وعندما كان في الوطن، كان هناك دائماً شيء يشكك استباهه. اكتشف أن رثاية حياة المعسكر مريحة مقارنة بما كان يحدث، ربما لأنه كان قد احتكره طيلة حياته. حتى هناك في الظلام، كان يسمع نغمات كلمات السر عند تحرير الحراس وشعر بشيء من الظلمانية. لطالما كان النوم يداعبه ببطء وكان يعرف أن جزءاً من أسطوريته بين الرجال أن يبقى مستيقظاً ليلة بعد أخرى، وأصواء المصابيح ظاهرة عبر القماش السميك لحصنة القيادة. كان يدم أحياناً والمصباح لا تزال مشتعلة، لكن الحراس كانوا يعتقدون أنه لا يحتاج إلى الراحة مثلهم. كان يعتقد أن ريادة دهشتهم ليس بالأمر السيئ. كان الرجال بحاجة لتأكد لا تظهر عليه أي من علامات ضعفهم.

فكّر في الجيش الكبير حوله والاستعدادات التي كان قد أجراها. كانت الفواج حملة السيوف والرماح تفوق لوحدها محاربي المعول عدداً. كان إطعام مثل ذلك العدد الكبير يعني ببساطة إخراج محاربي بكينغ. لم يكن بمقدور التجار سوى التحيب غير مستقرين ما يروونه عندما عرض عليهم الوثائق التي كان الإمبراطور قد وقعها. جملته النكري ينتم. كان باعة الحبوب الهديون أولئك يحتقون أنهم قلب المدينة. كان سلباً بالنسبة لزهي رهونغ أن ينكرهم بمكس القوة الحقيقية. من دور الجيش، لم تكن بيوتهم القمعة تسلموي شيئاً.

كان بطعام منتي ألف رجل كل الشتاء سيحول المزارعين إلى متولين على بعد ألف ميل شرقاً وجنوباً. هزّ رهي رهوع رأسه عندما حطرت له تلك الفكرة، وكان دمه مشغولاً للغاية بالتفكير في محاولة اليوم. ما الخير الذي لديه؟ لم يكن أحد يقاتل في الشتاء، لكنه لا يستطيع ترك الممر من نور حراسة حتى الإمبراطور أثناب يعلم أنه قد تنصّب في شهر قبل أن تنلج المعركة. عندما يأتي الممول في الربيع، سيكون لا يزال هناك. تدبّل رهي رهوع مرتاحاً إلى كل حلفه بعفي من مشكلات التنوين نفسها التي بعفي منها. كان بشك بذلك. ربما كان رجال القبائل يأكلون بعضهم ويعتبرون ذلك شياً.

ارتعش عندما تامل هواء الليل المارد إلى حيمته، وثبّ بظانياته حول كتفيه الصحين. لم يكن شيء قد بقي على حاله منذ توفي الإمبراطور المعجور. كان رهي رهوع قد مسح ولاء المطلق للرجل الذي يوقر. في الحقيقة، كان العالم قد اهتز عندما توفي أخيراً، وفُصّي الأمر بينما كان دائماً بعد مرض طويل. هزّ رأسه، حزياً لم يكن الابن مثل الأب. بالسمية لجل القنذ، ثم يكن هناك سوى إمبراطور واحد. كانت رغبة شاب يعتر للبرة على عرش الإمبراطورية تهبش أسس حياته بأكملها. كانت تلك نهاية حقبة وربما كان ينبغي عليه أن يتقاعد مع موت لرجل المعجور. كان ذلك رد فعل مناسب ويستحق التقدير. بدلاً من ذلك، كان قد تربّث قليلاً ليرى تنصيب الإمبراطور الجديد ثم جاء الممول. لم يكن التقاعد لينتقّل قبل سة أخرى، على الأقل.

كشّر رهي رهوع عندما وجد ليرد طريقه إلى عظامه تكثر أن للممول لا يشعرون بالبرد. كان يبدو أنهم قاترين على تعله مثل ثعلب بري، من نور شيء يحميم سوى طبقة وحيدة من الغراء فوق جلودهم العارية. كانوا يثيرون شملاً زاء. لم يكونوا يسمون شيئاً، أو يحققوا شيئاً خلال حياتهم القصيرة. كل الإمبراطور القديم قد ألقاهم في مكانهم، لكن العالم قد تغير وقد تجرأوا. الآن على تهديد بوابات المدينة العظيمة أن يرحمهم عندما تنتهي المعركة. إذا مسح لرجاله بالبحث كما يطلو لهم في معسكرهم، فمن يتقى من القبائل سيربي ألف طفل مثله سلاهم بعد فترة. أن يسمح لهم بالثأر مثل القتل لتهديد يكسب مجداً. أن يرتاح حتى يقع أحدهم ميتاً وتنصيح الأرض حاوية. سيعرفهم جميعاً، وفي المستقبل، إذا تجرأ عرق آخر على الوقوف ضد تش، ربما سيذكر الممول ويتحلى عن مكانه وطموحاته. كل ذلك ردّ للعل الوحيد الذي يستحقونه. ربما تكون تلك هي الأسطورة التي سيركها عندما يتقاعد، والثرّ النحوي والبهاني الذي ستترنّد أصدائه عبر القرون القادمة. سيكون الموت لأمة بأكملها. كل الخلود من نوع ما هي الفكرة التي لُحنته. توارثت الأفكار في دمه عندما كان المعسكر دائماً. قرر أن يترك المصالح مشتتة وتسايل أن كل سيام على الإطلاق.

عندما ظهرت خطوط الفجر الأولى خلف الجبال، نظر جنكيز إلى العيوم التي
لغبت القمم العالية. كانت السهول في الأسفل لا تزال غارقة في الظلام وشعر بحقل
قلبه يردد لرؤية ذلك المشهد. كان جيش الأسرى الذي سينفعه عبر العمر يلتزم
الصمت. كان شعبه قد تحصن خلف فرسانه، وأيديهم تمسك بالرمح والأقواس
منتظرين أمراً لم يكن سيأتي سوى ألف فقط في الخطب لحماية النساء والأولاد في
المعسكر لم يكن هناك أي خطر. سيتم التصدي لأي تهديد على السهول وسحقه.
شد جنكيز يديه على لجام جواده البني. بعد أول إشارة على بروج الفجر، بدأ
التضيق بقرع الطبول ووصل صوت الحرب إلى أذنيه. انتظر ألف منهم في صفوف
مع طبول مربوطة إلى صدورهم. ترددت أصدااء الصوت الذي صدر عنهم عن
الجبال وجعلت بصمه يتسارع. كان شقيقاه في مكان ما متقدم، متجهين نحوياً بعد
رحلتها عبر الجبال العالية. كانت تقع خلفهم المدينة التي نزلت بدور تنس بين شعبه
طيلة ألف سنة، ترشوهم وتبجحهم مثل قطيع من الكلاب عندما ترى ضرورة لذلك
انقسم لنفسه من تلك الصورة، متسائلاً عن مكانة ابنه جوشي فيها.
كانت الشمس مبهجة عندما ارتفعت فوقهم، ثم خلال لحظة، أصاب السهول لون
ذهبي وشعر جنكيز بالنداء بمن وجهه ارتفع بصره عن الأرض لقد حان الوقت.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل الثاني والعشرون



انتظر كثيرون بينما كان الحجر يرسم طلالاً من الأشجار. كان جنكير سيتحرك عبر البحر بأسرع ما يستطيع، لكن الوصول إلى جيش تشو الرئيسي سيتمغرق فيه بعض الوقت. كان الرجال حول كثيرون يقومون بتجهيز أقواسهم ويغنون النشام المرتبطة بإحكام في كتاباتهم. كان اثنا عشر رجلاً قد لقوا حتفهم في الممرات العالية، وانفجرت قلوبهم في صدورهم فيما كانوا يلهثون في الهواء الرقيق. كان ألف بحرون قد ذهبوا مع حسان. حتى من نون هو لا، كان لا يزال ممكناً إطلاق تسعة ألف سهم على عدوهم عندما يحين الوقت.

كان كثيرون قد بحث من نون جدوى عن مكان لا تكون فيه صفوف الرجال مريبة لتشن، لكنه لم يجده. سيكون رجاله مكشوفين في الوادي، وليس لديهم سوى وابل من النشام لصنع أي هجوم عليهم. فامتنع كثيرون من تلك الفكرة.

وبالتأكيد كان النشاط قد نبه في معسكر تشو في برد الحجر. كان الخنجر قد أزال علاماتهم الفارقة هناك، وبدأت الحيم الباهتة جميلة ومتجمدة، والمكان هادئاً لا يوحى بعدد الرجال المقاتلين داخله. كن كثيرون يفتخرون بحدة بصره، لكن لم يكن هناك إشارة على أن جنكير قد تحرك أخيراً. تغير الحراس عند الحجر، واتجه العنايت منهم عائدين إلى حيامهم لتناول الطعام والنوم فيما تركز آخرون في مكانهم. لم يكن الدرع قد نبه فرهم بعد.

كان كثيرون قد شعر باحترام مبروح بالصحبة للقائد الذي نظم المعسكر البعيد. قبل الحجر مساء، تم إرسال مرسى لاستطلاع الوادي، وساروا على سداد إلى الجيوب قبل أن يعودوا. كان واضحاً أنهم لا يتوقعون أن يكون العدو قريباً، وكان كثيرون قد سمعهم يتنادون في أثناء انطلاقهم، من نون أن يبطروا إلى القسم وسفوح الجبال. لا شك أنهم كانوا يعتقدون أنها مهمة سهلة أن يقصوا الشفاء دهنين مطمئنين، محاطين بذلك العدد الكبير من السيوف.

فرع كثيرون عندما ربت أحد الصباط على كتفه ودفع بشطيرة من اللحم و الخبز في يده. كانت دافئة ورطبة نتيجة التصاقها بجلد شخص ما، لكن كثيرون كان قلقا وأماماً فقط شاكرين فيما كانت أسنانه تقضمها. كان سيحتاج إلى كل قوته. حتى بالنسبة لرجال كانوا قد ولتوا مع قوس، كان رمي سلة قوس بسرعة كبيرة سيترك أكتافهم وأذرعهم تصح ألاما. همس بأمر للرجال لتشكيل ثنائيات في أثناء انتظارهم، والاستفادة من قتل الشخص الآخر للتلين العضلات وإبقاء البرد بعيدا. كان المحاربون كلهم يعرفون هذه مثل تلك العمل. ثم يكن أحدهم يرغب بأن يقتل عندما تحين اللحظة. كان معسكر تشي لا يزال هادئا. ابتلع كثيرون آخر قطعة خبز بعصية، وملاهم بالسلاج حتى أصبح رطباً بما يكفي ليرفق الطعام عن حلقه. كان عليه توقفت هجومه بشكل ممتاز. إذا انطلق قبل أن يصبح جيكيز تحت الأنظار، سيتمكن قائد تشي من تحويل جزء من جيشه الضخم لسحق رماة كثيرون إذا تأخر في ذلك، سيفقد جيكيز ميزة الهجوم الثنائي وربما يلقى حتفه.

بدأت عينا كثيرون تؤلمانه من جهد التحديق إلى مسافة بعيدة. ثم يكن يجروا على النظر بعيدا.

بدأ الأسرى يتألمون عندما تحركوا نحو المعبر، مستشعرين ما ينتظرهم. كانت الصفوف الأولى من الفرسان المعول تند طريق العودة ولهذا لم يكن لديهم خيار سوى الهرولة إلى الأمام رأى جيكيز بعضاً من الشباب يدفعون بين اثنين من مخاربه، راقت آلاف العيون محاولة الهرب باهتمام شديد، ثم أتلحت بأبصارها عندما تم قطع رؤوس الرجال بصربات سريعة.

تركت لصداء الطبول، والجياذ والرجال، من الأسوار العالية للممر عندما دخلوا إليه. بعيدا في الأمام، كان مستطلعو تشي يشاققون عائدين يحملون الأبداء لقائهم. كان العدو مهرب أبه قائم، لكنه لم يكن يعتمد على المواجهة.

مشى حشد الأسرى مجهدا إلى الأمام على الأرض الصحيرية، ينتظر يرغب الإثارة الأولى من رماة تشي. كان التقدم بطيئا مع وجود أكثر من ثلاثين ألف رجل ومشور أمام فرسان المعول وقد وقع بعضهم، واستلقوا مرهقين على الأرض عندما وصل إليهم الفرسان. طعنوا أيضا بالرماح مواء قاتلوا لم لا. تم حث الآخرين على العصي فيما بصرفحت حافة من رجال الفيل، كما لو أنهم يزعمون ويصبحون على ماعز في قلوبهم. كل الصوت المنكسوف غريبا في مثل تلك المكان. ألقى جيكيز نظرة لأجيرة على صفوفه، ولاحظ موقع فكتة الموتوقين قبل أن يحتق بتوق إلى الأمام كان طول السمر ميلين وأن يسكير عتدا.

رأى كثيرون حركة تقسم بالدعر في مصكر تشن أحياناً. كان جنكير يتحرك وكان البيا قد وصل إلى الرجل في القيادة. قاد الفرسان جيادهم حياً بين الحيام، وكانت تلك لفصل الجياد التي يراها كثيرون حتى ذلك الوقت ربما كان الإمبراطور يحتفظ بالفصل السلالات لجيشه الإمبراطوري. كانت الجياد أكثر من الجياد التي يعرفها وتلمع في شمس القمر بينما كان فرسانها ينظمون بالتشكيل في مواجهة مرر بالدعر.

استطاع كثيرون رؤية كسواح من حملة الأكواس والرماحين يسرعون إلى الصفوف الأولى وقد فرغ من عددهم الكثير. قد ينتفع مثل ذلك الحشد للصمم شقيقه في هجوم واحد. كان تكتيكة المفصل في تطوير العدو مستحلباً في ذلك المكان الصيق.

استدار كثيرون إلى الرجال خلفه ووجد أنهم يحتقون اتجاهه، ينظرون الكلمة. "عندما أصغر الأمر، اخرجوا من أماكنكم مسرعين. مشكل ثلاثة صفوف عبر الوادي. ويقرب منهم قدر المستطاع. لن تستطيعوا سماعي من صوت الأكواس، لهذا أصدرنا أمراً بإطلاق عشرين سهماً ثم التوقف. سألوك وأقوم بإرسال نواصي لإطلاق عشرين أخرى".

قال رجل من وراء كتفه، وهو يحنق إلى ما وراء كثيرون: "فرسانهم منزعجون. سيستحقون"، كانوا جميعاً فرساناً. كانت فكرة وقوفهم وحينئذ ضد هجوم تنافي كل ما كانوا يعرفونه.

قال كثيرون، "لا، لا شيء في العالم يمكنه أن يقف أمام شعبي المسلح بالأكواس. مستحيل السهام العشرون الأولى تدعرب يديهم، ثم سنتقدم. إذا هجموا علينا، وسيفعلون ذلك، سنضع سهماً طويلاً في حجرة كل رجل".

نظر مجدداً إلى وادي مصكر تشن. كان يبدو أنذاك كما لو أن شخصاً ركل حجر نمل. كان جنكير قائماً.

سئم كثيرون. "انلقوا الأمر ليكون الرجال مستعدين". سأل للعرق على جبينه كان ينبغي أن يكون تديره ممتازاً. "ستنظر قليلاً. عندما يهطل، سنطلق مسرعين".

في منتصف الطريق تقريباً داخل المعبر، وصل الأسرى إلى مواقع رماة السهام الأولى. كان جنود تشن قد اتخذوا مواقع على مصططب صخرية على ارتفاع خمسين قدماً فوق الأرض. رآهم الأسرى أولاً وابتعدوا عن الجانبين، ونابطاً الجميع عندما تمركزوا في الوسط. كانت إصابات جنود تشن محققة وأرسلوا سهماً تطلق على الحشد. عندما تعالت الصراخات، رفعت الصفوف الثلاثة الأولى مع جنكير أقواسها

كان كل منهم يستطيع إصابة جناح طائر، أو ثلاثة رجال في صف وهو يفود هرساً
تعدو بالقصى سرعتها. عندما أصبحوا في نطاق الرمي، انفتحت سهامهم في الهواء.
وقع الجنود على رؤوس أولئك المارين في الأسفل. ترك المحاربون الصنوع النسيجية
خلفهم وتابعوا طريقهم بعد أن أرغموا الأسرى الذين ينتحبون على الهرولة.
ظهرت النفرة الأولى بين صدعين صغيرين كبيرين بعد مسافة قصيرة داخل
الغمر. نادى الأسرى بحوها، وترجوا وهم يركضون بينما كان المغول يصرخون
بوجوههم وينفعونهم بسلامتهم. استطاعوا جميعاً رؤية الحصنين الكبيرين اللذين
يهيمنان على الغمر الوحيد بينهما. كانت تلك أبرد نقطة استطاع أي مستطلع رؤيتها
قبل أن يعود أتراجه. بعد ذلك، كانوا على أرض جديدة ولم يكن أحد يعرف ما
ينتظرهم.

كان حاسر ينصب عرفاً استعرق، لأمر وقت طويلاً ليهبوط ألف رجل باستعمال
ثلاثة حبال فقط. وكلما كان المزيد منهم يصل سالماً إلى الأرض المبسطة، كان ذلك
بغيره بأن يترك الآخرين. كان الثلج صقيفاً بما يكفي ليعوض الرجال حتى وسطهم عندما
يتحركون ولم يعد يعتقد أن الثلج كان مسلك صيد للرجال في الحصن، إلا أن كان
لم يتكبه إلى درجات مخورة في الصخور. كان رجاله قد اكتشفوا طريقهم إلى مؤخر
الحصن، لكن في الظلام، لم يستطيع رؤية طريق للتحول إليه. مثل نظيره إلى الجانب
الأخر من الغمر، كان الحصن مصمماً ليكون متيناً على أي شخص يعبر من يادغر،
وفقاً لما يعرفه، كان يتم سحب أولئك الذين يتمكنون من ذلك إلى الأعلى بالحبال.

كان ثلاثة من رجاله قد وقفوا في أثناء نزولهم، وعكس كل التوقعات، كان
أحدهم قد جا بعد أن هبط على كتلة ثلج عميقة وكان ينبغي بمرافقي المحارب
المدبول أن يشارعوا لإخراجه من ذلك المكان. لم يكن الأحرار محطوطيين واصطنعوا
بصخور مكشوفة لم يصرخ أي منهما وكان الصوت الوحيد المسموع هو عيوب يوم
الليل العائد إلى أعشائه.

عندما برز الفجر، كان حاسر قد نقل الرجال عبر الثلج الكثيف، وكان أولهم
يحقق تقدماً بطيئاً وهم يحمسون فيه لآح للحصن أسود فوق رؤوسهم ولم يكن بوسع
حاسر سوى أن يطلق النعات محبطاً، مقتنعاً أنه كان قد فصل عن قوة كثيرين دونما
سبب وجيه.

عندما وصل إلى درب على مساره، شعر بالإنذار بالقرب منه، وجدوا كومة
كبيرة من الحطب، محمية عن الغمر في الأسفل كان يبدو منطقياً أن يحصل محاربو

نُشر على الحطب من المنحدرات الصغيرة حلقهم، ويكنسونه لاستعماله في الشتاء الطويل. وجد أحد رجال حصار قلعة طويلة اليد محمية في الحطب. كان النصل مطلياً بالزيت ولا تظهر عليه سوى بقع من الصدا ابتسم عندما رآها، وعرف أنه لا بد من وجود طريق للدخول إلى الحصن.

تجدد حصار مكانه عندما سمع وقع أقدام وأصوات حويل الأسرى من بعيد. كان جنكيز قداماً وكان لا يزال في موقع لا يمكنه فيه مساعدة شقيقه. قال للرجال حوله: "لا يريد من الحذر. ينبغي أن نضل إلى ذلك الحصن. تقدموا إلى الأمام واعتزوا على الباب الذي يستعملونه لإتصال الحطب". انتفع مسرعاً ثم لحقوا به، يرفعون سيوفهم وأقواسهم في أثناء ذلك.

كان القائد رهي رهوع في وسط دومة من المبعوثين اثنين يركضون من حوله، ويصنر أوسره بالسرعة التي يتلقى بها الأنباء. ثم يكن قد نام، لكن ذهبه كان يتقد طاقة وسطحاً. على الرغم من أن العاصفة قد انتهت، إلا أن الهواء كان لا يزال شديد البرودة والجليد يمتد على أرض المر ويعطي للمنحدرات حوله. كانت الأراضي المتجمدة سنجعل السيوف تتراقد. كانت الجيدة ستقع وسيشعر كل رجل هناك بالبرد بمرق قوته. نظر القائد بكافة إلى حيث كان حطب الطهي معداً لكن أحداً لم يشعله بعد. كان سيأسر بتحصير الطعام الساحن، لكن الإندار انطلق قبل أن يأكل جيشه ولم يكن لديه وقت لذلك آنذاك. لا أحد يذهب إلى الحرب في الشتاء. كما حدث نفسه، وسحر من اليقين الذي شعر به في الليل.

كان قد استقر عند نهاية العمر طيلة شهور بينما نهب جيش المغول الأراضي التي خلفه. كان رجاله مسنحين. عندما يصبح المغول ضمن المدى، سيتفوق ألف منهم كل عشر نقاط للقلب وكانت تلك هي البداية فقط ارتفع رهي رهوع عندما هبت الريح، وعصفت بالمعسكر. كان قد أحصرهم إلى المكان الوحيد الذي لا يمكنهم فيه استعمال تكتيكات حرب السهول. كان ممر بادغر سيحرس جناحي الجيش لفصل من أي قوة من الرجال. لوأتوا، كما اعتقد.

نظر جنكيز شرراً إلى الأمام عندما تنفق الأسرى تحت الحصين. كان العمر مبرحماً بالرجال البعيدين جداً عن قومه وبالكاد كان يستطيع رؤية ما يحدث. من بعيد، سمع صرخات تعود مع الهواء المتجمد ورأى يرايا تتدلع فجأة. كان الأسرى في الخلف قد رأوها أيضاً وتزحفوا في الحشد المجنون أمام فرسانه، حائعين. من دون

أمر منه، برلت الزمّاح وأرغمّتهم على التّحرك إلى الأمام نحو الفُتّة بين الحصنين، بعض الطّور عن الأسلحة التي يمتلكها تشن، كان من الصعب إيقاف ثلاثين ألف أسير. كان بعضهم قد تجاور الثّمرة آنذاك وانزعوا وراءها، اتّنع جنكيز على جواده وكان يأمّل فقط بأنّه في الوقت الذي يصبح فيه تحت اتّحصين، سيكون جنود تشن قد استنفدوا ريتهم وسهامهم. استلقت الجثث سالكة على الأرض، وكان هناك المزيد منها كلما تقرب من المكان الصّيق.

فوق رأسه، رأى جنكيز رماة على الحصنين، لكنّ لذهنته، كان يبدو أنهم يمدنون على الأمر نفسه، يطلقون سهاماً إثر آخر على رجالهم. لم يفهم الأمر وسيطر التّشلق على أفكاره من ذلك الطّور. على الرغم من أن الأمر بدا هدية، إلا أنّه لم يكن بحسب المفاجآت عندما يندفع إلى مثل ذلك المكان، شعر بالأسوار الصّخرية تصعق عليه، وترغمه على متّبعة الطريق.

سمع بالقرب من الحصنين صرّيات مكتومة لمجديفات، وكان ذلك صوتاً يعرفه جيّداً ويفهمه، رأى سحابة تحلّ تشتت في الهواء فوق الممرّ وانطلقت السيّرات فوق أسوار الحصن إلى يساره. سقط الرّماة محتزّين من منصّاتهم وتعلّات الهذات من الجانب الآخر. شعر جنكيز بقلبه يقرّ من مكانه، لم يكن هناك سوى تصوير واحد وجار بأوامر لتقليص عرض الرّتل حتّى يمرّ من الطّرف الأيمن للممرّ بآخر، بعيداً عن اليسار قدر ما يستطيع أفراد.

كان كثيرون أو حاسار قد استولى على الحصن. أباً يكن الشّخص الموجود في الأعلى، سيكرّمه جنكيز عندما تنتهي المعركة، إذا بقي كلاهما على قيد الحياة.

كانت الكثير من الجثث تستلقي على أرض الممرّ، لهذا كان على جواده أن يخطو عليه، وصهيل بالزعاج. شعر جنكيز بقلبه يحقّق خوفاً عندما اعترض ظلّ وجهه. كان أسفل الحصنين تقريبا، في قلب منطقة القتل التي صممها بدلاء تشن منذ أمد طويل. كان آلاف من أسراء قد ماتوا وكانت هناك أماكن يصعب رؤية الأرض فيها من الجثث. على الرغم من ذلك، كانت طليعة جيشه المرفقة قد انندعت إلى الأمام، وأفرادها يركضون آنذاك مطلقين صرّحات مرّعبة. لم تكن قبائل المغول نفسها قد خسرت رجلاً واحداً وتهلك جنكيز فرحاً. مرّ أسفل الحصن إلى الجهة اليمنى، وصرخ عالياً بأفواه الموجودين فيه والذين كانوا قد شقوا طريقهم بالقوة إليه. لم يكونوا يستطيعون سماعه، وبالكاد استطاع سماع نفسه.

انحنى إلى الأمام على السرج، يريد أن يحدّث نفسه على الحزّي عدواً. كان من الصعب جعل جواده يهزول والسهم في الحز، إلا أنّه سيطر على نفسه، ورفع يداً

مبسوطة فكيف لجعل الرجال يقولون هي أمانيهم. كان أحد الحصنين يحترق من الداخل، وألمسة الذهب تشتعل في فتحات الرماية. عندما نظر جنكيز إلى الأعلى، نهارت منبحة خشبية اشتعلت بها النيران، وسقطت على الأرض أسفلها. صهلت الجياد خوفاً وانفجرت بعضها إلى الأمام، تجري في أعقاب الأسرى.

وقف جنكيز على السرج لينظر إلى العمر. ابتلع ريقه بعصبية عندما رأى خطاً داكناً يعبر بهائنه. كان الممر هناك صيقاً مثل الشعرة بين الحصنين، وبشكل دفاعاً طبيعياً ممتازاً. لم تكن هناك طريقة للمرور سوى بتدمير جيش إمبراطور تشو. كان الأسرى قد وصلوا عندها إلى هناك وسمع جنكيز أنذاك قرقعة وابل من السهام مثل الزعد، وكان صوتها عالياً في المكان المحصور لدرجة أنها أنت أدنيه مع كل صريرة.

اندفع الأسرى يتخطون من خوفهم، والسهام تنهمر عليهم بينما كان كل رجل يتلقى المزيد والمزيد من الصريرات، ثم ينور ويشرق إرب وهو يسقط. ركضوا نحو عاصفة من النصال وكثف جنكيز عن أسنانه، وكان يعرف أن نوره سيأتي.

كان المبعوث القائد شاحداً من الخوف، ولا يزال يرتعش مما رآه. لم يكن شيء في حياته العملية حتى تلك اللحظة قد جعله مستعداً لروية منبحة الممر. قال: "لقد استولوا على أحد الحصنين أيها القائد، وحوكوا المسجيفات على الأحرار".

نظر القائد وهي رهوع يندفع إلى الرجل، مرعجاً من الخوف الذي أظهره. دُكر الرجل "لا يمكن للحصنين سوى التحفيف من أعدائهم. سوف نقتلهم هنا". بدا أن المبعوث يستند الثقة من القائد الرصين وأخرج رهيراً طويلاً. منظر رهوي رهوع أن يسيطر المراسل على نفسه، ثم تشير إلى أحد الجيود القريبين منه.

قال: "حدد هذا الرجل واجلده حتى يسلم الجلد عن ظهره". همر المبعوث معه عندما سمع الأمر "عندما تعلم الشجاعة، يمكنك أن تترقق به، أو عندما يتلقى سنين صريرة بالعصا، أيهما يأتي أولاً؟".

ألقى المبعوث رأسه حجاباً بينما كان يتم اقتياده بعيداً، للمرة الأولى ذلك الصباح. أصرى رهوي رهوع وجيداً أطلق نغمة بصوت خافت للحظة قبل أن يخرج من حيمته بطلوات واسعة، متعطشاً للمعلومات. كان يعرف أنذاك أن المحول يدفعون أسرى تشو أسامهم، وأنهم يتصدون للدفاعات بأفراد من شعبه. كان رهوي رهوع

يستحضر التكتيك بصمت، حتى عندما كان يفكر بطريقة لمواجهة، يمكن أن يكون عشرات آلاف الرجال غير المسلحين بحظيرة جيش إذا وصلوا إلى خطوطه. سيمسبون الإزديك لفرق رماة السهام التي كان قد نشرها على طول المعمر. أمر جنديا ينتظر أن يرسل عربات جديدة من السهام إلى الجبهة وراقبه بينما كان يجري مبتعدا. كان الحساب نكسياً، لكن الأمر سيستكون نزع حتى يموتوا، فقط وكان رهي رهوسع لا يزال واقفا من نفسه. كان ينبغي على المعول أن يقاتلوا من أجل كل قدم. من نور وجود مساحة للملونة، سيتم سحبهم وحبهم.

انتظر. متسائلاً إلى كان ينبغي عليه الاقتراب أكثر من جبهة القتال. من مكانه المعبود عنها، كان يستطيع رؤية نحات أسود يرتفع من الحصن المستولى عليه وأطلق اللهب مجددا كانت حصاراً مثله، لكن الإمبراطور لن يهتم عندما يموت آخر رجل من القبائل.

كان رهي رهوسع بأمل بقتل العديد منهم قبل أن يفتح المعمر أمام جيشه، ويصعب عليهم أكثر. سوف يتسابقون إلى الأمام نحو الثغرة ويكتشفون أنهم عرضة للهجوم من كل جانب، وستصبح طلعة جيشهم في حشد من الحشود المتمرسين. كان ذلك تكتيكا جيدا. كان البديل إغراق المعمر تماما. كان قد خطط لكلا الأمرين ووارس بينهم هذا بعض قلبه المتشزع، وأظهر أنه وافق من نفسه للرجال من حوله بيد ثابتة، تناول نورق ماء وسكب كوبا، وأحد يرتشف بينما كان يحنق إلى المعمر.

من طرف عيه، رأى حركة في الوادي المغطى بالثلج نظر إلى هناك وتجمد للحظة. كانت خطوط داكنة من الرجال تخرج من بين الأشجار، تشكل صفوفاً بينما كان يراقب ما يجري.

ألقى رهي رهوسع الدورق جانباً بينما كان المبعوثون يتسابقون عبر المعسكر ليهلكوا إليه آخر التطورات. لم يكن من الممكن تسليق القمم. كان ذلك مستحيلاً. حتى في صدعته، لم يتردد، وأصدر أوامر قبل أن يصل المبعوثون إليه.

جاءت كتكتظم فرق الفرسان من واحد إلى عشرين في التشكيل! حافظوا على الجناح الأيسر واكتسحوا تلك الصفوف. تسابق الفرسان لنقل الأوامر وبدأت نصف قوة فرسانه الاتصال عن الجيش الرئيسي. راقب تشكيل خطوط المعول، التي تحطو عبر الثلج نحوه. لم يسمح لنفسه بأن يشعر بالدهر كالوا قد تسلقوا القمم سراً على الأقدام وسيكونون مرهقين. سيفضي عليهم رجاله.

بدأ أن الأمر يستغرق وقتاً طويلاً من عشرين ألف فارس إمبراطوري لتشكيل صفوف على الجناح الأيسر، وبعد ذلك، كانت خطوط المعول قد توقفت. شذ رهي

وهو مع قبضتيه فيما كانت الأوامر تستقل دهايا ويهايا على طول الصنف وبدأ فرسانه يدفعون جثادهم لتجري هرولة نحو العدو، الذي يقف في التلج. لم يكن يستطيع رؤية أكثر من عشرة الأمت منهم، على الأكثر. لم يكن المشاة يستطيعون الوقوف ضد هجوم منصبط. سيتم تدميرهم.

فيما كان القائد يراقب، راد فرسانه من سرعتهم، ورفعوا سيوفهم لتحصن رؤوسا. أرغم نفسه على النظر إلى الخلف إلى المعبر، وضمه جاف. كانوا قد دفعوا الأمرى أمامهم، استولوا على أخذ الحصنين والتعوا حوله من فوق القمم. إنه كان ذلك كل ما لديهم، سوف يستطيع على الرغم من ذلك تخطيطهم. للخطوة، اهتزت بقية بنفسه وفكر بإخلاق المعبر. لا، لم يصل الأمر إلى ذلك الحد بعد. كان احترامه لحاج المعول قد ازداد كثيرا، لكن القائد بقي واقفا فيما كانت صرخات فرسانه تتردد في أنحاء الولدي.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل الثالث والعشرون



على بعد تسعمئة خطوة، دفع فرسان تش جيادهم للجري بأقصى سرعة. كان ذلك مبكراً للغاية، كما ظنّ كثيرون. وقف بهنوء يراقب مع تسعة آلاف رجل كانوا يرفقته. على الأقل لم يكن الوادي عريضاً جداً بحيث يمكن تطويقه بسهولة. كان يشعر بعصبية الرجال من حوله. لم يكن أحد منهم قد واجه أبداً هجوماً سيراً على الأقدام، وهمسوا ما يشعر به عندهم بالتأكيد. لمعت أشعة الشمس على دروع تش والسبوف التي رفعها الفرسان، مستعدين لمسح الصف.

صرخ كثيرون: تنكروا هذا! لم يقابلنا هؤلاء الرجال في الحرب من قبل. لا يعرفون ما يمكن القيام به. سهم واحد لإيقاعهم أرضاً، ثم أحرقتهم. احتاروا رجالكم وعلد إشارتي، أطلقوا عشرين!.

سحب قوسه إلى الحلف حتى أنه، وشعر بقوة ذراعه اليمنى. كان قد تدرب طيلة سنوات لهذا الموضع، وقام ببناء عضلات حتى أصبحت مثل الحديد لم تكن ذراعه اليسرى بقوة اليمنى وكانت كتلة العضلات على كتفه تجعله يبدو مائلاً عندما يكون عازي الصدر. شعر بالأرض تهتز بينما كان حشد الفرسان يقترب منهم. على بعد تسعمئة خطوة، جال ببصره على صفوفه، وحاطر ببقاء نظرة على الرجال في الخلف. كانوا قد شنوا لقواسمهم، مستعدين لإرسال الموت إلى العدو. كان جنود تش يصيحون في أسماء اقترابهم، وصوتهم يملأ الوادي ويصل إلى خطوط المعول الصامتة. كانوا مسلحين جيداً ويرتدون دروعاً ستحميهم من العديد من الأسهم. لاحظ كثيرون كل تفصيل عندما اقتربوا بسرعة محيطة. كان أبعد مدى للقتل أربعئة يارد وتركهم يقتربون من دون التعرض لهم. على بعد ثلاثئة يارد، رأى من طرف عينه أن رجاله يظفرون إليه، منتظرين أن يطلق منهم.

عند متني يارد، كان صف الفرسان يشكل سوراً. شعر كثيرون بالخوف يرداد داخله بينما كان يصدر أمره.

صرخ مرمحاً بيدهما كان يطلق سهمه "افسوا عليهم"، انطلق تسعة آلاف سهم في لحظة، تطلق في الهواء.

ترجع الهجوم كما لو أنه اصطدم بحنق، سقط رجال عن سروجهم وولعت جبال. ارتطم أولئك الذين في الحلف بهم وجيادهم تغزو بأقصى سرعتها، وعند ذلك، وضع كثيرون السهم الثاني على الثور وسحبوا للحلف. انطلق ريل آخر من سهام على الرجال المهاجمين.

لم يكن فرسان تش يستطيعون التوقف، حتى إذا كانوا قد فهموا ما يجري. هارت الصفوف الأولى وتلقى أولئك الذين عروا بجيادهم فوقها موجة أخرى من السهام، وأصيب كل رجل سهمين أو ثلاثة كانت تنطلق بسرعة لا يمكن معها رؤيتها. ألقت اللجام من الأضلاع، وحتى عندما ألغى الفرع أو الترس، إلا أن قوة الصدمة الكبيرة قدت بهم إلى الأرض.

عند كثيرون بصوت عال بينما كان يطلق السهام، مستهدفاً الوجوه المكشوفة لجود تش الذين كانوا يقتربون منه. عندما لم يكن يرى وجهه، كان يصوب على الصدر ويعتمد على رأس المصل الفولاذ ليحترق قطع الحديد شعر بأن كثفيه بدأت تؤلمه عندما وصل إلى السهم الحامن عشر. كان الفرسان المهاجمون قد استنفدوا طاقتهم ولم يقتربوا منهم. مذ كثيرون يده إلى الأسفل ووجد أنه قد استعمل عشرين سهماً.

صرخ، وهو يجري ببطء: "عشرون خطوة إلى الأمام، معي". مشى رجاله معه، يمشون حرماً جديداً من السهام من كتاباتهم. رآهم جود تش يتحركون وكان لا يزال هناك آلاف يكافحون عبر صفوف الموتى. كان العديد منهم قد سقطوا من ثوب أن يصلوا بجروح، وتعثر جيادهم بالموتى والحيوانات الدافئة. صرخ الصباط بأوامر لاعتلاء الجيد مجدداً، وصاح الجود عندما رأوا الممول يتقدمون إلى الأمام. رفع كثيرون قبعة تراكه اليمنى فوقف الصف. رأى أحد صباطه يلطم شاباً بقوة كانت كافية لجعله يترنح.

قال الصباط بحدة "إذا رأيتك تصرع جواداً آخر، سأقتلك بنفسي!". صرخت كثيرون بصوت حافت.

صرخ، ونردد الأمر على طول الصف: "عشرون أخرى! صوبوا على الرجال!". كان فرسان تش قد تعاونوا من انهيارهم الأول واستطاع رؤية صباط يعضون حوات عليها ريش يثخن جودهم على التقدم إلى الأمام. منذ كثيرون على واحد منهم عندما استدار الرجل على جواده، يلوح بسيف في الهواء.

تبعته تسعة آلاف منهم آخر ذلك الذي أطلقه كشيور وأصاب الرجل في صفة عند ذلك المدى، كانوا يستطيعون انتقاء صحابهم وكان وابل السهام مدمراً تحطمت الهجمة الثانية بفعل السهام التي أُرثت في الجو وبدأ جنود تشن يشعرون بالذعر. استطاع بصمة رجال الحروج مئالين من تلك للفوضى، والسهام تكرر من دروعهم. على الرغم من أن إصدار الأمر كان مؤلماً، إلا أن كشيور جاز: "الحياد!" للرجال من حوله وسقطت الحياد وقد تحطمت عظامها.

كانت عشرة سهام تنطلق كل ستين دفعة قلب ولم يكن هناك تأجيل مات أكثرهم شجاعة بسرعة ولم يبق سوى للصعفاء والحنفيين، وجاولوا الاستدارة بجيادهم للعودة إلى رجالهم كانت الخطوط خلفهم مريحة جيا سقطت بعد تلقيها السهام، وكان رسائلها مطلقين على السروح والسهام تكرر من صدورهم.

كانت كثف كشيور تؤلمه عندما أطلق سهمه الأربعين وانتظر حتى ينتهي للرجال حوله من ضرباتهم. كان الولدي أمامهم مليناً بالسماء والموتى، وكانت هناك بقع حمراء من حوافر الحياد وأقدام الجنود في الثلج لم تكن لديهم فرصة لنش هجوم أبداً وعلى الرغم من أن صباط تشن كانوا لا يزالون يصرخون بجنودهم لشق طريقهم بالعودة، إلا أنهم لم يكونوا يستطيعون القيام بذلك مرة أخرى.

جرى كشيور إلى الأمام من دور إصدار أمر ولحق به رجاله. عذ عشرين خطوة، ثم ترك إشارته تتعاقب على حكمه الصائب، ومضى عشرين خطوة أخرى حتى أصبح قريباً بشكل خطير من مجموعة من الرجال والحياد المنهارة. كانت مئة يارد فقط تفصل القوتين عندما ألقى كشيور بعشرين سهماً آخر على الثلج الذي لم يمس أحد وقطع العقدة التي تربطها معاً. انحب جنود تشن خوفاً عندما رأوا ذلك وتم شد الأكوام مجدداً. كان الذعر ينتشر بين صفوفهم وأصابتهم المريد من السهام مما جعلهم يشتتوا.

في البداية، كان الاضطراب بطيئاً ومات كثيرون كانوا يحاولون الهرب في أثناء دفعهم إلى الأمام من الحلف. أطلق المعول بشكل منهجي على أي شيء يمكنهم رؤيته. سقط الصباط بسرعة وصرح كشيور بصوت عالٍ عندما رأى الاضطراب ينتشر. تنحى أولئك الذين لم يكونوا قد اقتربوا من الصفوف الأولى جانباً وأصيبوا بالخوف.

صرخ كشيور برجاله: "بطء الآن!". أطلق سهمه للحمسين بينما كان يناديهم وفكر في الاقتراب من الجنود ليكمل الاضطراب. حذر بعينه عدده، على الرغم من أنه كان يريد الجري وراء الجنود الهاربين. كان هناك وقت، كما قال لعنه. تسببات الحركة كما كان قد أمر وازدادت الدقة بشكل أكبر، وسقط مئات الرجال

مع أكثر من سهم في كل منهم. ستون، وقد أصبحت الكائنات أذائك خفيفة على ظهورهم.

توقف كثيرون. كان قد بعثر العرسان والعنيد منهم يفرّون عائلتين. كان لا يزال باستطاعتهم تنظيم صفوفهم، على الرغم من أنه لم يكن يذهب من هجوم آخر، ورأى فرصة لإحلاق الهزيمة بصوفهم الخفيفة. كان يعرف أن الاقتراب منهم خطير. إذا وصل جنود تشن إلى رجاله، قد يستطيعون تحويل الهزيمة إلى نصر. نظر كثيرون إلى الوجوه البشوشة حوله واستجاب لها بصحكة.

قال: "هل ستمشون معي؟". نهّلوا فرحاً ومشى بخطوات واسعة إلى الأمام، سحب سهماً آخر من كنانته. هذه المرة، أمسك به على الفور فيما كانوا يسيرون نحو الصفوف الأولى من الموتى. كان العنيد منهم لا يزال حياً واستولى بعض المغول على سيوفهم الثمينة، واستغرق الأمر منهم لحظات ليضعونها بها تحت حزام ملاسهم. كاد كثيرون يقع أرضاً بسبب جواد ينطلق عبر الصف. مذبذبة لمسك التلجم لكنه أحبطاً، وأوقف الجواد اثنين من رجاله على بعد مسافة قصيرة. كانت هناك مئات الجياد التي اقتت فرسانها وقد أمسك بأخر بينما كان يجري، ويصهل فرحاً من صف الزمادة الصلب. عمل كثيرون على تهدئة الجواد برك أمه وشاهد أن فرسان تشن بدأوا يعيدون تشكيل صفوفهم. كان قد أظهر لهم ما يستطيع شعبه فعله بالأقواس. ربما كان الوقت قد حان ليعرفوا ما يستطيعون فعله من صهوة جواد.

صرخ: "أخذوا السيوف واستطوا الجياد". مرة أخرى، تكرر الأمر ورأى رجاله يستنفون فرجين فوق الموتى ليقتلوا على سروج جياد تشن. كان هناك عدد أكثر من كاف منها، على الرغم من أن بعضها كان لا يزال حائماً وملطخاً بدماء فارسه الأخير. قرر كثيرون إلى السرج، ووقف على الركاب ليبري ما يفعل العدو. نمتي نو أن حاسار كل هناك لروية ذلك. كان شقيقه سيحب انتهاز فرصة الهجوم على جيش تشن باستعمال جيادهم. صرخ متخدياً وصرب بكعبه زنتي جواده، وانحنى منخفضاً فوق السرج عندما انطلق جواده قفزاً إلى الأمام.

• • •

كانت العوصى نعم نهاية المعركة عندما مرّ جنكيز فوق جنث القتلى. كانت أقواس جنود تشن قد قتلت تقريباً أسراء كلهم، وتكدس نصف مليون سهم حديدي تحت الأقدام. على الرغم من ذلك، كان بعض الأسرى قد هربوا إلى صفوف تشن مدعورين. كان جنكيز قد رآهم يمسكون بأسلحة ويفيمون منازيس بأيدٍ ملطخة بالدماء.

أصبحوا ويل السهام المنتظم منقطعاً عندما وصل آخر الأسرى إلى الصفوف. شق المنافذ طريقهم إلى ما خلف الصف الأول، وهم يضربون ويركعون بيأس. عندما كانوا يجنون سلاحاً، كانوا يستعملونه ليضربوا به على نطاق واسع حولهم حتى يتم انتصاء عليهم.

عندما تقدم جنكير إلى الأمام، شعر بالسهم من حوله وانحنى فوق سرجه عندما مرّ أحدها قريباً جداً منه. كان جيش تشن الكبير أمامه وقد فعل كل ما يستطيع. اتسعت الثغرة عندما وصل إليها وأدرك أن جانباً واحداً فقط كان سورياً من صحور. من مكان بعيد في الحلف، كان قد فكر في الثغرة كوابية عظيمة، لكن بالقرب منها، رأى أن تشن كانوا قد رفعوا جذع شجرة ضخمة عالياً إلى أحد الجانبين. كانت هناك حبال تمتد إلى الأعلى وأدرك جنكير أنه يمكن إسقاطها على المعبر بصره، وشطر جيشه بسيفين. إذا سقطت، سيغطي عليه. بينما كان الدرع يسري فيه، ثاباً تقدمه حتى توقف أمام تل من جثث القتلى. صرخ جنكير محبطاً، منتظراً أن يتلقى ضربة أو أن تسقط الشجرة. نادى رجالاً أمامه باسمائهم، وأمرهم بالتقدم سراً على الأقدام وأشار إلى الجذع الضخم الذي سيحطم في حال سقط كل أماله. كانوا للوصول إلى الجبال وقطعوها.

حلف الثغرة استطاع جنكير رؤية حركة في خطوط تشن. كان هناك خطأ ما وحاطر بالوقوف على ركابه ليتحقق من ماهيته. كان آخر الأسرى يدفع المناريس الصغيرة التي تجمي جنود تشن في أثناء تجهيزهم لأسلحتهم. حبس جنكير أنفاسه عندما انصم جنوده إلى الأسرى المجندين، وكانت سيوفهم مثل خطوط لامعة في الشمس. كانت الإكواس قد صممت أخيراً واستطاع جنكير رؤية أين تطلب المزيد.

كانت السهام قد نفذت منهم أخيراً، كما كان يأمل. كانت الأرض قد أصبحت سوداء بسبب مسامير صغيرة حديدية كانت قد ملأت كل جثة ملقاة على الأرض وإذا بقيت الشجرة في مكانها فسحق احتراقاً في صفوف تشن. شعر جنكير سيف والده، وشعر بصعق مفاجئ يشبه شهيق سذ. خلفه، رفع المغول رمحاً أو سيوفاً طويلة وضربوا بالدمهم على أرواف جيادهم، وأرغموها على التفكير فوق الجثث. تم تحطيم المناريس الباقية. مرّ جنكير تحت ظل الشجرة الضخمة ولم يستطع التوقف بينما كان يواحه جيش إمبراطور تشن.

انتشر الغمسان بين جنود تشن، وأعلموا سيوفهم عيافاً بين صفوفهم. ازداد الخطر مع كل مسافة كانوا يقطعونها، وكانوا يواجهون رجالاً ليس أمامهم قصب، وإنما على كلا الجانبين أيضاً. صرب جنكير أي شيء يتحرك، بأسلوب جزر يمكنه

الموافقة عليه طيلة ساعات. أمامه، رأى صفا من الفرسان المدعورين يصعدون بحطوط جلودهم، وبشتونها لم يستطع التوقف لحظة للنظر إلى الخلف إلى الشجرة وذلك العدد الكبير من السيوف يدور حوله. فقط عندما اصطدم صف آخر من المحاربين بالفرسان الذين يدفعون جلودهم للحري بالقصى مزعنها، رفع بصره إلى الأعلى بعد أن أدرك أن محاربي قومه يمتطون جياد نثر. صرخ بصوت أحش عسدها، وشعر بالدعس والارتباك الكبيرين في صفوف أعدائه خلفه، كان رجاله يندرون أفواج الشباب الضعيفة هبوا كانوا يشقون طريقهم عميقاً داخل الصفوف المحتشدة. لم يكن ذلك كافياً من دون الهجوم الجانبي، لكن جنكيز رأى الفرسان يمشرون القوس في صفوف نثر، وكان أفضل فرسان العالم يدفعون بقوة وسط أعدائهم.

أصاب سيف جواده في عنقه، وتسبب بحرح بليغ تنفق سه الدم على وجوه الجنود المقاتلين. شعر جنكيز بالجواد يترج وقفر عنه، وأسقط رجلين أرضاً عندما سقط عليهما بكل ثقله.

كان شعوره بالمعركة غائبا في تلك اللحظة ولم يكن يوسع فعل شيء سوى الاستمرار بالقتال على الأقدام، على أمل أن يكون ذلك كافياً. كان المرید من محاربيه يتدفقون خارج المعر ويدفعون نحو المركز. كان جيش المعول ينحل مثل قبضة مدركة تجعل صفوف نثر تدور حول نفسها.

لم يسع رهي رهوع سوى أن يراقب ما يجري فاعرا منه بينما كان المعول يندرون صفوفه الأمامية. كل قد رأى يقاف فرسانه ثم دفعهم إلى الخلف نحو الجيش الرئيسي مما نثر الدعر في الصفوف. كان وثقا من قدرته على جعلهم يشقون في مكثهم، لكن المعول للعبس لحقوا بهم بعد ذلك على جياد مسروقة. كانوا يمتطون الجياد بمهارة مذهبة، ويتأزنون عليها بشكل ممتاز هبوا يطفون وأبلا من القسام بسرعة كبيرة، ويهتجون نغمة. رأى هوجا من حملة السيوف يهز ثم تراجعت الصفوف الأولى عد للممر واتسعت موجة جديدة منهم عبر جوده كما لو أنهم أطفال يحملون سيوفاً.

فمر الفائد منه، وذهبه غير قادر على استيعاب ما يجري. كان صباطه يندرون إليه بانظار أوسرء، لكن أحداثاً كثيرة كانت تقع بسرعة كبيرة ونجمت في مكانه. لا، كان لا يزال ينفوره استعادة رمام المبدرة، كان أكثر من نصف جيشه لم يلتحم بعد بالعسو كما أن عشرين هوجاً من الفرسان كانوا يندرون على طول الصف طلب إحصار جواده وامتناء.

صرح "أغلِقُوا العمُر"، وتسايق مبعوثوه على طول الصف إلى المقدمة. كان لديه رجال جاهزون لتفقد الأمر، إذا كانوا لا يزالون على قيد الحياة. إذا استطاع إيقاظ تدفق الممول عبر العمر، يمكنه محاصرة وتدمير أولئك الذين احترقوا صفوفه. كان قد رفع الشجرة كعلامة أثير، لكنها أصبحت الشيء الوحيد الذي يمكنه توفير وقت كافٍ له لإعادة تجميع قواته.

رأى تسوبودي جنكيز يدفع عبر نهاية العمر، وحصانه يعنو بسرعة كبيرة. شعر بصعق كبير يردد حوله عندما بدأ للمزيد من الرجال يتبعون حانهم عبر الشجرة. صرخت ذلك تسوبودي الغنية من الإثارة. كان العديد منهم لا يزالون محاصرين بين رجال وجياد لا يمكنهم تحريكها. كان بعضهم قد استدار عائداً في الحشد المتدافع وبكافح للعودة إلى القتال في الأمام.

لم يعد تسوبودي يرى جنكيز عندما شاهد أحد الرجال فوق رأسه يشتد عندما تساقط الرجل منظر إلى الأعلى، وفهم في لحظة أن الشجرة غير الثابتة يمكن أن تسقط وتصلبه عن أولئك الذين عبروا الشجرة.

لم يلاحظ رجاله الحظر وركلوا جيادهم ليحثوها على التحرك إلى الأمام، يصرخون كما ينبغي لشباب مثليهم. أطلق تسوبودي لعة عندما اشتد حبل آخر، كانت الشجرة صاعدة، لكنها لا تتطلب الكثير لرميها إلى الأسفل.

جار برجاله، مشيراً إلى الاتجاه بينما كان يسحب سهماً ويطلقه بأسرع ما يستطيع: "صوبوا إلى هناك". أصاب سهمه الأول أحد جنود تشن في حمولة ووقع مبتعداً عن الحبل، لكن المزيد ركضوا لتفقد أمر رهي زهونغ وبدأت الشجرة تسقط. ردت دباب تسوبودي الغنية بمصاصعة من السهام، وقصت على عشرات الرجال. كان الوقت قد تأخر. دفع آخر جنود تشن الحدع الضخم فوقهم تماماً، وسقط محدثاً صوتاً هائلاً في العمر. لم يكن تسوبودي بعيداً أكثر من عشرين خطوة عن السهل حيث سقط الحدع. تراجع جوده خوفاً وكان عليه أن يشد اللجام ليسيطر عليه مجدداً.

حتى الأسرى الناجون تنهوا مهامهم فيه نتيجة الصوت. بينما كان تسوبودي يحدق حائفاً ومدهولاً، أطلق الصمت على الصفوف المزدحمة للحظة قبل أن تخرج صرخة واحدة مرعبة من محارب سحقت سلفاء. كان جانب الشجرة بعد العمر بارتفاع رجل. لم يكن مقتور أي جود القفز فوقها. شعر تسوبودي بالآلاف العيون تتحول تلقائياً نحوه، لكنه لم يكن يعرف ما ينبغي عليه فعله.

تقلصت معنته حينما رأى صفوفاً من رماحي تشن تظهر خلف الحاجز ثم
 إرغام أولئك الذين تجرأوا على إظهار وجوههم على التراجع إلى الخلف، لكن
 أسمعهم يقيت، وكان هناك خط من حديد ثقيل يظهر مثل أسلح على طول الجدع.
 فابتلع تمبوودي ريقه الجاف،
 صاح: تمؤوساً! أريد فؤوساً هنا!، لم يكن يعرف كم سيستغرق الأمر لتعطيم
 مثل ذلك الجدع الضخم. حتى ينجحوا في ذلك، كان حاله سيئاً عالقاً على الطرف
 الآخر.

www.mlazna.com
 ^RAYAHEEN^

الفصل الرابع والعشرون



رأى جنكيز الشجرة تسقط فصرخ غاصبا، وبثر رأس رجل عن كتفه بصربة لسيوف واحدة. كان في بحر من الرايات الحمراء والذهبية، التي ترهف بأصوات مثل خفق أجسدة الطيور. كان يقاتل وحيدا، وبانسا لم يكونوا قد أتركوا بعد من يكون. حاول أولئك القريبون منه فقط القضاء على المحارب الذي يقاتل ويرمى في وجههم. كان يدور ويدفع بينهم، ويستعمل كل قطعة من الدرع كسلاح، وأي شيء يمكن أن يبقيه حيا. ترك خلفه الأثم ولم يتوقف عن الحركة أبدا. كان يتوقف يعني الموت في مثل ذلك الحشد من الرايات.

شعر مقاتلو تشين بالتزرد المفاجئ الذي اعترض أعداءهم وجاروا بتحد، وقد عانت ثقتهم إليهم استطاع جنكيز رؤية قوة كبيرة من الفرسان الجدد تتدفع على طول الجناح ولم بعد يستطيع رؤية شقيقه كشيون. كان مترجلا بين أعداء، والجار في كل مكان وعرف أن الموت على بعد خطوة فقط.

عندما شعر باليأس، سحق فارس جنودا في طريقه وسحب الحبل خلفه بقوة كبيرة. كان المصارع تولي لهث جنكيز بالشكر للمحارب الصمحم فيما كانا يستعصمان سبيهما ضد أولئك الذين يصرخون بهما لقمعت السهام على ترعبيهما.

صرخ تولي من فوق رؤوس جنود تشين المحتشدين مدعيا عن الخن: 'إيلي'. رأى جوادا من دون فارس ووجهه جواده يحوم. بينما كان جنكيز ينطلي السرج الفارخ، تلقى صربة على فخذ وصرح ألما. ركل بقوة، وكسرت فخذة فك الرجل. جعله الجرح يكتبه من حالة اليأس التي كانت تسيطر عليه وبطر حوله بين الصربات، وأصبح لديه الطبايع عن ساحة المعركة.

كانت العوصى عارمة. بدا أن مقاتلي تشين يقاتلون دون تشكيلات، ربما طردوا إلى أعداءهم الكبيرة كغاية. على الرغم من ذلك، كان فئدتهم إلى الشرق بعيد تطعيمهم. كان الفرسان على طول الجناح سيصلون إلى رجال جنكيز بعد الانتهاء من قتال حشد

الحدود هزّ جنكير رأسه لإبعاد الدم عن عيونه. لم يتذكر أنه أصيب بجرح، لكن رأسه كان مكشوفاً بعد أن وقعت خويته بعيداً. استطاع تكويّ الدم وصبّ إلى الأسفل بينما كان يصرب عرق جدي آخر.

صرخ تولى، ووصل صوته بعيداً: "الحان!" سمعه كثيرون واستجاب له، وكان بلّوح بسيفه في يده. لم يستطيع الوصول إلى شقيقه وكان العديد من رجاله قد لقوا حتفهم أسداً، وسُحِقُوا تحت الأقدام. ربما بقي معه خمسة آلاف رجل، كانت كل كدّاتهم حافية وكانوا يهينون جداً عن سر بادغر والحان.

لّوح كثيرون بسيفه وأحدث جرحاً بليها على طول ردف حواله. تدفق الدم بينما كان الحصان يصرخ ويطلق فوق الرجال، ويصربهم في طريقه. كرّر كثيرون النداء اليائس لرجالهم أن يلحقوا به، وبالكاد كان يستطيع قيادة الجواد المصاب من غير جود تشن، يصرب أي شيء يمكنه الوصول إليه. كان الجواد يجري بجوار وسمع كثيرون عظم قفصه الصدري ينكسر عندما اصطدم بعقبة ما. اندفع من فوق رأس الجواد، وصرب رجلاً آخر بدرعه. صرخ أحد محاربيه خلفه وقبض كثيرون على ذراع محفصة، مذهولاً بشعر بالألغم بينما كان يجلس على السرج خلفه.

قاتل خمسة آلاف كما لو أنهم فتوا عقولهم، من دون تفكير بسلامتهم جرح لؤلؤك الذين حوصروا جيادهم كما فعل كثيرون، وجعلوها تركل وتصلب فيما كانت تدنو نحو السهول المكشوفة بين الجبال. كان عليهم الوصول إلى جنكير قبل أن يلقى حتفه.

شعر كثيرون بالجواد الثاني يتعثّر وكاد يقع مرة أخرى. استعاد توازنه بطريقة ما واندفع عبر الخطوط نحو أرض مكشوفة، وقد اتسعت عينا للجواد حوافاً، كانت الحيات التي لا يمتطيها فرسان في كل مكان وفقر كثيرون على أحدها من دون تفكير، وكاد يمزق ذراعه اليمنى في فم الجواد بينما كان يمسك بالجام. خرج من ساحة المعركة ثم كادح للسيطرة على الجواد المدعور حتى هذا مجدداً. كان رجاله قد جازوا معه، على الرغم من أنه لم يكن هناك أكثر من ثلاثة آلاف بعد الهجوم القوي على قلب جيش تشن.

صرخ كثيرون، وهو بهزّ رأسه ليكون صاحياً: "هجوم!" بالكاد كان يرى ورأسه يصبح لئماً من أثر السقوط الأول على الأرض. شعر بأن كل وجهه متورم بينما كان يدفع جواده لتجري بالقصى سرعته على طول جناح الجيش عائداً إلى شقيقه. على بعد نصف ميل أمامه، كان مؤخر صف فرسان رهي رهوب المولف من عشرين ألف جواد ورجل يهاجم لإغلاق الممر. كان كثيرون يعرف أن عددهم كبير جداً، لكنه لم يذهب سرعته رفع سيفه بينما كان يطلق، ووصع لئمه جانباً وأظهر أسداً حمراء للرياح

لم يكن أكثر من ألف قد تمكنوا من عبور العمر قبل أن تسقط الشجرة. كان مصيب هؤلاء قد لقوا حكمهم وتجمع الباقون حول خائهم، مستعدين للدفاع عنه حتى آخر رجل. تحرك جنود تش حولهم مثل نابير، لكنهم قاتلوا مثل رجال مهوريين، وطيلة الوقت، كان جنكير يلقي بطرات إلى الحلف على الجذع الذي يمد العمر. كان رجاله مولودين للحرب، وكل منهم أكثر مهارة من جنود تش الذين قاتلوا من فوق ركاب جيادهم وماتوا. كانت كل كتاباتهم حاوية، لكن العديد من الرجال دأروا مع جيادهم كما لو أنهم مخلوق واحد. كانت الجياد تعرف متى تتراجع عن سيف يلوح في الهواء ومتى تركز صدر أي شخص يجرؤ على الاقتراب كثيرا. مثل جزيرة في بحر هائج، تحرك فرسان المعول أمام جيش تش ولم يستطيع أحد إسقاطهم أرضا. قففت سهام الأقواس على ذراعهم، لكن الأقواج كانت محاصرة ولم تستطيع التسلق جيدا. لم يكن أحد يرغب بالاقتراب من تلك السبوب المصروجة بالدماء والمحاررين اثريسين. كان أولئك الذين يقاتلون مع جنكير ملطحين بالدماء، وأيديهم تلتصق بسيفهم. كانوا رجالا يصعب قتلهم. كانوا يعرفون أن خائهم معهم وأن كل ما عذبهم فعله هو الصمود حتى تستمر إرادة الحاضر. حتى بعدها، بدأ عذوبهم يتناقص. على الرغم من أنهم كانوا يقصون على عشرة أو عشرين مقابل كل رجل يسقط منهم. بدأ المزيد يمشون إلى العمر، ويعوبهم متحمة ويأسهم يرداد فيما يتابعون القتال.

وصل جيلم وأرميل معاً إلى العمر المسنود، وشاهدوا تسوبودي شاحيا. أما القائد الشاب إلى الرجلين.

قال جيلم بحدّة: "زيد المزيد من العمال مع القزوس. بهذا المعدل، سيستغرق الأمر ساعات".

حدث إليه تسوبودي ببرود: "القيادة لك أيها القائد. كنت فقط أنتظر فتومك إلى هنا". أدر جوده بعيدا عنهما من دون أن يطق بكلمة أخرى، وسحب نصبا عبقيا ليصرخ من فوق رؤوس رجاله. قال بحدّة: "ترجلوا أيها اللثاب! الأقواس وسيف! على لأقدام! معي!".

فيما كان القائدان يترارن بتوليد مهمة الإشراف على فرق القزوس، تسلق تسوبودي جذع الشجرة، ونظر إلى الأسفل على رماحي تش قبل أن يركل أحد الأسلحة جانبا ويغمر عليهم. تبعه رجاله بالدفاع كبير جعل فرق القزوس تبعد عنهم. لم يكونوا يهدأوا فاندبهم الشاب يذهب وحيدا لإتقاد الخان وكانوا شيطيين وغاصبين من خدع مقاتلي تش.

نظر جنكيز عالياً عندما انصم الذئب الغبة إلى المعركة. شقوا طريقهم صعباً جود تش المتفاجئين من الحلف، وهنحوا ثغرة كبيرة في صفوفهم. بدا أن أولئك الذين أمسيوا بجراح لم يشعروا بها لأن عيوبهم كانت معلقة على تسويدي بينما كان يشق طريقه إلى الأمام. كان قد رأى الحان وكانت دراعه لا تزال مرعاجة ذلك اليوم. صرب جنود تش بصف لا يتعدى عدد أفراده الاثني عشر شخصاً، وكانوا محاربين شاباً يتحركون بسرعة كبيرة ولا يمكن إيقافهم. هنحوا ثغرة أوصلتهم إلى جنكيز فوق درب من القتلى.

نادى جنكيز تسويدي: لقد كنت أنتظركم! ماذا تريدون مني في هذا الوقت؟.

ابتسم القائد الشاب لرؤية خاله حياً، حتى عندما ابتعد عن سيف يثار وطعن الرجل الذي يحمله. سحب السيف وهو يطلق شهيدة كبيرة وتغر بجثة عندما تراجع إلى الخلف. كان جود تش ينورون حولهم، لكنهم كانوا لا يزالون يحتشون بأعداد كبيرة بدا معها أنه يمكن تطويق حتى الألف الذي يقوده تسويدي. عدد حاصرة جيش تش الكبير، صدحت أيقوق الفرسا وامتداز جنكيز على المرح عندما تراجعت صفوف تش بانتظام، وفتحت طريقاً لش هجوم. نظر المحاربون الممول بعضهم إلى بعض عندما دفع فرسان تش جياهم للحري بأقصى سرعتها انطلاقاً من صفوفهم. كثر جنكيز، وكان يلهث فيما تجمع رجاله حوله.

قال تلك جيد سأكون أول من يختار منها عندما ينتهي. صحك أولئك الذين سمعوه، ثم، كرجل واحد، دفعوا جياهم للجري حبياً، وانحنوا فوق السروج تركوا تسويدي وحيداً للسيطرة على الأرض حول الممر ودفعوا الجيا للجري بأقصى سرعتها قبل أن تصطدم القوات ببعضها البعض.

لقى قائد فرسان تش حتفه في أول لحظة من القتال مع فرسان الممول. على صوت الحواسر، كان رجاله يلقون حتفهم من فوق سروجهم. نوح أولئك الذين استطاعوا الهادي الصرية سيوفهم في الهواء عندما انهمس فرسان الممول أو تمايلوا جانباً. كانوا قد تكربوا على هذا طيلة حياتهم. دفع جنكيز جواده للانطلاق بأقصى سرعتهم، صيقاً بين صفوف الفرسان، وكانت دراعه التي تحمل السيف تؤلمه. ثم نكس هناك نهاية لهم وتلقى صربة جديدة فوق رقبته حيث كان الذرع قد انكسر. جعلته صربة أخرى يتراجع إلى الخلف ورأى السماء الشاحبة تهر فوقه قبل أن يستعيد توازنه. لم يسقط ولم يكن بمنزوره ذلك. سمع صرخات عندما اصطدمت جيد كثيرون بفرسان تش من الحلف وتساءل إن كان سبيلتي شقيقه في الوسط أو سموت أولاً.

كانت هناك أعداد كبيرة من الأعداء. لم يكن يتوقع أن ينجو أحدك وجعل ذلك مزاجه
أفضل ودفعه ليقود جواده بين أعدائه في لحظة فرح عمر. كان من السهل أن يتحلى
والده معه. ربما سيكون لرجل المعجور حقيراً أخيراً. لم يكن أبناؤه ليحتاروا بهالة
أفضل.

خلفه، كان قد تم تعطيل الشجرة أخيراً إلى ثلاثة أجزاء. قاد أفراد جيش المعول
جيادهم ببطء إلى الساحات المعطاة بالجديد، متجهين ومصممين على الثأر لحائهم. قاد
جسيم وأرسلان جواديهما في المقدمة وكان كل من الأب والابن مستعدين. نظرا إلى
رايت وأعلام تشن التي ترفرف من بعيد.

سادى أرسلان ابنه: "إن أعير حياتي يا جيلم إن استطعت العودة بالزمن، سوف
أكون ها".

رد جيلم بانتسامة: "لن ستكون غير ها أيها الرجل المعجور؟". وضع سهماً على
وتر القوس وسحب بساً عميقاً قبل أن يطلق أول سهم على صفوف العدو.

كان زهي رهونغ يراقب ما يجري بإحباط عندما فتح العمر وتدفق منه عشرون
ألف محارب، مستعدين للقتال. لم تكن الآلهة قد وصفت الحال بين يديه. كان فرسان
زهي رهونغ يشكون مع قوة الحان الصغيرة، فيما انتفعت مجموعة أخرى بين جنود
تشن مثل نصر بمزق بطي يجري. لم يكن يبدو أن المعول يتواصل في ما
بينهم، وعلى الرغم من ذلك كانوا يعملون معا عبر ساحة المعركة، بينما كان هو
المركز الوحيد للقيادة. فرك زهي رهونغ عينيه، وحقق إلى سحب العيار فيما كانت
المعركة دائرة.

كان رماحوه غارقين في فوضى وقد ترك بعضهم السهل، وكانت أشكالهم
تبدو أشدك مثل بقع بعيدة بين النخل. هل يمكنه إنقاذ المعركة؟ كانت الحذع
كلها قد انتهت. وصل الأمر إلى القتال على سهل ميسط وكان لا يزال متوقفاً
بالعدد.

أصدر أوامر جديدة لمبعوثيه وراقب فيما كانوا يدفعون جيادهم للجرى
بأقصى سرعتها عبر ساحة المعركة. كل المعول من العمر يعطرون رجالة بسهم
إثر آخر، ويشقون طريقهم وسط الجيش الذي كان ينتظرهم. كانت الثقة المتناهية
ترغم صفوفه على التراجع على بعضها، مما جعلها تتجمع حيث ينبغي عليها أن
تكون متباعدة. مسح زهي رهونغ العرق عن جبينه عندما رأى فرسانا يدفعون
عبر رماحيه كما لو أنهم غير مسلحين. لم يسمع سوى أن يراقب ما يجري متجمداً

عندما انفصلوا إلى مجموعات من مئات، هاجموا من كل الزوايا بألوانهم، وتركوا جيشه شرّ تمزيق.

بدا أن الأمر استغرق لحظة فقط قبل أن نلاحظ إحدى مجموعات العرو أنه يقف هناك، يوجّه المعركة. رأى رهي رهوع وجوههم تشرق عندما شاهدوا رايات الحرب الصالحة حول حيمة قيادته. بينما كان يحتق، رأى اثني عشر قوماً مشنودة باتجاهه وأحريين يشنون لجام جيدهم لتحويل اتجاهها. كن القسى بعيداً جداً بالتاكيد. كان مئات من حرسه الشخصسي يفقون في طريقهم، نكسهم لم يستطيعوا منع السهام وشعر القائد هجاة بالحواف كانوا مثل شياطين، هؤلاء الرجال من السهول. كان قد جرب كل شيء وتنفسوا مع ذلك جهود. كان العديد منهم قد تعرض لجروح هي القتل، لكن بدا أنهم لا يشعرون بالألم بينما كانوا يسحبون ألوانهم بأيدي ملطحة بالدماء ويوجهون جيادهم نحوه.

تعرض سهم في صدره، وترر من نرعه مما جعله يصرخ. كما لو أن الصوت حرر حوافه، فقد أعصابه تماماً وصرخ بخارسه، سحب جواده بقوة وحشية وفقر محتياً ظهره على السرح. طُنت سهام أخرى فوق رأسه، وقتلت رجالاً حوله. كان القائد رهي رهوع قد فقد رباطة جأشه في مواجهة موله، وتبعثرت ثقته بنفسه. صرب بحفسيه على رنفسه جواده الذي انطلق بأقصى سرعة عبر الصعوف نازكا حراسه وراءه.

لم ينظر إلى الأمل إلى وجود جوده الذين اشعث عيونهم دهشة عندما رأوه يتحلى عنهم أقصى الكثيرون أسلحتهم وركسوا ببساطة، مقتنين به. سقط بعضهم أرضاً عندما اصطدم بهم جواده فيم كانوا يتحركون ببطء شديد. أصبحت رؤيته مشوشة في الزبح شديدة البرودة ولم يعرف شيئاً سوى الحاجة للهرب من السهول قساة الوجوه الذين يلاحقونه. خلفه، أصيب جيشه بالهيار كامل واستمرت المذبحة. انتفع جيش جنكير نحو جنود الإمبراطور، وقتلوا منهم حتى أصبحت أذر عهم بالإرهاق وأصبحت ألواء جيادهم يهباء من اللعاب.

حاول صباط بلرون ثلاث مرات تجميع رجالهم، وفشلت كل محاولة لأن جنكير استطاع الاستفادة من الأرض الواسعة لشر هجمات وسحبهم عندما نعت آخر سهام جيلم، عملت الزمام جيذا بسرعة كاملة، وجعلت رجالاً يسقطون صرعى من تأثير الصدمة. كل جنكير قد رأى قائد تش يهرب ولم يعد يشعر بالجروح القطيع التي أصيب بها ارتفعت الشمس عالياً فوق ساحة القتال. وبحلول الظهر، تكسفت قوات الإمبراطور في جبال من القتلى الملطحين بالدماء، وتبعثر الدافون في كل اتجاه مطاردين.

فيما كان رهي رهوع بقود جواده، فقد ذهبه الصدر الذي كان قد حل به، تلاشت أصوات المعركة من بعيد بينما كان بقود جواده بأقصى سرعة على طول الطريق إلى بنكبع نظر إلى الخلف مرة فقط إلى الحشد المتشكك من الرجال المتقاتلين، وكان العار والحصب مريرين. كان بعض حرسه الخاص قد امتطوا جيدهم للحاق بقائدهم، متمسكين بولانهم له على الرغم من فشله. من نور كلمة، قادوا جيدهم في تشكيل حوله، وكانت هناك كثيئة من حوالي مئة فارس تقترب من بوابات مدينة الإمبراطور.

عرف رهي رهوع رجلاً بقود جواده إلى جانبه، وكان صليبا بارزا من بلوثو. لم يستطع في البداية أن يتذكر اسمه ولم يسمعه سوى أن يستغرب من الأفكار التي تدور في ذهنه. لاحظت المدينة بسرعة أمامهم وتطلب الأمر جهدا وإرادة كبيرين ليستعيد رباطة جأشهم ويجعل قلبه الذي يخفق بقوة بهأ. لوجال. تذكر حيرا أن اسم الرجل كان لوجال.

كان القائد يتصب عرقا في ذراعاه عندما نظر إلى الأسوار العالية والحدائق المحيطة بالمدينة. بعد الفوضى وإزاحة النماء، بنت المدينة مسالمة وواحدة وهي تستيقظ بسطة لاستقبال يوم جديد. كان رهي رهوع قد سبق أي معوثين وبقي الإمبراطور عبر مدرك للكارثة التي وقعت على بعد عشرين ميلا فقط.

قال للرجل إلى جانبه: "هل تريد أن يتم إعدامك يا لوجال؟".

رد الرجل: "لا، عائلتي أيتها القائد، كان شلحا، ويعلم ما يواجبه.

رد رهي رهوع: "إذا، أصعب إلي واتبع أوامري".

ثم انتصرف على القائد من بعيد وإزال للبوابة طحارجية فوق مساحة من الأرض تعمرها المياه. استدع رهي رهوع على المخرج لأصدر أوامر للرجال خلفه.

قال بسرعة، تبني إخبار الإمبراطور يمكن القيام بهجوم مصاد مع حرس المدينة. رأى أن للكلمات تأثيرها في الرجال المهرومين، وأنها جعلتهم يشعرون قسائهم فوق سروجهم. كانوا لا يزالون يتقون بقائدهم لإنقاذ شيء من الكارثة. جعل رهي رهوع وجهه يبدو مثل فئاع بينما كان يدخل إلى المدينة، وكانت أصوات الحواري على الطرقات المعهدة عالية في أذنيه. كان قد حصر؛ وأسوأ من ذلك، كان قد هرب.

كان الفجر الإمبراطوري بدأ صبحاً داخل المدينة، محاطا بحدائق فائقة الجمال. توجه رهي رهوع نحو أقرب بوابة كانت ستقوده إلى غرفة الاستقبال لتعامل

إن كان الإمبراطور الشاب مستيقظاً في تلك الساعة، كل سببته خلال وقت قصير جداً، عندما يسمع الأنباء.

ثم إرغام الحراس على الترحل عند البوابة الخارجية، ومشوا بخطوات واسعة إلى الداخل على طول طريق عريض تحيط به أشجار الزيفرون. قابلهم حزم، ثم تفرقوا عبر سلسلة من القاعات، قبل أن يلتقوا الإمبراطور، ساجد من حرس الإمبراطور الخاص طريقهم.

لم يظهر أي شيء على رهي رهوع صمما سلم سيفه وانتظر أن يتكلموا جاسداً. كان جسوده سيفون في القاعات الخارجية فيما يتابع هو طريقه. تحيل بأنه كان يتم إيظاف الإمبراطور وي في تلك اللحظة، وعبيده يطوفون حوله حاملين الأنباء بأن القائد قد عاد. سيعرق القصر بالثانعات، لكنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً بعد. ستظهر الصورة الكاملة للمأساة لاحقاً، لكن ينبغي أن يعرف الإمبراطور أولاً.

مرّ وقت طويل قبل أن يرى رهي رهوع أبواب حجرة الامتثال تفتح أمامه ومشى بخطوات واسعة على الأرض العشبية نحو الشكل الجالس على كرسي في الطرف الآخر. كما كان يعتقد، كان وجه الإمبراطور منتفحاً من النوم، وقد مشط شعره على عجل حتى أن حصلاً منه كانت تتمايل فوق رأسه.

قال الإمبراطور وي بصوت منكف: 'ما هي الأنباء المهمة جداً؟'
شعر القائد بالتهود أحياناً وسحب نفساً عميقاً بينما كان يجثو على ركبتيه
قال لقد سحقني جلالة الإمبراطور شرفاً كبيراً' رفع رأسه عندها وجعلت العبدان اللذان طهرتا من الوجه المكتئب الإمبراطور الشاب يمسك رداءه خوفاً، كان هناك جنون هبهما

وقف رهي رهوع ببطء، ينظر حوله في القاعة. كان الإمبراطور قد صرف ورراده لسماع الرسالة الخاصة من قائد جيشه. وقف ستة عبيد في أطراف الغرفة، لكن رهي رهوع لم يكن يكثرث لهم. كانوا سيحملون الأنباء للمربية كما فعلوا دوماً. أخرج رهبراً طويلاً. كان دمه مشوشاً ذلك الوقت، لكنه كل صاحبا على الأقل.
قال، أحياناً: 'لقد نحل المعول صر العمر. ثم أستطع صدهم'. رأى الإمبراطور يشحب، ولون جلده يصبح مثل الشمع في الضوء اللقائم من نوافذ عالية.
سأل الإمبراطور وي وهو يهض ليف أمامه. 'الجيش؟ هل تم إرغامنا على الانسحاب؟'

لقد تحطم يا جلالة الإمبراطور.

حدثت عبا قائد الجيش إلى الشاب الذي يواجهه ولم ينظر أحدهما بعيداً هذه المرة.

"خسعت وقتك بإخلاص يا جلالة الإمبراطور. معه، كنت سأنتصر. معك، أيتها الأقل شأناً، خسرت".

صدر الإمبراطور وي فيه مذهباً. "جئت إلي بهذا وتجرؤ على إهانتني في قصري؟".

ثمهد القائد. لم يكن لديه سيف، لكنه سحب سكيناً طويلة من حيث كان يحملها تحت درعه. شق الإمبراطور الشاب لدى رؤيتها، وقد شعر بالحبوب بنتابه فجأة. ثم يكن وأذلك ليسمح لي بالمجيء إليه يا جلالة الإمبراطور. كان ينبغي ألا تنق بقائد جيش عائد من هزيمة. هرّ رهي رهوع كغية استعفاً بعد أن حدثك، أصبحت أستحق الموت. ما الحيار الذي لدي غير هذا؟"

سحب الإمبراطور نفساً عميقاً لينادي حراسه. انزع رهي رهوع نحوه وأطبق بدا حول حجرة، وأحمد الصرخة. شعر بيبين تضرباً على درعه ووجهه، لكن الفتى كان صعباً واشتكت قبضته عليه. كان يستطيع خنقه عندها، لكن تلك ستكون إهانة لأبى رجل عظيم. بدلاً من ذلك، وجد مكاناً في صدر الإمبراطور بينما كان يتلوى ويقاوم، وغرس السكين في قلبه.

سقطت البدان بعيداً وعندها فقط شعر بأنم الحنوش على وجهه. بل لنم ثوب حول السكين ورفعه القائد نوحده إلى كرسيه.

كان العبيد يصرخون وتجاهلهم رهي رهوع، ووقف أمام جثة الإمبراطور الشاب. لم يكن هناك خيار، كما قال لنفسه.

فُتح الباب الخارجي على مصراعيه وانزع حراس الإمبراطور إلى الداخل. رفعوا أسلحتهم ووقف رهي رهوع لمواجهةهم، ورأى أشكال رجاله يملأون العمر في الخلف. كان لوجان قد التزم بالأوامر التي صدرت له وكان ملطحا بالدماء ابداً. لم يستغرق أمر الإجهار على آخرهم وقتاً طويلاً.

وقف لوجان وصنزه يعلو ويهبط، يحنق مستعرباً إلى الوجه الأبيض للإمبراطور الميت.

قال حالفاً: لقد قتلته. ماذا سافعل الآن؟

نظر القائد إلى الرجال المزعجين الملطحين بالدماء الذين نقلوا ساحة المعركة إلى مثل ذلك المكان. ربما سيستحب لاحقاً على كل ما كان قد حسره، وكل ما اقترفته بدهاء، لكن الوقت لم يكن مناسباً لذلك آنذاك.

"سأقول للشعب في الإمبراطور مات وإبه ينبغي إغلاق المدينة وتحصينها للمغول فائزون إلى هنا ولا يمكننا فعل شيء آخر".

قال لوجان: لكن من سيكون الإمبراطور الآن؟ أحد أولاده؟ كان شبحاً جداً ولم ينظر مجدداً إلى الجسد الممسحى على العرش.
 رد رهي زهونغ: "صبر أكثر أبنائه لا يتجاوز السادسة. بعد الانتهاء من الجفيرة، لجله إلي. سأحكم كوصي عليه".
 حقق لوجان إلى قائده وهمس: "يحيا الإمبراطور الجديد"، وردت الكلمات أولئك الموجودون حوله بدهول تقريباً، انحنى لوجان حتى من جيبه الأرض الحشبية، تبعه الجود الأخضر وانقسم القائد رهي زهونغ.
 قال بلطف: "عشرة آلاف سنة. عشرة آلاف سنة".

www.mlazna.com
 ^RAYAHEEN^

الفصل الخامس والعشرون



تحولت السماء إلى اللون الأسود فوق الجبال، ووصل النحن إلى بعد أميال. كفى العنيد من جنود تش قد استسلموا في النهاية، لكن القبائل كانت قد قتلت الكثير من أفرادها ولم تظهر أي رحمة. استمر القتل عدة أيام حول البحر، وكان هناك محاربون يلاحقون كل ناج من الجنود الهزبيين ويضربونهم مثل حيوانات التعرير في الوحل.

تم إشعال نيران عظيمة من عصي الرماح والرايات كانت العائلات قد مرت ببطء عبر البحر خلف المحاربين، وأحصرت معها عريات وأدوات الكبر لتتويج رؤوس الرماح والوصول منها على القواد. تم سحب مؤن تش إلى المنحدرات الناجية حتى يتم الحفاظ عليها.

لم يتم أحد بتعداد جثث تش، ولم تكن هناك حاجة لذلك. لم يكن يوسع كل من رأى جبال الجثث أن يساها أبداً. ساعد الأولاد والبنات هي تعوية الجثث من دروعها وكسل شيء ذي قيمة. كانت الرائحة مرعبة بعد يوم واحد فقط وامتلاً الهواء بالسياب الذي طفتق واحترق في نخل النيران.

على حافة النار، انتظر جنكيز قادة جيشه كال يرعب بروية المنية التي كانت قد أرسلت مثل ذلك الجيش صده جاء كشيون وحاسل للتصمام إليه، وحنقا برهبة إلى الحلف إلى حقل الدم والشار الذي يمد بعيداً. كانت النيران تلقي بطلال متحركة على جبال طوادي وحتى القبائل كانت حانعة وهي تعي بأصوات حانعة على قتلها.

انتظر الأنقاء الثلاثة بصمت بينما كل الرجال الذين استدعاهم جنكيز يتودون حياتهم هرولة نحوهم وقامتهم مشدونة. جاء تسو بودي أولاً، شاجا وحقوراً بمررات سوداء قبيحة على طول ذراعه الأيسر. جاء جيلم وأرسلان معاً، ولونهما دكن بسبب النيران. كل هو سا ونيان لبناء آخر الواصلين. لم يبق سوى تيموج في الحلف لنقل المعسكر إلى نهر على بعد عشرة أميال شمالاً. كانت ألسنة اللهب ستبقى مستعرة

أولاً، حتى من دون قيام التقاتل بتعديتها. كان الدباب يصيح أسوأ وأصيح تيموج
علياً من الطرفين المستمر ورائحة القتلى العفنة.

لم يكن جنكيز يستطيع أن يشيح بإطريه بعيداً عن السهل. كان التقا إلى ما يراه
بعي موت إمبراطورية. لم يكن قد اقترب من قبل من الهريمة والدمار مثلما كانت
عليه الحال في المعركة عبر العمر. كان ذلك قد ترك أثره فيه وعرف أن بمقدوره
دائماً إغلاق عيبه واستحصال الذكريات. كان قد تم لف ثمانية آلاف من رجاله بفدائش
أسير وأحدهم إلى الجبال. نظر إلى حيث يستقون مثل أصابع من عظام في الثلج،
بعيداً عنه. لذلك، كانت للصقور والذئاب تنهش لحمهم. كان قد بقي فقط ليشهد تقسيمهم
إلى السماء، وتكريمهم مع عائلاتهم.

قال للقادة: تيموج ينير قصرك. فلن ينكبح هذه وإمبراطورها. صرب بعفيه
على رنفي حواء الذي انتفع يجري إلى الأمام بينما تبعه الآخرون، كما كانوا يفعلون
دائماً.

منببة على سهل كبير، كانت ينكبح لذلك أصحح مدينة رآها أي منهم فيما كانت
تظهر أمامهم، تذكر حكيك كلمات وين تشاو، دبلوماسي تشي الذي كان قد التقه قبل
عدة سنوات. كل قد قال إن الرجال يستطيعون بناء مدن مثل جبال. كانت ينكبح
إحدى تلك المدن.

كانت تنهص على صحرة رمادية داكنة ترتفع حصون قداماً على الأكل من
أساسها إلى قماتها. أرسل جنكيز ليار وهو سا حول المدينة لعد الأبراج الحشبية
التي ترتفع أكثر من ذلك. عندما عاد، كما قد قطعاً أكثر من خمسة أميال وعذا
أكثر من ألف برج تقريبا، وقد بنت مثل أشواك على طول الأسوار. كان الأسوار
وصف أسلحة الأكواش الصخرة على الأسوار، والتي يقوم عليها جود صامتون
يراقبون ما يجري.

راقب جنكيز ليار بحثاً عن إشارة ما على أن البناء لم يكن حائفاً، لكن للرجل
كان يظاظر رأسه شكل وأصبح فوق السرج. مثل الممول، لم يكن قد رار العاصمة
من قبل ولا يستطيع التفكير بطريقة لتحطيم أسوار بهذا الحجم.

على رواية المستطيل لصحم، انتصبت أربعة حصون منفصلة عن الأسوار
الرئيسية. كان هناك حندق عريض بين الحصون والأسوار ويوجد آخر بطولها من
الخارج. كانت فتحة كبيرة الثغرة الوحيدة في الأسوار نفسها، وتتم عبر بوابة
صخرة من الحديد والتي كانت بالمقابل محمية بمنصات عليها رماة سهام

ومسجيدات كانت القناة تمتد نحو الجنوب، إلى أبعد نقطة يمكن لأحدهم رؤيتها. كان كل ما يتعلق بتكبيع صحفاً جداً ولا يمكن تحيله. لم يستطع جنكير التفكير بطريقة لتفتح البوابات.

في البداية، بقي جنكير وقادة جيشه قريبين مثلما كانوا من يشوا، أو بعض مدى تسير الأخرى إلى الغرب ثم صدح صوت في الهواء القساء وتجاوزهم شيء ذلك جعل جود كثيرون يتربح من قوة تأثيره. كان جنكير يقع عندما تراجع حواته ولم يسمعه سوى التحديق بدول إلى سهم ليعبر حتى منتصفه في الأرض الطرية، وكان مثل جذع شجرة أمس أكثر منه سهماً.

مر دور أي كلمة، تراجع قادة جيشه إلى ما بعد مدى السلاح المحيط، وانحصت معوياتهم أكثر بعد أن فهموا جرحاً آخر من الدفاعات. كان الاقتراب أكثر من حتمية خطوة يعني دعوة المزيد من الأعداء الصمحة برؤوسها الحديدية. كانت مجرد فكرة عوامس أحدها في حشد من فرسه ثبت الرعب في القلوب.

استدار جنكير فوق السرج إلى الرجل الذي كان قد حطم أسواراً أقل ضخامة. سأل: "هل يمكننا الاستيلاء على المكان يا ليار؟". لم ينظر البدء إلى عيبيه وحدث إلى المدينة. أخيراً، هز رأسه.

قال: ليس لمدينة أخرى سور بهذا العرض في الأعلى. من ذلك الارتفاع، سيكون لديهم دائماً مدى أوسع مما يمكن الوصول إليه. إذا دبنا متارس حجرية، ربما نستطيع حماية المسجيدات؛ لكن إذا كنت أستطيع الوصول إليهم، يمكنهم بالتأكيد الوصول إلي وتحويل المسجيدات إلى حطب.

حدث جنكير بإحباط باتجاه تكبيع. كان الوصول إلى ذلك الحد والتوقف على الرض من ذلك عدد العفة الأخيرة يؤثر الحق. قبل يوم واحد فقط، كان يهين حليار على استيلائه على الحصن في العمر وكثيرون على هجومه الموفق. كان يعتقد عدداً أنه لا يمكن إيقاف شعبه، وأن النصر سيتحقق بسهولة دائماً. كان جيشه يعتقد ذلك بالتأكيد. كان محاربون يتهايمون أن العالم له ليستولي عليه. بمواجهة تكبيع، كان يشعر بسفيرة الإمبراطور من مثل ذلك الطموح.

لم يظهر على وجه جنكير أي تعبير عندما استدر إلى شقيقه. "ستجد العائلات هنا أرضاً جيدة لجمع الثوت. سيكون هناك وقت للتعلميط للهجوم على هذا المكان."

أولاً حاسر وكثيرون متشككين. كانوا يستطيعون أيضاً رؤية الفتح الكبير يتوقف عند قنمسي يتكبيع مثل جنكير نفسه، كانوا قد أصبحوا معانين على الإيقاع السريع

والمثير للاستيلاء على المنز. كانت عربات شعبهم اذناك محملة بالذهب والثروة التي تكسر محاورها في أي رحلة طويلة.

سأل جنكير فجأة: "كم سيستغرق تجويع مثل هذه المدينة؟"

لم تكن لدى لويل أي فكرة مثلهم، لكنه لم يرغب بأن يقر بجهله.

كسبت قد سمعت أن أكثر من مليون من رعي الإمبراطور يعيشون في ينكبيج. من الصعب تحيل إطعام مثل تلك الحشد الكبير، لكن بالطبع لنبيهم صوامع ومحارن كبيرة كانوا يعرفون أنها قادمون منذ شهور. رأى جنكير يقطب حاجبيه وتابع كلامه بسرعة، "يمكن أن يصل الأمر إلى ثلاث سنوات، أو حتى أربع، يا مولاي."

تأوه حارس بصوت عال من التقدير، لكن لصبرهم تسويدي أشرق وجهه. ثم بعد لنبيهم جيش لك الحصار يا مولاي لا حاجة بك لإبقائنا جميعا هنا، إذا لم نستطع تحطيم الأسوار، ربما ستمضج لنا بالانتشار في هذه الأرض الجديدة. نظرا للطروف الحالية، ليس لدينا حتى حرائط لما يوجد خلف ينكبيج."

نظر جنكير إلى القائد، ورأى التعطش في عينيه، وشعر بمراجعه ينقص

"هذا صحيح. إذا كان علي الانتظار حتى يصبح هذا الإمبراطور جلدًا وعظما قبل أن يستسلم، على الأقل لن يتوقف قادة جيشي عن العمل". أشار بذراعه إلى أرض تسو من بعيد شامخة جدا بشكل لا يمكن لأي منهم أن يتقبله.

"عندما تستقر العائلات، تعالوا إلي من أي اتجاه وستكون الأرض لكم، لن نصيب الوقت هنا ونصبح بدنيين وكسالى."

انقسم تسويدي، وحماسته تاهب الآخرين وتبدل مراجعهم التسيين الذي كان مائدا سابقا.

رد: "كما تشاء يا مولاي."

سذرع أسود مصقول لامع، مشى القائد رهي رهوع غاصبا بينما كان يسطر وزراء الإمبراطور للتصميم اليه في قاعة التتويج. كان النهار هادئا واستطاع سماع نوح العرمان في الحارح. لم يكن هناك شك بأن الذين يأخذون بالإشارات سيستجرون شيئا من الطيور المزعجة، إذا رأوها.

كانت جسارة الإمبراطور وي قد انتهت منذ عشرة أيام، ومرق نصف سكان المدينة ملابسهم ووصعوا الزماد على جلودهم قبل أن يتم حرق الجثة. كان رهي رهوسع قد تحمل خطبا لا تنتهي من عائلات البلاء لم يكن أحد منهم قد ذكر طريقة موت الإمبراطور، ليس رهي رهوع يحتق إليهم وحراسه ينفون وأيديهم على

مقابلين سيدهم كان قد قصى على رأس الإمبراطورية، وأنهى الأمر بصرية واحدة إلا أن كل شيء آخر بقي على حاله.

كانت الفوضى عارمة في الأيام القليلة الأولى، لكن بعد إعدام ثلاثة وزراء رهوا غيرتهم بالكلام، انهارت أي مقاومة أخرى، ومضت الجيزة الكبيرة قنما كما لو أن الإمبراطور انتاب كل قد توفي في أثناء يومه.

كس مهذا اكتشاف أن اللبلاء الحاكمين كانوا قد أعدوا خططاً للمناسبة قبل وقت طويل من وقوعها. كانت إمبراطورية تش قد نجت من ثورة وحتى من مؤامرة لقتل الإمبراطور من قبل. بعد موجة الاعتداءات الأولى، عانت الأمور إلى مجراها وارتاح الجميع تقريباً. كان الفلاحون في المدينة لا يعرفون شيئاً سوى أن ابن السماء كان قد ترك جسده الفاني. انتصوا بجهل في شوارع المدينة على غير هدى بهستيريا وأسى.

لم يكن ابن الإمبراطور الصغير قد بكى عندما سمع بموت والده. في ذلك على الأكل، كان الإمبراطور وي قد جعل عائلته تستعد جيداً. كان لدى والده العتي إزاله كاف لتصرف أن أي احتجاج سيهي مونها، وكانت قد بقيت صامتة خلال الجيزة، شاحبة وجسلة فيما كانت تراقب جثة زوجها تتحول إلى رماد. عندما انهارت مجرة الجيزة وارتفعت ألسنة النهب، اعتقد زهي رهوع بأن بطونها تستقر عليه، لكن عندما نظر إلى الأعلى، كان رأسها مقلضاً تضرعاً لإرادة الآلهة. برأته، كما اعتقد، على اقترع من أن النتيجة كانت مصها.

صك الفات أسانه غصبا بعدما كان يمشي أولاً، كانت الجيزة قد استعرفت وقتاً أطول مما كان يعتقد أنه ممكن ثم قيل له إن القويح سيستغرق عدة أيام أخرى. كان تلك بشر الصق كانت المدينة معجوعة ولا أحد من الفلاحين يعمل فيما تحري أحداث عظيمة أمامهم. كس قد تحمل جلسات قيس لا تنتهي لتكصيل ملابس جديدة تليق بمنصبه كوصي. كان قد بقي صامتاً حتى عندما ألقى الوزراء بعضية على مسامحه محاصرات عن مسؤولياته الجديدة. بالإضافة إلى كل ذلك، كان حال المعول يتحول مثل نلب عند الباب، ويراقب المدينة.

في ساعات هراغه، كان زهي رهوع قد صعد الدرجات إلى اثني عشر مكاناً على السور ليشاهد للقبائل القرة تستقر على الأرض الإمبراطورية. اعتقد أحياناً أنه يستطيع شم لحم صائهم المعى وحليب ماعزهم في التسميم. كان من المرجح أن يتغلب عليه رعاة الأغصم، لكنهم لن يستولوا على يكتلغ. كان الأباطرة الذين بنوا المدينة يرغبون بأن تكون استعواصاً لقوتهم. لن تسقط بسهولة، كما أخبر زهي رهوع نفسه.

كان لا يزال يستوقظ في الليل من كوابيس يتصور فيها نفسه ملاحقاً، فرقة سيهام
الأكواس مثل بعوض يطن في أذنيه. ما الذي كان يستطيع فعله غير ذلك؟ لم يكن أحد
يعتقد أن المعول يستطيعون تسليق أعلى القمم لتطويقها. لم يعد رهي رهوبع يشعر بل
التهميشية. لقد كانت الآلهة هذه وعلى الرغم من ذلك مبحنة المدينة بين يديه كوصي.
كان سيراقب جيش المعول يتحطم على الأسوار، وعندما تتحطم الجروح، سيملك
رأس حائهم بينه وبينه في أصق حفرة غائط في المدينة.

جعلت الفكرة مزاجه يتحسب بينما كان ينتظر ظهور الإمبراطور الغني. في مكان
ما بعيد، كان يسمع أجراً تفرح، معلنة ظهور ابن السماء الجديد على الشعب.
فتحت الأبواب إلى قاعة للتوبيخ لتكشف الوجه الذي يتصعب عرفاً لزوي تشو،
الوزير الأول.

قال عندما رأى رهي رهوبع: "مولاي الوصي! أنت لا ترتدي ثوبك! سيكون
جلالة الإمبراطور هنا في أي لحظة". بد، كما لو أنه على وشك الانهيار، بعد أيام من
تنظيم الجازة والتوبيخ. وجد رهي رهوبع الرجل البدين مثيراً للغضب وأسعدته تأثير
الذي كانت كلماته مستركه.

لقد تركتها في غرفتي، أيها الوزير، لن أحتاج إليها اليوم".
لقد تم التخطيط لكل لحظة من الاحتفال يا مولاي الوصي. ينبغي...".
قال رهي رهوبع بحدّة: "لا تقل لي ينبغي. أحضر الغني إلى هنا وضع التاج على
رأسه. أشدوا، غنوا، أشعوا البحور، اغنوا ما يحلو لكم، لكن قل كلمة واحدة لي بشأن
ما ينبغي عليّ فعله وسأقطع رأسك".

فهر الوزير هه دهشة، ثم أحضر عييه، وكان يرتعش بشكل طاهر للعجز. كان
يعرف أن الرجل الذي يواجهه قد قتل الإمبراطور، كان قائد الجيش حائلاً فاسياً ولم
يكن روي تشو يشك بأنه سيريق المرید من الدماء في يوم التوبيخ. لحى رأسه بينما
كان يمشي إلى الحلف، ويفتح الأبواب سمع رهي رهوبع الخطوات البطيئة لسير
شخص وانتظر بصمت بينما كان الوزير يلتقي القائم صحك بصوت حافت عندما
سمع الخطوات تخرج.

عندما فتحت الأبواب مجدداً، كانت هناك نظرة خوف مؤكدة في حاشية الغني
السامع من العمر ست سنوات والذي سيصبح إمبراطوراً رأى رهي رهوبع أنه كان
يتحمل الموقف جيداً، على الرغم من أنه لم يم كثيراً في الأيام الماضية.

تباطأ التقدم مجدداً عندما تجاوز رهي رهوبع، متجهاً نحو العرش الذهبي.
كان الزهباي النوديون يلوحون بأوعية بحور تملأ الهواء بشدها. كانوا يشعرون

بالتوتر أيضاً لرؤية قائد الجيش مرتكباً ذرعه، والرجل الوحيد الذي يحمل سيفاً في العرفة، مشى خلفهم بينما كان ابن الإمبراطور وي يأخذ مكانه على العرش. كانت تلك بداية المرحلة النهائية فقط، كانت ثلاثة الأتقال وحدها ستستمر حتى الظهيرة.

راقب رهي رهوع ما يجري بعصب بينما كان الوزراء يرتاحون في أماكنهم، ويجلسون مثل طواويس حول مركز الاحتفال. جعلته الأربعة يشعر بالتعاس ولم يسهه سوى أن يفكر بالمعول في السهول خارج المدينة. في البداية، كان قد شدد على الحاجة لإجراء الطقوس، وكانت تلك طريقة للحفاظ على النظام بعد أن قتل الإمبراطور. كانت المدينة ستثور من دون يد قوية تحكمها وكان من الضروري السماح للنبلاء بممارسة تقاليدهم كما يحلو لهم. كما أنه كان متعباً لذلك من الأمر. كانت المدينة هائلة في حرمها والمعول قد بدأوا يبنون منجنيقات ضخمة، ويرفعون أسواراً من الحجارة لحماية أسطحتهم.

في إشارة إلى نفاد صبره، مشى رهي رهوع بخطوات واسعة إلى الأمام، مقاطعاً صوت الراهب الرتيب. نحمد القتي الصغير عندما نطرق إلى الشكل الذي يرتدي درعا داكناً. أخذ رهي رهوع التاج الإمبراطوري من حيث كان موضوعاً على وسادة من الحرير المذهب. كان ثقيلًا بشكل مذهل، وللحظة، امتلأ رعباً من فكرة تسليمه. كان قد قتل الرجل الذي كان يصعبه.

وصعه بإحكام على رأس الإمبراطور الجديد. قال: كسوان، أنت إمبراطور، ابن السماء. ليسكن عندك حكماً. تجاهل الصدمة في وجوه الرجال حوله. أنا الوصي عليك، وبذلك المعنى، حتى تبلغ العشرين من العمر، ستطيعني في كل شيء، من دون نقاش. هل تفهم ذلك؟

امتثلت عينتا القتي الصغير بالدموع لم يكن يدرك تماماً ما يحدث، لكنه شتم رداً. أنا... أنا أفهم.

"انتهى الأمر إذاً، ليسعد الشعب، سأذهب إلى السور."

ترك رهي رهوع الوزراء المدهولين خلفه في غلظتهم وفتح الأبواب على مصراعها ومشى خارجاً من القصر. كان البهاء يشرف على بحيرة سومي التي تعدي للفة الكبيرة، وسمح له الموقع من أعلى للترجات بالمطر إلى المدينة بينما كان الرعايا ينتظرون الأنباء. كان كل جرس سيفرغ وسيشرب الفلاحون طيلة أيام. سحب نعباً صيفياً وارتعش بينما كان يقف هناك، ونظر إلى الأسوار القديمة. خلفها، كان أعداؤه يبحثون عن نقطة ضعف، لكنهم لن يدخلوا.

جلس تيموج بحثق جالماً إلى ثلاثة رجال كانوا مرة زعماء بين قومهم. استطاع رؤية تعطرهم في كل عمل يقومون به، وادراؤهم له يكاد يظهر في نظراتهم. متى سيقيمون ألا سلطة لهم في النظام الجديد الذي كان شقيقه قد وضعه؟ لم يكن هناك سوى بحرجان واحد، رجل واحد أعلى شأنًا منهم جميعاً. كان شقيقه يجلس أمامهم، وعلى الرغم من ذلك كانوا يحذرون على التكلم إلى تيموج كما لو أنهم أندال له.

فيما كانت القبائل تنصب حياصها في السهل أمام يكييغ، كان مصدر معاناة لتيموج إبقاء الرجال ينتظرون كما يرغب. كان جنكيز قد أظهر ثقته به بمنحه لقب سيد التجارة على الرغم من أن تيموج نصح كان قد حدد طبيعة الدور بمواجهة معارضة عظيمة. كان سعيًا بالسلطة التي يتمتع بها وينضم دائماً عندما يفكر في طول المدة التي أبقى فيها كوكشو ينتظر رؤيته قبل يوم. كان انكهي العراب شاحبا من المصعب في الوقت الذي سمح له فيه تيموج أخيراً بالدخول إلى حيمة الخش. كان سماح الحال له باستعمال حيمته لإدارة عمله دليلاً على دعم جنكيز في إشارة لم يكن أحد عافلاً عنها. لم تكن هناك فائدة من اللجوء إلى جنكيز إذا لم يكونوا يفلون بحكم صدر باسمه. كان تيموج قد تأكد من أنهم يهتمون ذلك. إذا كان كوكشو يرغب بجمع رجال لاستكشاف معبد على بعد مئة ميل، كان ينبغي أن تتم الموافقة على الطلب بطريقة توزيع العائث من قبل تيموج نفسه.

شبه تيموج يديه أمامه، وهو بالكاد يصغي إلى الرجال الذين كانوا زعماء كان الأب وبلا يستند على اثنين من أسيانه، لأنه لم يكن قادراً على الوقوف وحده. كان من اللباقة أن يعرض عليه كرسيًا، لكن تيموج لم يكن بالشخص الذي يمسى جزواها فتيمة، وقفوا وتكلموا عن الزعي والأحشاش، بينما كان ينظر بعيداً.

كان وبلا يقول: 'إذا لم تسمحوا للقطاعي بالانفصال إلى مراع جديدة لا تحمل إحدى علامتكم الصغيرة، فسنبصر إلى دبح حيوانات موهورة الصحة بدلاً من أن تتصور جوعاً'. كان جسده قد أصبح مند قطع جبكيز وثري قديمه. كان تيموج يستمتع برؤية وجه الرجل يصبح أحمر اللون غصياً وينظر إليه منكاسلاً من دون أن يرد عليه. لم يكن أحدهم يحسن القراءة أو الكتابة. كما ذكر نفسه بارتياح كانت العلامات فكرة رائعة، وتحمل رمز دئب ملتهب في ساحات من خشب الصوبر. كان لديه رجال في المعسكر يظليون رؤية مثل تلك العلامة إذا شاهدوا محاربين يقطعون أشجاراً، أو ينفاسون ثروة من غنيمة، أو أي شيء آخر. لم يكن النظام مكتملاً بعد، لكن جنكيز كان قد دعمه بإعادة أولئك الذين يشتكون خالي الوفاض، وجوههم شاحبة من الخوف.

عندما أنهى الرجال خطبتهم المطولة، تكلم إليهم نيموج بلطف كما لو أنهم يفتشون حالة الطقس. كان قد اكتشف أن سرعة الصوت السابعة تساعد في تهدئة غضبهم وكان يستعد للتعامل معهم بتلك الطريقة.

قال وهو يهز رأسه مؤبداً: "في كل تاريخنا، لم يكن قد جمعنا هذا العدد الكبير من الناس في مكان واحد. ينبغي أن تكون منظمين، إذا أردنا العيش براحة. إذا سمحت للجميع بقطع الأشجار كما يحلو لهم، فلن يبقى شيء للشتاء القادم. هل تفهمون؟ وفقاً لما تجري عليه الأمور الآن، يأتي بالأحشاب فقط من العابت التي تبعد مسيرة أكثر من ثلاثة أيام، ونجربها إلى هنا. يستغرق ذلك وقتاً وجهداً، لكنكم سترون الفائدة السمة القادمة".

يقصر ما أعضيتهم كلامه اللطيف، إلا أن الجزء البهيج كان أنهم لا يستطيعون نفس منطقته. كانوا رجال قوس وسيف وكل قد اكتشف أنه يستطيع تسج دوائر حولهم فيما هم مرغمون على الاستماع إليه.

سأل جان وبلا المفعد: "فكرة الزعي؟ لا يمكننا تحريك معرأة من نور أن يطلب أحد رجالك المشوهمين علامة على موافقتك. يزداد قلق القبائل من يد حاكمة لم يعرفوها من قبل".

انقسم نيموج للرجل العاصب، ورأى كيف أن ورته قد أصبح مجهداً لآسيبه الذين يقابل عدد كفايه.

"أه، لكن لم يعد هناك قبائل يا وبلا. ألم يكن ذلك درساً تعلمته؟ كنت أعتقد أنك تتذكره كل يوم؟". أوما بإشارة من يده ووضع خاتم من تشن كوباً من الشراب الأسود في يده. كان نيموج قد عثر على كائنه بين أولئك الذين سيأهم جنكيز من العذر، كل بعضهم حتماً لعائلات نبيلة ويعرفون كيف يعاملون رجلاً في مكافته. كان يبدأ كل يوم بحمام ساحر في حوض حديدي ثم بناؤه حصيصاً لتلك العرض. كان الرجل الوحيد في المعسكر الذي يفعل ذلك، وللمرة الأولى في حياته، استطاع أن يشم رائحة قومه. تضمن أنه من تلك الفكرة كانت تلك هي الطريقة التي ينبغي أن يجبا عليها الإنسان، كما قال لنفسه، وهو يرتشف الشراب فيما كانوا ينظرون.

"هذه أيام جديدة أيها السادة. لا يمكننا الانتقال من هنا حتى تسقط العنيدة، وهذا يعني أن تدبر عمليات الزعي بحرص. لو أنني لم أصعب بعض القيود، لأصبحت الأرض خالية من العنب بحلول الصيف ولين سيكون حينها؟ هل سيكون شوقي بعيداً عن قطعانه ألف ميل؟ لا أعتقد أن هذا ما تريده". هز كفيه استخفافاً. "ربما نجرع قليلاً نهاية الصيف، ربما سنضطر لنسج بعض اللطمان، إذا لم تسطع الأرض بإلغام

الكثير منها. ثم أرسل رجالاً للبحث عن الملح لتقديد اللحم؟ متصور الإمبراطور جوعاً قبل أن نجوع نحن.

حدث إلى الرجال بإحباط صامت. كانوا يستطيعون المجاهرة بأمثلة عن قيادته في المعسكر التاسع. كان لديه جواب لكل منها. ما لم يستطيخوا التعبير عنه كان غضبهم عند استدعائهم لتقديم هروض الطاعة عند كل مناسبة يصدر فيها حكم جديد من تيموج. لم يكن ينبغي إقامة مراحض بالقرب من المياه الجارية. كان ينبغي ترويج الحباد فقط وفقاً للآلة سلاطات الدم التي وضعها تيموج بنفسه، من دون استشارة أحد. لم يعد بمقدور رجل يمتلك مهرة وجواداً رائعين ترويجهما معاً من دون طلب إذن بذلك. كان ذلك يصليقهم جميعاً وكان صحيحاً أن الاستياء يعم المعسكر.

لم يجرؤوا على رفع غيرتهم بالشكوى علانية، ليس وجكر يدغم شقيقه لو أنه استمع إلى شكواهم، لكن قوام سلطة تيموج وألعي المنصب الجديد. كان تيموج بهم ذلك، ويعرف شقيقه لفصل بكثير مما يعرفونه حالما منحه جنكر ذلك الدور، لم يكن فيستحل في أي شيء. استفاد تيموج من الفرصة ليظهر ما يمكن لرجل نكي تحقيقه عندما لا يكون مقيداً.

قال تيموج: "إذ كان هذا كل شيء، لذي احروو ينبغي أن أراهم هذا الصباح ربما نفهمون الآن لماذا مقابلتي صعبة. اكتشف لي هناك دائماً بعض الأشخاص الذين يتكلمون السهال بطولوه قبل أن يفهموا ما ينبغي بنا فعله هذا؛ وما ينبغي أن نصبح عليه".

لم يكن قد منحهم شيئاً وكان إحباطهم وغضبهم مثل شراب بارد بالمسبة إليه. لم يستطع مفارقة المصبي قتما في تعليقاته اللاذعة. "إذ كن هناك شيء آخر، أنا مشغول، لكن يمكنني تخصيص بعض الوقت للإحصاء إليكم بالطبع".

قال الرجل المقعد متعباً: "أنت تنصت، لكنك لا تسمع".

ماذا تيموج يديه اسعاً.

اكتشفت أن كل من جاء قبلي لم يستطع فهم المشكلات التي تعالون منها. هناك حتى أوقات تتم فيها التجارة في هذا المعسكر من دون دفع عُشر الحار وإرساله لي". حدث إلى الحار العجور الذي كان يستند على ذراعي أبيه وتكلم فيما اهترت نظرة الرجل المنقذ. إلى أي مدى كانت معرفة تيموج واسعة؟ كانت هناك ساعات أنه يدفع لجواسيس لينقلوا إليه أنباء كل التعاملات التي تحدث، وكل صفقة وتبادل للثروة لم يكن أحد يعرف مدى نفوذه.

تهدد تيموج وهن رأسه كما لو أنه مضط.

كنت أمل أن تعلمني بالأمر من نور أن أطلب ذلك منك يا ويلا ألم تبع اثنتي عشرة جواً إلى أحد صال من تش؟. انشم مشجعا. لقد سمعت أن للسور كان جيداً، على الرغم من أن الجيد لم تكن من أنصلي نوعية. ثم ألق بعد العشر عن الجوانين والذي تكين به تشيفني، على الرغم من أنني أقرض أنه سيصلني قبل معيب الشمس. هل اقراض ذلك شيء محفول، برليك؟.

تصاعل حال ويلا عن يكون قد خافه. بعد مرور بعض الوقت، أوما برأسه و انشم تيموج.

تمتاز. ينبغي أن أشكرك لانتعاشك عن أولئك الذين ما زالوا يعتبروك تمثل السلطة. تذكر أنني هب دائماً في حال كأي شيء آخر بحاجة إلى اهتمامي. اسم يعب عندما استداروا ليعانروا حيلة الحان. بطر أحد أولئك الذين لم يتكلموا إلى الحلف بعصب طاهر وفزر تيموج أن يراقبه كانوا يخافون منه، لنوره ككاهن عركف ومن ظل شقيقه. كان كوكشو قد قال الحقيقة في ما يتعلق بذلك. ريب كنت رؤية الخوف في عيني رجل آخر أروع شعور بتألم الإنسان. كان ذلك يجعله يشعر بالقوة والرشاقة القلتين لا يشعر بهما بخلاف ذلك سوى من العجينة السوداء التي يقدمها له كوكشو.

كان هناك رجال آخرون ينتظرون رؤيته، وكان قد استدعى بعضهم بنفسه، فكرر في قضاء فترة بعد الظهور معهم، وهي بروة انتابته، قرر خلاف ذلك. أدر رأسه إلى الخادم.

قال: 'ربما كوب من الشراب الأسود الممزوج بملء ملعقة من دوائي'. كانت العجينة السوداء ستجلب له رؤية ملوبة ثم سينام طيلة بعد الظهور، ويتركهم ينتظرون. تمنطى عندما خطرت له الفكرة، سعيداً بعمل تلك اليوم

الفصل السادس والعشرون



استغرق بقاء مزارعين من الحجارة والخشب لعملية أسلحة الحرب الكبيرة شهرين. كمال قد نسم بقاء المحيطات التي صممها ليل في العائلات إلى الشرق. بعوارصها الكبيرة التي كانت لا تزال نذبة بالصمغ، انتصبت مثل وحوش ساكنة على بعد ميل كامل عن أسوار المدينة. عندما ينتهي بناء العصابات، سيتم سحبها إليها لتكون في ظل حمايتها. كان عملاً بطيئاً ومجهداً، لكن بطريقة ما، كانت ثقة حشد المعول قد ارتفعت بمرور الوقت. لم يكن أي جيش قد حرق لمهاجمتهم، وكانت هناك بحيرة مياه عذبة إلى الشمال من المدينة وسواحلها مليئة بالطيور التي كانوا يستطيعون اصطادها خلال شهور الشتاء. كانوا أمراء سهل نشر. على الرغم من ذلك، لم يكن هناك شيء يقطعونه سوى العيش على الرغم من أنهم كانوا معتادين على العزو السريع وتحقيق الانتصارات، ولكنشاف أرض جديدة كل يوم. كان التوقف فجأة قد بدأ يعطل الصدفة للقوية بين القبائل كانت هناك معارك بالسكاكين أذاك تنتج عن صعائل قذيمة. ثم العثور على رجلين وامرأة مقتولين على شاطئ للبحيرة، من نوا أن يعرف أحد من قتلهم.

انتظر الجيش بقلق أن تتصور المدينة جوعاً. لم يكن جنكيز يعرف ما إذا كان يمكن للمعصات الحجرية حماية المعجيات الثقيلة، لكنه كان بحاجة إلى شيء يبعد قومه عن الكسل. على الأقل، كان نفعهم للعمل حتى يصابوا بالإرهاق يجعلهم رشيقيين فيما يبعدهم التعب عن الشجر. كان المستطعمون قد وجدوا نلاً من صحر الإردوار، على بعد مسيرة أقل من يوم من ينكيج. تخصص المحاربون الصحر بالحماية التي ينفذون بها أي مهمة، وكسروهم بالأسافير والمطارق، ثم نفعوا الكتل الصخرية فوق العريبات. كانت حيرة لين ضرورية هناك ولم يدانر مواقع المقلاع إلا نادراً في تلك الأسابيع. علمهم كيف يلقفون الصحر ببعضها بعجبة من الجبر المحروق، وكانت المعصات تكبر يوماً. لم يعد جنكيز يعرف كم ألف عربة كانت قد تجاوزت خيمته، إلا

أن تسموح لحفظ سجل دقيق لما لديهم من مخطوطات حصلوا عليها في أثناء حروبهم.

كانت الآلات التي صنعها ليان عبارة عن شبكات من الحبال تحمل حجارة ضخمة، والتي تنكلى من روافعها. كان هناك رجال قد سحقوا أيديهما في عملية البناء، وعانوا ألماً مبرحاً بينما كان كوكشو يبتز الأطراف المشوهة منهما. كان الكاهن للعراك قد هرك عجيبة كثيفة حشدة على لثتيهما للتخفيف من الألم، لكنهما على الرغم من ذلك بقيا يصراحا. مضى العمل قتماً، وكان دماً محط أنظر أولئك الموجودين على أسوار ينكبع. لم تكن لدى جنكيز حيلة لمنع أقواس الحرب الضخمة التي تتحرك أعلى السور من مواجهة أسلحته. بنت فرق نصبت عرقاً من الحرم الإمبراطوري قواعد جديدة لها، وعملوا ساعات طويلة مثل المحاربين المغول تحتهم.

تطلب الأمر مئات الرجال الأقوياء لنفع المنجنيقات إلى أعلى المصنات أمام ينكبع. مع تساقط ثلوج جديدة على السهل، وقف جنكيز محيطاً بينما كل مهندسو تشو يشنون أوتار سبعة أقواس كبيرة، والتي أرسلت أعمدة لها رؤوس حديدية اصطلمت بالمنصات. ردت المنجنيقات بصغريين كبيرين ارتطمنا بالأسوار، ونسبت بتطاير شظايا منها. بقيت أسلحة تشو سليمة من دور أن تمس.

استغرق الأمر وقتاً طويلاً لتزويد روافع ليان الضخمة بالحجارة. هي تلك الوقت، نكت أقواس السور المنصات بالسهم مرزاً وتكراراً. قبل أن تصبح المنجنيقات جاهزة لسمية ثانية على المدينة، ظهرت شقوق في المنصات التي كانت للقبائل قد بنتها. بعد ذلك، حدث انهمار بسرعة تطايرت الحجارة هي الهواء مع كل صريرة، وأسطرت ليان ورجاله بشظاياها. سقط الحديد منهم بمنكون بأيديهم ووجوههم، وترحبوا إلى الحلف عندما استمر وابل القصب. بقي ليان نفسه سليماً ووقف يراقب بصمت كتيب مصناته تترقى إرباً وآلاته تتحطم.

ليعمس الوقت، بدا أن المنجنيقات نفسها ربما تنجو، لكن إصابة مباشرة بعد ذلك هزعت عبر السهل، وتبعها مباشرة تقريباً ثلاث أخرى عندما أصيبت فرق السور بالنصب، تسبباً العمل. لكن كل صريرة كانت تتمتع بقوة مرعية. مات محاربون وهم يحاولون سحب الآلات إلى حرج مدى الأقواس. في لحظة واحدة، كانوا يصلون إلى هناك وهم يتصيدون عرقاً ويصرحون. في اللحظة التالية، يصبحون أشلاء ملطحة بالدماء على الحشب والهواء حولهم مليء بالثج والعبز.

لم يكن ممكناً إفاد شيء. همهم جنكيز بلطف من حمرته بينما كان ينظر فوق أشلاء الرجال وقطع الحشب المكسورة. كل قريباً بما يكفي من المدينة لسماع

الهنات داخلها وأحصبه أن ليلى كان محطاً من دور حماية، أن يستطيعوا مجازاة مدى أسلحة السور وسيتن تحطيم كل ما ينويه. كان جنكير قد باتت بدء أراج عالية يتم بفعها على عجالات نحو المدينة، وربما تعلبها بالحديد، لكن السهام الثقيلة ستصيرها ماثرة، تماماً كما تحترق سهمه الذروع الثقيلة إذا صنع حذائوه أراجاً قوية بما يكفي لتحمل الصربات، ستكون ثقيلة جداً على تحريكها. كان الأمر جوتياً.

مشى جنكير جبنة وذهاباً فيما أرسل تسويدي محاربين شجعان لجلب الجرحى وإخراجهم من مدى الأسلحة. كان رجاله يعتقدون أنه يستطيع الاستيلاء على بكنغ كما فعل مع مدن أخرى. لم تكن رؤية آلات ليلى الاستثنائية تتحطم إلى قطع صغيرة تنساح على رفح المعنويات في المعسكر.

فيما كان جنكير يراقب الدواب العنيفة بخاطرهم بحياتهم، اقترب كثيرون وتوجس. لم يكن التعبير على وجه شقيقه واضحاً، على الرغم من أن جنكير اعتقد أنه يرى العصب الشديد نفسه من العثل.

قال كثيرون: "مهما يكن الذي ينسب هذه المدينة فقد فكر جيداً في دفاعاتها. لن نستولي عليها بالقوة".

قال جنكير بحدّة: "إذا، سيتصورون جوعاً. لقد نصبت الحيمة السوداء أمام بكنغ. لن تكون هناك رحمة".

لوماً كثيرون برأسه، يراقب شقيقه الأكبر عى كنب. ثم يكن جنكير في الفصل حالته عندما يتم إزعاجه على عدم فعل شيء. كانت تلك أوقاتاً يسير فيها قائدة جيشه بحرص حوله. خلال الأيام الماضية، كان كثيرون قد رأى جنكير بفقد مزاجه السيئ عندما ارتفعت المصبات، وبدأ قوياً بشكل مذهل. كانوا جميعاً يشعرون بالثقة، لكن كان من الواضح أن قائد تش قد انتظرهم فقط ليسحبوا الأسلحة الجديدة حتى تصبح من مدى أسلحته. أي يكن، كان الرجل صبوراً، والأعداء الصبورون هم الأكثر خطورة.

كان كثيرون يعرف أن جنكير قد يندفع لاحتياز قوارات متسرعة. نظراً للموقف آنذاك، كان لا يزال يستمع إلى قادة جيشه، لكن مع اقتراب الشتاء، ربما سيكون مغرباً لجنكير أن يحاول تقريباً أي شيء وقد تعاني القبائل نتيجة لذلك.

سأل جنكير، مرتداً أفكار كثيرون: "ما رأيك بإرسال رجال لتسلق الأسوار في الليل؟ خمسون أو مئة منهم، لإشغال حرائق في المدينة".

رد كثيرون بحرص: "يمكن تسلق الأسوار. لكن دوريات تش على لقطة كثيفة، مثل الدباب. قلت إن ذلك سيكون خسارة للرجال، من قبل".

من جنكيز كتفه عاضباً.

تدبى المحجبات إذأ، ربما لا يزال ممكناً تجربتها.

أدار جنكيز عييه الشاحبتين إلى شقيقه، نظر إليه كثيرون، وكان يعرف أن شقيقه يريد سماع الحقيقة.

فقال كثيرون: "قال ليل أن لديهم أكثر من مليون في المدينة، سيتم اصطواد كل من يرسلهم مثل كلاب برة ويصبح الأمر تسلية لحدودهم". تألف جنكيز رداً على ذلك، مكتئباً وئاساً، فكر كثيرون في طريقة للتخفيف من حدة مزاجه.

ربما حال الوقت لإرسال قادة الجيش لشس غارات أخرى، كما قلت أنك ستفعل لئ نحقق انتصاراً سريعاً هنا وهناك مثل أخرى في هذه الأرض، دع أيمانك يتجهون معهم، حتى يتعلموا ما يقوم به".

رأى كثيرون ارتياها يظهر على وجه جنكيز واعتقد أنه يفهم ما يريد. كان قادة الجيش رجالاً يتق جنكيز بأنهم سيتصرفون كما ينبغي من دون إشراف منه، كانوا موالين تماماً، لكن كان يتم حوص الحروب حتى تلك المرحلة تحت عيني جنكيز. كان إرسالهم بتلك الطريقة، وربما بعيداً آلاف الأميال، أمراً أن يفهم جنكيز بسهولة كان قد وافق على الأمر أكثر من مرة، لكن على الرغم من ذلك وبطريقة ما، لم يكن الأمر الأخير قد صدر بعد.

سأل كثيرون بلطف: "هل تعاف العينة؟ من أين سنأتي؟ من إرسال وبنه جيلم الذين كانوا معنا منذ البداية؟ من حاسار، لو تسوبودي الذي لا يحب أحداً في هذه الدنيا أكثر منك؟".

اتسم جنكيز قليلاً من العكرة. رفع بصره إلى أسوار بكينغ التي كانت لا تزال سليمة أمامه، بشهيدة، أدرك أنه لا يستطيع إلقاء الكثير من الرجال الشيطيين في ذلك السهل لمدة تصل إلى ثلاث سوات. سيفقون بعضهم على بعض قبل ذلك بوقت طويل، ويفدون عمل إمبراطور تشن نيابة عنه.

"هل ينبغي أن أرسل الجيش كله؟ ربما سأبقى هنا وحيداً، وأنتدى جنود تشن أن يخرجوا إلى".

صحك كثيرون بصوت حاد من تلك الصورة

رد: "تسي الحقيقة، سيقتنون على الأرجح أنها مكيدة وبتزكوكها. على الرغم من ذلك، إن كنت الإمبراطور، سأدرب كل رجل يستطيع أن يصبح محارباً، وأني جيشاً من الداخل. لا يمكنك ترك عدد قليل لمراقبة بكينغ، وإلا سيرون فرصة لشس هجوم". تألف جنكيز.

"لا يمكنك صنع محارب في بضعة شهور ليكتريوا، هؤلاء الجنارون والتجار سارحب بفرصة أن أظهر لهم ما يعنيه أن يكون المرء محارباً بالولادة".

قال كشيون بوجه صارم "مع صوت مثل الرعد، وأشياء أخرى مثل البرق" بعد لحظة صمت، انفجر كلا الرجلين ضاحكين.

كان مزاج جنكيز التين الذي رافقه منذ تدمير المسيحيات قد تحسن. استطاع كشيون تقريباً رؤية الطاقة ترداد فيه بينما كان يفكر بالمستقبل.

"لقد قلت إنني سأرسلهم يا كشيون، على الرغم من أن الوقت لا يزال مبكراً على ذلك. لا أعرف إلى كفت من أخرى سأحاول إغاثة بكنجيج وربما يحتاج إلى كل رجل هنا. هو ككويه استحقاقاً. إذا لم تسقط المدينة بحلول الربيع، سأرسل قيادة الجيش للصيد".

كان رهي زهونغ مستغرقاً في أفكاره عندما وقف أمام نافذة عالية هي حجرة استقبال القصر الصيفي، لم يكن قد تكلم كثيراً إلى الفتى الإمبراطور منذ قام بتوجيهه. كان كسولاً في مكان ما هي متاحة الأروقة والمزب التي كانت تشكل مكان إقامة والده الرسمي وكان زهي زهونغ نادراً ما يفكر فيه.

كان الجنود قد حثوا فلذهم عندما تم تدمير مسجديات المعول ذلك الصباح. كانوا يتطلعون إلى رهي زهونغ للحصول على استفساره والذي أظهره بإمضاء قصيرة إلى صاحبته قبل أن يدخل الدراجات إلى المدينة. استطاع في خلوته فقط أن يشد قبضته بشوة نصر صامت. لم يكن ذلك كافياً لمحو ذكرى من ذاكرة، لكنه كان يصر أن نوع ما وكان المواطنين الحائضون بحاجة إلى شيء ينتشلهم من أسهم. تألف رهي زهونغ عندما تذكر تقارير حالات الانتحار. كان قد تم العثور على أربع فتيات شريعات القنس ميئات في غرفهم حالما انتشرت أنباء هزيمة الجيش في بكنجيج. كانت الأربع يعمرهن بعصرهن وبدا أنهم همسك نهاية جثيلة على الاعتصاب وضمار الذي اعتبروا الأمل منه. كانت إحدى عشرة أخريات قد ملكن الدرب نفسه في الأسابيع التي تلت ذلك وأصيب رهي زهونغ بالقلق من انتشار الشكل الجديد للموت عبر المدينة شبك يديه خلف ظهره، ونظر من فوق البحيرة إلى منازل النبلاء. كانت سنصلهم أنباء أفضل ذلك اليوم ربما سينتدون مسكاكيبهم المعالجة وإيداء سخرتهم من مهارته. كانت بكنجيج لا تزال تقاوم الغزاة

أدرك الوصي أنه كان متعباً وجائعاً. لم يكن قد تناول الطعام منذ الصباح وأقصى النهار في عند من الاجتماعات أكثر من أن يتذكره. بدا أن كل رجل سلطة في بكنجيج يحتاج إلى موافقته ونصيحته. كما لو أنه يعرف أكثر منهم ما سيحدث خلال

الشهور القائمة، تقطب حاجباه عندما فكر في إمدادات الطعام، وألقى نظرة على طاولة جانبية عليها لفائف من ورق البردي مثل هرم. كان مواطنو ينكيغ يستهلكون أنفسهم قبل الهريمة. يمكن لذلك أن يجعل دفاعاته موضع سخرية، لكن رهي رهوع نفسه كان قد جرد مخازن المدينة لإطعام الجيش. كان يعيطه للتفكير في المعول يأكلون الإمدادات التي كان قد جمعها طيلة سنة عند المعول، لكن لم تكن هناك فائدة من إعادة النظر في قرارات سيئة، بالمحصلة، كان والإمبراطور قد اعتقدا أنه يمكن إيقاف المعول قبل أن يصبحوا في مرمى نظر المدينة الإمبراطورية.

رَمْ رهي رهوع شفتيه، لم يكن تجار ينكيغ حتمى. كان توزيع حصص الطعام يتم بالقوة في المدينة. حتى السوق السوداء كانت قد انهارت عندما أتركوا أن الحصار ربما أن يترك بسرعة. كان قلة فقط لا يزالون يبيعون الطعام بأرباح عالية. أما الباقون فكلوا يحصلون على المعول لعائلاتهم. مثل كل طبقتهم، كانوا سيحاولون الانتظار حتى تمر العاصفة ثم يصبحون بناء وأثرياء مجدداً بعد ذلك.

سجل رهي رهوع ملاحظة ذهنية لجعل أغنى التجار يمثل أمامه. كان يعرف كيف يضغط عليه لكشف محاربه السرية من دونهما، كان الفلاحون سيأكلون القطن والكاتب خلال شهر وبعد ذلك.. ؟ طفتلق عتفه غاصباً. بعد ذلك، سيكون محاصراً في مكان مع مليون شخص جائع. ستكون تلك حجباً على الأرض.

كسان الأمل الوحيد ألا ينتظر المعول خارج الأسوار إلى الأبد، قال في قرارة نفسه إنهم سيتعولون من الحصار ويذهبون إلى مدن أخرى تكون دفاعاتها أقل تحصيناً. فرك رهي رهوع عيبيه، سعيداً لعدم وجود أحد عدا العبيد لرؤية صمعه. في الحقيقة، لم يكن قد عمل بعد في حياته مثملاً فعل في دوره الجديد. لم يكن ينام كثيراً وعندما كان يرتاح فعلاً، كانت أحلامه مليئة بالخطط والحدع الحربية. لم يكن قد نام طيلة الليل قبل أن يقف مع فرق الأقواس.

استسلم بتكلف عندما تذكر مجدداً تدمير آلات المعول. لو أنه استطاع فقط رؤية وجه الحان في تلك اللحظة، كان يرغب باستدعاء الوراء لعقد اجتماع أخير قبل أن يستحم وينام. لا، ليس وهم ينظرون إليه بشيء أكثر من قهرمة في عيونهم. سيتركهم ينظرون طيلة هذا اليوم، والذي كان قد حطم فيه صورة حان المعول الذي لا يتهر.

استدار رهي رهوع مبتعداً عن النافذة وسلك طريقاً عبر أروقة مظلمة إلى حيث كان الإمبراطور وي يستحم كل مساء. تنهد بسعادة غامرة عندما وصل إلى الباب وتحل غرفة في وسطها حوض استحمام. كان العيد قد سجنوا المياه استعداداً لحمامه وطفلق عتفه بينما كان يستعد للتخلص من أعباء النهار

سرع العبيد ملابسه وهي زهونج بكلماتهم المعتادة بينما كان ينظر إلى الضائتين اللتين تنظرون أن تفركا جلده بالتراب في هوان الاستحمام. بصمت، هأ الإمبراطور وي على حسن ذوقه. لم يكن ابنه ليستفيد من الجانيتر في البيت الإمبراطوري، على الأقل لتصبح سوات قادمة.

عازباً، غمر رهي زهونج نفسه في الماء، مستمتعاً بالمساحة في غرفة عالية السقف تنكب الماء وتزدت الأصداء في العرفة وبدأ يسترحي فيما كانت القتاتل تفركا جلده بالصلبون بأيدٍ باعة. أبعثته لمسائهما .

بعد ثلاث ليلٍ من تدمير منجنيقات المعول، برز رجال خلسة عن أسوار بكينج، وهبطا المسافة القصيرة الأخيرة من نور صوت. انحكت الحبال فوق رأسبهما، وسحبها حراس العاهل الوصي.

في الظلام، نظر أحد الرحطين إلى الآخر، مسيطراً على أعصابه. لم يكن يحب رفقة القتال وسيكون سعيداً عندما تفرق بينهما السبل. كان قد بعد مثل مهمته من قبل للإمبراطور وي واستماع فكرة المرفقة من رعايا تش الذين كانوا يعملون من نور كلل أو مثل لصالح خال المعول. بالنسبة لرجل، كان الحوية يستحق الموت، لكنه سينضم لهم ويعمل بجد مثلهم فيما يجمع المعلومات. بطريقته الخاصة، كان يعرف أن مسامحته ستكون قيمة مثل أي جندي آخر على الأسوار. كان الوصي يحتاج إلى كل معلومة مهما كانت صغيرة عن القتال ولم يقلل الجاسوس من أهميته لتحقيق ذلك.

لم يكن يعرف اسم القتال، والذي ربما كان محبباً جيداً مثله تماماً. على الرغم من أنهما وقفا معاً داخل السور، إلا أن الرجل الذي يرتدي ملابس سوداء لم يطق ببيت شفة. لم يستطع الجاسوس مقبومة النظر إليه بينما كان الرجل يتفقد أسلحته، يربط ويؤمر للتصل للصغيرة اللازمة لتحقيق مهمته فيما كانا ينظران. لم يكن هالك شك بأن رهي زهونج قد نفع ثروة من الذهب مقابل خدمته، والتي كانت تحسب بالتأكد موت القتال نفسه.

كان من العريب أن يربص بجانب رجل يتوقع أن يموت الليلة التالية، من نور أن تظهر عليه على الرغم من ذلك أي علامة على الحوف. هز الجاسوس كتفيه استخفافاً عمداً. لم يكن يرغب بأن يتبادل المواقع معه أو يفهم الطريقة التي يفكر فيها مثل ذلك الشخص. ما الدافع الذي يكمن خلف مثل ذلك الولاء الأعصى؟ على الرغم من أن مهمته خطيرة مثل أخرى قام بها في الماضي، إلا أنه كان يأمل بالعودة إلى سيادته، وإلى بيته.

بملائمته الذائكة، كان القاتل يشبه الطلّ كان رفيقه يعرف أنه لن يرد حتى إذا تحسراً على الهمس بسؤال له. كان الرجل يركز على ما يفعله، وقد باع حياته. لم يكن يسمح لشيء بأن يشتت انتباهه. بصمت مطلق، صمداً قارباً حثيثاً صغيراً واستعملاً سارية ليحسراً الحسنى الأسود. كان هناك حبل مربوط إلى طرفه الآخر لئيم سحبه وإعلاؤه، لو إغراقه. لن يكون هناك أثر للرجلين يثير الشبهات في ضوء النهر.

على الطرف الآخر، جثم الرجلان عندما سمعا جلبة جواد كان المستطعمون المغول ماهرين، لكنهم لا يستطيعون التحقيق في كل بقعة مظلمة، وكانوا يراقبون ظهور أي علامة على وجود قوة، وفيهم رجلى ينتظرون التسلل حصة إلى معسكرهم. كان الجاسوس يعرف ليس أقام رعيا تشي حياتهم، مقنن بيوت أسلافهم الجند من نور حبل كانت هناك فرصة بل يكتشفه وفي يلقى حقه أيضاً، لكن تلك كانت مخاطرة تتعلق بمهارته ولم يسمح للفكرة بل ترعجه بطر مجدداً إلى القاتل، وهذه المرة، رأى رأس الرجل يتجه نحوه. أتاح بصره بعداً، مخرجاً، طيلة حياته، كان قد سمع بالفروقة، وهم رجال يتكربون طيلة ساعات استيقظهم على القتل. لم يكن لديهم شرف كجنود يهيمون الشرف. كان الجاسوس قد لعب دور جسي عتدا كافيا من المرات ليعرف عفتهم وشعر بالامتياز لدى التفكير برجل يعيش فقط ليقتل. كان قد رأى إهداء قواير السم التي بحورة الرجل وسلك الحق الذي كان قد فقه بخبرة حول معصمه.

كان يقال إن صحايا القتلة يمثلون قربانهم لأتلهة الطلام. كان موثهم الإثبات الأخير على إيمانهم ويصنع لهم مكاناً مرموقاً على عجلة الحياة. هزّ الجاسوس كتفيه غير مبالي مجدداً، مترعجا من أن عمله جعله رفيقا لمثل ذلك المدمر.

تلاشت أصوات مستطعمي المعول واهتز الجاسوس متقاجنا عندما شعر باللمسة التحفيفة على ذراعه. دفع القاتل جرة نقة بين يديه. كانت رانحتها كربة من دهن الصائى العاسد ولم يسمع الجاسوس سوى أن ينظر إليها بارتباك. ثم القاتل: 'صمعه على جانبك. من أجل الكلاب'.

عندما فهم الجاسوس الأمر، نظر إلى الأعلى، لكن الشكل الأسود كان يمشي مبتعداً ساكاً بحلوات صامتة، واحتفى في الطلام. شكر الجاسوس أسلافه على الهدية وفرك الدهن فوق جلده. فكر في البداية أن تلك لمطع منه، على الرغم من أن القاتل على الأرجح لم يكن يرغب بأن يبهض المعسكر فيما يقوم بتعبد مهمته الحمر وجهه بدلاً من الفكرة. لن تكون هناك مفاجآت أخرى تلك الليلة.

عندما استعاد رباطة جأشه، وقف وهزول عبر الطلام، متجها إلى المقصد الذي كان قد رافقه في أثناء النهار، من نور رفيقه المتجهيم، شعر بأن الثقة بدأت تعود إليه.

خلال وقت قصير، سيكون بين رعايا تش، يدرتش ويتكلم معهم كما لو أنه يعرفهم منذ سنين. كان قد فعل ذلك من قبل، عندما شك الإمبراطور بولاء حاكم أحد الأقاليم. وصنع الفكرة جانباً، مدركاً أنه ينبغي أن يصل إلى المكان قبل أن يبعد القاتل صرخته وإلا سيتم اعتقاله وستجوابه. مشى بهدوء عبر المعسكر الدائم، وألقى التحية على محارب معولي عندما خرج الرجل ليقبّل في الليل. رد عليه الرجل بمسا بلعته الحاصلة من دون أن يتوقع أنه يفهمه. رفع كلب رأسه عندما مرّ به، لكنه همهم بصوت خافت فقط عندما شم رائحته. ابتسم الجاسوس غير المرئي في الظلام، وكان قد أصبح في الداخل.

اقترب القاتل من الخيمة الكبيرة للخل، وتحرك عبر المعسكر المظلم مثل شبح. كان قائد المعول أحمق لأنه كشف موقعه لكل شخص على أسوار بيكيغ. كان ذلك من نوع الأخطاء التي يقرؤها الإنسان مرة واحدة فقط، عندما لا يكون يعرف شيئاً عن الجمعية السوداء. لم يكن القاتل يعرف أن كان المعول سيغوسون إلى جبالهم وسهولهم عندما يموت الحمار. لم يكن يهتم لذلك. كان سيده قد منحه رقعة مربوطة بشريط حريري أسود في احتفال رسمي، ترهّن حياته بربط للدم. بغض النظر عما يحدث، لن يعود إلى إخوانه. إذا فشل، سيبتحر بدلاً من أن يتم إلقاء القبض عليه ويكشف ربما أسرار نظامه. رمّ شفتيه بمنعة ظلامية، لن يفشل. كان المعول رعاة أعنام، ماهرين باستعمال القوس، لكنهم مثل الأطفال صد رجل مثل تربيته. لم يكن هناك شرف كبير في اختباره لقتل حمار رجال القبائل البتيرين هؤلاء، لكنه لم يفكر في ذلك. كان الشرف يأتي من الطاعة والموت الكريم.

لم يره أحد عندما وصل إلى الخيمة الكبيرة على عربتها، والتي تصيء بلون أبيض في الظلام. لاحظ فوقه بينما كان يرحب بحوها، ويظهر بحثاً عن حارس. كان هناك رجلان بالقرب منها. استطاع سماع صوت أنفاسهما فيما كانا يقفان بثبات مثل ينتظران الأوامر لبصرها. من أسوار بيكيغ، كان مستجلباً معرفة التفاصيل ولم يكن يعرف كم مرة يتم تسليمهم في الليل. كان ينبغي عليه التصرف بسرعة حالما يفل الموت إلى ذلك المكان.

ونقلاً بصمت كامل، راقب القاتل بينما كان أحد الرجلين يتحرك بعيداً ويطوف حول حيمة الحمار. لم يكن المحارب متأهباً، وفي الوقت الذي شعر فيه بشخص يعب في الظلال، كان الوقت قد فات. شعر الحارس بشيء يحرّ عتقه ويقطع حجرته، مما خلق صرخته. خرجت تنهيدة من هواء ملطخ بالدماء من رثتيه وهمس الحارس الآخر

بمؤهل، ولم يكن متأهلاً بعد. وضع القاتل الحارس الأول أرضاً واقترب من حافة العربة، وقصى على الثاني بسرعة عندما اقترب منه. مات الثاني أيضاً من نون صوت وتركه القاتل حيث سقط، وعبر بسرعة إلى الدرجات التي تقود إلى الأعلى. كان رجلاً صغيراً وبالتأكيد أصدر صوتاً تحت ثقله.

في الظلام الداخلي، استطاع سماع أفعال بطونة لرجل يخط في دونه. رجع القاتل ببطء على الأرضية. بتواضع تام، وصل إلى الشكل النائم وجثم بجانب السرير المصحف. كانا وحدهما. سحب سكيناً حادة، وكان مغطى أسود من سخام ريتي حتى لا تلمع.

نعم بيده إلى الأسفل نحو مصدر الأفعال، وعثر على العم عندما انهر النائم، نزل السكين بسرعة إلى الحجرة. وقد تم إبعاد الأنين بالسرعة التي بدأ بها واستلقى الجسد الذي كان يحتج ساكناً من نون حراك. انظر القاتل حتى عاد الهدوء إلى المكان، وكان يتعمق بصعوبة من رائحة الأمعاء المبرقة. في الظلام، لم يستطيع رؤية وجه الرجل الذي كان قد قتل واستعمل أصابعه ليهتين المعالم، وتقطب حاجباه عيوساً. لم تكن رائحة الرجل مثل المحاربين في الخارج. ارتعشت بداء قليلاً عندما كانت تستكشف العم المفتوح والعميق، وتنقل إلى الشعر.

لمس القاتل نفسه عندما من الصعائر المدهومة بالريث لأحد أبناء قومه. كان بالتأكيد حائماً، وشخصاً يستحق الموت شقاً لمساعدته المفلون بتقديم حتماته لهم. جلس القاتل على حقيقه بينما كان يفكر في ما ينبغي القيام به. سيكون التحا قريباً بالتأكيد، كما فكر. كان هناك عدد من الحجاب المتناثرة حول الحيمة الكبيرة. كانت إحداها ستصم الرجل الذي يسعى خلفه. سيطر القاتل على نفسه، ونتم كلمات من تنريبه كانت تجلب له السكينة مباشرة لم يكن قد استحق الموت بعد.

الفصل السابع والعشرون



استطاع القاتل سماع أصوات تنفس صنما نحل خيمة أخرى كان الظلام حالكاً، لكنه أغلق عينيه وركز على الأصوات. كان هناك خمسة أشخاص نائمين في تلك المساحة الصغيرة، غافلين جميعاً عن الرجل الواقف فوقهم. كان أربعة منهم يتنفسون بصعوبة وحبس مجتهداً لأنه أيقظ أن النيام أطفال. وربما كانت الماشية الأخيرة والذئب، على الرغم من أنه لم يستطع التأكد من ذلك من دون صوء شرارة واحدة من ضرب صواري بولاد ستكون كافية، لكن كان في الأمر مجازفة. إذا أفاقوا، لن يستطيع قتلهم جميعاً قبل أن يصرخوا، فالتخذ للقرار بسرعة.

نجم عن صريرة مريضة واحدة وميض صوء في الخيمة، وكان كائناً لإظهار خمسة أجساد نائمة. لم يكن أحدها كبيرة بما يكفي لرجل راشد. أين كان الحان؟ استدار القاتل ليفحص، قلقاً من نفاذ الوقت. لم يكن سيقتضي وقت طويل قبل أن يتم اكتشاف الحارسين الميتين. عندما سيتم العثور عليهما، سيتحطم سكور الليل. شعر أحد الأطفال النائمين، وتغير يقاع صوته. تجعد القاتل. انظر وقتاً بدا طويلاً حتى استعاد الطفل أنفاسه المعتادة، ثم تقدم بهوء نحو باب الخيمة. كان قد دهن المفصلات بالشمع وفتح الباب من دون أن يصدر عنه صوت. شد قامته بعدما كان يعلق الباب خلفه، وأدار رأسه ببطء ليختار الخيمة التالية ما عدا الخيمة السوداء المعيرة التي تولاه المدينة وتلك الموجودة على العربة، كانت كل الخيام تبدو مثل بعضها تماماً.

سمع القاتل صوتاً خلفه وانتسحت عيائه عندما أدرك أنه صوت سحب نهر، من السموع الذي يظهر قبل إطلاق صرخة أو صيحة. كان يتحرك حتى عندما انطلق الصوت، مبتعداً في الظلال الداكنة. لم يلهم الكلمات التي تردت في الليل، لكن رد الفعل كان مباشراً تقريباً. خرج محاربون بسرعة من كل خيمة في مرمى البصر، وأقواسهم وسيفوفهم جاهزة في أيديهم.

كان جوشي من صرخ وقد أيقظه من نومه وجود رجل صامت في بيته. كان
الأشقاء الثلاثة قد استفاقوا مرتعشين من صرخته وبدأوا معاً يطرحون أسئلة في الظلام.
سألت بورت بصوت أعلى من الصحيح، وهي ترمي البطانيات عنها: "ما
الأمر؟".

كان جوشي يقف آنذاك في الظلام.
قال: "كان هناك شخص هنا. أيتها الحراس!".
قالت بورت بحدة: "ستوقظ المعسكر بأكمله لم يكن سوى حلم سيئ".
لم تستطع رؤية وجهه عندما رد، "لا، لقد رأيته".
نهض تشاغاتي لتقف بجانب شقيقه. صدحت ألبواق البعير من بعيد وأطلقت
بورت لعة بصوت خافت.

"تصرع أن تكون محققاً يا جوشي، وإلا سيصلح والدك جثثك عن جسدك".
فتح جوشي الباب على مصراعيه وخرج من دون أن يرجع نفسه بالرد. كان
المحاربون يستمعون حول الحيام، ويبحثون عن المستطيل حتى قبل أن يعرفوه. ابتلع
ريقه بصعوبة متعمداً ألا يكون قد حلم بالرجل.

جاء تشاغاتي إليه في الخارج، عازي الصدر لا يضع سوى طماقات اتقاء القرد.
كان هناك صوء نجوم خافت في الخارج، لكن القوصى كانت عازمة وأمسك بهما
رجال مرتين وتركوهما يفتلك من قبضاتهم القوية فقط عندما عرفوهما.
رأى جوشي والده يمشي بحطرات واسعة بين الحيام، وقد شعر سبعة، لكنه كان
يحملة كرهما لتلق يده واحدة.

قال: "ما الذي يجري؟". توقفت نظراته عند جوشي، لاحظت عصبيته. ندل الفتى
بثأثير النظرة القوية، وأترك فجأة أنه قد أيقظهم جميعاً دوماً سبب. على الرغم من
ذلك، واجه الأمر بنحوة ورفض أن يكون موضع سخرية أمام والده.
كان هناك رجل في الحيمة استيقظت ورأته يفتح الباب ليخبره.
ثأب جنكيز، لكن قبل أن يرد، صرحت أصوات جديدة في الليل.
رجالاً مقتولان هما".

فقد جنكيز اهتمامه بأبيه، ورمز بصوت عال من فكرة وجود عدو ظليق في
المعسكر.

صرخ: "جنوداً" رأى كثيرون يركضون بسرعة، وسيف طويل بين يديه. لم يكن حارس
بعيداً حله ووقف الأشقاء الثلاثة معاً هما كانوا يحاولون فهم سبب تلك القوصى.
قال كثيرون عندما توقف، وكان وجهه لا يزال مستعيا من النوم: "كل لي".

هز جنكيز كتفيه استحقاقاً، مشدوداً مثل وتر قوس.

رأى جوشي رجلاً في حيمته وهدك حارساً مقتولاً. هناك شخص يسأ وأريد
العثور عليه.
'جنكيز!'

سمع بصوت تندي باسمه واستدار نحوها من طرف عيه، رأى شكلاً داكناً
يتحرك ندى سماع الاسم.

استدار جنكيز حول نفسه ولمح الفاتل يثبت عليه. لوح بميعة وتلقى الرجل جانباً،
وتخرج مثل النبلول ووقف يحمل سكين في يديه. رأى جنكيز أنه سيزمي بهما قبل
أن يستطيع صربه مجدداً وقفز على الشكل الداكن، ولقطه أرضاً، مست شرارة ألم
حجرته وأسرع شقيقه بطعن الفاتل، ودفعاً سيغيبها عميقاً بقوة كبيرة حتى وصل إلى
الأرض تحته. ولم يصرخ الرجل.

حاول جنكيز الدهوس، لكن العالم دبر ببطء وأصبحت رؤيته مشوشة بشكل
غريب.

قال وهو يشعر بدوار ويقع على ركبتيه: "لقد أصبت...". استطاع سماع قنمي
الفاتل تسحب على الأرض ووضع شقيقه ركبهما على صدره، وقاما بتعظيم أصلاعه.
رفع جنكيز يده إلى عنقه وطرافت عياده على الأشكال الملتحة بالسما. كانت اليد ثقيلة
جداً وسقط إلى الورا على أرض جافة، وكان لا يزال مشوشاً.

رأى وجه جيلم يلوح فوقه، ويتحرك ببطء. حنق جنكيز إلى الأعلى، ولم يستطع
سماع ما كان يقوله. رأى جيلم يمد يده ويمرّق النقاش الذي يعطي الجرح في عنقه.
عندما تكلم مجدداً، بدا أن الصوت بدوي في أنسي جنكيز، والذي تحول إلى همسات
متسارعة جعته لا يسمع شيئاً. التفت جيلم سكين الفاتل وأطلق لعة عندما شاهد المادة
الداكنة على طول الحافة.

قال جيلم، والعكس خوفه على كثيرون وحاسر اللذين كانوا يقفان مدهولين فوق
شقيقهما. "السكين مسمومة". لم يتكلم القائد مجدداً، ووضع بدلاً من ذلك فمه على عنق
جنكيز ومصرّ الدم المتدفق منها. كان حاراً ولادعاً جعله يتأثراً عندما بصقه إلى أحد
الجانبين. لم يتوقف، على الرغم من أن يدي جنكيز لطعتا وجهه بصربات ضعيفة،
وفد خارت قوته.

سمع جيلم أبناء الحان الصعير يتحيرون بأسى عندما شاهدوا والدهم يستلقي قريب
من الموت. التزم جوشي وتشافعتي الصمت، وراقبا جيلم يمسق ملء فمه من الدماء
حتى أصبحت مقدمة رذاته ملطحة به.

اندفع كوكشو عبر التحشد، وتوقف مصدوماً عندما رأى الحان على الأرض. جثا إلى جانب جيلم ومزّر يديه فوق صدر جنكيز متفقداً قلبه. كان يحقق بسرعة لا تُصدق، ولعصر الوقت، لم يستطع كوكشو تغيير صريره. كان العرق يتصبب من جسد الحان كله وكان جلده أحمر وحاراً.

مسح جيلم وبصق وتنفق الدم. كان القائد يشعر بأن شفتيه تصبحان حذرتين وتعامل إلى كل اسم مستقل إليه. لم يكن ذلك مهماً. فكر في الأمر كما لو أنه يشاهد شخصاً آخر. سأل الدم على شفتيه بينما كان يلهث بين كل محاولة وأخرى.

هذّره كشيون، وكانت يداه المفلتان لا تزالان على الصدر: "يُسمى ألا تريق الكثير من الدماء، وإلا سيصبح صعباً جداً ليقاوم السم الذي يبقى". نظر إليه جيلم بعينين مليئتين بالدموع قبل أن يومئ موافقاً ويندفع وجهه بالجذع الممرق مرة أخرى. كانت وجنتاه قد احمرتا نتيجة التماس مع مثل تلك الحرارة وتبع عنه لأن التوقف كان يعني رؤية حانه يموت.

شعر كوكشو بالقلب الذي يحقق بسرعة يتنفس وحشي أن يتوقف تحت يديه. كان بحاجة للرجل الذي كان قد منحه ذلك الاحترام بين القبائل، خاصة أن تيموج أنداك قد تولى عنه. بدأ كوكشو يتصرع بصوت عالٍ، مستحضراً الأرواح بأسماؤها القديمة. نادى على سلاكة جنكيز بصها بأصوات متلاحقة. نادى بأسوجي، وحتى بكثر. الشقيق الذي كان جنكيز قد قتله. كان بحاجة إليهم جميعاً لإبعاد الحل عن مملكتهم. شعر كوكشو أنهم يجتمعون بينما كان يمشي بأسانهم، ويحتشدون حوله حتى امتلأت أنفذه بالهمسات.

استنفس القلب مجدداً وشق جنكيز بصوت عالٍ، وعياد المفتوحان تحلقان إلى غير هدى شعر كوكشو بالنبض المتسارع يستقر، ونشاطاً هجاءً كما لو أن باباً أُطلق في الداخل. ارتعش في البرد، وفكر للحظات قليلة أنه كان يمسك بمستقل القبائل في يديه.

قال بصوت أجش: "يُسمى الآن، لقد أصبح قلبه أقوى". تراجع جيلم إلى الخلف. مثلما كان سيفعل مع جواد مصاب بحرج بليغ، صبح العند عجيباً من التراب والتساقط وصغط بها على الجرح. انحنى كوكشو فوق جنكيز ليراقب العملية، ولرناح عندما رأى الدم يتساقط إلى وشل. لم تكن أي من الأوردة الرئيسية قد قطعت وبدأ كوكشو ينتهج لفكرة أن جنكيز لا يزال حياً.

مرة أخرى، بدأ كوكشو يتصرع بصوت عالٍ، مرغماً أرواح الموتى على العناية بالرجل الذي شكّل أمة. لم يكونوا ليرغبوا بالتصعاب مثل ذلك الرجل إليهم فيما يقود

شعبه قديماً إلى الأمام، كان متأكدًا من ذلك بشكل أحاطه، كان رجال القبائل يراقبون
بأسى صنف مرر كوكشو يديه فوق الجسد الممدد على ظهره، وأحد يجمع خيوطاً غير
مرنية كما لو أن الأصابع النحيلة تلف الحبال بشبكة من الأرواح والإيمان.

نظر كوكشو إلى بورت التي كانت تلف محبرة العبيد وتترجح من الصنمة
كانت هول هناك أيضاً، ساحبة وباتسة وهي تتكرر موت حال آخر قبل سنوات عديدة.
أشار إليهما كوكشو بأن تقربا.

قال لهما، وعياه تملعل: لقد تركته الأرواح هاء، الآن، يسرحي هاء، مع والده
دارتان. بكثر هاء لاهم الحان، شقيقه. ارتعش في فترده، ولمحت عياء للحظة. "لقد
مصر جيلم مقدراً كبيراً من السم، لكن قلبه يتكسر، ويكون أحياناً قوياً وأحياناً ضعيفاً.
يحتاج إلى الراحة. إذا كان سيأكل، استحوذ ثماً وحلياً ليسترجع قوته". لم بعد كوكشو
يشعر أنذاك بالبرودة الشديدة للأرواح تتجمع حوله، لكنها كانت قد قامت بعملها. كان
جنكيز لا يزال حياً، يادي شقيق الرجل ليحصل إلى الحيمة. تنبه كثيرون من غطته
لياسر المعسكر بالبحث عن أي عدو. بعد لا يزال محتبناً بعد ذلك، رفع جسد شقيقه
الرحو على كتفه مع خاسار وحمل جنكيز إلى خيمة بورت.

تركوا جيلم جاثياً، بهز رأسه حزناً. من والده أرسلان يده إليه في اللحظة التي
تقياً فيها القائد الشاب على الأرض المظلمة بالدماء.

أمر أرسلان وهو يدفع ابنه للوقوف على قدميه: "ما عدوني". كان وجه جيلم كئيها
وأرخی بكامل قلبه على والده قبل أن يتقدم محاربين ويصعل ذراعيه حول كتفهما
سأل أرسلان كوكشو: "ما خطبه؟". أثناح الكاهن العراف بطره عن حيمة جنكيز.
استعمل أصابعه ليفتح عيني جيلم عن احرفها، ويحقق هبهما. كان اليديوان كبيرين
وداكئين وأطلق كوكشو لعة بصوت خافت.

ربما يكون قد ابتلع الدم. لقد دخل إليه بعض السم أيضاً. دفع كوكشو بيده تحت
رداء جيلم الرطب، متحسناً صدره.

لميس بالشمي، الكثير وهو قوي. أبقه مستيقظاً إذا استطعت. اجعله يمشي.
ساحضر جرعة من فحم الحشب ليشربها.

أوصا أرسلان برأسه. أشار إلى أحد المحاربين الذين يسدان جيلم وأحد مكانه،
ووضع ذراع ابنه حول عنقه كما لو أنهما يتماثلان. مع الرجل الآخر، دفع جيلم للشمي
بين الحيام، وتكلم إليه في أثناء ذلك.

لم يتحرك الحشد المترابذ من المحاربين، النساء والأطفال. لم يكونوا ليعودوا إلى
السموم حتى يتأكدوا أن خائبهم سيعيش. استدار كوكشو عنهم، وكان بحاجة لتحصير

عجبية من لحم الحشيش يمكنها امتصاص السم الذي ابتلعه جيلم، لن تكون العجبية ذات رائحة كبيرة لجسكير، لكنه سيحلب وعاء ثانياً له أيضاً، عندما وصل إلى حلقة الوجوه التي تحتق مراقبة ما يجري، المسحوا المجال له و عندها فقط كان تيموج يشق طريقه عبرهم إلى المقدمة، وأخذ الحقد في عيني كوكشو.

قال كوكشو بهندوء عندما اقترب تيموج: لقد تأخرت كثيراً على مساعدة الخيل. قتل شقيقاه القاتل وأبقته مع جيلم حياً.

هتب تيموج وهو يحسّ حوله إلى الوجوه الكثيرة البائسة والحالفة: ^٢قال: قال له كوكشو: ينبغي معالجة بعض الأشياء بالوسائل القبيحة لا يمكن عذها أو وضعها على نواتحك.

رد تيموج على إهانة الكاهن الغراب كما لو أنها صعبته.

قال: كيف تجرؤ على التكلم معي^٣. هز كوكشو كتفيه استحقاقاً وشي مبتعداً لم يستطع مقاومة إيداء ملاحظة جارحة، على الرغم من معرفته بأنه سيذم عليها. تلك الليلة، كان الموت قد طاف بالمعسكر ووقف كوكشو له بالمرصاد

أرداد حجم الحشد بينما كان الواقفون الجدد يصعطون على أولئك الموجودين في المقدمة، مثلهم للأبناء تمت إصابة مشاعل في المعسكر فيما كانوا ينتظرون بروغ العجر. كان جسد القاتل ممدداً مسحوقاً على الأرض وحنكوا إليه برهية بسيطة غير راضين بالاقتراب كثيراً منه.

عندما عاد كوكشو مع وعاءين من شراب أسود كثيف، اعتقد أنهم يشبهون قطيعاً من النمر في يوم النخ، وكانوا بالسير وقد أصبحت عيونهم داكنة لكنهم لا يستطيعون فهم ما جرى. أمسك أرسلان بك يده وأمال الرأس بينما كان كوكشو يدفع السائل المرير في فمه. غص جيلم وسعل، وبصق قطيرت سوداء على وجه والده. كان قد استعاد بعض وعيه في الوقت الذي استغرقه طحن لحم الحشيش ولم يتروّد كوكشو معه. دفع برعاء نصف فارغ في يد أرسلان وتابع طريقه حاملاً الوعاء الأحمر لا يمكن لجسكير أن يموت، ليس في ظل بكيف. شعر كوكشو برهية وبرودة تسري في جسده عندما فكر بالمستقبل. تحلى عن حرقه بينما كان ينحل لحية الصغيرة، وخصص رأسه لتمر تحت الحلقة العليا كانت الثقة جرماً من صنعته ولما بدعهم بروه حلقاً جداً.

عندما اقترب بروغ العجر، خرج حاسار وكشيون، غير مستهينين لألاف العيون التي تسمرت عليهما، استعاد حاسار سيقه من حيث كان عالقاً في صدر الرجل الميت وركل الرأس المتراخي قبل أن يفعده

صرخ لأحدهم: "هل الحان حي؟".

ألقي خاسار مطرة غاضبة عليهم، من دون أن يعرف من كان قد تكلم.

قال: "إيه حي". ثم تكرر كلماته همسا حتى سمعوها جميعا.

التقط كثيرون سيفه من حيث كان قد وقع ورفع رأسه عندما سمع صوته. لم يكن يستطيع مساعدة شقيقه في الحيلة وربما لهذا السبب انتد غضبا عندما راهم.

قال كثيرون بحدّة "هل سيبدأ أعداؤنا فيما يجتمع بحس هنا؟ لن يناموا أبداً! حياكم وانتظروا الألباء". لدى رؤية بطرئته الصارمة، استدرك المحاربون متعدين أولاً، ومسروا عبر تجمع النساء والأطفال. بدأ هؤلاء أيضاً التحرك بعيداً، وحذقوا إلى التحلف كيما تنق.

ولف كثيرون مع خاسار كما لو أنهما يحرسان الحيلة التي يستلقي فيها جنكيز. كانت روجة الحان الثانية تشاكاهي قد جاءت، ووجهها قناع شاحب من الخوف. كان الرجال كلهم ينظلمون إلى بورت ليزوا كيف ستتصرف، لكنها أومأت فقط إلى امرأة كزي كرياً بإشارة على قبول وجودها. في الصمت، استطاع كثيرون سماع نعمة إشاد كوكثو في الحيلة. للحظة، لم يكن يرغب بالعودة إلى الداحل للكريه الراحة، للمرحم بأنك التنب يحوي شقيقه. كان يحفف من حربه نوعاً ما وجود الآخرين. تنفس بعنف في الهواء البارد، وعمل على تنقية ذهنه.

قال: "لا يوجد شيء آخر يمكننا فعله. القجر على وشك أن يزرع وهناك أشياء ينبغي أن نناقشها. تعال معي يا خاسار، لبعض الوقت".

تبعة خاسار إلى حيث لا يمكن سماعهما. كان قد مرّ وقت طويل قبل أن يجرّجا من المعسكر، ولقدامهما نطاً أعضاباً متجمدة.

قال خاسار لأخيراً، بعد أن أوقف شقيقه بأن وضع يداً على ذراعه: "ما الأمر؟ ماذا تريد؟".

استدار كثيرون إليه، ووجهه غاصب. "فشلنا الليلة. فشلنا في الحفاظ على أمن المعسكر. كسى ينبغي أن أفكر بأن الإمبراطور سيرسل قتلّة. كان ينبغي أن أصع المزيد من الحراس لمواظبة الأسوار".

كان خاسار متعباً كثيراً لمناقشة ذلك الأمر.

قال: "لا يمكنك تغيير ذلك الآن. إن كنت أعرفك، لن يتكرر ذلك مجدداً".

قال كثيرون بحدّة "مرة واحدة قد تكون كافية. إذا ماتت جنكيز، ماذا سنفعل بعدها؟".

هرّ خاسار رأسه. لم يكن يريد للتفكير في ذلك. عندما ترتد، أمسك به كثيرون من كتفيه، وهرّ تقريباً.

رد حاسار: "لا أعرف! إذا مات، سنعود إلى الوطن عند جبال حيشي ونقدمه للصخور والنسور. إنه حال، ماذا تتوقع مني أن أقول؟".

رفع كثيرون يديه صه.

"إذا فعلنا ذلك، سيُدعى الإمبراطور أنه حقق نصراً عظيماً صندنا". بدا كما لو أنه يتكلم إلى نفسه ولم يقاطعه حاسار. لم يكن يستطيع أن يتحمل المستقبل بي لم يكن جنكيز موجوداً.

تألم كثيرون بنهم. "سيرى الإمبراطور جيشنا يسحب خلال سدة، ستعرف كل مدينة تش أننا السحبنا".

لم يقل حاسار شيئاً.

قال كثيرون "الأ ترى الأمر يا شقيقي؟ سنحضر كل شيء".

رد حاسار وهو يتألم: "يمكن أن يعود" هل نال قسطاً من النوم على الإطلاق.

لم يكن متأكداً من ذلك.

تألم كثيرون.

"حلال محنتي، سوف يهاجمونا، لقد رأى الإمبراطور ما يمكننا فعله ولن نعترف بالأخطاء نسميها مجدداً، إنها فرصة واحدة صنعناها بأنفسنا يا حاسار. لا يمكنك أن تخرج دبا ثم تهرب. سيلاحظك".

قال حاسار بعداً: "سيعيش جنكيز. إنه أقوى من أن يموت".

رد كثيرون، "أفتح عيني يا شقيقي! يمكن أن يموت جنكيز مثل أي رجل آخر.

إذا مات فعلاً، من سيقود القبائل، أم ستراهم يتفرقون مجدداً؟ كم سيكون الأمر سهلاً عندما على جيش تشن عندما يخرج للصيد؟".

رأى حاسار أول أصواء الفجر الوردية خلف بيكيغ من بعد. رحب به في ليلة

كان يعتقد أنها لن تنتهي أبداً. كان كثيرون محقاً. إذا مات جنكيز، ستتحطم الأمة الجديدة إلى أشلاء. سوف يستعيد الزعماء القدماء سلطنتهم على القبائل المتصارعة، هز رأسه ليصحو.

قال لكثيرون: "لهم ما نقوله. است أضحى تريد مني أن أهلك كحال".

وأنف كثيرون متسمرا لدى سماعه ذلك. لم تكن هناك طريقة أخرى، لكن إذا لم

يكن حاسار يفهم الأمر، سيبدأ اليوم الحنيد بلرقة نعاء عندما تتقاتل القبائل لترحل أو تنفي مواليتهم لهم. كان جنكيز قد كتبها معاً، عند أول إشارة على الضعف، سيحتبر الزعماء الحرية ويفتعلون للاحتفاظ بها.

سحب كثيرون نفساً عميقاً، وكان صوته هائلاً.

نعم يا شقيقى. إذا مات جنكيز اليوم، ينبغي أن تشعر القبائل بيد قوية على أعناقها".

قال حاسار بلطف: "أنا أكثر منك. أقود العدد نفسه من الصحاريين".

لست من نوع الرجال الذين يقودون الأمة تعرف ذلك. كان حفص قلب كشيون يتسارع وهو يحاول جعل حاسار يهجم. "إذا كنت تعتقد أنك كذلك، سأقطع عهدي لك. سيضع قادة الجيش ما أقوم به ويرغمون الرعاء على فعل ذلك. لن أقاتلك على هذا يا حاسار، ليس وكل شيء على المحك".

صوف حاسار انزعج عن عيبه بينما كان يفكر في الأمر. كان يعرف ما تكبده كشيون ليقدم له ذلك العرض. كانت فكرة قيادة القبائل تجعله ينشئ، وهي شيء لم يكن قد حلم به من قبل. كانت الفكرة تعربه على الرغم من ذلك، لم يكن الشخص الذي يرى المخاطر التي تحيط بالأمة الهشة. كانت تلك مثل شوكة في جسده تؤرقه. كان القادة يأتون إليه متوقعين أن يحل مشكلاتهم، والعتور على طريق عبر الصعاب التي لم يكونوا يستطيعون تحطيمها. كان عليه حتى أن يصنع خططاً للمعارك، وكان النصر أو الهزيمة متعلقين بكلمته.

كان اعتزاز حاسار بنفسه مبرحاً بمعرفة أن شقيقه الفصل للقيادة. لم يكن يشك أن كشيون سيدهمه بالكامل إذا أصبح حاكماً. كان مهيمن شمه ولم يكن أحد ليعرف أبداً بشأن تلك المحادثة. كما كان جنكيز، سيكون أب كل شعبهم. سيكون مسؤولاً عن الحفاظ على حياتهم ضد إمبراطورية قديمة انحلت أمام جنودهم.

أغلق عيبه، وسمح للأفكار الالامعة بالخروج من ذهنه.

"إذا مات جنكيز، سأقطع عهدي لك يا شقيقى الأصغر. ستكون الحار".

تهدد كشيون بالارتياح بعد الإلهاق. كان مستقبل شمه متعلقاً بنقطة حاسار به.

قال كشيون: "إذا مات، سأحرص على تمييز كل مدينة تشي بالبار، وأبدأ من بكينغ". نظر كلا الرجلين إلى أسوار المدينة التي تلوح أمامهما، وكانا موحدتين في رغبتهما بالتأثر.

وقف رهي زهونغ على منصة رماء، عالياً فوق السهل ومعسكر المغول. كان سمسم بارد يهب عليه وكانت بدءاً خدرتين على الحاجر الحشبي كان يقف هناك منذ ساعات، يراقب القبائل بحثاً عن إشارة ما على أن القتال نجح في مساءه.

قبل وقت قصير فقط، كان مسهر قد أتى أكله. تحركت نقاط ضوء بين النجوم وكان رهي زهونغ قد أمسك بالحاجر بقوة أكبر، وابتصت مفاصله بينما كان ينظر إلى

البعيد، تسببت أشكال دافئة عبر يقع الضوء العنراقصة وارتفعت امدال وهي رهوبخ،
وتحمل انتشار الدعر بينهم،
همس، وحيداً هي برج المراقبة: "كن ميتاً".

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل الثامن والعشرون



فتح جنكير عيبيه المحتشيين، ووجد كلنا روجتيه ووالدته إلى جانبه شعر بصعب مروع وكان عقه يبصر ألماً. رفع يده فأسرعت تشاكاهي وأمسكت بمعصمه قبل أن يعمد الصمادة. دارت أفكاره ببطء وحتق إليها، محاولاً أن يتذكر ما حدث استعاد في ذهنه أنه كان يقف خارج الحيمة، ومحاربون يدفعون من حوله. كان الوقت ليلاً والظلام لا يزال حالكاً في الحيمة، مع مصباح صغير فقط يُبعد النجاسة. كم مرّ من الوقت؟ طرقت عيابه ببطء، صائعاً. كان وجه بورت شاحباً وقلفاً، وتبدو عيونه دوائر سوداء تحت عيبيها، ورأها تكسّم له.

سأل: "لماذا... استلقي هنا؟". كان صوته واحداً ويلطع الكلمات بصعوبة بالغة.

قالت هولن: لقد سمعت. جرحك قاتل من تش ومن جيلم الدم العائد منك. لقد أنقذ حياتك. لم تذكر ما قام به كوكشو. كانت قد تحملت إيشاده، لكنها لم تسمح له بالبقاء، أو لأحد بدخول الحيمة. كان أولئك الذين سينخلون سيندكرون إليها على تلك الحال ممب سينصعب من سلطته. كونها روجة ووالدة جلي، كانت هولن تعرف حق المعرفة كيف يفكر الرجال وتذكر أهمية ذلك.

بجهد كبير، كافح جنكير للجلوس على مرفقيه. كما لو أنه كان ينظر تلك اللعنة بالتعديد، شعر بصداق في رأسه.

نأوه وهو يحصي إلى الأمام: "كلوا". كانت هولن سريعة بما يكفي لتضع نلواً جديداً تحت رأسه بينما كان يتقيأ سائلاً أسود من معدته بسلسلة من الانشجعات المؤلمة. جعل ذلك صداعه لا يحتمل تقريباً، لكنه لم يستطع التوقف، حتى عندما لم يبق شيء يخرج منه. أخيراً، استلقى على السرير، ووضع يداً فوق عينيه لحجب الضوء الحاقط الذي كان يزعجه.

قالت هولن: "اشرب هذا يا بني. لا تزال ضعيفاً من الجرح".

نظر جنكيز إلى الوعاء الذي رفعته إلى شفثيه. كان مريح القدم والحليب مرّاً على لسانه وانتع منه مرتين قبل أن يدفعه بعيداً. شعر بأن عبيده تؤلمانه وقلبه يحرق بقوة في صدره، لكن أفكاره كانت صافية على الأكل.

ساعدهم على النهوض وارتداء ملابسهم. لا يمكنني الاستلقاء هنا، من دون أن أعرف شيئاً.

لنصفيه، دفعته بورت للنوم على السرير بينما كان يحاول النهوض. كان يفكر للقوة ليدفعها بعيداً وفكر في استدعاء أحد شقيقه. لم يكن سعيداً بجزءه ولن يتجاهل كثيرون أوامره.

قال بصوت أجش: "لا أتذكر شيئاً. هل قيصا على الرجل الذي فعل هذا بي؟". تبادلت النساء الثلاث النظرات. كانت أمه من ردت.

"إبه ميت. لقد مرّ يومان يا بني. كنت قريباً من الموت طيلة ذلك الوقت". امتلأت صدامها بالدموع فيما كانت تتكلم ولم يسمع سوى التحديق إليها بارتباك. طغى الغضب من دون سابق إنذار في ذهنه. لقد كان سليماً ومعافى، ثم لحق فجأة ليجد نفسه على تلك الحال. كان شخص ما قد سبب له الأذى: ذلك الغافل الذي ذكره. تصاعد الغضب في نفسه مثل دخان وحاول النهوض مجدداً.

نادى: "كثيرون"، لكنها كانت مجرد غصّة في فمه. تحركت النساء حوله، ووضعن قطعة قماش رطبة باردة على جبينه بينما كان يحفر رأسه على البطانيات وهو لا يزال يحرق إلهين. لم يستطع أن يتذكر وجود كلتا زوجتيه في الحجرة نفسها من قبل. وجد أن الفكرة غير مريحة، كما لو أنهما ستبدلان الأراء بشأنه. كان بحاجة..

استولى عليه النوم مجدداً من دون إنذار واسترحت النساء الثلاث. كانت المرة الثالثة التي يستطيع فيها حلال يومين، وفي كل مرة، كان يطرح الأسئلة نفسها. كن متعذرات لأنه لم يتذكر أنهم ساعدته على التبول في نلوا، أو قس بتغيير البطانيات عندما أفرغت أمعائه ما بداخلها من أوساخ سوداء والتي حملت السم خارج جسده. ربما كان ذلك فحم الخشب الذي أحضره كوكشوا، لكن حتى لو ن بوله كان ذلكاً أكثر مما سبق لأي من النساء أن شاهدن من قبل. كان هناك ثور في الحجرة عندما امتلأ النلوا. لم تتحرك سواء بورت أو تشاكاهي لإفراغه، على الرغم من أنهما نظرتا باتجاهه ونحتتا بعضهما بعضاً. كانت إحداهما ابنة ملك والأخرى الزوجة الأولى لجنكيز نفسه. لم تتناول أي منهما. في النهاية، كانت هول من حملته إلى الخارج بمزاج سيئ وهي تحرق إلى كليهما.

قالت تشاكاهي: 'إذا أقوى قليلاً هذه المرة، في عبيد صافيتال'.

لومات هولن برأسها، ومسحت جبينها بيدها، كن جميعاً مرهقات، لكنهن لم يعانرن الحيلة سوى لقضاء حاجة أو إحصار أو عية جديدة من الدم والحليب. 'سيبدو وسيدوم أولئك الذين هاجموا. يمكن أن يكون أبي رحيماً، لكنه لن يسامحهم على ذلك. كل من الأقصل لهم لو أنه مات'.

تحرك الجاسوس بسرعة في الظلام كالقمر قد اختفى خلف الغيوم ولم يكن نبيه سوى القليل من الوقت. كان قد عثر على مكانه بين آلاف رعايا تش. كما كان يأمل، لم يكن أحد يعرف إلى كان الرجل من باوتو، أو لهي أو أي متببه أخرى كلن يستطيع التحرك بصفة مقيم في أي منها. لم يكن هناك سوى بعض الصباط المعول لثريب رجال المسيرة على أن يصبحوا محاربين ولم يكونوا يعتبرون أن في تلك المهمة شرفاً عظيماً، كان في غاية السهولة بالنسبة إليه أن يتجول مع أي مجموعة ويتبع صفته. كان الصباط المعولي بالكاد قد نظر إليه عندما كان يسلمه قوسا ويرسله للانضمام إلى اثني عشر آخرين من رماة المسام.

عندما شاهد العلامات الخشبية تنقل من شخص إلى آخر في المعسكر، ابتابه القلق من أن تكون دليلاً على إجراء إداري صارم. لم يكن ممكناً أن ينضم إلى فوج من تش بتلك الطريقة، أو حتى أن يقترب منه من دون أن يتم توجيه أسئلة له عدة مرات. كان جنود تش يهتمون حظر الجواسيس بينهم وطوزوا تقنيات للإيقاع بهم.

عيس الجاسوس عندما فكر في ذلك. لم تكن هناك كلمات سر أو رموز في ذلك المكان. كانت للصعوبة الوحيدة التي يلاقونها تتمثل في إرغام نفسه على إبطاء المقدار نفسه من الجهد مثل الآخرين. كان قد اقترف خطأ في اليوم الأول عندما أطلق سهماً أصاب به وسط الهدف مباشرة. في ذلك الوقت، لم تكن لديه فكرة عن مرارعي تش عديمي العائدة الذين كان يعمل معهم، وعندما أطلقوا السهام خلفه، لم ينجح أحدهم في إصابة الهدف. كان للجاسوس قد أحفى حوفه عندما مشى الصباط المعولي بحطوت واسعة نحوه، وطلب منه إطلاق سهم آخر. كان حريصاً على إطلاق سهام طائشة بعد ذلك وقد الصباط الاهتمام به، ووجهه يحفى بالكاد اشعراته من مهاراتهم

على الرغم من أن الحرمان كلهم قد تكملوا من المناوبة في منتصف الليل، إلا أن القاتل العائل كان قد أحدث تأثيراً كبيراً في المعسكر كله. أصر الصباط المعول على مراقبة المحيط الخارجي للمعسكر تحسباً من محاولة أخرى، حتى في قسم

المعسكر الذي يصم رعايا تشن. كان الجاسوس قد تطلع للحراسة في وقت متأخر، من منتصف الليل إلى الفجر. وضعه ذلك على حافة المعسكر وحيداً. حتى عندها، كان تركّز موقعه بطوي على معاظرة كبيّرة، لكن كان عليه الاتصال بسبوه، وإلا ستصبح جهوده كئيباً. كان قد طلب منه أن يجمع معلومات، وأن يكتشف كل ما يمكنه اكتشافه. كان يعود إليهم أن يفعلوا ما يروونه مناسباً بما يكتشفه.

جسري حافي القدمين في الظلام، وأبعد عن ذهبه فكرة قيام صابط بنقذ حرّاته. لم يكن يستطيع تقرير مصيره وكان بالتأكد سيسمع الإندار أن اكتشفوا أنه قد ذهب. كانت لديه بالفعل كلمة سر يمكنه استعمالها عند المرور ولن تترك سوى لخطوات قبل أن يرمي إليه قومه بحبل ويصل برّ الأمان مرة أخرى.

تحرك شيء إلى يمينه واستلقى على الأرض، وسيطر على أنفاسه وبقي ساكناً تماماً بينما كان يستقر حواسه من الهجوم على الحبل، كان المستطعمون يشترون طيلة الليل، في مذاويهم، أكثر ناهبا مما كانوا عليه من قبل. كانت مراقبة المدينة المتطلّمة مهمة بالغة بالسية إليهم، لكنهم كانوا سريعين وصامتين، وهناك إذا قبضوا عليه. بينما كان مستلقياً هناك، تساءل للجاسوس إن كان هناك فتلة أخرى سيأتون بحثاً عن الحبل إذا نجا من الأول.

أيضا كان العازس، لم ير شيئاً. سمع الجاسوس الرجل يصدر صوتاً خافتاً لعرسه، تكسر الأصوات ثلاث ثم انطلق مجدداً مثل أرنب بري كان كل شيء يعتمد على السرعة.

كانت أسوار المدينة سوداء تحت السحب واعتمد على ذاكرته للوصول إلى المكس المناسب. عد عشرة أبراج مراقبة من الزاوية الجنوبية وركض مباشرة إلى الخندق المائي. رجع على بطنه ليتحسس ما يوجد على طول الحافة، ويتشم عندما شعر بحشوة زورق للقص الذي كان مربوطاً من اعلاه حاول ألا يصاب بالليل وكان حريصاً في الظلام عندما جثم في الزورق، وعبر الماء بصمغ صريرات. في الظلام، كان يقوم بكل شيء باللمس، وخرج من الزورق وربط الحبل للرطب حول صخرة لم يكن من المفيد أن يترك التقارب الصغير يطغى بهجده.

لم يكن الخندق المائي يصل إلى الأسوار التي تلوح فوقه. كان هناك ممر عريض من الحجارة يلتف حول المدينة، وكان رطب ورقيقاً من التحفر. في أيام الصيف، كان قد رأى البلاء يتساقط على الجبال على طولها، ويراهون بمبالغ كبيرة على أول رجل يعود إلى المدينة عبره بسرعة ومن مدينة ولائته، ووضع يده فوق نصير على السور في إشارة إلى وصوله برّ الأمان في وطنه.

فوق رأسه، ربما كان هناك اثنا عشر رجلاً يجثمون على قمة السور بصمت. على الرغم من أنهم لم يتكلموا، إلا أنهم سيعلمونه، وهي تلك اللحظات القليلة، تصاعل فتوتر الذي عاش معه حتى تلتشى تماماً ولم يعد له وجود.

مرت يداه بسرعة على الأرض، يبحث عن حصاة. عالياً فوق رأسه، كانت المسحوب تمر بسرعة على المدينة. فنز موقع القمر بحرص شديد. ستكون هناك فتحة في الميؤم لوكت قصير فقط ويسعي أن يكون بعيداً عن السور بحلول ذلك الوقت. صرير الحجر على السور، وكان الصوت عالياً في سمعت النبل. سمع صوت الحبل يسرل إليه قبل أن يراه. بدأ يتسلق عليه، وفي الوقت نفسه، محبوبه عالياً مما جعله يرتفع بسرعة كبيرة.

بعد بضع لحظات فقط، كان الجاسوس يقف على قمة أسوار يكتيع. كان أحد أفراد فرق الأقواس يلف الحبل، ويستعد لإثارة مجدداً وكان رجل آخر يقف هناك واتحى الجاسوس أمامه.

قال الرجل وهو ينظر إلى معسكر المعول: "تكلم".
"لقد أصيب الحبل، لم أستطع الاقتراب كثيراً، لكنه لا يزال حياً المعسكر مليء بالإشاعات ولا أحد يعرف من سيتولى القيادة إذا مات".
رد الرجل بهتوء: "أخذت إشفاقته"، وتوقف الجاسوس متبائلاً عن عدد الرجال الذين يقدمون تقاريرهم لهذا الشخص.

"ربما، لو سيعرط عهد القنابل ليعود حكم الرعاء القديمي. إنه وقت الهجوم".
أطلق سيده صوتاً خافتاً من العصب.
"لا أريد سماع استنتاجك، وإنما ما تعرفه فقط. لو أن لدينا جيشاً، هل كنت تعتقد أن الوصي كان سيقع بالجلوس داخل الأسوار؟"

رد الجاسوس: "أنا أسف. لديهم مؤن تكفيهم عدة مدوات، مع ما حصلوا عليه من محازن الجيش في ممر بادغر. كنت قد اكتشفت أشخاصاً يتممون أن يحاولوا مجدداً استعمال المنحيفات ضد الأسوار، لكنهم قلة فقط وليس لأحدهم مؤد".

قال سيده، وهو يمسك بكتفه بإحكام: "ماذا أيضاً؟ روكني بشيء أنقله الوصي".

"إذا مات الخيل، سيعودون إلى الجبل. كل الرجال يقولون ذلك. إذا عاش، يمكنهم البقاء هنا لسنوات".

أطلق سيده لعة بصوت خافت، وشتمه تحمل الجاسوس ذلك، ونظر إلى قنميه كان يعرف أنه لم يمثل. كانت مهمته نقل ما يعرف بصدق وكان قد قام بها.

"أعثر لي على شخص يمكننا الوصول إليه. بالذهب، بالخوف، بأي شيء. أعثر لي على شخص في هذا المعسكر يمكنه أن يجعل الحبل يفكك الحزمة السوداء. إذا بقيت على حالها، لا يمكننا فعل شيء".

رد الجاسوس: "عاصِر يا سيدي". استدار الرجل مبتعداً عنه وأتى له بالانصراف، وكان الحبل يتكلى آنذاك من أعلى السور. نزل بالسرعة نفسها تقريباً التي صعد بها وبعد لحظات كان يربط الزورق الصغير على الطرف الثاني ويجري مسرعاً عبر الأعشاب إلى موقعه. كان شخص آخر سينتقل بالأمر ولن يعرف المعول شيئاً.

كان من الصعب مراقبة العيوم والانتباه في الوقت نفسه للأرض التي حوله. كان الجاسوس ماغراً في عمله، وإلا لما كان الاختيار قد وقع عليه. تبع الجري وعندما ظهر القمر من بين العيوم وأضاء السهل، كان قد استلقى على الأرض آنذاك محتبباً بين الشجيرات خارج المعسكر الرئيسي. في الضوء القوي، فكّر في الرجال حول الحبل. ليس حارساً أو كشيور. ليس أحد قادة جيشه. لم يكونوا يرغبون بشيء أكثر من رؤية تمييز بينك، حجراً إثر آخر. فكّر في تهموج للحظة. لم يكن على الأكل محارباً. لم يكن الجاسوس يعرف الكثير عن سيد التجارة. جمعت العيوم الأرض داكنة مسرة أخرى وانتفع إلى الحلقة الخارجية لنقاط الحراسة. عاد إلى موقعه كما لو أنه لم يهبط أبداً، وأمسك بقوسه وسكبه وانفل حين مصنوعين من الحبال تستمر فجأة عندما سمع شخصاً يقترب منه، وقف منتصباً مثل أي حارس آخر.

صرخ تسويودي في الظلام بلعة تش: "هل لديك ما تبيع عنه يا ما تس؟".

تطلب الأمر منه جهداً كبيراً ليسطر على نفسه ويرد.

"لا شيء ليها القند. إنها ليلة هادئة". عدها، تنص الجاسوس عبر أنفه بصمت، وانتظر إشارة تدل على اكتشاف عمله.

تقوه تسويودي بكلام غير مفهوم، ومشى مبتعداً لتفقد الرجل التالي في الصبح. بقي الجاسوس وحيداً، وتصيب العرق على جلد. كان الممولي قد استعمل الاسم الذي روتهم به. هل كان مشبوهاً؟ لم يكن يعتقد ذلك. لا شك أن القائد الشاب كان قد تفقد الأوضاع مع صابطة قبل أن يبدأ جولته. سيشرح الحراس الآخرون بالهشة من تلك الدائرة القوية، لكن الجاسوس يتسم فقط في الظلام. كان يعرف الجيوش جيداً ولا يمكن أن يتأثر بحدود الضباط.

فيما كان يلف في ملاعبته ويسمح لحظاته قلبه بأن يهدأ، فكّر في السبب الذي يكمن خلف ذلك الأمر. لا يمكن أن يكون سوى الاستسلام. ما الذي قد يريده الوصي

من تفكيرك الحيمة السوداء إذا لم يكن عرض الجريمة عن بكينج؟ على الرغم من ذلك، إذا سمع الحل، سيخرب أنهم فرييون من تحقيق اختراق وينهج لأن الحصار يقترب من نهايته. هذا الجاسوس رأسه حائفا عندما فكر في الأمر. كان الجيش قد استولى على محاور المدينة وحسرها جميعها للحدو عند الممر. كانت بكينج جائعة منذ البداية تقريبا وكان وهي رهوبع أكثر يائسا من أي شخص عرفه.

ظهر كيريدوا عسها كان قد تم اختياره لتلك المهمة لأنه كان ماهرا مثل أي قاتل أو جاسدي، وأكثر فائدة من أي منهما. كان لديه وقت للعثور على شخص يحب الذهاب أكثر من حياته. لطالما كان ذلك الشخص موجودا. جالس بصعلة أيام فقط، كان الجاسوس قد عرف بأمر الرعماء الساحطير الذين تم تجريدهم من السلطة، ربما يمكن دفع أحدهم ليعتبر أن الجريمة الفصل من التدمير. فكر في تيموج مرة أخرى، متسانلا لمعاد، تشير الجاسوسه إلى الرجل. أوما لنفسه في الظلام، مستشعرا للتحذري وواصعا مهارته على الملح.

عندما استفاق جاسوس مجددا في اليوم الثالث، كانت هولي في الخارج تجلب الطعام طرح الأسئلة بصها، لكنه لم يستلق على ظهره هذه المرة. كانت مثقلته طيبة إلى حد الأثم وأخرج سيقه من تحت البطانيات، وثبت قدميه على الأرض قبل أن يحاول الوقوف. ساعدته تشاكاهي وبورت في الوصول إلى العمود المركزي للحيمة، ولم أصابعه حوله حتى تأكدوا أنه لن يقع. وصعدا النلو حيث سيصل بوله وتر ليجعا إلى الحطب.

طرفت عساه على روجتيه مسخرعا رؤيتهما معا قال. "هل سترافيسي أنسما الانذار؟". نسب ما كان بجهله، انصمت كلتا الممراتين قال لهما. "أخرجنا"، وبقي متمسكا بالعمود حتى غادرنا الحيمة واستطاع هراغ مثقلته. تعصب أنه من رائحة البول الكريهة، والذي لم يكن لونه طيبا أبدا. نادى فجأة: "كثيرون! تعال إلي!". سمع صرخة هرج ورج وانضم. لا شك أن الرعماء كانوا برهويون الموقف تحسا لموته. أمسك بالعمود الخشبي بإحكام يوما كان يفكر بأصل الحطط للسيطرة على المعسكر مرة أخرى. كان هناك الكثير مما يسعى فعله. فتح الباب على مصراعيه عندما دخل كثيرون الحيمة على الرغم من احتياجات روجتي شقيقه

كان كثيرون يقول وهو يتدفع بيدهما بلطف: "سمعته ياديسي". صمت عندما رأى شقيقه واقفا أخيرا. لم يكن جاسوس يصنع سوى طماقات وسحة وكان شاهدا وسجلا أكثر مما سبق ورآه من قبل.

سأل جنكير: "هل تساعدني على ارتداء ملابسني يا كشيون؟ يداي أصعب من أن تعملن ذلك لوحدهما".

لمتأت عينا كشيون بالتموج ونظر جنكير إليه.

سأل بدول: "كنت تنكي؟ بحق الأرواح، أنا محبط بالنساء".

صحك كشيون، ومسح عينيه قبل أن تراه تشاكاهي أو يورث.

"جهد أن أراك ولقاءاً يا شقيي، كنت أصاب بالياس من أصدائك".

تألف جنكير، كان لا يزال صعباً ولم يترك العمود نصب لأن يقسب بالعار لنصفه ويقع.

"أرسل شخصاً يجلب لي درعي وطعاماً لقد جعلتني روحاني أتصور جوعاً بإهملهما".

في الخارج، كانوا جميعاً يستطيعون سماع الأبناء ينقل عر المصكر، والأصوات تملأ شيا شيا. لقد أطلق. به حي، تعالت الأصوات حتى تحولت إلى صرخات وصلت إلى أسوار ينكيغ وقاطعت رهي زهوبع في مجلسه مع اللوراء.

تجمد قائد الجيش في وسط النقاش عندما سمع الصوت وشعر بكثرة باردة تستقر في معدته.

عندما خرج جنكير أخيراً من حيمة مرصه، اجتمعت القبائل لتحيته، وصرب المحاربون بألوانهم على دروعهم. بقي كوكشو حلقه تحسباً لفتراء. لكن جنكير مشى بثبات إلى الحيمة الكبيرة على عربتها، وصعد الدرجات من نون إشارة على أي صعب.

جانب أصبح في الداخل، كان يقع عندما افلت قبضة إرانتة عن جسده الواهن. جمع كشيون قادة الجيش بينما كان شقيقه يجلس منتصباً بشكل مؤلم لوحده.

حالما أهدأ موقفهم، رأى كشيون أن جنكير لا يزال شاعبا بشكل غير طبيعي، والعرق يتصبب من جبينه على الرغم من البرد. كان عرق جنكير ملفوفاً بصمادات جديده، مثل طوق. على الرغم من أن وجهه كان محبلاً بما يكفي لروية شكل جمجمته، إلا أن عينيه كانتا تلمعان بسطوح متقد بينما كان يرحب بكل رجب.

بتمسم حاسار لروية تعبير الصقر بينما كان يأخذ مكانه إلى جانب أرسلان ونسوبودي. كان جيلم أحر من وصل وأشار إليه جنكير بأن يقترب منه لم يكن يعتقد أن قدميه ستحملانه إذا بهض، لكن جيلم جثا على ركبة واحدة أمامه وأمسك به جنكير من كتفه.

قال جنكير: قال كثيرون إنك عانيت من السم الذي أخرجته مني.

هو جيلم رأسه وقال: لم يكن شيئاً ذا أهمية.

لم ينضم جنكير لذلك، على الرغم من أن حاسار فعل.

قال: لقد شئركنا بالدم، أنت وأنا. هذا يجعلك شقيقي، مثل حاسار أو كثيرون أو

تيموج.

لم يرد جيلم. وانزعشت إليه على كتفه ورأى كيف تنفذ عينا حله، غائرتين في

الجمجمة. على الرغم من ذلك، كان حيا.

سنأخذ خمس قطعتي، مئة قطعة من الحرير، اثني عشر قوساً وسيفاً رائعاً.

سأكرمك في القبائل يا جيلم، لما قتلت به.

أحس جيلم رأسه، وشعر بظفرة أرسلان المقصورة به. رد جنكير يده إليه ونظر

حواله إلى الرجال الذين كانوا قد اجتمعوا لديه.

تو انني مت، من منكم كل سيفود القبائل؟ استدارت العيون إلى كثيرون وأوما

إليه شقيقه. ينضم جنكير، مستثلاً عن الأحاديث التي فوكتها بينما كان دائماً مثل الميت.

كس يعتقد أنه ربما يكون حاسار، لكن لم يكن هناك خزي في بطرته. كل كثيرون قد

تعامل معه كما ينبغي.

قال لهم جنكير: أتد كما حمفي لأننا لم نخطط لشيء من هذا القبيل. اعتبروا

ما حدث إهدراً. يمكن لأي منا أن ينفذ، وإذا حدث ذلك، سيظهر جنود نشر

بصعفا وبهاجموسا، ينبغي بكل منكم أن يسمي رجلاً يثق به ليأخذ مكانه. ورجلاً

آخر يأخذ مكان من آخرتم. سنقوم بإنشاء هيكلية للقيادة حتى أصغر جندي ليعرف

كل رجل من بقوده، بحسن النظر عن عدد الأشخاص الذين يموتون حوله. لن نضع

في هذا مجدداً.

توقف قليلاً ليمسح بمرور موجة من الصعاب سرت في جسده. ينبغي بالاجتماع

أن يكون قصيرا.

بالمناسبة لي، سأقبل إرانتكم وأعين كثيرون طلبة لي، حتى يكثر أيدائي. سيبتعه

حاسار في ذلك إذا متنا، سيحكم جيلم القبائل ويضرب باسمنا.

واحداً إثر آخر، أحس الرجال الذين تذكرهم رؤوسهم في إشارة على قبولهم

النظام الجديد وراحتهم له. لم يكن جنكير يعرف مدى العوصي التي كانوا قريبين منها

عندما كان يستلقي مصلياً. كل كل رجل من الرعاة القدامى قد جمع رجاله حوله،

وكل الولاء القديم قد تقدم على الصباط وفائتهم. بصرة واحدة، كل القبائل قد أعادهم

إلى صلات الدم القديمة.

على الرغم من أن جسده تعرض لإصابة، إلا أن جنكيز كان لا يزال يهيم القبائل. كان يستطيع تسمية خمسين رجلاً سيرحون بالحرية من حكمه إذا مات. لم يستكمل أحد بينما كان يفكر بالمستقبل، وكان يعرف أن عليه إعادة بناء هيكلية الجيش الذي كان قد منحهم مدن تشر. أي شيء آخر سيجعلهم يتفرقون ويتعرضون للدمار في نهاية المطاف.

كثرت وكثيرون قد ناقشنا برسائلكم بعداً من هنا عدة مرات. لقد كنت متردداً من قبل، لكن ينبغي أن تفصل القبائل الآن. سيكون بعضهم قد نسي العهد الذي قطعوه لي ولقبائليهم. ينبغي تذكيرهم به". نظر حوله إلى وجوه قادة جيشه. لم يكن أحدهم صحيحاً، لكنهم كانوا لا يزالون بحاجة إليه لقبائليهم، وسحبهم سلطته ربما كان كثيرون يستطيعون إقناعهم معاً إن كان قد لقي حلفه، لكنه لا يستطيع أن يكون وفقاً من ذلك.

"عندما تعارضون هذا المكان، شكلوا الأفواج في السهل، على مرأى من الأسوار. لنجعلهم يشاهدون قوتنا ثم أدرأجاً لهم عندما ترحلون. اجعلوهم يخافون مما سيحققونه عندما تستولون على مدن أخرى". استدار إلى تسوبودي، ورأى إثارة واضحة في عينيه.

"سأخذ جوشي يا تسوبودي. إنه يحترمك". فكر جنكيز للحظة. "لا أريد أن يُعامل كأمير، إنه حتى حنان ومنعظمين وينبغي نزع ذلك منه. لا تحب من معاملته باسمي". رد تسوبودي: "كما تشاء يا مولاي".

سأل جنكيز بفضول: "إلى أين ستذهب؟".

لم يتردد تسوبودي. كان قد فكر في الجواب عدة مرات منذ معركة معز بادغر. "شمالاً يا مولاي. سأقطع لرحل صيد قبيلتي القديمة، يوريانخي، وأرى ما يوجد خلفها".

"حسناً. كثيرون؟".

رد كثيرون: "سأبقى هنا يا شقيقي. سأرى هذه المدينة تسيطر". ابتسم جنكيز من التعبير الصارم على وجه شقيقه. زحفك موضع ترحيب. جيلم؟".

رد جيلم: "شرفاً يا مولاي. لم أر المحيط أبداً ولا تعرف شيئاً عن تلك الأراضي". تسند جنكيز من تلك العكرة. كان قد وكذا أيضاً في بحر من الأعشاب وكانت العكرة معربة. على الرغم من ذلك، كان ميري تسمير يكتفيح أولاً.

"خذ ابني تشاغاتي يا جيلم. إنه فتى رائع وربما يصبح حاكماً عندما يكبر". أوما القائد بوقار، وكان لا يزال متأثراً بالشرف الذي أصبغه عليه جنكيز. قبل يوم واحد

فقط، كانوا جميعاً متوترين، ينظرون رؤية ما سيحدث في القبائل عندما تصل الأنباء بأن جنكير قد مات. أعاد سماعهم لأمره الثقة إلى نفوسهم. كما كانت القبائل تهمس، كال من الواضح أن جنكير محبوب من الأرواح. شعر جيلم بكبريائه يتعاطف وفشلت محاولته في عدم إظهار أي تغيير على وجهه عندما ابتسم تابع جنكير قائلاً: "أريدك هنا معي يا أرسلان عندما تتصور المدينة جوعاً وتستسلم، ربما بعدها ستملك طريقك ببطء إلى وطنك وتستمتع لعدة سنوات بالثغوال في السهول بسلام".

استهجن حاسار الأمر بصوت خافت. "نملك كلام رجل مريض يا شفيقي. عندما تصبح بصحة جيدة سترغب بأن تلحق بي جنوباً وتستولي على مدى تشي مثل الفاكهة ناضجة، واحدة إثر الأخرى. هل نتذكر السعير وين تملأوا سأنج نحو كيغيع والجنوب. سأود رؤية وجهه عندما يراني مجدداً".

"إلى الجنوب يا حاسار. عمر أبي أوجيدي صغر سنوات، لكنه سيتعلم منك أكثر مما إذا بقي هنا وحقق إلى الأسوار. سيفي تولي الصعير فقط معي. إنه يحب الراهب البودي الذي أحضرته مع هو سا وتيموج".
رد حاسار: "إذاً، سأخذ هو سا أيضاً. في الواقع، يمكنني أخذ تيموج معي حتى لا يتسبب بأي مشكلات أخرى".

فكر جنكير في الفكرة. لم يكن أصمّ كما كان يدعي بشأن الشكوى التي تطال شفيقة الأصغر.

"لا، إنه مفيد بما فيه الكفاية. إنه يقف بيدي وبين ألف سؤال من حمقى ويستحق ذلك شيئاً بالمقابل". تألف حاسار عندها، وكانت مشاعره واضحة. تابع جنكير وهو مستغرق بالتفكير، وكان يختبر أفكاراً جديدة كما لو أن مرضه قد حوّر ذهنه.

لطالما أراد تيموج إرسال مجموعات صغيرة لمعرفة ما يوجد في أراضي أخرى. ربما كان محقاً بأن المعلومات التي سيحصلونها ستكون مفيدة. انشطار عودتهم ستذهب على الأقل من رؤية موقعه للنهر. أوماً نفسه. "سأحضر الرجال وسبعندرون أحياناً عندما نرحلون. سننتشر في كل الاتجاهات". عندها، شعر بأنه قد استنفذ طاقته فجأة كما جاءت، وأغلق عينيه عندما شعر بموجة نوار.

"تركوسى الآن، ما عدا كثيرون. شكّلوا أفواجكم وودعوا روحانكم وحيلانكم سيكون بأمل معي، إلا إن كل حدائبات للعلية".

ليتم بصعب عندما يهضوا، وكان سعيداً لرؤيتهم أكثر ثقة مما كانوا عليه عندما وصلوا. عندما وقف كثيرون وحيداً في الحيمة الكبيرة، فقد جنكيز حيوبته، وبدأ فجأة لكبر عمراً.

يبدو أن أرناخ يا كثيرون، على الرغم من أنني لا أريد العودة إلى تلك الحيمة التي تحقق بواطن المرض. هل يمكنك وضع حارس على الباب حتى أستطيع النوم والاكل هما؟ لا أريد أن يراني أحد.

سأفعل يا شقيقتي. هل يمكنك إرسال بورت لترجع عنك ملابسك ونظفك؟ لقد رأت الأسوأ حتى الآن.

هز جنكيز كتفيه مستجهاً، وكان صوته ضعيفاً

أرعب من الانفصل أن ترسل كنت روجتي أن يستمر الهدوء الذي عاشنا فيه إذ لمصبت واحدة على الأخرى. كانت عيده مشوشتين ابداً. كان الجهد الذي بذله في تلك الاجتماع الوحيد قد أوصله إلى حافة الإجهاد، وهتزت يده عندما وضعهما في حجره. واستدار كثيرون ليعتبر.

نعم جنكيز من خلعه: كيف جعلت خاسار يقل بأن تحلفي؟

رد كثيرون: قلت له أن يفقدوره أن يكون الحان. أعتقد أن ذلك قد أزعجه.

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الفصل التاسع والعشرون



استغرق الأمر من القادة ستة أيام أخرى لجمع رجالهم في ساحات صمت كل منها عشرة آلاف محارب، مستعدين للرحيل. في الجوهر، كان كل فوج فرقة غرو على نطاق واسع، وهو شيء يعرفه جميعهم جيداً. على الرغم من ذلك، كان تلك الحشد يتطلب تنظيمًا وكان تيموج وكائنه من الرجال المشهورين مشغولين بالإمدادات، الحصاد، الأسلحة ولوائحهم. مرة فقط، لم يتمكن الصياد من التحل. كانت تقع أمامهم الأرض لم يرها أحد من شعبهم. كان حب السفر لويما في الرجال فيما كانوا يحفرون إلى الاتجاهات التي كان قائلهم قد احتفروها.

كان أولئك الذين تحلفوا لكل ابتهاج واعتمد جنكيز على كشيون للحفاظ على الانضباط حتى يستعيد عاقبته. حقق ذلك التكثيف نجاحاً مذهلاً ولم يكن على شقيقه سوى أن ينظر إلى خيمة الحان الكبيرة حتى يصمت الرجال المتحاصرون. لم يكن أحد يرغب بإزعاج جنكيز في الوقت الذي يستعد فيه قوته، كانت الحقيقة البسيطة بأنه لا يزال حياً قد قصت على القوة للعثراينة للزعراء القدامى في المعسكر حتى عدها، كسل والد وبلا للشخص الذي طلب رؤية جنكيز، غافلاً عن العواقب. كان كشيون قد رز الرجل في حيمته، وبعد ذلك، لم يمس حان وبلا بيت شعة لأحد. كان أبناؤه سيتجهون جنوباً مع حسان وسيتركونه وحيداً مع خدمه فقط لحمله كل يوم.

كان الثلج قد تساقط في الليلة السابقة، لكن الصباح كان مشرقاً والسماء رقيقة صفراء فوق بكينغ. في الساعات الصعبة على السهل المتجمد، انتظر المحاربون الأوسر، وقفوا جاهزين لاستطاء جوارهم النسي كانت تزعى في الثلج. كان صباطهم مشغولين بتفقد الصفوف والمعدات على الرغم من أنه لم يكن هناك مهملون كثر ليتركوا شيئاً خلفهم، ليس وحياتهم تعتمد على ذلك. صحك الكثير من الرجال وشابلوا الدعوات مع بعضهم. كانوا قد تحركوا فوق سطح الأرض طيلة حياتهم ولم يكن التوقف الإلزامي عد. بكينغ طليعي بالسياسة إليهم. ستكون هناك مدن أقل تحصيلاً على طريق رحلتهم، وكان كل فوج يسافر

مع مجيبت في اثنتي عشرة عربة ورجال مدرسين على استئصالها. كانت العربات
تجعلهم بطيئين، بالطبع، لكن كل رجل هناك كان يتفكر يشغلون في مملكة كزي كزي. لم
يكونوا مضطرين للصراخ خارج أسوار بعثة بدلاً من ذلك، كانوا سيحطمون بوابات
المدينة ويلتفون بملوكهم من ارتفاعات عالية. كان ذلك احتمالاً بعيداً وضررتهم
السعادة كما لو أنهم في يوم وليلة سيهتفون.

كانت المواد الأخيرة التي قمتها تيموج ليستعملها كل قائد حياًماً بيضاء، حمراء
وسوداء. استند المحاربون المشجاعة من رؤيتهم تطوى ويتم تحميلها، وتربط بحبال
طويلة. كان وجود الحيام يدل على نيتهم في قهر كل أولئك الذين يغفون صدمهم. كانت
قوتهم تمنحهم الحق في ذلك.

إضافة إلى الألوان، كان جنكيز قد جمع عشر مجموعات تتألف كل واحدة منها
من عشرين محارباً لاستطلاع أراض جديدة. في البداية، فكر بهم كمجموعات غزو،
لكن تيموج كان قد حثه على منحهم حمولة عربات من الذهب والهدايا. كان تيموج قد
تكلم إلى صابط كل مجموعة، وتأكد من أن الرجل يفهم بأن مهمته المراقبة والتعليم،
وحتى تقديم الرشى. كان تيموج قد دعاهم دبلوماسيين، وهي كلمة كان قد تعلمها من
ويس تشالو، قبل عدة سنوات، في ما يتعلق بذلك، كما هي حال كل شيء آخر، كان
تيموج قد ابتكر شيئاً جديداً للتبادل. كان يعرف قيمتهم على الرغم من أنهم أنفسهم لم
يكونوا يعرفونها. كان أولئك الرجال أقل ابتهاجا بكثير من الذين عرفوا أنهم سيفتحون
المنى التي تقع في طريقهم.

كان جنكيز قد أرسل الصمادات عن عهقه، وظهرت حشرة سمكية فوق كدمات
صعراء وسوداء. تنفس يعمق في الهواء البارد، وسهل في يده عندما شعر بموجة
صعب لم يكن قريباً من تمام عاقبته، لكنه تمنى أيضاً أن يكون مع الآخرين، حتى
أولئك الذين يتوقع منهم أن يتكلموا وينجسوا لا أن يقوموا بالعمى. ألقي نظرة غامضة
على يمينه عندما حطرت له تلك الفكرة، وكانت المدينة نجم مثل صدع على السهل.
لم يكن هناك شك بأن إمبراطور تشي كان على الأسوار في تلك اللحظة، يراقب تلك
الحركة العربية للرجال والخيول بصق جنكيز على الأرض باتجاه المدينة. كانوا قد
احتلوا حلف الجمود عند ممر بلاغر وأصبحوا يحثثون أقدام حلف الأسوار. تساءل
عن عدد العوامس التي يمكنهم بها تحمل تلك وأصبح مزاجه أفضل.

قال كثيرون، بعد أن اقترب على صهوة جواده ورجل عه: "الرجال جاهازون،
لا يستطيع تيموج التفكير في شيء آخر لإثارة غضبهم، شكراً لأرواح. هل ستفتح في
اليوم بصدق؟".

نظر جنكير إلى بوق الاستطلاع اللامع الذي يتدلى من عمق شقيقه. هز رأسه.
قال: 'سأودع أسلتي أولاً. أحصرهم إلي'. أشار إلى بطانية كبيرة على الأرض،
مع قارورة من الشراب اللادع الأسود وأربعة أكواب على القماش.
أحصى كشيور رأسه ووثب عائداً إلى السرج، وركل الحبوب ليعود بنفسه
سرعته عبر الساعات المليئة بالرجال المنتظرين. كان الطريق طويلاً للوصول إلى
أبناء شقيقه. كان كل محارب هناك يمتلك جوائز أخرى ما شكل قطيعاً صحماً من
الجياذ وكان الصباح مليئاً بصوصاء صهيلها.

انتظر جنكير بصبر حتى عاد كشيور مع جوشي، تشاغلتي، وأوجيدي تنحى
شقيقه جانباً للسماح للأساء بالاقتراب. راقب كشيور من طرف عينه بينما كان
جنكير يجلس وقد وضع ساقاً على ساق والأساء للثلاثة يواجهونه على بطانية
حشة بصمت، سكب لكل واحد منهم كوباً من الشراب الناري فتناول كل منهم
كوبه بشكل رسمي باليد اليمينية، وأمسكوا مرافقهم بأيديهم اليسرى لإظهار أنهم لا
يحملون أسلحة.

لم يمنع جنكير العثور على شيء ينتقده في سلوكهم بينما كان يطر إليهم، كان
جوشي يرتدي درعاً جديداً، أكبر قليلاً من جسده. كان لا يزال لدى تشاغلتي الدرع
الذي كان قد منحه إياه. وحده أوجيدي كان يرتدي الثوب المبطن التقليدي، وكان
صغيراً جداً بعمر العاشرة على ارتداء درع رجل، حتى مع ما كانوا قد كسبوه عند
ممر بادغر. كان الغنى الصغير ينظر إلى كوب الشراب بشيء من الريبة، لكنه
ارتشف منه مع الآخرين، ولم يظهر على وجهه أي تعبير.
قال جنكير مبتسماً: 'تذابي الصغار، سنكون جميعاً رجالاً عندما أراكم مجدداً.
هل تكلمتم إلي والدنكم؟'.

رد جوشي: 'فعلنا ذلك' نظر إليه جنكير وتساؤل عن عمق الحصومة في عيني
الغنى. ما الذي كان قد فعله لمحقق ذلك؟
رداً على نظرة جوشي العابسة، تكلم جنكير إليهم جميعاً.
'إن تكونوا أمراء بعيداً عن هذا المعسكر كنت قد أوصحت ذلك لفادنكم إن
تكون هناك معاملة خاصة لأسائتي ستسافرون مثل أي محارب آخر من الشعب
وعندما تدعون للقتال، لن يكون هناك أحد لإفادكم بسبب من تكونون. هل
تفهمون؟'.

لقد بدا أن كلماته قد برعت الإثارة منهم، وتلاشت ابتساماتهم. ولحداً إثر الآخر،
أحوا رؤوسهم، وأفرغ جوشي كوبه ووضعها على البطانية.

تابع جنكيز: "إذا رقيتم إلى رتبة ضابط، سيكون ذلك فقط لأنكم أظهرتم بأنكم سريعو التفكير، ماهرون وشجعان أكثر من الرجال حولكم. لا أحد يرغب بأن يفوته أحق، حتى وإن كان ذلك الأحق ابني".

توقف قليلاً، وسمح لذلك بأن يتدخل فيهم فيما كانت نظراته تستقر على تشاغاتاي بهاي جل. أنتم أبائي وأتوقع أن أرى شمائي تحدي في كل منكم. سيفكر المحاربون الآخرون في المعركة التالية، لو الأخيرة أنتم ستفكرون في الأمة التي يمكنكم قيادتها. أتوقع منكم العثور على رجال يمكنكم أن تلقوا بهم وأن يرتبطوا بكم. أتوقع منكم أن تبصطوا على أنفسكم وتكسوا عليها أكثر مما يفعله أي شخص آخر. عندما تشعرون بالخوف، أخفوه. لن يعرف أحد غيركم بذلك، ومهما كان السبب، سيروا. سيذكر الجميع كيف تحتفظون برباطة جأشكم".

كان هناك الكثير ليقوله لهم. كان من المزعج أن حتى جوشي انته لكل كلمة، لكن من يمكنه أن يقول لهم كيف يحكمون إذا لم يكن والدهم؟ كانت تلك مهمته الأخيرة للفتية قبل أن يصبحوا رجالاً.

"عندما تتعبون، لا تتكلموا عن ذلك أبداً وسيعتقد الآخرون أنكم من حديد. لا تسمحوا لمحارب آخر أن يسخر منكم، حتى على سبيل المزاح. إنه شيء يفعله الرجال ليروا من يمتلك القوة ليقب صدهم. أظهروا لهم أنكم لن تخافوا وإذا كان ذلك يعني أن تقاتلوا، حسناً، هذا ما ينبغي عليكم فعله".

قال جوشي بهنوه: "ماذا إن قام أحد الضباط بالسخرية مما؟".

نظر إليه جنكيز بحدّة.

تقد رأيت رجالاً يحاولون تفادي مثل تلك الأمور بالتمسك، أو بخصم رؤوسهم، أو حتى المزاح لجعل الآخرين يصبحون بقوة أكبر. إذا فعلتم ذلك، لن تقودوا أبداً. نفذوا الأوامر التي تصدر إليكم، لكن حافظوا على كرامتكم؟. فكر للحظة.

"مسد هذا اليوم، لم تعودوا أطلاقاً أنت أيضاً يا أوجيدي. إذا كان عليكم أن تقاتلوا، حتى إذا كان صديقاً، اطرحوه أرضاً بأسرع وأقوى ما تستطيعون. اقتلوه إذا كنتم مضطرين لذلك، أو اصنعوا عنه كبر، اهدروا من ترك دين لأي رجل في أعناقكم. من بين كل الأشياء، يثير ذلك الاستياء. ينبغي أن يعرف أي محارب يرفع قبضته لكم أنه يغامر بحياته وأنه سيفقدها. إذا لم تستطيعوا تحقيق النصر في البداية، اتلوا إذا كان ذلك آخر شيء تعطونه. ستسألهون مع رجال لا يحترمون سوى الأقوى منهم، رجال أنفسهم. إضافة إلى كل شيء آخر، هم يحترمون السباح. تكلموا بذلك".

جال بصره الحاد عليهم وارتمس أوجيدي بعد أن شعر ببرودة الكلمات. لم يتشم جنكيز لرؤية تلك عندما تمنع كلامه.

"لا تسمعوا لأنفسكم أبداً ما أن تصبحوا رقيقين، وإلا سيأتي رجل يوماً ما ويأخذ كل شيء منكم. استمعوا إلى أولئك الذين يعرفون أكثر منكم وكونوا آخر من يتكلم في كل محادثة، حتى يظنوا أنكم أن ترشدوهم إلى الطريق واحذروا الرجال الصغفاء الذين يأتون إليكم بسبب اسمكم. اختاروا أولئك الذين يتبعوكم بعناية مثل الزوجات. إيا كنت أنتع بمهارة واحدة جعلتني أحكم شعبنا، ستكون تلك يمكنني أن أرى الفرق بين محارب متفجع ورجل مثل تسوبودي، أو جيلم، أو حلسار".

لاحظت علامات سخرية على فم جوشي قبل أن ينظر بعيداً ويصر جنكيز السماح لعصيه بالظهور.

"شيء واحد بعد قبل أن تعانروا. احرصوا على عدم إراقة بنورككم". احمر وجه جوشي حملاً عندما وقع تشاغاتي فيه دهشة وحده أوجيدي بدا مرتبكاً. تلع جنكيز الكلام.

"يصبح الغتية الذين يقسمون كل ليلة يلعبون بأعصاتهم صغفاء، مهووسين بحاجيات أصدادهم. أبعوا أيديكم عنها وعاملوا الرغبة مثل أي نقطة صعب أخرى. ستجعلكم الغتة لقوياء. ستكون أيديكم زوجات وحليلات في الوقت المناسب".

فيما كان الغتية الثلاثة يجلسون هناك بصفت محرجين، وسمع سبه في عمده. لم يكن قد حطط لذلك، لكن الأمر بدا صحيحاً وأراد أن يفعل شيئاً يتذكرونه.

قال: "حده يا تشاغاتي". رمى الغد بين يدي ابنه تحمسه تشاغاتي بمعادة مبروكة بالدهشة. راقب جنكيز الغتة بينما كان يرفع قبضة رأس الدب لتلمع في الشمس، ثم شعر السيف الذي كان والده قد جعله طيلة شبابه. كانت عيون الآخرين على المعدن اللامع، مثلثة جداً.

قال جنكيز بهنو "كان والذي يأسوجي يحمله معه في اليوم الذي مات فيه. كان والده قد أمر بصنعه في وقت كانت فيه الذئاب عدواً لكل قبيلة أخرى. لقد أرقق لأرواحاً وشهد ولادة أمة احرص على عدم تدبيره".

أحس تشاغاتي رأسه حيث كان جالساً، وقد غمرته السعادة.
رد: "من أفعل يا مولاي".

لم ينظر جنكيز إلى وجه جوشي الأبيض.
"ادهبوا الآن. عندما تعودون إلى قلوبكم، سألتح في البرق مسرى بعض مجدداً عندما تصبحون رجالاً ويمكننا الالتقاء كلنا".

قال جوشي فجأة: "لنطلع قتماً إلى ذلك اليوم يا أبي".

رفع جنكير بصره الشاب إليه، لكنه لم يقل شيئاً. لم يتكلم الغنية بعضهم مع بعض عندما انطلقوا مبتعدين على الأرض القاسية ولم ينظروا إلى الخلف.

عندما أصبح جنكير لوحده مرة أخرى مع كشيون، شعر بشقيقته يحنق إليه. سأل كشيون: "لماذا لم تمنح السيف لجوشي؟".

قال جنكير بحدّة: "توعدت تاري. لرى والده ينظر إلي كلما التقينا".

هزّ كشيون رأسه، وأحزبه أن يكون جنكير أعمى في تلك المسألة وبصيراً في كل ما سواها.

قال: "نحن عائلة غريبة يا شقيقتي. إذا تركنا وحنا، نصبح صعباء ورفيقي إذا تحدثنا، نجعلنا بكره، ونصبح أقوياء بما يكفي ليرد الصرّة". نظر إليه جنكير مستكسراً وتهدّد كشيون.

قال كشيون: "إذا أردت حقاً إصعاب جوشي، كان ينبغي أن تمنحه السيف سيغترك. الآن دعوا ويجعل نفسه حبيداً، تماماً كما فعلت. هل ذلك ما تريده؟".

طرقت عبداً جنكير، مندفعاً من الفكرة. كان كشيون يرى الأشياء بوصفها مؤلم ولم يستطع الحصول على رد.

تخفّف كشيون وقال: "كانت تلك نصيحة مثيرة للاهتمام، خلاصة الجزء المتعلق بإقامة بدورهم". تجاهله جنكير، وراغب الأشكال التي تتعدّد للانضمام إلى سلطات المحاربين.

قال كشيون: "لا يبدو أن ذلك تسبب بالأذى لحاسار أبداً". صحك جنكير بصوت خافت، ومدّ يده طلباً لبوق كشيون. نهض على قدميه وفتح بعة عتيقة طويلة غير المسمول. قلّ ر سلاشي، ففقت الأنواح وهي تتحرك، وكان شعبه ينتحه نحو النصر. كان يتوق للتواجد معهم، لكن كان عليه رؤية يديهم تسقط أولاً.

سأله نيموج عندما ذلك حاتمته كفيه مريلاً عنهما هوم اليوم. بدا أن شعب تشن يمتلك فكرة عن الحصار لا يمكن لأحد في القبائل أن يجاريها. ابتسم نيموجاً من فكرة الطلب إلى محارب أن يدهن عسلاته بالزيت. كان بما سيغترها إهانة له، أو يعمل عليها مثل جزّ الصوف.

في القيدية، كان قد يتم على حصاره حاتمته الأول. بانرا ما كان الرجل يتكلم ولم يكن يعرف حقاً شيئاً من لغة الممول. على الرغم من ذلك، كان قد عمل على تطعيم يوم نيموج. حتى بدت الأحداث تجري بسلاسة حوله من دون توتر. كان نيموج قد

أصبح معتاداً على الاستيقاظ بعد الفجر والاستحمام كان حاضماً يقوم بعد ذلك باللباسه وتحضير إبطار حفيف له. كان يقرأ التقارير من رجاله حتى ينقضي الصباح، ثم يبدأ العمل المناسب لذلك اليوم. بدت خسارة مثل ذلك الرجل يعمل سكين قاتل مأساة في البداية

تكدت تيموج سعادة بينما كان الخادم الجديد يعمل على العضلات، وبهائمات كركان بقوة. ربما لم تكن بالحسارة الكبيرة، بالمحصلة، لم يكن من العجوز يعرف شيئاً عن السريوت والتدليك، وعلى الرغم من أن وجوده كان مريحاً، إلا أن الرجل الجديد كان يتكلم كلما سمح له تيموج بذلك، ويشرح له أي مظهر بلغت انتباهه في مجتمع تشن.

تمتم: "ذلك جيد جداً يا ما تسمى، كاذ الوهن يحنفي".
رد الجاسوس: "على الريحب والسمعة يا مولاي". لم يكن يستمتع بعرك ظهر الرجل، لكنه كان قد أمضى مرة حوالى السنة كحارس نورية ويعرف كيف تجعل الثعالب زبائنهم يسترخون.

قال بلطف: "رأيت الجيوش تتحرك بعيداً هذا الصباح يا سيدي، لم يسبق أن رأيت مثل ذلك العدد الكبير من الجناد والترحال في مكان واحد".

تأفف تيموج،
"ابتعادهم يجعل حياتي أسط. لقد اكتفيت من شكوكهم وشجارهم. أعتقد أن شقيقي اكتفى منهم أيضاً".

تابع الجاسوس كلامه: "سيحلون الذهب للحن عندما يعونون لا أشك بذلك". بدأ يربت على عضلات ظهر تيموج الثقيلة، قبل أن يجد عقدة أخرى يعمل عليها بأصابع قوية.

تمتم تيموج: "لسنا بحاجة للمزيد منه لدينا عربات من النقود ووحيدهم رعاي تشن يدنون مهتمين بها".

توقف الجاسوس للحظة. كانت تلك إحدى سمات ذهنية المغول التي تربيته. كل تيموج مسترخياً انداك، لكنه تابع العمل، محاولاً أن يفهم.

سأل: "هل صحيح إذا أنك لا تسعى لتكديس ثروة؟ لقد سمعت مثل ذلك القول".
"ماذا سيفعل بها؟ لقد جمع شقيقي الذهب والفضة لأن هناك بعض الأشخاص الذين ينطرون بحشع إلى مثل تلك الأشياء، لكن ما هانتها؟ الثروة الحقيقية لا توجد في المعادن".

تابع الجاسوس: "يمكنك شراء جيد بها، وحتى أسلحة أو أراضي، تحت يديه، شعر تيموج يهز كقفية لا مبالياً.

”ممن؟ إذا كانت كومة من النقود ستجعل رجلاً أحرر بمثلها جياده، يمكنك أخذها منه. إذا كانت لثنيه أرض، ستكون لنا بأي حال، لنجول فيها كما يحلو لنا“.

طرفت عينا الجاسوس عصباً لم يكن لدى تيموج سبب ليكذب عليه، لكن الرشوة لن تكون سهلة إذا تكلم الصدوق. حاول مجدداً، معتقداً بأن الأمر ميؤوس منه.

”كسي ممن تش، يمكن للذهب شراء بيوت كثيرة إلى جانب بحيرة، طعام شهى، وحتى آلاف العدم“. كادح لتقديم المريد من الأمثلة بالنسبة إلى شخص كان قد ولد في مجتمع يستعمل النقود، كان من الصعب أن يفهم الماء بالماء. ”يمكنه حتى شراء السمود والتمتع برف من رجال أقرباء يا مولاي، قطع هبة بادرة، وربما هدايا لزوجاتك، يجعل كل شيء ممكناً“.

رد تيموج غاصياً: ”أفهم ذلك، أصبحت الآن“.

استسلم الجاسوس تقريباً. لم يستطع شقيق الحس استيعاب المفهوم. في الحقيقة، جعله ذلك يدرك الطبيعة المريبة لعالمه. كان الذهب لئباً حاداً على أي استعمال حقيقي. لماذا كان يعتبره قبيحاً؟

”ساداً إلى أرنست جواد رجل في القنصل يا سيدي؟ نقل إنه جواد أفضل من كل الجواد الأخرى“.

قال تيموج بحدّة: ”إذا كنت تفكر بذلك، لن نتكلم مجدداً“. عمل الجاسوس بصمت لبعض الوقت وتهد تيموج. ”سأسأله خمسة جواد من سلالة أثنى، أو عشرين، أو ستة أقواس، أو سيفاً صلبه رجل ماهر، أي شيء يريده وفقاً لما احتاجه“ صمطك تيموج بصوت حافت، وهو يكذب بدم. ”إذ، قلت له إن لدي حفيفة من معن نيس سيشتري له جواداً آخر، سيقول لي إن أحاول مع أحفيق آخر“.

جلس تيموج بعدها. كانت سماء المساء صافية وتناوب. كان يوماً حافلاً بترتيب معقدة ذلك الحد الكبير من الرجال.

”أعتقد أنني سأتناول جرعات من دوائي الليلة يا ما تش، لتساعدني على النوم“.

ساعد الجاسوس تيموج على ارتداء ثوب حريري. كانت حيلاء الرجل تلمبه، لكنه لم يستطع التخلص من الإحباط الذي شعر به. كانت سلطة الرعاء الصغار قد انتهت عندما أصدر جنكيز الأمر بتشكيل الأقواج لم تكن تلك حصاراً لم يكن لأحدهم نفوذ حقيقي في المعسكر. كان الجاسوس قد حُف من حسائره وحصل بسرعة لويل محل الحانم الذي لقي حتفه على يدي القاتل كان التحرك بمثل تلك السرعة يجلب محاطر عديدة وشعر بأن الجهد الذي يبذله يرداد يومياً. كل لا يزال يعتقد أن تيموج رجل هائل وسطي، لكنه لم يكن قد وجد شيئاً ربما يعرّبه على الحقيقة، كما لم يجد

مرشحاً أفضل منه. كان ينبغي تفكيرك الحيلة السوداء، لكن ينبغي ألا يعرف جيكير بالصراع المرير في بيكنج. فكر الجاسوس في أن الوصي قد أرسله لتتبع مهمة شبه مستحيلة.

صانعاً هي أفكاره الحديثة، حصر الجاسوس الشراب الساحل اللادع الطعم وأصناف ملقحة من عجبة الكاهن العراف السوداء. بعد أن كسبها من قنر. عندما لم يكو تيموج يظفر إليه. ثم رانحتها، متشابلاً إلى كانت مجرداً. كل البلاء يدخلون الأقبور في المدن ويندون متعلقين بعشاريهم، ثمما كما يبدو تيموج متعلقاً بشرابه.

قال: "كانت الكمية تعد لنيا يا مولاي".

تهد تيموج. "إيا، ينبغي أن أطلب المزيد من الكاهن العراف".

"أذهب إليه يا سيدي. لا ينبغي أن ترعج نفسك بأشياء صغيرة".

رد تيموج سعيداً: "ذلك صحيح". تناول الكوب وارتشف منه، وأغلق عينيه بسعادة. "أذهب إليه، لكن لا تحبزه شيئاً عما تفعله لي. لويس كوكشو رجلاً لطيفاً، تأكد من عدم إخباره بأي شيء كنت قد رأيته أو سمعته في هذه الحيلة".

قال الجاسوس "سيكون الأمر أسهل إن استطعت شراء العجينة منه بالنقود الذهبية يا سيدي".

"لا يريد كوكشو ذهبك، أعتقد أنه مهتم بالسلطة فقط". أخرج الكوب، وكثر من الزواجب المزعجة، لكنه استمر في تحريكه لشرب كل قطرة. كانت فكرة الوعاء الفارغ ترعجه بشكل غريب. كان سيحتاجه مجدداً في الصباح.

"قابلته الليلة يا ما شن. إذا استطعت، حاول اكتشاف كيف يصنع العجينة، حتى تتمكن من تخصيصها بنفسك. لقد سألته من قبل، لكنه أخفى الأمر عني. أعتقد أنه يستمتع بحقيقة أنه ما زالت لدي حاجة عنه. إذا استطعت العثور على السر، فلن أنسى ذلك".

رد الجاسوس: "كما نساء يا مولاي". كان ينبغي به العودة إلى قسور تلك الليلة، لتقديم تقريره. كل هناك وقت لروية الكاهن العراف قبل أن يذهب إلى هناك أي شيء. وكل شيء يمكن أن يكون معيذاً، ونظراً لطبيعة الموقف، لم يكن قد حقق الكثير في المسكر، فيما كانت بيكنج لتصور جو عا.

الفصل الثلاثون



كان ذلك الصيف الأكثر هدوءاً وفقاً لذاكرة جنكير. نولا الحضور انطاغي للمدرسة الذي يملأ العين كل يوم، لكان ذلك الوقت مخصصاً للراحة. أعاق محاولات الحاصل لاستعادة لياقته معال متواصل كان يتركه يلهث وقتاً طويلاً، والذي أصبح أسوأ من ذي قبل عندما أصبحت السمة أكثر برودة. كان كوكشو قد أصبح رائراً منتظماً لحيمته، يحصر معه أشربة من العسل والأعشاب المرة جداً التي لم يكل جنكير يستطيع بلعها إلا بصعوبة بالغة. كانت تجعله يشعر براحة مؤسفة فقط وحسر جنكير ورنأ بشكل ينذر بالخطر، وظهرت عظامه بيضاء تحت الجلد الذي بدا شاحباً وعليلاً.

خلال شهور البرد، جثت ينكبع في مرمى بصره متنبه على حاليها، وتسحر من حضوره في تلك الأرض. كانت قد القست سة تقريباً منذ انتصر في معركة ممر بدعمر. مرت عليه أوقات كان فيها على استعداد للتخلي عن أي شيء للسفر إلى الوطن واستعادة قوته في القتال والجدول النظيف.

في قبضة الحمول الذي أثر فيهم جميعاً، بالكاد نظر جنكير إلى الأعلى عندما ساء كشيون باب الحيمة الكبيرة. عندما رأى تعبير وجه شقيقه، أزعج نفسه على الاعتدال في جلسته.

أنت مجمل بالأنباء يا كشيون. قل لي إن شيئاً مهماً قد حدث.

رد كشيون. أعتقد ذلك. يقول المستطلعون من الجنوب إن هناك رتل إلفانة يتجه نحونا. يبلغ عدد رجاله حوالي خمسين ألف جندي ومعهم قطيع كبير من الماشية.

رد جنكير وقد ارتفعت معنوياته: هم يقبلهم حاسراً إذا، أو جازوا من مكل ما ليس على طريقة. كاي كلا الترحلين يعرفان أن الجيوش يمكن أن تتجاوز بعضها فقط إذا كان هناك واد يفصلها. كانت الأرض شاسعة بما يفوق الخيال، وتلون أحلام رجال اضطروا للبقاء في مكل واحد لمدة أطول مما فعلوا من قبل.

لوتاح كشيون لروية شروعة السعادة القديمة في حكيو كان شقيقه الأكبر قد عانى من الصعف نتيجة السم الذي سري في دمه، وكان بمقتور أي شخص رؤية ذلك. حتى عندما حاول أن يرد، تقطع صوته بنوبة سعال جعلت لونه وجهه أحمر وتثبت بالعنود المركزي للحيمة.

قال كشيون بصوت عطفي على السعال، "منكون المدينة بأمر الحاجة إلى دخولهم. أتدخل إلى كما سنتم على إرسال نصف رجالنا بعيداً من هنا".

هرّ حكيو رأسه بصمت قبل أن يسحب مصفاً عتيقاً في النهاية، مشى متجاوزاً كشيون إلى الباب وبصق كمية من البلغم على الأرض، وهرع عديم حاول أن يتسلح. قال بصوت أجش وهو يتناول أحد أقواس تشن التي كانوا قد حصلوا عليها عند معبر بلاغري: "انظر إلى هذا". تبع كشيون بنظرة أحمه إلى هدف من القش على بعد ثلاثمئة يارد في أحد الأطراف. كان حكيو يطلق سهماً طيلة ساعات النهار لاستعادة قوته وكان منهشاً من ثقيبات أسلحة تشن. بينما كان كشيون يرتقب، سند بحرص ومسحب القوس، وأطلق سهماً أسود يطر في الهواء. وقع قبل أن يصل إلى هدفه، وبئسم كشيون وقد فهم مباشرة. من ثوب كلمة، التقط أحد أقواس شقيقه واحترسهما من كدانة، سحب إلى الخلف نحو أنه قبل أن يطلقه بشكل لا يحطى إلى مركز الترس المصنوع من القش.

كان الدم قد احتلى من وجنتي حكيو ونوما لشقيقه.

"سيكونون بطيئين بالإمدادات إلى المدينة. حد رجالك وقم بإسفلهم، ولا تقرب منهم بما يكفي ليصلوا إليك. أنهمكم قليلاً وسأنتكل بالباقي عندما يصلون".

هنا كان كشيون يدفع جواده للجري بالقصى سرعة عبر المسكر، كان البنا من المستطليين قد انتشر بسرعة أكبر، كان كل محارب هناك مستعداً خلال بصع لحظات تكفي للوصول إلى جواده والنقاط أسلحته من على جذران حيمنه.

أصدر كشيون أوامره لكبار صباطه الذين ظلوا كلامه، و"صعدنوا بالعديد من الرجال في طريقهم كان التشكيل الجديد للعمليات الحربية لا يزال موضع تجريب من قبل الفرق المختلفة، لكن هيكلية القيادة كانت متينة لتتلقى المجموعات العشر تعليماتها. كان على الكثيرون العودة إلى حياهم لجلب كدانة أخرى تتسع لحمسين سهماً بناءً على أمر كشيون قبل أن يتسابقوا للوقوف في تشكيل الساحة الكبيرة التي تصم عشرة آلاف محارب. تقدّم كشيون بنفسه نصف الأبعد وقاد جواده جينة وذهب أمامه، وكانت رؤية حرب طويلة من الحريو الذهبي ترفرف خلفه.

اجتمع مرة أخرى مع المستطلعين الذين كانوا قد رلوا جيش الإغاثة ومرتز الرابة التي تحق إلى المبعوث في الصف الأمامي، وكان قتي لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر بطر كثيرون على طول الصفوف فيما كانت تتشكل وكان راصياً عما ير . كل كل رجل يحمل كمانتين ثقيلتين مربوطتين إلى كتفيه لم يكونوا بحاجة إلى مؤن من أجل غارة سريعة، ولم يكن هناك سوى أقواس وسيوف على أقدامهم وسروجهم. جارا، وهو يدير جواده في مكانه: "إذا سمحنا لهم بالوصول إلى المدينة، سننظر سة أخرى لمرأها تسقط. أوقفهم وسنكون جيادهم وأسلحتهم لكم، بعد عشر الحان".

صرح أولئك الذين استطاعوا سماعه عجباً بذلك ورفع كثيرون ذراعهم اليمنى وأرلها، امرأ بالتقدم. تحركت الصفوف إلى الأمام بتشكيل رافع، وكان ذلك نتائج شهور من التدريب على السهل أمام المدينة عندما لم يكن هناك أعداء يقتلهم. أصغر الصباط أومرهم على غير العادة، لكن في الواقع، لم يكن هناك أخطاء في الصفوف كانوا قد أطلقوا أحرار العان لحماسهم للحرب، حتى بعد انتظار طويل

كان الرتل على بعد أربعين ميلاً إلى الجنوب من بيكيغ عندما راه المستطلعون. في الوقت الذي استغرقه كثيرون للتحرك، كان الحشد البطيء من الرجال والحيوانات قد قصر المسافة إلى اثني عشر ميلاً فقط. بعد أن عرفوا أن المعول رأوهم، كانوا قد دفعوا القطعان للسير بأسرع ما يمكن، لكن لم يكن هناك الكثير مما يستطيعون فعله قبل أن يشهدوا سحابة غبار المحاربين الذين يقتربون منهم

همن الصباط القائد، سوبع لي من، بصوت حافت استهجاناً عندما رأى العدو للمرة الأولى. كان قد قاد حوالي خمسين ألف محارب شمالاً وشرقاً من كيبيغ لإثقاد مدينة الإمبراطور. كل الرتل صحباً وثقيلاً، مع عربات وثيران تمتد على طول الطريق جال ببصره على تشكيلات الفرسان التي تحمي عاصمته وأوما لقائهم من فوق رؤوس الرجال. كانت تلك معركة متوقعة منذ وقت طويل

قال بحدة، وتكرر أمره عبر الصفوف التي تمشي مجهزة: "التشكيل الأول!". كانت الأوامر التي صدرت واضحة تماماً، لن يتوقف حتى يصل إلى بيكيغ. إذ، استيك معه العدو، كان عليه أن يحوصل معركة استنزاف على طول الطريق وصولاً إلى المدينة ويتفادى التحير في المناوشات. تقطّب حليجاء عموماً من تلك الفكرة. كان سيفصل إصدار أمر شامل بسحق رجال القتل ويقتل بشكل بيكيغ بعد أن يصحبوا، عظاماً.

على طول الأعمى الممتدة من الرجال، رفع الجود رماحاً طويلة مثل النسر المنصب. قام ألف جندي بتحصير أقواسهم وأوما سوبع لي من نفسه. كان يرى

صفوف المرأة المعول بوضوح أكبر آنذاك واستجمع قواه على السرح، وكان يعرف أن الرجال يطرون إليه كمثال على الشجاعة. ثم يكن الكثيرون منهم قد سافروا تلك المسافة شمالاً من قبل وكل ما يعرفونه عن رجال القبائل الهمجيين هؤلاء يتعلق بطلب الإمبراطور الدعم من مذبذبة الجنوبية. شعر سونغ لي من بعصولة يتعاطف عندما غير العرسان اتجاههم على طول حط طاهر للعبان، كما لو أن رتلته كان رأس رمح لا يجرون على الاقتراب منه. رأى أنهم سيمرون من أحد جانبيه وبشم بتكلف. كان قيامهم بذلك مناسب أو امره. كان الطريق مفتوحاً إلى يكيغ وان يتوقف.

قام كثيرون بتأخير الانطلاق بأقصى سرعة حتى اللحظة الأخيرة الممكنة قبل أن يحنس في الريح ويصرخ لنفع الجراد للجري عدواً. كان بحس صوت الرعد الذي يستطلق من حوله عندما يقف على الركاب. من مثل تلك المسافة، بدا أنهم يفترون ببطء. ثم اندفع كل شيء فجأة نحو. حقق قلبه بقوة عندما وصل إلى رتل تشن، وأطلق أول سهامه بطى في الهواء. شاهد سهام رماة تشن تتطلق نحوهم، وتقع دوماً فائدة على العشب. كانت قيادة الجراد على طول ذلك الصف الذي لا ينتهي تعني أنهم لن يتعرضوا لخطر، وصحك كثيرون عالياً فرحاً بذلك، وهو يرسل سهاماً إثر الآخر. لم يكن عليه أن يسند ثقة مع وجود خمسة آلاف رجل على الطرف الآخر من الرتل، وكان يطلق سهامه عليهم بصربات مريعة.

ثم استطاع فرسان تشن دفع جرادهم للانطلاق بأقصى سرعتها قبل أن يتعرضوا للهجوم، وبقوا حنقهم على من جرادهم. اتسم كثيرون عندما رأى أن جراد العدو كلها بنيت سليمة. كان رجاله حريصين، خاصة بعد أن شاهدوا أنذاك الحد الثقيل من الفرسان الذين كان تشن قد أحصروهم إلى الميدان.

عندما تم سحق العرسان، احتار كثيرون أهدافه بنية، وسند على أي ضابط استطاع رؤيته. خلال ستر دقة قلب، أطلق فوج مئة ألف سهم على الرتل. على السرح من دروع تشن المصفولة، سقط الآلاف على التراب، وتحرر بهم أولئك الذين كانوا خلفهم.

استطاع كثيرون سماع الأنفاز تحور بأسى ودعرا، وتسعنته، رأى القطيع يعر بشكل جماعي، ويسحق أكثر من مئة حدي من تشن، ويهتج ثعرة في الرتل قبل أن يتجمع بعيداً. كان قد وصل إلى نهاية الدبل وقطع مسافة أبعد عنه استعداداً للهجوم من جديد. قطعت سهام الأقواس على صدره، وهي تكاد تقع من تلقاء نفسها. بعد شعور من التدريب المعصي، كان من الرائع أن يشوا هجوماً على عدو، والفصل من ذلك.

أنه لم يكن يستطيع المساس بهم وإما الموت فحسب. ثمّنى لو أنه كان يعرف ذلك لإحصاء المريد من الكهفات. كانت أصابعه الجشعة قد وجدت الكنية الأولى فارعة وبدأ يسحب من سهامهم الأخيرة، وأبسط حامل راية تش بالسهام الأول.

طرفت عينا كثيرون وخرجت النموع التي تسببت بها الرياح حلزجها، كان قد أُلصق الرتل بما يكفي ليستهدف خمسة آلاف رجل الأخرى على الجانب الشرقي كانوا يتوّنون حيولهم بشكل أحرق ألبسا، ويطاقون سهامهم كيما لنفق. ستكون صربة قلب أخرى وطار مسنة السيف سهم نحو القوس الثاني. لم يستطع فرس تش الاحتياض وبدأ الرتل المنصبط بالتفكك. ألقى الرجال اثنين كانوا يمشون مجيدين قرب العربات أنفسهم تحتها طلبا للحماية بينما كس رماؤهم يموتون من حولهم. صدر عويل خوف من الرماحين ولم يكن هناك صباط على قيد الحياة لتجميعهم أو يقاتهم على القرب إلى ينيكع.

بدأ كثيرون حولته الثانية، ولم يكن بعيدا جدا هذه المرة عن الرتل لنصبع سهام. هاجمت الصوف مطمئنة نتيجة ساعات متواصلة من القتريب وتم إخراج الكدات الجديدة بسرعة. قد كثيرون جواده للانطلاق بأقصى سرعة على طول الصوف، وطر إلى الحلف إلى القتلى الذين تركهم خلفه بينما كان الرتل يتدفع إلى الأمام عبر العاصفة. كان الجسد قد حافظوا على تصباطهم، على الرغم من أن الحركة تباطأت. أصدر رجل أخرو الأوامر مكن للصبط الموني، وكانوا يعرفون أن نقشي للدور يعني تمرا كاملاً.

همهم كثيرون لنفسه بإعجاب معروح بالصعوبة كان قد رأى قوات كثيرة تتفكك قبل ذلك. وصل إلى رأس الرتل وانعطف عائداً إلى الصب الداخلي مرة أخرى، وشعر بكنفيه تؤلمانه عندما شد القوس مجددا وجواده يعدو بأقصى سرعته. تحيل وجه شعيفه عندما يصل القوس إلى مكان الترحيب الذي كانوا قد أعدوه لهم عند ينيكع. أطلق كثيرون صيحة عندما فكر في ذلك، وكانت أصابعه متفرجة عنف تحسست الكسبة التي كانت تفرع بسرعة. كان هناك عشرة سهام على الأكثر، لكن الرتل بدأ يتربح عندما انتشر الدور بين صفوفه. لم تكن سهام القوس العدو قد توقفت وكان على كثيرون أن يتحد قرارا، كل يشعر برجاله يبطرون إليه بالتطار الأمر الذي سيحطهم يشبهون سيوفهم ويعرفون الرتل إلى أشلاء كانت السهام قد بدأت تقذ منهم جمعا وعندما يتم إطلاق آخر وابل منها، يكون عملهم قد انتهى. كانوا يعرفون الأوامر مثله، لكنهم على الرغم من ذلك أبغوا عيونهم عليه، على أمل.

تحسسن كثيرون نكهة، كانت ينيكع بعيدة جداً وسيماحه جنكيز بالتأكد إذا قضى على الرتل لوحده. كان يشعر بمدى اقترابهم من الانتهاء. كان كل شيء تعطله خلال سنوات الحرب قد جعل ذلك شيئا يكاد يتحسسه.

عيس وهو يعنى التفكير فيما كانت اللحظة تطول حوله. أخيراً، هز رأسه ورسم دائرة واسعة في الهواء بقضته. كرر كل صلبط في الموقع الإشارة وتراجعت الصغوب عن بقايا الرتل المبعثرة.

شاهد كثيرون رجاله يشكون صغوباً وهم يلهثون، متلهجين. أولئك الذين كان لا يزال لديهم سهام أطلقوها بعناية كثيرة، وقصوا على رجال كيفما أرادوا استطاع كثيرون رؤية إحباطهم فيما كانوا يكبحون جماح حيادهم خلف الرتل ويراقبونه يتحرك مبتعداً عنهم. ربت العديد منهم على أعناق حيادهم وحققوا إلى صباطهم، غاصبين لمنعهم من القتل. لم يكن ذلك يبدو منطقياً وكان على كثيرون أن يصرّ أنديه عن صرخات الشكوى للصخرة من كل الاتجاهات.

عندما مبتعد الرتل عنهم، نظر العديد من الجنود إلى الوراء حائضين، مقتنعين بأنهم سيتعرضون لهجوم من الحلف. ترك كثيرون العجوة تتسع، ثم دفع جواده للسير إلى الأمام. أصدر أمراً للجناحين الأيسر والأيسر بالسير قدماً، حتى يستطيعوا محاصرة الرتل وسوقه إلى الأمام نحو يكيكع.

خلفهم، تركوا أثراً من الرجال القتلى يمتد أكثر من ميل. مع رياح حفاة ورياح هي لكسوم أرسل كثيرون مئة محارب لسلب الجثث والإجهاز على الجرحى، لكن بطرته لم تغادر الرتل بينما كان يشق طريقه إلى شقيقه الذي ينتظره.

استغرق الأمر من الرتل العثى بالجروح حتى بعد الظهيرة ليرى المدينة التي كان قد جاء لإغاثتها. في ذلك الوقت، كان جود تشن الذين نجوا من المذبحة يسيرون ورؤوسهم مطاطأة إلى الأسفل، وقد تحطمت مصوباتهم من الموت الذي خلفوه وراءهم. عندما رأوا عشرة آلاف آخرين يستقون طريقهم، وكانوا رجالاً شيطيين يحملون حرايا وأكواما، تأوهوا بلاس مطلق. اضطرب الرتل مجدداً عندما ترددوا، وكانوا يعرفون أنهم لا يستطيعون شق طريقهم بالقتال من دون إشارة، توفقوا أخيراً ورفع كثيرون قبضة لإيقاف رجاله الذين كانوا يتبعونهم عن قرب، في الظلمة المتزايدة، انتظر أن يترب عنه شقيقه. كان سعيداً لأنه لم يسلب جنكيز هذه اللحظة عندما رأى يقود جواده لوحده بعيداً عن هوج المحاربين ويندفعه للجري حياً فوق العشب.

راقبه جسد تشن يعيون باهتة، وهم يلهثون مرهقين من طريقة السير التي تم إرغامهم على اتباعها. كانت عربات السلع قد تراجعت إلى الحلف عبر الصغوب التي تسير مسرعة وتركوها خلفهم، وقام كثيرون بالقضاء على الرجال الذين يحرسونها للتفريق في محتوياتها.

بتفكير متأني، عرف جنكيز مزاج الرتل والقرب مباشرة من حافته. سمع كثيرون رجاله يتمنون بسعادة لعرض الشجاعة الذي يقدمه الحال، ربما كان لا يزال هناك خطر من إصابته بسهام وإيقاعه عن السرج، لكن جنكيز لم ينظر إلى جنود تشي عندما مرّ بهم، ولم يكن يبدو أنه يكثر لألاف الرجال الذين استداروا ليراقبوه من تحت جباههم التي ألتوها حنوعا.

قال جنكيز: "لم تترك لي الكثير يا شقيقي". رأى كثيرون أنه كان شاحبا ويتعرق من ركوب الحواد. فجاءه رجل كثيرون وجعل رأسه يمس قدم شقيقه. رد كثيرون: "تمسيت لو أنك كنت هناك لترى وجوه الصباط. ك ذئابا حفا في عالم من الأعمام يا شقيقي".

لوما جنكيز برأسه، وكان تعبته يمنعه من مشاركة كثيرون مزاجه الطيب. قال: "لا أرى أي إمدادات هنا". لقد تركوها كلها خلفهم، تركوا بما في ذلك قطيعا رائعا من الثيران كما منى.

انتعش جنكيز عندما سمع ذلك. ثم أكل لحم بقر منذ وقت طويل. سثوبها أمام بكينغ وبطلق رائحة اللحم فوق الأسوار. لقد أبليت حسدا يا شقيقي. هل نجهز عليهم؟ نظر كلا الرجلين إلى رتل الجنود المتجهين، والذي لم يبق منه أكثر من نصف حجمه الأصلي. هم كثيرون كغبه غير مبال. هناك الكثير من الأنواء التي ينبغي إطفائها، إلا أن محتنتهم الإمدادات التي جاؤوا بها إلى هذا المكان. دعني أحاول برج أسلحتهم أولاً، أو يمكنهم الاستمرار في القتال.

سأل جنكيز: "هل تعتقد أنهم سوف يستسلمون؟". تألفت عياده من اقتراح شقيقه، وتأثر بكبرياء كثيرون الواضح. من بين كل الأشياء، كانت الفبال توفر فائدة يمكنها تحقيق انتصار معه من دون استعمال العف. هم كثيرون كغبه غير مبال. تتر.

استدعى اثني عشر رجلاً يمكنهم تكلم لغة تشي وأرسلهم بقيادة جيادهم على طول الرتل وقربين منه، مثل جنكيز نفسه، لعرض شروط سلام إذا تحلوا عن أسلحتهم. لا شك أن ما كان ذا فائدة أن الرجال كانوا قريبين من الإجهاد بعد يوم من مطاردتهم من قبل عدو بصريهم بقوة مرعبة من دون أن يسه سوء. كانت محتوياتهم قد تكدت في المسير وابتم جنكيز عندما سمع صوت الأسلحة التي كان يتم إلقاؤها أرضاً.

كان الظلام قد بدأ يحل عندما تم دبح الأرماع، والأقواس، والسيف من الصفوف
الصامتة. كسان جنود قد أرسل كدقات جديدة إلى كشيون والمغول الذين ينتظرون
بترقب هادئ فيما كانت الشمس تصنع السهول بلون ذهبي.
قبل أن يتلاشى آخر أصواء النهار، صبح بوق عبر السهل وشذّ عشرون ألف
قوس. صرخ جنود تش برعب من العذر الذي حاق بهم، واحتفت الأصوات عندما
انهزم ويل السهام مراراً وتكراراً حتى لم يعد ممكناً الرؤية في الظلمة.
عندما ارتفع القمر، تم دبح مئات الثيران وشويها على السهل؛ وعلى أسوار
المدينة، تدفق زهويع لعباءة القمر، وكان اليأس يتمنكه. هي يكيك، كمو، يانكوي
الموتى.

عندما كانت الوليمة في ذروتها، شاهد الجاسوس الكاهن العراف يبهض
ويمشي مترحاً وثلاً بين الحيام، يهض مثل ظل ليحلق به، وترك تيموح ليسام بعد
أن تناول حداً من لحم الثيران الملطخ بالدماء. كان المحاربون يشدون ويرقصون
حول لليران وفنهاء الطبول يفرعون أبعاماً قوبة أحتت وقع خطواته. أبهى
الجاسوس السرجل الأكبر سناً في مرمى بصره عندما توقف كوكشو ليتناول على
الدرب. وفقد السيطرة على نفسه وأطلق لعة في الظلام عندما أصاب بوله قنميه.
لم يعد الجاسوس يرى طريقته عندما اسدل الرجل في الظلام الدامس بين عريتين.
لم يسرع الحطى، وطس أن الرجل كان عائداً إلى فتاة تش التي يحتفظ بها كجارية
في بيته. بينما كان يمشي، فكر في ما يمكن أن يقوله للكاهن العراف. في رحلته
الأخيرة إلى الأسوار، سمع أن الوصي كان قد أطلق مسابقة موت في المدينة،
وكان يتم إرغام فلاح من كل عائلة على مذبحه في وعاء طين بعمق ذراعه. كان
يتم قتل أولئك الذين كانوا يسمحبون قطعة أجر أبيض لإطعام الآخرين. كان كل يوم
يحفل بمشاهد ألم وأسى لا يمكن تحيلها.

مستغرقاً في الأفكار، شاهد ظللاً يتحرك عندما اقترب من إحدى الحيام وأطلق
صرخة صدمة وألم عندما تلقى صريرة جعلته يتراجع إلى الخلف على جدرها. صرّ
الباب عندما تم إغلاقه خلفه وشعر بصل بارد على حنجرته أعاق تنفسه.
عندما تكلم كوكشو، كان صوته خافتاً وحارماً، من دون أي إشارة على شاملة
كان الجاسوس قد لاحظها من قبل.

تفقد كست تراقبي طيلة الليل أبها العبد. وتبعني الآن إلى بيتي. صه؟. أطلق
كوكشو الصوت بينما كان الجاسوس يرفع يديه تلقائياً من الحوف.

همس كوكشيو في أذنه: إذا تحركت، سأجرّ عنقه. فبق مثل تمثال أبيها العبد فيما أقوم بتفكيرك. فعل الجاسوس ما طلب منه، وتحمل البنين المحبطين اللذين كانا مزارعين فوق جسده لم تستطع بدا الكاهن العراف الوصول إلى كاخليه وكان لا يزال يصع السكين على عنقه. وجد بالفعل سكيناً صغيرة وألقى بها بعيداً في الطلام من دور آل بنظر إليها. لم يشبه للسكين الموجودة في الحذاء وأطلق الجاسوس تنهيدة ارتياح ببطء. وقفا في ظلمة حالكة بين الحديم، متوازيين عن القمر والمحاريب الذين يحتفلون. لماذا سيأتي عبيد؟ تسأل؟ جئت إلى طلباً لعجبة سينك وكانت عيناك تحولان في كل مكان، وأسنانك برينة جدا. هل أنت جاسوس لتهموج، أم قاتل آخر؟ إذا كنت كذلك، ستكون خياراً سيئاً.

لم يرد الجاسوس، على الرغم من أنه أسك بفكه حتى لا تظهر الدهشة على وجهه. كان يعرف أنه لم ينظر إلى الكاهن العراف كثيراً ذلك المساء ولم يسمعه سوى أن يتسأل عن تلك الذهبية التي تساورها مثل تلك الشكوك المستمرة. شعر بالسكين تصعب بقوة أكبر على عنقه وتواء بأولى الكلمات التي خرجت من بين شفتيه. قال: "إذا فتحتني، لن تعرف شيئاً".

بقي كوكشيو صامتاً لوقت طويل، يحاول استيعاب ذلك. حرك الجاسوس عييه في رأسه لرؤية تعبير وجه الرجل ووجد أن فضوله يتمزج بالضيق. سأل كوكشيو: "ما الذي ينبغي أن أعرفه أبها العبد؟".

رد الجاسوس، "لا شيء سترغب بأن يسمعه غيرك". تجاهل حشره المعتاد، وكان يعرف أن حياته على المحك تلك اللحظة. كان كوكشيو يستطيع أن يقتله فقط ليحرم تهموج من نصير. "كعني أنكلم وإن تقدم".

شعر بدهشة وتعتز إلى الأمام حتى في الطلام، أحس بأن كوكشيو خلفه. فكر الجاسوس في وسيلة لنزع سلاح الرجل من دور آل بقلته، لكنه أرغم نفسه على الاسترخاء. وضع يديه على رأسه، وسمح لكوكشيو بأن يقوده إلى حيمته.

تطلب الأمر شجاعة ليحضر رأسه عند الباب والكاهن العراف يحمل سكيناً وراءه، لكن الجاسوس كان قد قطع شوطاً طويلاً ليعبر كلماته دعابة سبئية. كان يعرف العرص الذي عليه أن يفتنه. كان الوصي نصه قد التقى به على السور في أثناء تقديم تقريره الأخير. سحب نفساً عميقاً ودفع الباب الصغير ليفتحه.

كانت فسحة فاتقة الجمال تجثو على الأرض عند الباب المفتوح. كشف الضوء معالمها عندما رفعت بصرها إليه وشعر الجاسوس بصنره يشتد لأن مثل تلك الفسحة الرفيعة كانت مرصعة على انتظار الكاهن العراف مثل كلب. أحس غصنه عندما أشر

كوكشيو إليها لتتركهما وحدهما. ثابثت نظرة واحدة أحيرة مع موطنها عندما كنت تعلق الباب وصحك كوكشيو بصوت خافت.

"أعتقد أنك أعجبتني أيها العبد لقد بدأت أتعجب منها ربما سأمنحها لصلابط تشين. يمكن أن تحصل على نور عندما ينهون من تعليمها للتواضع". تجاهل الجاسوس الكلمات، وجلس على السرير المنخفض، ودرت بداء بشكل طبيعي قرب كاخليه إذا لم يجر الاجتماع على ما يرام، فيمكنه قتل الكاهن العراف والعودة إلى الأسوار قبل أن يشعر به أحد. سمحت تلك الفكرة ثقة شعر بها كوكشيو الذي تقطب حاجباه عروساً.

تمس وحيداً أيها العبد. لمست بحاجة إليك، أو إلى أي شيء تقوله لي تكلم بسرعة، أو سأطعمك للكلاب غداً صباحاً.

سحب الجاسوس نفسه طويلاً وبطئاً، وجهر الكلمات التي ربما كانت تعني الموت تعدياً قبل أن تتروق القميص. لم يكن قد احتار تلك اللحظة. كانت الجثث في بنكيع قد فعلت ذلك. أنذاك، كان إما محققاً بشأن الكاهن العراف، أو مبتأ.

شد من قامته ووصع يداً على ركبتيه، ونظر بجفاء إلى كوكشيو وكان الاستنكار بادياً على محياه. حلق الكاهن العراف في التحيز الذي أصاب الرجل، وتحوله من عد حائف إلى محارب موقر خلال لحظة فقط.

قال الرجل بهدوء "أنا رجل من بنكيع رجل الإمبراطور".

لتسعت عيناً كوكشيو. لوماً الجاسوس له.

"حياتي بين يديك حقاً الآن". دفعه شعور مفاجئ لإخراج التمجيز من حذائه ووصفه على الأرض بعد تدميره. أوماً كوكشيو موافقاً على تصرعه، لكنه لم يصع سكبته جانباً.

قال كوكشيو بهوء: "لا بد أن الإمبراطور يائس، أو مجنون من الجوع".

"الإمبراطور فتى في السابعة من العمر. القائد الذي هزمه حاكمكم يحكم المدينة الآن".

سأله كوكشيو بصوت كبير: "هل أملك إلى هذا؟ لماذا؟". قبل أن ينطق بحرف، أجاب كوكشيو عن مؤالته. "لأن اللعنة مثل. لأنه يريد أن نعاثر للقبائل قبل أن يتصور شعبه جوعاً حتى الموت، أو يتم حرق المدينة في أعمال شعب".

أكد الجاسوس: "الأمر كما تقول. حتى إذا كان القائد يريد دفع الحرية عن المدينة، إلا أن الحامية السوداء تقتصب أمام الأسوار. ما الحيلرات فتى لنبيه سوى المصمود لستين آخرين، أو حتى لوقت أطول؟". لم يظهر أثر على كنية يائسة على وجه الجاسوس. كانت بنكيع مستقط بعد شهر، أو ثلاثة على أبعد تقدير.

أعبراً، وصنع كوكثو سكينه جشاً، ثم يعرف الجاسوس كيف يصر ذلك. كل توصي قد ألقى به إلى الذئاب لتفيم العرص. كل لديه جنس بل كوكثو كل في القبائل لكنه ليس منها، وأنه رجل مفصل عنها. كل مثل هؤلاء الرجال يصحون للقطاف، لكنه كل يعرف أن حياته لا تزال على الرغم من ذلك على المحك. بومة وفاء واحدة من الكاهن العراف، وصراحة واحدة قد تنهي كل شيء. كل جنكير سيخبر أنه قد حطم يمينه واستصعب جوهرة الإمبراطورية إلى الأبد. شعر الجاسوس بالعرق ينصب على جلده على الرغم من الهواء المتجمد. تابع كلامه قبل أن يستطيع كوكثو الرد.

"إذا فاقوا بصب الخيمة البيضاء مرة أخرى، سيندفع إمبراطوري جربة تجعل سنة ملك يكي. حرير يكي لتعطية الطرقات إلى وطنكم، جواهر، عبيد، أعمال مكتوبة عن سحر عظيم، علم وطب، عاج، حديد، حشب. ..." كان قد رأى هيني كوكثو تتعش لنكر السحر، لكنه لم يتعلم في أثناء العذ. "... ورق، جيلد، آلاف آلاف لعمريت المحملة. ما يكي ليماء ممن حاصه به."

نتم كوكثو: "سيحصل على كل ذلك بأي حال عندما تسقط المدينة". هو الجاسوس رأسه بحرم. كي بهلة المطاف، عندما تكون الهزيمة محتومة، ستحترق المدينة من الداخل. أعرف أنني لنكلم الحقيقة عندما أقول لي حالك لن يحصل سوى على رما وستين آخرين من الانتظار في هذا السهل". توقف قليلاً، محاولاً أن يرى تأثير كلمته لكنه فشل. وقف كوكثو مثل شمال، وبالكاد كان يتنفس في أثناء سماعه ذلك. سأل كوكثو: "لماذا لم تقدم هذا العرص للجان نفسه؟"

هز ما شن رأسه، وقد ابتله للقلبي فجأة. لسانا طلعين إليها الكاهن العراف، أنت وأنا. دعني أنكم بصراحة. كل جنكير قد نصب جميعته السوداء وكل رجاله يعرفون أنها تعني الموت. سيكونه القبول بجربة الإمبراطور كبرياء، ومما كنت قد رأيت، سيدع يمينه تحترق أولاً. لكن إذا استطاع رجل أخضر، رجل يتق به، نقل النبا إليه في خلوة؟ قد يقترح إظهار الرحمة، ربما، لـ هؤلاء الأبرياء في المدينة الذين يعمون؟

لدهشته، أطلق كوكثو صيحة عندما سمع تلك الفكرة. "رحمة؟ سيحتجز جنكير ذلك صعباً. لن تقابل أبداً رجالاً يفهم الخوف في الحرب مثل الحال الذي أتبعه. لن يستطيع إغراء يمثل ذلك العرص". رغما عن نفسه، شعر الجاسوس بالعصب يعتدل في نفسه من بيرة الكاهن العراف الساحرة. "إذا أخبرني كيف يمكن رؤى عن يمينه، أو أقتلي هنا وأرمني لكلايك. لقد أخبرتك بكل ما أعرفه."

قال كوكشو بهنو: "يمكنني ردها، لقد أظهرت له ما يمكنني القيام به".
رد الجاسوس بسرعة، وهو يمسك بذراعه النحيلة: "أنت مهيب الجانب في
المعسكر، هل أنت الرجل الذي أحتاجه؟".

رد كوكشو: "أنا كذلك" ثور وجهه عندما رأى وجه الرجل الآخر يرتاح. كل
ما يتبقى هو أن تصنع سراً لمساعدتي على هذا الشيء الصغير. أتساءل، كم تساوي
مدينتك لإمبراطورك؟ ما السعر الذي ينبغي أن أصعبه مقابل حياته؟

رد الجاسوس: "أي شيء تريد سيكون جزءاً من الجزية التي سيتم دفعها للخان".
اسم يكن يجرؤ على الاعتقاد بأن الرجل يتلاعب به. ما الخيار الذي كان يملكه سوى
الوصول إلى حيث يقوده الكاهن العراف؟

كان كوكشو عندما صامناً لبعض الوقت، يتأمل الرجل الذي جلس منتصباً على
السرير.

قال أخيراً: "هناك سحر حقيقي في العالم أجمع لقد شعرت به واستعملته. إذ،
كان شعبك يعرف شيئاً عن ذلك الغر، سيكون لدى إمبراطورك الغنى في مدينته
الثمينة. لا يمكن لرجل أن يتعلم ما يكفي في مدة حياة. أريد أن أعرف كل سر كان
شعبك قد اكتشفه".

"هناك العديد من الأسرار أياً الكاهن العراف: من صنع الورق والحبر إلى
المسحوق الذي يحرق البوصلة، والريث الذي لا يبعد. ماذا ترغب بأن تعرف؟".
تألف كوكشو. "لا تسامحي. أريد كل شيء. هل لديك رجال يعملون بهذه الأمور
في العنق؟".

أوما الجاسوس برأسه.

كهوة وأطباء من كل المراتب.

"اجعلهم يجهزون أسرارهم لي، كهيئة بين زملاء. قل لهم ألا يسوا شيئاً لو
سألت لحائي رؤية ملينة بالدماء وسعود ليحرق لأصابعكم كل الطريق إلى البحر. هل
تفهم؟".

تحرزت عقدة لساح الجاسوس وأجاب، وأها ومرئها. كان يسمع أصواتاً
مرتفعة في مكان ما قريب ومدفع بكلامه، وكان بأمر الحاجة إلى قول كل ما لديه.
همس: "سأجعلهم يقطعون ذلك. عندما ترتفع الحيمة البيضاء، سوف يستسلم
الإمبراطور". فكر للحظة، ثم تكلم مجدداً. كانت الأصوات في الخارج عالية.

"يا كانت هناك حياة أياً الكاهن العراف، سيحرق كل ما ترغب بمعرفة في السنة
الذهب. هناك ما يكفي من المسحوق الجارق في المدينة لتحويل الحجارة إلى غر".

رد كوكشو سحراً، تهديد شجاع، أنساعل إن كان شعبك يتمتع بالإرادة حقاً لعل
 مثل ذلك الشيء. لقد سمعتك أيتها العبد لقد قتت بعثتك، الآن، عد إلى مدينتك وانظر
 الحيمة البيضاء مع إمبراطورك. سيحدث ذلك في الوقت المناسب"
 كان الجاسوس يرغب بمواصلة الحداث مع الكاهن العراف، لجعله يفهم أن عليه
 التحرك بسرعة. أوقف للحذر منه وفكر أن ذلك سيؤدي فقط إلى إضعاف موقعه. لم
 يكن الكاهن العراف ببساطة يهزم إن كان شعب المدينة يموت كل يوم.
 قال كوكشو بحدّة، متراجعا من الصراخ والداء خارج حيمته: "ما الذي يحدث
 في الخارج؟" أشار للجاسوس بأن يعاود ولحق به إلى صوء القصر في الخارج. كان
 كل من حولهم يحثون إلى المدينة وأدرك كلا الرجلين باظريهما إلى الأسوار.

كانت الشابات يصنعن الدرجات الحجرية بسطة، وكان يرتدين الأبيض، لون
 الموت. كن محبات مثل الهياكل العظمية وحافيات الأقدام، لكنهن لم يكن يرتعشن. لم
 يكن يبدو أن البرد يؤثر فيهن على الإطلاق. تراجع التجود عن الأسوار برهة وتطير
 ولم يقف أحد في طريقهن. بالآلاف، تجمن فوق المدينة بعشرات الآلاف، حتى
 الريح تهاوت إلى سيم فوق بيكنيع وأطبق الصمت على المكان.
 كان الممر حول المدينة أبيض متجمداً، تحت المكمل الذي يقف عليه بحمين
 قديما كشخص واحد تقريباً، تقامت شابات بيكنيع إلى طرف القاعة كانت كل واحدة
 مهيئاً تمسك بيدي من ثقبان بجوارها، فيما وقفت أعربات لوحدهن، يحثون في الظلام.
 على امتداد أميال السور، كن يقفن هناك، ينظرن إلى الأسفل على صوء القصر

النقط الجاسوس أنفاسه، وهمس بانهال لم يكن قد تذكره منذ سنوات، من قبل أن
 يكون قد نسي اسمه الحقيقي، انظر قلبه على شعبه ومدينته
 على طول السور، كانت أشكال بلائس بوضاء قد صنعتت إليه مثل صف من
 الأشباح. رأى المحاربون المعول أنهم كن ساء وبنوهن بأصوات جشة، وكانوا
 يصيحون ويسحرون من الأشكال النعيدة هز الجاسوس رأسه لإبعاد الأصوات القليلة،
 وكانت الذموج تنهمر من عيبه. أمسكت العديد من الفتيات بأيدي بعضهن فيما كن
 يحثون إلى الأسفل إلى العدو الذي كان قد وصل إلى يوانات مدينة الإمبراطور.
 فيما كان الجاسوس يراقب ما يجري بأنسي، تقمن إلى الأمام في الهواء. صمت
 المحاربون الذين كانوا يراقبون مندهشين مما يجري، من بعيد، كن يتساقطن مثل
 نويجات بوضاء وحتى كوكشو هز رأسه، مندهشا. أحدث آلاف غيرهن مواقفهن على

السور وألقين بأنفسهن إلى حتفهن من دون أي صرخة، وكانت أجسادهن تتحطم على الصخور القاسية في الأسفل.

همس الجاسوس للكاهن العراف، وكان صوته أجش من الأسى: "إذا كانت هناك خيانة، فسيتمّ تعمير المدينة وكل ما فيها بالدار".
ثم بعد كوكشو يشك بذلك.

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

الفصل الحادي والثلاثون



عندما حل فصل الشتاء، ولد أطفال في الحيام، وكان العديد منهم أبناء لرجال يعيشون مع قادة الجيش أو إحدى المجموعات الدبلوماسية التي كان تيموج قد أرسلها. كان الطعام متوفرًا بكثرة بعد الاستيلاء على رتل الإمدادات واستمتع المعسكر الشاسع بمدة من السلام والأزدهار لم يعرفها من قبل. حافظ كشيوي على لياقة المحاربين بالتدريب المستمر في السهل حول ينكيغ، لكنه كان سلاماً رائعاً وكان قليل من الرجال لا يتحسسون بأصواتهم إلى المدينة عدة مرات كل يوم، ينظرون

عائى جيكير من البرد للمرة الأولى في حياته. لم تكن لديه شهية كثيرة على الطعام، لكنه كان قد أصاب طيبة من الدهن إلى جسده بأزغان معه على تناول لحم البقر والأرر. على الرغم من أنه أصعب أقل محولاً، إلا أن سعائه استمر، وكان يحطسب لنفسه ويجعله يشعر بالحقق بالنسبة إلى رجل لم يكن قد عرف للمرء من قبل، كان من المحبط للغاية أن يخونه جسده. من بين كل الرجال في المعسكر، كان أكثر من يحنق إلى المدينة، ويرغب بل تسقط.

جاءه كوكشو في منتصف ليلة عصية بالتلج. لسبب ما، كان السعال أسوأ في الليل وقد اعتاد جيكير على قيام الكهنة الحراف بريارته قبل الفجر يحمل شرباً ساجداً. نظراً لأقرب الحيام بعضها من بعض، كان يمكن لكل أولئك الذين حولهم سماع نوبات سعاله.

جلس جيكير عندما سمع الحراف يعترضون كوكشو. لن يكون هناك تكرار لمحاولة الاغتيل بعد وضع ستة رجال حول الحيمة الكبيرة في مناورات طينة الليل. حدث إلى الدجسة بينما كان كوكشو ينحل ويضيء مصباحاً ينثني من السقف لم يستطع جيكير أن يتكلم معه لحظة. كان اليلع قد أرق صدره حتى أصبح وجهه أحمر اللون. انقصى بك، كما هي العادة، تاركاً مياه يلهث لالتقاط أنفاسه.

همس برهق: "أهلاً بك في بيني يا كوكشو ما هي الأخشاب الجديدة التي ستجربها الليلة؟"

ربما كان ذلك من مسج خياله، لكن الكاهن العراف بدأ عصياً بشكل غريب. كان حين كوكشو يلعب من العرق وسائل جنكيز إلى كل يشعر بالمرض أيضاً.

قال، "لا شيء لدي سيجعلك أفضل يا مولاي. لقد جربت كل شيء أعرفه. كنت أتناول بين كل شيء آخر يجمع عند المرض مجدداً."

سأل جنكيز: "شيء آخر؟" شعر بجنونته تكادغه بشكل أعاطه وابتلع ريقه بصعوبة، وكان قد اعتاد على ذلك الشيء، وبعض بشكل مستمر.

تلقب أرسل الإمبراطور قائلاً يا مولاي. ربما لديه وسائل أخرى لمهاجمتك، وسائل لا يمكن رؤيتها والتخلص منها."

فكر جنكيز في ذلك باهتمام، "هل تعتقد أن لديه سحرة في مدينته؟ إذا كان أفضل ما يستطيعون فعله هو السعال، لن أحشاهم."

هز كوكشو رأسه. "يمكن للعة أن تقتلك يا مولاي. كان يسمى أن أفكر بذلك من قبل."

تراجع جنكيز على سريره مرهفاً "ماذا يدور في ذهنك؟"

أشار كوكشو لعنه بأن يقف وأشاح ببطء بعيداً من أن يرى جنكيز يعاني.

"إذا جئت إلى حيمتي يا مولاي، سأستدعي الأرواح وأرى إلى كنت هذا لعمل شرير من المدينة."

صاغت عينا جنكيز، لكنه أوما برأسه.

"حسناً. أرسل أحد حراسي إلى نيموج لينضم إلينا."

"لكل ليس ضرورياً يا مولاي. شقيقك ليس معتاداً على هذه الأمور..."

سعل جنكيز بصوت حوله إلى مهمة غاصصة من جسده الضعيف.

قال، "افعل ما أقوله لك ليها الكاهن العراف، أو أخرج" رم كوكشو شقيقه وأحمى قليلاً.

تبع جنكيز كوكشو إلى التحفة الصغيرة، وانظر في التلج والريح هما ولج الكاهن العراف إلى الداخل، لم يتأخر نيموج في الوصول، برافقه المحارب الذي كان قد ألقطه من نومه. حتى جنكيز شقيقه جانباً حيث لا يمكن لكوكشو سماعهما.

"أبدو أنني مضطر لتحمل دحائه وطقوسه يا نيموج. هل تنق بالرجل؟"

قال نيموج بحدّة، وكان لا يزال غاصباً من إيفاطه: "لا".

انقسم جنكيز من برق شقيقه في ضوء القمر. "كنت أعتقد أنك ربما لا تنق به، ولهذا أصيب أنت هنا. سترافقني يا شقيقي، وترافقه طيلة الوقت الذي أكون فيه داخل حيمته". أشار إلى المحارب الذي يقف بالقرب منهما وجاء الرجل بسرعة.

استمر من حينه يا كوك، صد كل من يحاول إزعاجنا.

رد المحارب وهو يحيي رأسه: كما تشاء يا مولاي.

قال جنكير: وإذا لم أخرج أو تيموج، ستكون مهمتك قتل الكاهن العراف. شعر بطرة تيموج إليه وهز كتفيه غير مبالي. لست رجلاً يتق بالآخرين يا شقيقي.

سحب تيموج نفساً عصبياً من الهواء المتجمد، وسيطر جنكير على حجارته التي ترتعش بقوة ودخل حزمة الكاهن العراف، وشقيقه خلفه. كانت هناك بالكاد مساحة لثلاثة أشخاص في تلك المكان الصغير، لكنهما جلسا على الأرض المكسوة بالحريز وركبتهما متلاصقتين، ينتظران لمشاهدة ما يمكن كوكشو أن يفعله.

أشعل كوكشو مسدق في أطباق ذهبية على الأرض والتي أطلقت شرارات، ونفخ عنها سحابة كثيفة من نحل محتر. عندما وصلت أولى الحويط الزرقية من السطح إلى جنكير، تكوّن على نفسه في بوبة سعال. كان كل لهات يجعل الأمر أسوأ وانتاب كوكشو قلق شديد من أن يهز الحار. أخيراً، سحب جنكير نفساً عصبياً وشعر بحجارته الممزوجة تهدأ، وكان الأمر مثل ماء جنول في يوم حار. سحب نفساً آخر وآخر، مبتهجاً من الحذر الذي سرى في جسده.

أخيراً وهو يحدق إلى الكاهن العراف بعينين متفتحين: هذا الفصل.

كان كوكشو في محيطه الخاص به، على الرغم من بطرة تيموج النفسية إليه. حضر وعاء من عجينة سوداء ومدّ يده إلى هم جنكير. اهتز عندما أسكت يد جنكير بمعصمه. قال جنكير، متشككاً: ما هذا؟

استطاع كوكشو ريقه. لم يكن قد رآه يتحرك. سيما أنك على كسر حواجز الصد يا مولاي. من نوله، لا يمكنني اصطحابك على الدروب.

قال تيموج فجأة، وعيناه تلمعان أكثر من ذي قبل: لقد تناولته، إنه غير مود.

رد جنكير، متجاهلاً خيبة أمل شقيقه، أن تعمل الليلة. أريدك أن تراقب ما يجري يا تيموج، وهذا كل ما ستفعله.

فتح جنكير فمه وتحمل أصابع الكاهن العراف ذات الأطافر السوداء وهي تترك العجينة على لثته. في البداية، لم يكن هناك تأثير، لكن عندما بدأ جنكير يشعر به، لاحظ أن الضوء الحافت لمصباح الكاهن العراف قد أصبح أكثر سطوعاً حتى إنه باستعراب وانتشر الضوء حتى ملأ الحزمة الصغيرة، وغمرهم جميعاً بلون ذهبي.

همس كوكشو: أظ يد، ومر معي.

راقب تيموج بحم ثقة فيما كانت عينا شقيقه تدوران في رأسه ويسقط فجأة. كان كوكشو قد أطلق عينيه وشعر تيموج بأنه لوحدته. فرح عندما هز جنكير فمه، والذي

أصبح أسود من العجينة. طال الصمت وقد تيموج بعضاً من ثورته عندما تذكر رؤاه الخاصة في تلك الحيمة الصغيرة. انفتح بصره إلى وعاء العجينة السوداء، ومع وجود رجلين مشياً عليهما، استبدل الوعاء وألقاه داخل ردهته. كان حائمه ما تمس يجلب له بانتظام كمية منه قبل أن يحتمي. كان تيموج قد توقف منذ وقت طويل عن التساؤل إلى أين ذهب، على الرغم من أنه كان يشك بأن كوكشو له يد في ذلك. كان هناك حتم احمرار يمكن العثور عليهم بين جود تشي الذين أسرهم جنكيز، على الرغم من ألا أحد منهم كان يمثل مهارته.

لم يكن لدى تيموج طريقة لتقدير مرور الوقت. جلس وقتاً طويلاً ساكناً من نور هراك، ثم صعداً من أحلام يقظته على صوت كوكشو، المتعب والبعيد. ملأت الكلمات الخيبة ثم تبعه تيموج لتتفقد المقاطع الصوتية غير المعهومة. استفاق جنكيز أيضاً على الصوت، وفتح عيني لا متحيزين بينما كان كوكشو يتكلم بصوت أعلى وأسرع.

ومن نور سابق إنداز، بهار الكاهن العراف، وسقط جسده بين يدي جنكيز. شعر جنكيز بالأصابع تسلل بعيداً وطرفه عياه ببطء، وكان لا يزال متأثراً بصق بالأكبوز.

استلقى كوكشو إلى جانبه، ييضق لعاباً من فمه. خذق إليه تيموج من بعيد من دور إنداز. هذا هذيان الكلمات العربية وتكلم كوكشو من دور أن يفتح عينيه بصوت حافت وحاسم

"أرى حيمة بيضاء ترتفع أمام الأسوار. أرى الإمبراطور يتكلم إلى جوده. رجال يشيرون ويأشبهونه. إنه متى صغير وهناك دموع في وجهه".

صمت الكاهن العراف وأصغى تيموج مقترباً منه، قلقاً من أن يكون سكوته يعني أن قلب الرجل قد توقف. من كثف الكاهن العراف بلطف، وعندما فعل ذلك، اهتز كوكشو، تلوّى، وأصدر أصواتاً لم يكن لها معنى. مرة أخرى، صمت وتكلم الصوت الخافت مجدداً.

"أرى كنوزاً، جرية. آلاف العربات والعبيد حريراً، أسلحة، عاجاً جيداً بالألوان، نكفي لتملأ السماء. ما يكفي لبناء إمبراطورية. إنها تلمع".

انتظر تيموج المزيد، لكنه لم يأت. كان شقيقه قد أسد نصه مجدداً على جدار الحيمة المصنوع من أغصان الصفصاف وكان يشعر بهوّه. هدأت أنفاس كوكشو واسترحت قبضته القويّة عندما نام هو أيضاً. مرة أخرى، كان تيموج وحيداً ومدهشاً ممب كان قد سمعه. هل سبكت أي من الرجلين الكلمات؟ كانت مجموعة رؤاه الخاصة مشوشة بأفصل الحالات، لكنه تذكر أن كوكشو لم يكن قد وضع العجينة السوداء داخل فمه. لا شك أنه سيجير الخان بكل ما رآه.

كان تيموج يعرف أنه لا يستطيع إلقاء شقيقه. كان سيغام عدة ساعات تمتد إلى ما بعد استيقاظ المعسكر بكثير. هرّ تيموج رأسه متعباً. كان جنكيز مدبر عجا من الحصار مع اقتراب السنة الثانية من نهايتها. ربما ينتشيت بأي فرصة. ابتسم تيموج. إذا كانت رؤية كوكشو صحيحة، سيجأ جنكيز إليه في المستقبل، في كل الأشياء.

فكر تيموج في قطع عن كوكشو في أثناء نومه. بالنسبة إلى رجل يعمل بالسحر الأسود، لن يكون تفسير ذلك صعباً للغاية. تخيل تيموج أنه يقول لجنكيز كيف ظهر خط أحمر على حجرة كوكشو بينما كان يراقب ما يجري مدحوراً. سيكون تيموج من جبر جنكيز عما كان الكاهن العزاف قد راه

سحب تيموج سكينه بسطء، من دور أن يصدر صوتاً. اهتزت يده قليلاً، حتى عندما كان يحد نفسه على القيام بذلك. انحنى فوق الكاهن العزاف، وهي تلك اللحظة، فتح كوكشو عيبيه بسرعة، مشياً بطريقة ما. هرّ ذراعه لتوصع السكين جانباً، وأخفاها بين طيات ردائه.

تكلم تيموج بسرعة. "أنت حي إذا يا كوكشو؟ اعتذرت للخطئة لأن شيئاً قد فعلت، كنت مستعداً لقتل أرواح لثني كانت قد سلبت من جسديك."

جلس كوكشو، يقطا وعياده حادتين ظهر تعبير مسحر على وجهه. تحاب كثير، يا تيموج ليست هناك روح يمكنها أن تؤذي. كان كلا الرجلين يعرفان الحقيقة تلك اللحظة، لكن لأسباب تتعلق بكل منهما، لم يكن أحدهما يرغب بأن يفتح عنها علامة حذراً. بعضهما إلى بعض مثل عدوين، وأحيزاً، أو ما تيموج يرأسه.

قال: "سأجعل الحارس يحمل شقيقى إلى خيمته. هل سيتوقف سعاله، برأبك؟". هرّ كوكشو رأسه. ليست هناك لغة يمكنني العثور عليها. حده، كما تشاء. يعني أن أفكر بما كتبه الأرواح لي."

كان تيموج يريد أن يحطم غرور الرجل بملاحظة جارحة، لكنه لم يستطع التفكير بواحدة وخرج رجلاً من الباب ليطلب الحارس لشقيقه. كان الثلج يعصف حوله عندما دفع المحارب الصخم جنكيز فوق كتفيه وكتلت المرارة تدو على وجه تيموج. كان واقفاً إلا فائدة ترجى من إردباد هود كوكشو

بعض زهبي رهوع فجأة على وقع أصوات أندية على الأرض القاسية. هرّ رأسه ليصحو من النوم وتجاهل تشجات الجوع التي تناله طيلة الوقت. حتى بلاط الإمبراطور كان يعاني من المجاعة. قبل يوم، كان زهبي رهوع قد تناول الطعام مرة واحدة فقط، طبقاً من الحساء. كان قد قال لنفسه إن قطع اللحم الصغيرة كانت من امر

جساد الإمبراطور، التي تم دبحها قبل عدة شهور. كان بأهل بأن يكون ذلك صحيحاً. كهندي، كل قد تعلم ألا يرقص وجبة أبدأ، حتى إذا كان اللحم فاسداً. وقف، ورعى جلياً بظافلاته ومذ يده إلى سيفه عندما دخل حانم. مبال رهبي رهونغ: "من أنت لترعصي في هذه الساعة؟". كان الطلام لا يزال حالكا في الخارج وكل لا يزال مجيداً من النوم المتقطع. اخضع سيفه عندما رمى احنام نفسه على الأرض، ووضع رأسه على الحجرة. قال الرجل من دور أن ينظر إلى الأعلى: "مولاي الوصي، يستدعك ابن السماء للمثول بين يديه". تقطع حاجبا وهي رهونغ دهشة. ثم يكن القتي الإمبراطور كمسواي قد تجرأ على استدعائه من قبل. كتب العصب الذي شعر به حتى يعرف التمريد، ونادى صبيده لتجهيز ملابسه وحنامه.

ارتعش الحانم بشكل ظاهر للعيلان عندما سمع النداء. يا مولاي، طلب الإمبراطور أن تأتي حالاً. قال وهي رهونغ بحثة رابت من خوف الرجل: "سيستطر كمسواي مسروراً! انتظري في الخارج". رجع الحانم على قدميه وفكر وهي رهونغ بأن يجعله يسرع بركلة على قفاه.

دخل صبيده، وعلى الرغم من ذلك الجواب، إلا أن وهي رهونغ جعلهم يسرعون. فرر ألا يستحم وعقد فقط شعره الطويل حلب رأسه بمشبك برونزي حتى تكلي على ظهره فوق ذراعه. كان يشم رائحة عرقه وتعتكر مزاجه أكثر بينما كان يتسامل إلى كان وزراء الإمبراطور حلب ذلك الاجتماع.

عندما غادر عرقته، هزل خاتمه أمامه، واستطاع رؤية حيوط العجر الأولى من كل نافذة مفتوحة كان ذلك الوقت المتصل لديه من النهار، وإن كانت معدته قد تقلصت.

وجد الإمبراطور في حجرة الاستقبال حيث كان وهي رهونغ قد قتل والده. بينما كان الوصي يمر بين الحراس، تصال إلى كان أحد قد أبلغ القتي أنه يجلس على الكرسي نفسه.

كان الوزراء حاضرين مثل سرب من الطيور الملونة. كان روين تشو، الأول بينهم، واقفاً إلى يمين كمسواي فيما القتي جالس على العرش الذي يبدو كبيراً على جسده الصغير. بدا الوزير الأول متوتراً وجريئاً في الوقت نفسه وانذاب وهي رهونغ العصول بينما كان يقترب ويجثو على ركبة واحدة.

قال بوصوح في الصمت: "استدعاني ابن السماء وقد أتيت". رأى عيني كمسواي تستقران على السيف الذي يصعه على رقبته وطن أن القتي يعرف جيداً ما كان قد

حدثت لوائده. إذا كان الأمر كذلك، لا بد أن يختار الحجرة كان متعمداً وسيطر رهي رهوع على نفاذ صبره حتى يعرف ما منح ظهور الإمبراطور تلك الثقة الجنبية البادية على وجوههم.

لدهشته، كان كسوف نفسه من نكتم. قال: 'مدينتي تتصور جوفاً أبها العاقل الوصي' ارتعش صوته قليلاً، لكنه أصبح حارماً عندما تابع. 'مع الانقضاء العشوائي، ربما يكون الخمس قد مثقوا، بما في ذلك أولئك اللواتي رمين أنفسهم عن الأسوار'.

كساد رهي رهوع يتفوه بجواب لدى تذكره تلك الحادثة المؤسفة، لكنه كان يعرف أنه لا بد من وجود المريد حتى يتجرأ كسوف على استدعائه للمثول بين يديه.

تابع الإمبراطور: 'لستم يتم دفن الموتى، بوجود الكثير من الأكوام التي ينبغي إطفائها. بدلاً من ذلك، ينبغي أن يتحمل عار تناول لحومهم، أو الاتصاف بهم'.

قال رهي رهوع فجأة، متعباً من كلام القتي. 'لماذا تم استدعائي إلى هنا؟'. شفق رويس تشنو لوفلحته في مقاطعة الإمبراطور. 'ألقى رهي رهوع نظرة متعالية باتجاه الرجل، من دون أن يهتم به.

انحس القتي على العرش إلى الأمام، مستجماً شجاعته.

لقد رفع حار المعول حيلة نبصاء مرة أخرى على السهل. حقق الجاسوس الذي أرسلته النجاح وبمكنا دفع جزية أخيراً'.

شد رهي رهوع قبضته اليمنى، مندفعاً. لم يكن ذلك النصر الذي أراد، لكن المدينة سرعان ما ستصبح قيراً لهم جميعاً. على الرغم من ذلك، تطلب الأمر جهداً وإرادة كبيرين لدفع ابتسامة على وجهه.

'إذا، سينجو حائلته. سأذهب إلى الأسوار وأرى تلك الحيلة النبصاء، ثم أبعث برسالة إلى الحان. يمكننا أن نتكلم مجدداً'.

رأى الرزاء على وجوه الوزراء وكثرهم لأجل ذلك. كرجل، كانوا يسيطرون إليه كمهندس الكارثة التي حلت بينكيع. كان حري الاستسلام سينتشر خبر المنية إلى جانب الشعور بالراحة. من اللطاف الأعلى مرتبة إلى الصيدين الأدنى طبعة، سيخفون أنه تم إبرغام الإمبراطور على دفع جزية. على الرغم من ذلك، سيعيشون ويحجون من مصيدة الجردن التي أصبحت عليها بينكيع. حالما يتم دفع النفوذ اللجبة للمعول، يمكن للبلط السمر جنوباً وجمع قوة واستدعاء حلفاء في المدن الجنوبية. ربما سيلتفون للدعم حتى من إمبراطورية سونغ في أقصى الجنوب، ويدعونهم برباط الدم لسحق العاري. ستكون هناك معارك أخرى مع حشد المعول، لكنهم لن يسمحوا أبداً بأن يُحاصر الإمبراطور مجدداً بكلتا الحائتين، سوف يعيشون.

كانت غرفة الاستقبال باردة وارتعش زهي رهوبغ، مدركاً أنه كان يقف بصمت
فيما الإمبراطور والنوراء ينظرون إليه. لم تكن لديه كلمات يمكنها تهدئة الألم المريع
لما ينبغي أن يقوم به وحاول الاستعفاف من فداحة الأمر. لم تكن هناك فائدة من رؤية
المدينة كلها تتصور جوعاً حتى الموت، ويمكن عدها للمعول تسلق الأسوار والعتور
فقط على رجال موتى. في الوقت المناسب، سيكون جنود تشي أكوياء مجدداً. رفعت
فكرة الوصول إلى طرف الجنوب معويته قليلاً. سيجدون طعاماً وحشاً هناك.

قال وهو يحس كثيراً قبل أن يفتخر المعرفة: "إله القرون الصليب يا ابن السماء".
عندما غابوا، تقدم أحد العبيد الذين كانوا يقفون عند الجدار إلى الأمام. أشار
الإمبراطور الغني له بعينه وكان الحقد والعصب ظاهرين أيداك حيث كان للتوتر صط
من قبل.

شد العبد قامته، وبذل الطريقة التي كان يقف بها لم يكن على رأسه شعر أبداً،
حتى الحاجبان والرموش، وكان ينسج من مرهم كثيف عليه. حتى الرجل حلف العاهل
الوصي كما لو أنه يستطيع الرؤية عبر الأبواب الكثيرة للحجرة
قال كسوار: "تركه يعيش حتى يتم طلع الجريه. بعد ذلك، ينبغي أن يموت ميتة
مؤلمة للعامة، من أجل فضله ومن أجل ولدي".

انحسب سيد الجمعية السرية السوداء احتراماً للغني الذي يحكم الإمبراطورية.
"سيكون الأمر كذلك يا مولاي الإمبراطور".

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

الفصل الثاني والثلاثون



كان من الغريب رؤية بوبان ينكب مفتوح أحياناً شد جنكير قامته فوق السراج بينما كان يشاهد أول عربة محملة تعرج بموه. أظهرت حقيقة أن رجالاً كانوا يسحبونها وليس حيوانات جر حالة المدينة من الداخل كان من الصعب ألا يضرب بعينه على رنهي جواده ويهاجم، بعد أن قصى شهوراً عديدة يحلم بتلك اللحظة. قال لنفسه إنه كان قد اتخذ القرار الصائب، ونظر إلى كوكشو إلى يمينه، يستطي جواداً من أفضل السلالات الموجودة في القبائل.

لم يستطع كوكشو إبقاء انتباهه بينما كان ترفعه يصبح حقيقة واقعة. كان قد أخبر جنكير عن تفاصيل رؤيته، عندما كانت الحبة السوداء لا تزال تنقسم أمام المدينة، ووعدته جنكير أن يتقسي من الحرية ما يشاء إذا تحقق ذلك. لم تكن قد ازدادت سلطته ونفوذه في القبائل فحسب، وإنما سيصبح أغني مما كان يحلم. كان صميرو مرتاحاً بينما كان يراهب كثر الإمبراطورية يهرج من المدينة. كان قد كتب على جداره وريث حرمه من تحقيق نصر نموي، لكن ينكب قد سقطت وكان كوكشو مهدد من انصار المغول هدف ثلاثون ألف محارب للعربيات التي تقرب منهم حتى نحت أصواتهم. كانوا يعرفون أنهم سيرون حريراً أعصر قبل أن ينتهي اليوم. وبالنسبة لرجال عاشوا لتكب العائد، كان ذلك شيئاً يقولونه لأحفادهم. كان قد تم إرغام الإمبراطور على التصوص لهم ولم يكن بمقدور المدينة الحصينة سوى أن تلطئ ثروتها بعد هزيمتها.

بعد فتح الأبواب، كان بمقدور قادة الجيش إلقاء نظرة خاطفة على ما يوجد داخل المدينة للمرة الأولى، وشاهدوا طريقاً يمتد إلى ما لا نهاية. سئل جنكير في قبضته فيما كانت العربة تعرج مثل أسنان، مع رجال يتهاشرون حول التزل بينما كان يشبه عملية عسكرية. كان الكثير منهم يدون مثل هينكل عظمية بسبب الجوع. تربعوا في أثناء عملهم، وعندما حاولوا أخذ قسط من الراحة، ضربهم صباط تشن بوحشية حتى تحركوا أو ماتوا.

ثم بخراج مئات العربات إلى السهل، ووضعها في صف أبوق فيما عادت هرقها التي كانت تنصب عرقاً إلى المدينة لجلب المزيد. كان تيموج قد عين محاربين لحساب العدد الإجمالي، لكن العوصى كانت عازمة أنذاك وصحك جنكير بصوت حافت عندما رآه يهرول في الأتواء أحمر الوجه، يصدر الأوامر وهو يسير على طول شوارع جديدة من الثروة.

سأل كشيون إلى جانبه: "ماذا ستفعل بالجزيرة؟"
رفع جنكير بصره بعد أن كان مستغرقاً في أفكاره. هنّ كفيه استحقاقاً. كم يمكن للرجل أن يحصل من دور أن يكون بطناً في القتال؟
صحك كشيون. "يريدنا تيموج أن يبني عاصمة خاصة بنا، هل أحيرك بذلك؟ إنه يرسم خططاً للمكان الذي يشبه كثيراً مدينة تشن"
تأفف جنكير من ذلك، ثم انحنى إلى الأمام فوق سرجه في بوبة من السعال تركته يلهث طلباً للهواء. تكلم كشيون مجدداً كما لو أنه لم ير ضمهه.
"لا يمكننا نحن الشعب محسوب يا شقيقتي. ينبغي أن نعمل به شيئاً."
عندما أصبح جنكير قادراً على الرد، كان قد أصاب الجواب اللحد الذي كان سيقوله.

تقد مشيت معك في شوارع تشن يا كشيون. هل تتذكر الرائحة؟ عندما أفكر في البيت، أفكر في جداول مطوية وأودية مليئة بالأعشاب النضرة، وليس في فرصة للتظاهر بأننا نلذذ تشن حلف أسوار. ثم شئت أن الأسوار تجعل الآخرين صغاه؟. أشار إلى رتل من العربات كى لا يراق يخرج من بكيع فتوصيح مقصده. كانت أكثر من ألف عربة قد غارت المدينة وكل لا يراق يرى للصعب يمتد على طول الطريق في الدحل.

قال كشيون "إذاً، لن يبني أسواراً، ستكون أسوارنا المحاربين الذين نراهم حولك، وهم أقوى من أي بناء من الصخر والحجر الكلسي".
نظر إليه جنكير ساعراً وقال: "أرى أن تيموج كل مقعاً".
أشاح كشيون بنظره بعيداً، محرراً.

"لا أهتم لرؤاه عن سباحات الأسواق وللمعاملات أفكلم عن أماكن للتعليم، وعن رجال طلب يستكربون لمدفوعة جروح المحاربين، إنه يتطلع إلى وقت لا يكون فيه في حرب لم يسبق أن كانت لدينا مثل تلك الأشياء من قبل، لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي بنا تلك".
هتق كلا الرجلين إلى صفوف العربات لبعض الوقت، بالاستفادة من كل جود متوفر من الأفواج، كان من الصعب للغاية حتى تحريك مثل تلك الأشياء. كان من الطبيعي أن يحلوا بالاحتمالات.

قال جنكير : "لا يمكنني أن أتجمل السلام. ثم أعرفه أبداً. كل ما أريده هو العودة إلى الوطن والتعافي من هذا المرض الذي أصابني. أن أكون حصاني طيلة اليوم وأصبح قوياً مجدداً هل تريد مني بناء مدر على سهولي؟".

هرز كشيون رأسه. "لوس مندا، نحن فرسان يا شقيقي سيكون كذلك دائماً. لكن ربما عاصمة، مدينة واحدة للأمة التي صنعناها بالطريقة التي أخرجني صها تيموج، يمكنني أن أتجمل سمحت تدريب رائعة لرجالنا، مكاننا يعيش فيه أولاند ولا يعرفون أبداً الخوف الذي عرفناه".

قال جنكير. "سيكونون رقيقين. سيجعلهم ذلك صمغاً و عديمي الفائدة مثل جنود تشن أنفسهم، ويسوماً ماء، ميثاني شخص على صهوة جواده، ويكون قاسياً وبحيلاً وخطيراً. عندها، أين سيكون شعبنا؟".

نظر كشيون إلى العشرة آلاف محارب الذين يشقون أو يقودون جيادهم عبر المعسكر الشاسع. ابتسم وهرز رأسه. "نحن نذاب يا شقيقي، لكن حتى النذاب بحاجة إلى مكان تنام فيه. لا أريد شوزع تيموج الحجرية، لكن ربما يمكننا صنع مدينة من الحيام، مدينة يمكننا نقلها كلما أردنا إلى مراع جديدة".

أصغى جنكير باهتمام. "هذا أفضل. سأفكر بالأمر يا كشيون. سيكون هناك وقت كاف في رحلة العودة إلى الوطن، وكما تقول، لا يمكننا فعل كل هذا الآن".

كان آلاف العبيد قد خرجوا مع العربات في أثناء ذلك، ووقفوا بالنس في صفوف. كان الكثير منهم شياًباً بالقعين، والذين منحهم الإمبراطور الشاب للحن المتصر.

قال كشيون، وهو يشير إليهم بهزة من يده: "يمكن أن ينووا لنا. وعندما نطس أنا وأنت في السر، سيكون لدينا مكان هادئ يموت فيه".

ثم قد قت إني سأفكر بالأمر يا شقيقي، من يعرف الأراضي التي اكتشفها وفتحها تشوودي، جيل أو حاسار؟ ربما سذهب معهم ولا يحتاج أبداً إلى مكان نام فيه".

ابتسم كشيون من كلمات شقيقه، وعرف أن عليه ألا يصعظ عليه أكثر.

قال: "انظر إلى هذا كله. هل تتذكر عندما كنا نوحدا؟". ثم يكن بحاجة إلى إضافة تفاصيل. كان هناك وقت بالنسبة إلى كليهما لم يكن الموت بعيداً أكثر من خطوة وكان كل رجل عدواً.

قال جنكير "التكر". مقارنة بصور طفولتهما، كان منظر السهل بعرباته والمحاربين المحتشدين فيه مثيراً للدهشة. بينما كان يحدث إلى المشهد الذي أمامه، رأى جنكير شكل وزير الإمبراطور الأول يهرول نحوه تنهد لنفسه من فكرة التحول

في حديث مجهود آخر مع الرجل، كان ممثل الإمبراطور يتظاهر بالود، لكن كرهه للقبائل كان واضحاً في كل نظرة مرتعشة. كان يشعر أليسا بالتوتر من التواجد بجانب الجبار وهو كان يصيبها بالتوتر بالمقابل.

فبما كان جنكير يراقبه، انتهى وزير تشو كثيراً له قبل أن يشر رقيقة. سأل جنكير بلغة تشو قبل أن يستطيع روين تشو الكلام: "ما هذا؟"، كانت تشاكاهي قد علمته، وكانت تقدمه بوسائل مبكرة.

بدأ الوزير مرتبكاً، لكنه استعاد السيطرة على نفسه بسرعة، "إنها لائحة الجزية يا مولاي الحان".

"سأبذلها لشقيقي تيموج، سيصرف منك، يفعل بها".
احمر وجه الوزير وبدأ يلف الرقعة بشكل محكم، قال: "كنت أعتقد أنك ستترقب تنفيذ الجزية يا مولاي".

تطلب حاجبا جنكير عيونا منه، "لم تكن أعتقد أن أي شخص سيكون أحق بما يكفي حتى لا يبي بما وعد به يا روين تشو، هل تقول إن شعبك لا يتمتع بالشرف؟".
تمتم روين تشو: "لا يا مولاي".

لوح جنكير بيده لإسكاته، "إذا، سيظهر فيها شقيقي"، فكر للحظة، وهو يحدق من فوق رأس الوزير إلى صف العربات المحملة. ثم لم سينك بعد لعرض الاستسلام الرسمي يا روين تشو، أين هو؟.

أصيحى لور وجه روين تشو أكثر احمرراً بينما كان يفكر كيف سيجيب، لم يكن القائد رهي رهوع قد سجا تلك الليلة وقد تم استدعاء الوزير الجليل إلى مقرة عند الفجر. ارتعش عندما تذكر الجروح والعلامات على جسده، لم يكن ذلك مؤثراً سهلاً.

قال أخيراً: "لم يخفق القائد رهي رهوع من تلك الأوقات الصعبة يا مولاي".
نظر إليه جنكير دوبما أي انفعال، كمدا سأهتُم بأي من جنودكم الآخرين؟ لم أر إمبراطورك، هل يعتقد أنني سأخذ هذا الذهب وأبعد من هنا من دون حتى أن أنظر إليه؟".

زم روين تشو همه، على الرغم من أنه لم يخرج منه أي صوت.
تقدم جنكير منه، "عد إلى بكيع أيها الوزير، واجعله يخرج، إذا لم يكن هذا بحلول الظهيرة، كل كنوز العالم لن تفك مديتكم".

استطاع روين تشو ريقه بصعوبة، وكان من الواضح أنه حائف، كان قد تمنى بالآب طلب خصال المعمول رؤية الفتى البائع من العمر سبع سنوات، هل سينجو كسوي

الصغير من الاجتماع؟ لم يكن روين نشو وفقاً من ذلك. كان المعول فساء ولم يكونوا
يهتمون بشيء. على الرغم من ذلك، لم يكن هناك خيار فاحشي أكثر من ذي قبل.
"كما تشاء يا مولاي".

عندما ارتفعت الشمس في السماء، تم إيقاف فنلار الكبور العظيم للسماح بخروج
محمل الإمبراطور إلى السهل. جاء معه مئة رجل يرتدون دروعاً، ويهيمون إلى
جانبي المحمل الذي يحملته عبيد. جاؤوا صامتين متجهين وصعدت المعول أيضاً عندما
شاهدوهم، وبدأوا يندفعون وراء المجموعة فيما كانت تتق طريقها إلى حيث كان
جنكير ينتظر مع قادة جيشه. لم يتم نصب حيمة خاصة للإمبراطور، وعلى الرغم من
ذلك، لم يسع جنكير سوى أن يشعر بالأسى فيما كانت الصفوف تتحرك نحوه. كان من
الصحيح أن الفتى لم يكن قد لعب دوراً في تاريخ القتال. على الرغم من ذلك، كان
المرور الوحيد لكل ما اجتمعوا لمقاومته. أنزل جنكير يده إلى قبضة أحد سيوف
رُسلان على حصره. عندما تم صنبه، كان حاناً لأقل من خمسين رجلاً في معسكر
من الثلج والحديد. لم يكن ليحرج على العلم حينها بأن يحرص إمبراطور نشو لملاقاته
بناءً على أمر منه.

نعم القمح في الشمس بينما كان يتم إنزاله على الأرض بلطف كبير. شد العبد
قياساتهم، يحدقون أمامهم مباشرة، راقب جنكير بدهول بينما كان روين يفتح سائر
صعيرة جانبية وحتى صغير يحطو على العشب. كان يرتدي سنرة خضراء طويلة
مرصعة بالجواهر، فوق طماقات سوداء. كانت ياقة عالية قد جعلت الفتى يرفع رأسه
عالياً. لم تكن عياده حائضتين عندما التفت بعيني الحان وشعر جنكير بالإعجاب من
شجاعة الفتى.

تقدم جنكير خطوة إلى الأمام وشعر ببطء الجنود القاسية إليه.

قال بلطف، "اجعل هؤلاء الرجال يتراجعون إلى الخلف ي روين نشو". ألقى
الورير رأسه وأصدر الأمر. وقف جنكير بثبات بينما كان الصب يحدقون إليه قبل أن
يتراجعوا مسافة قصيرة. كانت فكرة قيامهم بحماية الفتى الصغير في قلب معسكر
المعول مثيرة للمحيرة، لكن جنكير شعر بولائهم الشديد. لم يكن يرغب بإفراغهم
وجعلهم يشعرون هجوماً عليه. حالما تحركوا، لم يعد يفكر في وجودهم واقترب من
الإمبراطور.

قال بلغة نشو: "أهلاً بك في معسكري".

حدث إلى الفتى الصغير من دون أن يرد، ورأى جنكير أن يديه ترتعشان.

قال كسوان فجأة بصوت عالٍ وحاد: "حصلت على كل ما تريده".
رد جنكير: "كنت أريد وضع حد للحصار. هذه نهاية واحدة. رفع العتي رأسه
أكثر، وكان يقف مثل تمثال عرص يلمع في الشمس.
'هل ستهاجمنا الآن؟'

هرج جنكير رأسه. "لقد قلت إن كلمتي حديد ليها الشاب. أعتقد ربما أنه إذا كان
والحدك واقفاً أمامي الآن، كنت سأفكر بالأمر. هناك كثيرون بين شعبي سوف
يستحسنون هذه الاستراتيجية". توقف لينتفح ريقه عندما ألمنه حنجرته ولم يستطع منع
نوبة سعال انتبته حينها. لعصبيه، بقي صغير مسموع عندما تابع كلامه
"لقد قتلت ذئاباً، لن أصطاد الأرانب".

رد العتي الصغير. "لن أبقي صغيراً دائماً يا مولاي الحان. ربما نتدم على الإبقاء
على حياتي".

ابتمسم جنكير من عرص التحدي المبكر، حتى عندما قرع روين تشو. بحركة
سلسة، شمر جنكير سيقه ووضع مقدمة النصل على كتف العتي، ومس بها ياقته.
"كل الرجال العظماء لديهم أعداء ليها الإمبراطور. سيسمع أعدائك أنك وقت
وسيفي على عنقك من دون أن تكون كل جيوش ومن تشق قائمة على رفعه. في
السوقت المناسب، ستهم لماذا جعلني ذلك راضياً أكثر من قتلك". تسبب سعال آخر
بجعل حنجرته تشقق ومسح لمة بيده الحرة.

"لقد عرصت عليك السلام أيها العتي لا يمكنني القول إسي لن أعود، أو أن
أبائي وقادة جيشهم لن يقفوا هنا في السنوات القادمة. لقد اشتريت السلام لسة، وربما
لمستكين أو لثلاث. هذا أكثر مما كان شعبك قد منحه لي على الإطلاق". مع تنهيدة،
أشمد سيقه.

"شيء واحد أخير أيها العتي، قبل أن أعود إلى الوطن حيث أراضي طغونتي".
رد كسوان "ما الذي تريده بعد؟". كان قد أصبح شاحباً لذلك بعد أن تم رفع
السيف عن عنقه، لكن عيبيه كانتا باردتين.

قال جنكير: "اجث لي أيها الإمبراطور، وسأعادر". لدهشته، امتلأت عينا العتي
بدموع غاصية.
"لن أفعل ذلك!".

اقترب روين تشو، وتحرك بعصية وراء الإمبراطور.
همس: "لن السماء، ينبغي أن تفعل ذلك". لم يتكلم جنكير مجدداً، وأحيراً، استرخت
كتفا العتي دلالة على الهزيمة. حتى من دون أي انفعال بينما كان يجثو أمام الحان.

وقبض جنكير في السيم واستمتع بلحظة طويلة من الصمت قبل أن يشير إلى روين تشو لمساعد الفتى على النهوض على قدميه.

قال جنكير بهدوء: "لا تنس هذا اليوم أيها الإمبراطور، عندما تكبر". لم يرد الفتى بينما كان روين تشو يقود خطواته عائدتين إلى القمحل ويراه بأمل في الدخول بشكل الرتل حوته وبدأ السير عائداً إلى المدينة.

راقبهم جنكير يدهبون. كان قد تم دفع الجرية وجيشه ينتظر أمره بالتحرك. لم يكن هناك شيء يربطه بالمهمل اللعين الذي سب له التعصب والإحباط من اللحظة التي وطنته فيها قنماه.

قال لكشيون: "لنذهب إلى الوطن". صمحت الأبواق عبر السهل وبدأ الحشد الصبح لشعبه بالتحرك.

ساء المرص في صدر جنكير في الأسابيع الأولى من السفر. كان جلده حاراً عند مسه ويتعرق بشكل مستمر، ويعاني من طلع جندي عند فحنيه وإبطيه، حيثما كان يشعر بسمو بكثافة. كانت أنفسه تخرج مجعدة، حتى إنه كان يصعر كل ليلة ولا يستطيع أن يتحسج. كان يحس إلى الرياح الباردة الطبيعة في جبال وطنه، وبحلاف المنطق، كان يقضي كل يوم على السرج، ينظر إلى الأفق.

كان قد مضى شهر منذ غادروا بيكيغ، وكانت صواحي مملكة الصحراء في مرمى النظر وتوقفت القتال عند نهر الشزود بالماء اللازم للرحلة هناك، جاء آخر المستقلين الذين كسر جنكير قد تركهم حلقه إلى المعسكر لم يصمم قتال منهم إلى رمايتهم حول بيرل المعسكر، وبدلاً من ذلك، قلدا حواتيهما مباشرة إلى حيمة الحن على العربة.

كن كشيون وأرسلت هناك مع جنكير وخرج لرجال الثلاثة لسماع التقرير النهائي. راقبوا بينما كان المستقلون يترجلون عن هسيهما. كان كلاهما معطين بالعار والتراب وتبادل جنكير نظرة مع شقيقه، وأطلع ريقه ليعتف من وجر جحرته المجروحة.

شرع أحد المستقلين يقول: "مولاي الحال". ترح بينما كان واقفاً وتساءل جنكير عما يكون قد دفع الرجل لإجهاد نفسه.

لقد ترك الإمبراطور بيكيغ يا مولاي، وينتجه جنوب حرج أكثر من ألف معه.

سأل جنكير غير مصدق: "هل هرب؟".

"جنوباً يا مولاي. لقد تركوا المدينة مفتوحة، وهجروا حلقهم. لم أبق لأرى كم عدد الأشخاص الذين نجوا في الدخول. أخذ الإمبراطور الحديد من العربات والتعبيد، وكل وزرائه".

لم يستلم أحد آخر بينما كان جنكيز يسعى في قبضته العظيمة، ويحاول جاهداً
 التقاط أنفاسه.
 قال جنكيز أخيراً: لقد منحته السلام. على الرغم من ذلك، تصرخ للعالم أن
 كلمتي لا تعني شيئاً له".
 قال كشيون: "ماذا يهمنا من ذلك يا شقيقي؟ خاسار هي الجيوب، نى تجروا أي
 مدينة على منحه ملاذاً...".
 استكنه جنكيز بإيماءة هاضبة. لن أعود إلى ذلك المكان يا كشيون. لكن هناك
 ثمن لكل شيء. لقد حرق السلام الذي منحته إياه بهريه إلى جيوشه هي الجيوب.
 سقره الآن النتيجة".
 سأل كشيون: "شقيقي؟".
 "لا يا كشيون! لقد اكتفيت من الألعاب. عد برجائك إلى ذلك السهل واحرق
 يكتيغ عن آخرها. ذلك هو اللعن الذي سألده منه".
 نظراً لغضب شقيقه، لم يستطيع كشيون سوى أن يحمي رأسه.
 قال: "كما تشاء يا مولاي".

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

ملاحظات تاريخية



كانت الطبيعة قد تركت هذه السمة في الدم،
بأن كل الرجال سيصبحون طفاة إذا استطاعوا*.

- دانييل ديفو

لا يمكن سوى تقدير تاريخ ولادة جنكيز. بطرا للطبيعة البدوية لقبائل المعول، لم يتم
تجديد سمة وموقع ولائته أبدا. إضافة إلى ذلك، كانت القبائل الصغيرة تتوزع القممات وقد
لأحدث محلية، مما يجعل توافقها مع التقويم السائد اليوم صعباً. لم تصبح الأوقات معروفة
على وجه الدقة سوى عندما أصبح جنكيز على احتكاك بالعالم الخارجي، غرا منطقة
كوري كريا جنوب غربي سنة 1206 ميلادية ونودي به حاك لكل القبائل في السنة نفسها.
بحسب التقويم الصيني، كانت تلك سنة النار والسم، في نهاية حقبة نيهي. ربما كان أندك
بعمير الخامسة والعشرين، أو كان قد بلغ الثامنة والثلاثين عندما وجد شعله. لم أسهب في
تقديم سنوات الحرب والتحالفات فيما كان يوحد القبائل معا تحت قيادته. المثير للاهتمام أن
لقصته دائما مجالا واسعا. أوصى بقراءة التاريخ العربي للمعول *The Secret History of*
Mongols، ترجمة آرثر ويلي، لكل من يسعى معرفة المزيد عن تلك الحقبة.

كان تحالف التيمور آخر ائتلاف رئيسي يقاوم تشكيل الأمة الجديدة. صعد حاك
التيمور بالفعل جبل ناخو، وصعد المسدات مبتعدا عن جيش جنكيز الذي كان يتقدم
محواه عرض جنكيز الإبقاء على فرسانه، لكنهم رفضوا وقتلهم حتى آخر رجل تم
استيعاب باقي المحاربين والعائلات ضمن قواته.

كان كوكشو كاهنا عرفاً قويا، ومعروفاً أيضاً باسم كب-شجري. لا يُعرف الكثير
بشأن كيف أصبح بائناً. اشتمت هولن وبورت إلى جنكيز عدة مرات بشأن الكاهن

العرفان. أصبحت فتنة تأثيره على جنكيز مصدراً كبيراً لقلق أولئك الذين كانوا حول العرش. كل جنكيز نفسه يعتقد بأن سماء واحد؛ الذات الواحدة للمؤيدة بعالم أرواح الكهنة. بقي كوكشو شخصاً غامضاً كان أحد قورسين القبائل يحظر إراقة دم ملكي أو دم الكهنة. ثم أنته بعد من سرد قصته.

فيما كانت القبائل تجتمع استجابة لداء جنكيز، كتب حلي التيوغر إعلان ولاء مطابقة تقريبا لما أوردته هنا. بأي حال، كانت حادثة تعرض حاسار للصرب وإرغام تيموج على الجثو مع أبناء عشيرة خولمغونان وليس وبلا.

قام جنكيز بالفعل بعمر سهل كزي كزبا بالماء واضطر للاستسحب أمام المياه التي ارتفع مسوبها. على الرغم من أن ذلك كان محرراً، إلا أن نمار المحاصيل أرضهم الملك على الحصور إلى طائفة المفاوضات وحصل جنكيز أخيراً على أراضي للشعب الموعولي. لم تكن تلك أول مواجهة لجنكيز مع فكرة دفع جزية. كان معروفاً عن القبائل الموعولية إجراؤها المفاوضات بتلك الطريقة، على الرغم من أن ذلك لم يكن على نطاق واسع. من المثير للاهتمام التفكير فيما كان جنكيز قد فعله بثروات كزي كيريا، ولاخفاً، متبسة الإمبراطور. لم يكن يستفيد من الممتلكات الشخصية التي لا يستطيع حملها على حصانه. لا بد أن الجزية أثّرت في القبائل وأكثرت هيئته، لكن بخلاف ذلك لم يكن لها فائدة عملية كبيرة.

ربما كان مصير كزي كزبا مختلفاً لو أن الأمير وي من إمبراطورية تشو قد أجاب نداء الاستغاثة. كانت رسالته مترجمة: أي من مصلحتنا أن يهجم أعداؤنا بعضهم. أين يكمن الخطر في ذلك علينا؟.

عندما دار جنكيز حول سور الصين العظيم، فعل ذلك صدفة فقط. ابتعد نديه إلى يتكسع عبر أراضي كزي كزبا عن السور. بأي حال، من المهم أن نعلم أن السور كان عقبة صلبة فقط في الجبال حول يتكسع التي عُرفت لاحقاً باسم بكين، ثم بيجين اليوم. في أماكن أخرى، كان السور مهتماً، أو ليس أكثر من متراس من الأرض مع نقطة حراسة عابئة. في قرون لاحقة، تم بدء السور بأكمله ليصبح فاصلاً متواصلاً ضد الغزو.

من المهم ملاحظة أن نطق أسماء الأماكن باللغة الصينية تقريبي دائماً، ويتم استعمال أبجدية غريبة لكتابة الحروف نفسه. لهذا، نلطف كزي كزبا أحياناً نسي شيب، أو

همسي- هسيا، وتُكتب تسن أحياناً جن أو حتى كن. تُكتب سونغ منع في بعض النصوص. كنت قد استطعت العثور على واحد وعشرين لفظاً لجنكير، من الاسم الغريب جنتشيسكال وتس-كنس إلى الاعتيادي مثل ججوير، تشمكير، جنكر، وججزر الكلمة المغولية أوربو أو أوربو تسمى المعسكر أو مقر للقيادة العامة اشتقنا من هذه الكلمة كلمة الحشد. تقول بعض المعاجم إن العزاف كلمة من أصل مغولي، وبـ غوركاس نبال ربما اشتقوا اسمهم من غورجان أو جان الحداث.

كل لجنكير أربعة أبناء شرعيين. كما هي حال كل الأسماء المغولية، هناك اختلافات هي التهجئة، تماماً كما تُكتب كلمة شكسبير أحياناً شكسر، أو بوانيسيا بونيكاً يكون اسم جوشي أحياناً جوجي، وتشاغاتي جاغاتي، وأوجيدي أوجادي. كل ابن أبنائه تولي، والذي يُكتب أحياناً تول.

بصفة إلى أميرة كري كرياً، كل جنكير يتزوج غالباً من أصدائه الذين يهرمهم. جعل أحد آخر فرارته كل الأبناء شرعيين، على الرغم من أن ذلك لم يكن له تأثير في حق الميراث بين أبنائه.

لطالما كانت المدن المسورة مشكلة لجنكير في الوقت الذي هاجم فيه ينكينغ، كانت المدينة محاطة بقرى محصنة تحتوي صوامع وترسانات أسلحة. كانت هناك حناقي مائية حول أسوار المدينة وكان عرس الأسوار بعضها حوالى خمسين قدماً ضد القعدة، ومثل ذلك ارتفاعاً. كان للمدينة ثلاث عشرة بوابة مبنية بالحكام وما كان يعد أطول قناة في العالم، والتي تمتد أكثر من ألف ميل جنوباً وشرقاً إلى هانغزو كانت معظم عواصم العالم قد نشأت على ضفاف نهر عظيم. تم بناء ينجين حول ثلاث بحيرات كبيرة؛ يهبي إلى الشمال، رهونجهي (أو سونغهي) في الوسط وبانجهي إلى الجنوب. ربما تكون أقدم مستعمرة مأهولة في العالم، لأنه تم العثور على دلائل تثبت وجود بشر فيها قبل نصف مليون سنة مضت؛ إيمان بكين، كما يُعرف أحياناً.

في الوقت الذي شن فيه جنكير هجومه عبر ممر بانغر، كانت ينكيج قد شهدت مدة من النمو نجم عنها بناء أسوار قلمرها خمسة أميال وريادة عدد سكانها إلى ربع مليون أسرة، أو ما يقارب المليون شخص. من الممكن أن يتحول نصف مليون آخرين لم يكونوا يظهرون في أي سجل رسمي. حتى عدها، لم يكن قد تم بناء المدينة المحرمة الشهيرة داخل الأسوار وقصر الإمبراطور الصيني (نمر الجود البريطانيون والفرسيون سنة 1860) اليوم، يبلغ عدد سكان المدينة حوالى خمسين مليون نسمة

ويمكن قيادة سيارة في العمر الذي كان مرة مصروحاً لواحدة من أشهر المعارك في التاريخ - تاريخ ذلك معروف أيضاً: سنة 1211 ميلادية - كان جنكير قائد شعبه منذ خمس سنوات في ذلك التاريخ. كان في أوج قوته الجنسية وقايل مع رجاله. من غير المحتمل أن يكون عمره آنذاك أكثر من أربعين سنة، لكن ربما يكون شاباً بعمر الثلاثين، كما كنت قد كتبت هذا.

تعد معركة ممر بادغر واحدة من أعظم انتصارات جنكير. كان رجاله أقل عدداً ولم يكن قادراً على المناورة، لكنه أرسل محاربين لتطويق العدو، وتسلقوا جبلاً اعتقد أبناء تشو أنها غير سالكة، ثم إرغام هرسو تشو على التراجع نحو خطوطهم من قبل الحيلة المعمول. وحتى بعد عشر سنوات، كانت الهياكل العظمية تملأ الأرض حول ذلك المكان لمسافة ثلاثين ميلاً. نتيجة المشكلات المعتادة للفظ الكلمات الصينية باللغة الإنكليزية، كان العمر معروفاً في أصل سبعة باسم يوهونغ، والذي يُترجم إلى دادغر.

بعد حصارته المعركة، عاد القائد رهي روهونغ بالفعل أندراجه وديح الإمبراطور الشاب، وعين آخر ببسما كان يحكم كوصي.

كان قد تم بناء مدينة ينكيغ لتكون منبئة وكان هناك ما يقارب ألف برج حراسة على الأسوار. كان كل منها مرودا بأقواس ضخمة يمكنها إطلاق سهام كبيرة مسافة ثلثي الميل. إضافة إلى ذلك، كان لديها منحنيات يمكنها إطلاق حمولات ثقيلة منات للباردات من فوق الأسوار. كان لديها بارود وقد بدأت استعماله للتو في الحرب، على الرغم من أنه كان في ذلك الوقت بشكل جراً من النواعات. كانت منجنيقاتها تستطبع إطلاقاً أو عية لحارية مليئة بريت معالج؛ برير. كان الهجوم على مثل تلك المدينة المحصنة سيفصم ظهر جيش المعمول، لهذا احتاروا تعمير الأراضي حولها وجعل ينكيغ تتصور جوعاً حتى تستسلم.

استغرق الأمر أربع سنوات وكان سكان ينكيغ يأكلون موتاهم في الوقت الذي فتحوا فيه البوابات واستسلموا سنة 1215. قبل جنكير الاستسلام مقابل جرية لا يمكن تخيلها. سافر بعدها عائداً إلى أراضي شيايه. كما كان يفعل طيلة حياته. مع انتهاء الحصار، هرب الإمبراطور جنوباً. على الرغم من أنه لم يعد بنفسه، إلا أن جنكير أرسل جيشاً إلى المدينة لينثر منه. احترقت أجزاء من ينكيغ طيلة شهر.

على الرغم من كراهيته لتشو، إلا أن جنكير لم يكن الشخص الذي أنهى احتلال أراضيهم وبخصاصهم أخيراً. سبق ذلك على عاتق أبنائه وحفيده كوبلا. في دروة

نجاحه، غادر الصين واتجه غرباً. صحيح أن الحكام المسلمين رفضوا الاعتراف بسلطته، لكن جنكيز كان صاحب رؤية ولم يكن يتصرف من دون تفكير. إنها حقيقة غريبة، والتي غالباً ما تكون غائبة عن التاريخ، لقد غادر الصين عندما كانت جاهزة لتسقط عند قدميه.

كان يفهم فكرة الأمم والقوانين، وطور ببطء نظامه الخاص، المعروف باسم *ياسا*.

إذا لم يتفقد العظيم، قادة الجيش والقادة من سلالة الحاكم الذين سيولدون في المستقبل *ياسا*، عندها ستتحطم قوة الدولة وتنتهي. بغض النظر عن الطريقة التي يبحثون فيها عن جنكيزخان، لن يجدوه. جنكيزخان.

نرى في هذا النص رؤية الشخص الذي شكّل أمة من قبائل متناثرة وفهم ما يتطلبه الأمر ليحكم أرضاً شاسعة.

استعمل جنكيز نظام الخيمة البيضاء، والخيمة الحمراء، والخيمة السوداء كما وصفت. كانت دعاية من نوع ما، مصممة لجعل المدن تسقط بسرعة من الخوف. نظراً إلى أن الرعي كان دائماً قضية تشغل القبائل المغولية، كان ينبغي نقادي الحصار المطول متى كان ذلك ممكناً. لم يكن ذلك يناسب سواء مزاجهم أو أسلوب جنكيز في العمليات القتالية التي كانت فيها السرعة والحركة عاملين رئيسيين. بطريقة مشابهة، كان دفع عدو نحو مدينة لاستنفاد موارده أمراً قاسياً شائعاً. بطريقة ما، كان جنكيز عملياً جداً، لكن هناك ميزة لحروب المغول تستحق أن أذكرها هنا: الثأر. كان يتم استعمال جملة لقد خسرتنا الكثير من الرجال الطيبين لتبرير شن هجوم شامل بعد الهزيمة.

كان أيضاً مستعداً لتجريب تقنيات وأسلحة جديدة، مثل الحرية الطويلة. كان القوس دائماً السلاح الذي يختاره الفرسان المغول، لكنهم استعملوا الحراب بلوط فرسان الحصور الوسطى بالضبط كسلاح هجومي ناجح تقوى ضد المشاة والخيالة الآخرين.

الخداع ميزة رئيسية أخرى لفهم العديد من الانتصارات التي حققها المغول. كان جنكيز والرجال الذين يعملون تحت قيادته يعتقدون أن القتال المباشر يضر بسمعتهم.

كانت الانتصارات التي يتم تحقيقها بالدهاء تجلب شرفاً أكبر لهم وكانوا دائماً يبحثون عن طريقة لخداع العدو الذي يواجهونه، سواء أكان ذلك السحابة زائفاً، أم قوات احتياطية متوارية عن الأنظار أو حتى ندى مصنوعة من القش موضوعة على جبال إضافية للإيهام بالاحتياطيات لم يكونوا يمتلكونها عادة. ربما يهم البعض أن يفكر بأن بادن-بولر اعتمد المقاربة ذاتها تماماً في دفاعه عن مافكينغ بعد سبعة قرون، مع حقول الغمام وهمية، وإرسال رجال لوضع أسلاك شائكة ظاهرة للعين وكل أنواع الخدع والحيل، بعض الأشياء لا تتغير.

حادثة قيام جيلم بمص الدم من عنق جنكيز مثيرة للاهتمام. لم يكن معروفاً أن أحداً قد نجا من السم من قبل، لكن كيف يمكن تفسير ذلك؟ ليس ضرورياً مص الدم المتخثر من جرح في العنق. لا يساعد ذلك على الشفاء، وفي الحقيقة، يمكن لذلك الفعل أن يضر بالشرابين الضعيفة أساساً من الجرح. وقعت الحادثة تاريخياً في وقت أبكر مما ذكرته هنا، لكنها كانت استثنائية للغاية حتى إنني لم أستطع التفاوض عليها. إنها من نوع الأحداث التي تتم إعادة كتابتها في التاريخ، إذا كانت محاولة الاعتقال الناجحة جزئياً تعدّ ربما شائعة.

هناك حادثة تاريخية لم أوردتها وتتملق بقيام أحد رجال القبائل المنفيين والجائعين بالإسماك بأصغر أبناء جنكيز تولي وتهديده بسكين. لا يمكننا أن نعرف ما كان ينويه لأن جيلم وآخرون قتلوه على الفور.

لم يكن جنكيز ذلك الرجل الذي لا يقهر وأصيب بجروح عدة مرات في المعارك. على الرغم من ذلك، كان الحظ دائماً إلى جانبه ونجا مراراً وتكراراً. ربما يستحق ما كان رجاله يعتقدون بشأنه من أنه كان مباركاً والنصر حليفه.

ملاحظة عن مسافات السفر: كانت إحدى الميزات الرئيسية لجيش المغول أنه كان يستطيع التحول إلى أي مكان تقريباً بهجوم مفاجئ. هناك سجلات مؤكدة عن قطعه مسافة ستمئة ميل في سبعة أيام، أي بمعدل سبعين ميلاً في اليوم، أو رحلات أطول مسافة قطعوا فيها مسافة 140 ميلاً في اليوم وكان لا يزال بمقدور الفارس متابعة الطريق. كانت أعظم الرحلات تتضمن تغيير الجياد، لكن ماركو بولو سجل أن المبعوثين المغول كانوا يقطعون مسافة 250 ميلاً بين شروق الشمس وحلول الظلام. في الشتاء، كان يتم إطلاق سراح الجياد المرهقة. كانت تأكل ما يكفي من الثلج لإرواء عطشها ونسجت فيه للعثور على الأعشاب تحته. عندما عبر الراهب الفرنسي سكاني

جون دو بلان كاريني السهول لزيارة كوبلا خان، ثم إلى كراكورم، لصحه المغول باستبدال جياده بجياد مغولية، وإلا سيراها تتضور جوعاً حتى الموت. لم تكن لديهم مثل أسباب القلق تلك بشأن الجياد. كان يتم تربية الجياد الغربية من سلالات تتمتع إما بقسوة كبيرة مثل جواد مقاطعة سوفولك بنش، أو لسرعتها في السباقات. لم يتم تربيتها أبداً لقدرتها على التحمل.

حادثة سقوط التويجات صحيحة. ألقت ما يصل إلى ستين ألف شابة أنفسهن عن أسوار يلكينغ بدلاً من رؤيتهن تسقط في يدي الغزاة.

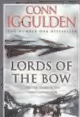
«أنا الأرض وعظام القتل. أنا الشقاء».

تحول تيموجن الذئب إلى جنكيز خان، رجل عليه توحيد أكثر القبائل فرقة وأشدّها تعطشاً للحرب على الأرض، عقد العزم على تشكيل أمة جديدة من براري وجبال منغوليا المقفرة. ستكون ولادة ديموية تجعل قارة بأسرها تلتجئ على ركبتيها.

طيلة آلاف السنين، أبقت إمبراطورية تشن القوية والمسيطرّة، والتي تمتلك أرضاً ثرية وجيوشاً جرّارة شعبه معزقاً ومشتتاً. لم يكن لدى محاربيه سوى القوس، والحصان، وانضباط شديد جاء من أرض الجليد، والجوع، والموت. كانت الجدران الحجرية تلقي بظلالها على المحاربين المغول، فتوجّب على جنكيز إما تحطيم جيش الامبراطورية المهيمن أو رؤية شعبه يتبعثر وأحلامه تتحطم.

إضافة إلى همّ التعاطي مع العدو التاريخي، كان على جنكيز تسوية الخلافات المستمرة بين جنراته، والتوفيق بين أشقائه الطموحين، والتأقلم مع ردّات فعل أبنائه الذين اشتدّ ساعدتهم. وهكذا تحول المحارب الشاب إلى قائد عسكري مظفر، وقد آن الاوان لتحقيق المجد لشعبه.

«سادة البراري» قصة رائعة ملحمية في مزاها، مقنّعة ومذهلة في سردها. الأهم من ذلك، استمرار جنكيز خان في الهيمنة على المشهد فيما يتحول من شاب يافع في «ذئب السهول» إلى قاهر للأمم.



اقرأ للمؤلف أيضاً
الجزء الأول من هذه
المجموعة التاريخية

ISBN 978-9953-87-575-0



9 789953 875750

جميع كتبنا متوفرة على
شبكة الانترنت

نيل وفرات كوم
www.neelwafurat.com

الدار العربية للعلوم ناشرون

Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

ص. ب. 13-5574 طرابلس 2050-1102 بيروت - لبنان
هاتف: 785107/8 (3+961) فاكس: 786230 (3+961)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

